AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A.U.B. LIBRARY

١٠٩٤
تاريخ

تاريخ آداب اللغة العربية

يشتمل على تاريخ آداب اللغة العربية وعلومها وما حوته من
العلوم والآداب على اختلاف مواضيعها وتراجم
العلماء والادباء والشعراء وسائر ارباب القرائح
ووصف مؤلفاتهم واماكن وجودها
أو طبعها من اقدم ازمنة
التاريخ الى الآن

892.709
Z39tA
Y.4
c.2

تأليف

جرجي زيدان

منشىء الهلال

الجزء الرابع

يحتوي على تاريخ آداب اللغة العربية من دخول الفرنسويين مصر
سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م) الى هذه الايام

39269

مطبعة الهلال بالفجالة مصر

سنة ١٩١٤

المقدمة

يتناول الجزء الرابع والاخير من كتابنا هذا — تاريخ آداب اللغة لعربية — في عهد النهضة الادبية الاخيرة. ويبتدئ من تاريخ دخول الفرنسويين القطر المصري تحت امرة بونابرت في أواخر القرن الثامن عشر الى هذه الايام. وغني عن البيان ان هـذا العصر يختلف عما تقدمه من عصور آداب اللغة مثل اختلاف أحواله السياسية والاجتماعية عن أحوالها. فلقد كانت الدولة العربية في اول ظهور الاسلام والاعصر التالية في بدء تكونها وعنفوان نشاطها فتهيأ لها ان تتناول علوم الامم المعاصرة وآدابها وتكيفها مع أطوار آدابها الخاصة وتصبغها بصبغة مدنيتها العربية الاسلامية. بل ان تلك الاعصر نفسها كان يختلف بعضها عن بعض اختلافاً بيناً. فكانت الدولة الأموية عربية بدوية ثم تلتها الدولة العباسية فاذا هي مصطبغة صبغة فارسية الأ من حيث آداب اللغة فانها ظلت عربية ونضجت الآداب العربية في أيامها على ما سبق لنا بيانه في مستهل الجزء الثاني في الكلام على العصر العباسي الاول. أما في عهد النهضة الاخيرة فان الدولة العربية كانت قد أدركها الهرم فلم تقوَ على مقاومة تيار المدنية الأوربية وهي تختلف عن مدنيتها الاسلامية شكلاً وأسلوباً فجارتها ولئن لم تخرج عن دائرتها الخاصة على ما سنبينه في تضاعيف هذا الجزء وبه تمام هـذا الكتاب الذي أردنا أن نخدم به الناشئة العربية والمتأدبين الراغبين في درس تاريخ آداب اللغة في كل عصر ومصر وفي كل موضوع من المواضيع الاجتماعية أو الاخلاقية أو

اللغوية فكان لنا من اقبالهم على اقتناء الاجزاء الاول ما كان خير منشط لنا على متابعة الجهد في ايفاء هذه الخدمة الادبية حقها من صدق اللهجة والصراحة في القول والخلو من الغرض والحرص على اثبات الحقائق بلا تكلف والمحافظة على سلامة المعنى قبل كل شيء . وهذا شأننا في كل ما نكتبه

ولقد عنينا بوضع فهارس أبجدية باسماء الكتب والمؤلفين والمواضيع المشتملة عليها الاجزاء الاربعة سنصدرها فى اوائل السنة القادمة من الهلال — بحيث يصبح كتابنا هذا موسوعة كبرى لآداب اللغة العربية يجد فيها كل طالب بغيته والله الموفق

النهضة الاخيرة

من سنة ١٧٩٨ (١٢١٣ هـ) الى الآن

مقدمات تمهيدية

تبدأ هذه النهضة بدخول الفرنساويين مصر سنة ١٧٩٨ ولا تزال . لكنها تقلبت في اطوار تختلف باختلاف الاحوال السياسية والاجتماعية . وانتقل العالم العربي فيها انتقالاً لم يعهد له مثيل . ولو اردنا الافاضة في ذكر تلك التقلبات والتوسع في تراجم العاملين في هذه النهضة لاستغرق بحثنا عدة مجلدات . لكننا مراعاة للاسلوب الذي تحدثناه في هذا الكتاب سنأتي على زبدة ذلك بما يقتضيه المقام

ولما كان البحث في هذه النهضة الى اليوم يتناول جماعة كبيرة من الادباء والشعراء والعلماء المعاصرين وهم على قيد الحياة — ونحن على عادتنا لا نترجم الاحياء — فنقتصر من العاملين في هذه النهضة على الذين توفوا قبل صدور هذا الكتاب . وانما نذكر للاحياء ما لا بدَّ من الاشارة اليه في سياق الكلام استيفاء للموضوع الذي نكتب فيه . ونترك تراجم المعاصرين لمن يأتي بعدهم اذ تكون قد تمت اعمالهم وآن الحكم لهم او عليهم

فذلكة تاريخية

كيف كان العالم العربي قبيل هذه النهضة

انحصر العالم العربي في القرن الثامن عشر في مصر والشام وجزيرة العرب والعراق العربي والمغرب والسودان وفيها نشأ اكثر رجال هذه النهضة . لكن تلك الشعلة المباركة بدأت بمصر والشام وامتدت منهما الى سائر الاطراف فيحسن بنا ان نبين كيف كانت حالهما قبيل ذلك

مصر

كانت مصر (والشام ايضاً) في حوزة الدولة العثمانية . وقد استبد الامراء المماليك بمصر وتنازعوا على الاستئثار بامورها ولم يتركوا لولاة الدولة نفوذاً فيها . واصبح همهم استدرار [illegible] يبالون بما يقاسيه الشعب من العذاب او الضنك او الفقر ولا بما للدولة من حق [illegible] . فاخذوا يتنازعون على الاستقلال بها وانتشبت الحروب بينهم . وكان اشدها

بين علي بك الكبير ومحمد بك ابي الذهب . ودخل في ذلك الشيخ ظاهر العمر صا
عكا واحمد باشا الجزار . وكانت روسيا في حرب مع العثمانيين فجاءت اساطيلها الى ال
المتوسط تستحث امراءه على الخروج من طاعة الدولة وتساعدهم عليها

وانتهت السيادة بمصر في اواخر القرن الثامن عشر الى مراد بك وابراهيم
واصبحت مسرحاً للحروب والقلاقل والفتن



ش ١ : مراد بك

فلا غرو اذا اشتد الضنك وخلت البلاد من الناس . فانقضى ذلك القرن وسكان مصر
اقل من ثلاثة ملايين اكثرهم من العرب المسلمين . يليهم الاقباط ثم الاتراك وشرذمات
من طوائف اخرى . والحاكم الرسمي الباشا يأتي من الاستانة فيقيم في القلعة لتأييد سيادة
الدولة العثمانية فيخطب للسلطان ويضرب النقود باسمه . لكن السيادة الفعلية لل[illegible]
وهم اخلاط من الاتراك والشراكسة والكرج وجميع ثروة البلاد واداراتها في
[illegible] لهم عصبية لانهم لم يتوارثوا الملك الا نادراً وانما يغلب القويُّ . و[illegible]

المسلمون المتوطنون ومنهم جماعة العلماء والفقهاء وفي ايديهم ادارة المعابد والتكايا. ومنهم طائفة كبيرة من اصحاب الانساب الشريفة وكثيرون من ارباب الثروة وذوي النفوذ او المناصب. والاقباط يتولون الاعمال الحسابية او الكتابية وجباية الخراج. وطوائف من الارمن والسوريين يتعاطون التجارة. والاجانب اكثرهم من الفرنساويين والايطاليان

اما الحالة الاجتماعية والادبية فانها تابعة للاحوال السياسية. وهل يرجى من امة هذا حالها غير الجهل وضعف النفوس؟ وقد زار مصر في اواخر القرن الثامن عشر فولني الفيلسوف الفرنساوي فادهشه ما رآه فيها من الجهل والفساد وهذا قوله عنها: «الجهل عام في هذه البلاد مثل سائر تركيا وهو يتناول كل الطبقات ويتجلى في كل العوامل الادبية والطبيعية وفي الفنون الجميلة. حتى الصنائع اليدوية فانها في ابسط احوالها. ويندر ان تجد في القاهرة من يصلح الساعة واذا وجد فهو افرنجي. اما الصياغة فاصحابها فيها اكثر مما في ازمير وحلب لكنهم جهلاء. وانما يتقنون المنسوجات الحريرية وان كانت اقل اتقاناً من صنع اوربا واغلى ثمناً» اما العلم فوجود مدرسة الازهر فيها جعلها مرجع الطلاب في الشرق الاسلامي. وسنعود الى ذكر هذه المدرسة

سوريا

وما قيل عن مصر يقال عن سوريا لاشتراكهما في الاحوال السياسية. لكن نوراً ضئيلاً ظهر في سوريا من اواخر القرن السابع عشر على اثر قدوم الارساليات الدينية وانشاء الرهبنات الكاثوليكية كالرهبنة المخلصية والرهبنة الحناوية البلدية والحلبية والرهبنات المارونية. ولكل من هذه الرهبنات اديار وكنائس ومدارس. وقد نبغ في القرنين الاخيرين قبل هذه النهضة طبقة من العلماء اكثرهم من رجال الاكليروس واكثر مؤلفاتهم في سبيل الدين مما لا يدخل في بحثنا هنا. وانما نكتفي بالاشارة الى الذين اشتغلوا منهم بالادب او اللغة او التاريخ او نحو ذلك من ابواب هذا الكتاب

مدينة حلب

في القرنين السابع عشر والثامن عشر

ومن اكثر المدائن السورية نوراً في اثناء تلك الظلمة مدينة حلب فانها زهت بنبوغ طبقة من رجال العلم والادب رغم ما نقل من مدارسها او نالها من الخراب باستيلاء المغول او التتر عليها. وقد ذكرنا في ما مر من هذا الكتاب طبقة من الحلبيين وغيرهم من السوريين الذين نبغوا في العصر العثماني واكثرهم من المسلمين. ونريد الان الاشارة الى من

نبغ هناك من المسيحيين في القرنين الاخيرين قبل هذه النهضة . ونكتفي بالذين لهم آثار ادبية او تاريخية او لغوية يرجع اليها . واكثرهم من رجال الدين هاك اشهرهم حسب سني الوفاة :

١ — البطريرك مكاريوس الحلبي الارثوذكسي

نبغ في اواسط القرن السابع عشر

هو البطريرك الانطاكي لطائفة الروم الارثوذكس وقد اشتهر برحلة الى القسطنطينية وبلغاريا وروسيا سنة ١٦٥٢ كتبت بالعربية ثم ترجمت الى الانكليزية والروسية . ورافقه في هذه الرحلة الارشيدياكون بولس الحلبي ابنه الطبيعي قبل الكهنوت ودوّنها في العربية . وهي رحلة نادرة المثال في ذلك العهد . يقول الارشيدياكون في مقدمتها « ان البطريرك لم يسافر للنزهة او الزيارة ولكنه اضطر للسعي في جمع ما يفي الدين الذي اثقل ابرشيته . فشخص الى الاناطول والروملي ومقدونيا وموسكو وغيرها » — بدأ من حلب فانطاكية فقونية فبروسة فالاستانة . ووصف هذه العاصمة كما كانت في اواسط القرن السابع عشر وصفاً دقيقاً . ورحل منها الى البحر الاسود وبلغاريا وملدافيا . ووصف هذه المقاطعة وصفاً مطولاً بما فيها من المدن سياسياً ودينياً . ومنها الى موسكو وذكر اصل القياصرة واحوال سيبريا وعلاقة التتر بالروس سياسياً وتاريخياً . ولذلك فالرحلة جزيلة الاهمية فريدة في بابها

ولم يطبع هذا الكتاب في اصله العربي لكنه طبع باللغة الانكليزية . وقد نقله اليها بلفور المستشرق الانكليزي وطبع في لندن سنة ١٨٣٤ في مجلدين كبيرين . وقد ذكر المترجم ما قاساه من سقم الاصل العربي . وترجمت هذه الرحلة الى الروسية ايضاً ولا ندري هل من هذا الكتاب نسخة عربية في احدى المكاتب فانها جديرة بالنشر . وللبطريرك مكاريوس المذكور مؤلفات أخرى كنائسية لا يهمنا ذكرها — وانما نذكر له من المؤلفات التاريخية :

١ اخبار المجامع السبعة الكبار وهو يشتمل على تاريخ تلك المجامع واعمالها

٢ اخبار بطاركة الدنيا على الكراسي الاربعة القسطنطيني والاسكندري والانطاكي والاورشليمي من زمن الرسل الى ايامه

٣ التاريخ الرومي العجيب من عهد آدم الى ايام قسطنطين السعيد

٤ كتاب النحلة معرب عن اليونانية

وهذه الكتب وسائر مؤلفاته مشتتة في الاديار

٢ – المطران جرمانوس فرحات الماروني

ولد سنة ١٦٧٠ (١٠٨١ هـ) وتوفي ١٧٣٢ (١١٤٥ هـ)

ولد في حلب وتلقى العلم على ادباء عصره المسيحيين والمسلمين . واتقن اللغات العربية والسريانية واللاتينية والايطالية . ودرس العلوم التي كانت رائجة في ايامه هناك كالمنطق والفلسفة والخطابة والتاريخ واللاهوت الادبي وغيرها . وترهب سنة ١٦٩٣ ومعه خمسة عشر شاباً على يد البطريرك الدويهي . واذن لهم بالاقامة في دير القديسة مورا في اهدن . وتقلبت عليه احوال شتى ليس من شأننا الافاضة فيها . وسافر الى اوربا فزار ايطاليا واسبانيا وصقلية وغيرها وبحث عن بعض الكتب النادرة . ورحل الى بلاد أخرى



ش ٢ : المطران جرمانوس فرحات

وهو يزداد بالرحلة اختباراً ومعرفة وشهرة فانتخب سنة ١٧٢٥ اسقفاً على حلب وخدم الآداب بجمع مكتبة نفيسة سيأتي ذكرها بين المكاتب . واشتغل بالتأليف حتى وافاه الاجل سنة ١٧٣٢ وقد أربت مؤلفاته وترجماته وتصحيحاته على مئة كتاب اكثرها دينية . بينها عدة كتب لغوية وادبية وتاريخية اهمها :

١ احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب : هو معجم لغوي طبع في مرسيليا

سنة ١٨٤٩ بعناية الكونت رشيد الدحداح الآتي ذكره . وقد صدره الكونت رشيد بمقدمة استدرك فيها اشياء فاتت المؤلف . وانتقد قاموس الفيروزابادي واتى على نحو ٢٠٠ كلمة عربية تداولها اهل اللغة وفات صاحب القاموس ذكرها . وقد بذل الدحداح قصارى جهده في اتقان طبع معجم فرحات وضبط اكثر الفاظه بالشكل الكامل . وهو مرتب ترتيب قاموس الفيروزابادي حسب اواخر الكلم . وبلغت صفحاته ٧٥٠ صفحة كبيرة

٢ ديوان شعر : طبع في بيروت مراراً

٣ بحث المطالب : في الصرف والنحو طبع مراراً

٤ بلوغ الارب : مطول في الادب منه نسخة في مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت وفي المكتبة البلدية بالاسكندرية . وله كتب أخرى في القوافي واللغة

٥ تاريخ الرهبنة المارونية وسلسلة البابوات لم تقف عليها

٦ ترجم الانجيل من السريانية الى العربية . وله تصحيحات وترجمات عديدة [1]

٣ — الشماس عبد الله زاخر الكاثوليكي

ولد في آخر القرن ١٧ وتوفي سنة ١٧٤٨ (١١٦٢ هـ)

ولد في حلب في اواخر القرن السابع عشر وانتقل الى لبنان سنة ١٧٢٢ وله فضل خاص على آداب اللغة العربية لانه من مؤسسي المطابع العربية في سوريا . وهو مؤسس مطبعة الشوير بلبنان وخلف عدة مؤلفات دينية جدلية لا فائدة من ذكرها

٤ — الخوري نقولا الصائغ . توفي سنة ١٧٥٦ (١١٧٠ هـ) وهو من الرهبنة المخلصية . كان شاعراً وله ديوان طبع مراراً في بيروت

٥ — الخوري سابا الكاتب المتوفى سنة ١٨٢٧ اصله من حمص من طائفة الروم الارثوذكس وانحاز الى الكثلكة وتفقه في علوم عصره العقلية والرياضية والطبيعية وله مؤلفات كثيرة دينية وبعضها رياضية

٦ — المطران غريغوريوس عطا صاحب مكتبة تعرف باسمه في بيروت

٧ — الخوري انطون الصباغ . ٨ — الخوري روفائيل راهبة

٩ — الخوري عمانويل الشماع . ١٠ — الخوري يواكيم المطران

١١ — الاسقف جرمانوس آدم

وغيرهم من رجال الاكليروس واكثر ما الفوه ديني

(١) له ترجمة مطولة في مجلة المشرق السنة السابعة

عودٌ الى سوريا قبيل هذه النهضة

على ان هذا وغيره من نوعه لم يكن كافياً لاضاءة ذلك الجو المظلم . ولذلك لما زار فولني سوريا في اواخر القرن الثامن عشر قال في وصفها : « ان الجهل سائدٌ في سوريا كما في مصر وسائر تركيا . وقد انتقد بعضهم هذه الحالة عبثاً ولم يأت الكلام عن انشاء الكليات ونشر التعليم والتهذيب بثمر . لان هذه الالفاظ لها عندهم معان غير ما تفهمه نحن منها . انقضى عصر الخلفاء وليس من العرب او الاتراك الآن علماء في الرياضيات او الفلك او الموسيقى او الطب . ويندر فيهم من يحسن الفصادة واذا احتاجوا الى الكي استخدموا له النار . واذا عثروا بمتطبب افرنجي عدوه من آلهة الطب . واما علم النجوم فقد صار عندهم للتنجامة واستطلاع الطوالع . وفي دير مار يوحنا (بالشوير) طائفة من الرهبان لهم اتصال برومية ولا يقلون جهلاً عن سواهم . واذا قيل لهم ان الارض تدور عدوا قوله كفراً لانه يخالف الكتاب المقدس . . »

تلك كانت حال الشرق لما اقبل القرن التاسع عشر . وقبل دخوله بسنتين طرأ على الشرق طارئٌ تاريخي هام اهتزت له اعصابه وكان له تأثير شديد في نهضته — نعني دخول الفرنساويين مصر

الفرنساويون فى مصر

من سنة ١٧٩٨ (١٢١٣هـ) — ١٨٠١ (١٢١٦ هـ)

حمل بونابرت على مصر في اواخر القرن الثامن عشر وهذه حالها . فاقام جنده فيها ثلاث سنوات لم يهدأ في اثنائها بالهم ولم تستقر اقدامهم والحرب قائمة بينهم وبين المصريين او العثمانيين . لكن ذلك النابغة العظيم اتى مع حملته بحملة علمية فيها طائفة من العلماء والصناع اغتنموا الفراغ من القلاقل واخذوا في تأسيس المعاهد العلمية ونشر اسباب المدنية الافرنجية . فانشأوا في القاهرة مدرستين لتعليم ابناء الفرنساويين المولودين بمصر وجريدتين فرنساويتين هما « دكاد اجبسيان » و « كوريه ديجيبت » ومسرحاً للتمثيل ومجتمعاً علمياً مصرياً — وسنعود الى ذلك في اماكن أخرى

غير ما اقاموه من المصانع والمعامل للورق والاقمشة وسائر حاجيات البلاد . وبنوا اماكن للارصاد الفلكية والرياضيات والنقش والرسم والتصوير في حارة الناصرية حيث الدرب الجديد . ورمموا ما فيه من بيوت الامراء واستخدموها لتلك الغاية وجعلوا بيت



ش ٣ : بونابرت

حسن كاشف جركس في تلك الخطة مكتبة للمطالعة يحضرها من يريد المطالعة منهم في اوقات معينة من النهار . واذا دخلها احد الوطنيين رحبوا به واطلعوه على ما اراد من الكتب ولا سيما التي تدهش البسطاء بما فيها من الرسوم البديعة وفي جملتها رسم للنبي ورسوم اخرى للخلفاء الراشدين وغيرهم من الأئمة والاماكن المهمة . وكان في مكتبتهم هذه كتب كثيرة عربية . وافردوا للاشتغال بكل علم داراً ولا سيما الكيمياء فانهم خصصوا معملاً كبيراً للتقطير والتصعيد واصطناع الخلاصات وسائر الاعمال العقارية . وكانوا يجرون امام الاهالي بعض التجارب الكيماوية التي تدهش غير العارفين بنواميس الكيمياء . هذا مثال مما اراد بونابرت ادخاله من اسباب المدنية لكنه ذهب بذهاب الفرنساويين من مصر سنة ١٨٠١

وكانت آداب اللغة في اثناء ذلك قاصرة على العلوم الاسلامية التي تلقن في الازهر . واشتهر من علمائها في ذلك الحين جماعة اختار بونابرت منهم بضعة عشر عالماً ألف منهم الديوان الخصوصي [1] الشيخ خليل البكري والشيخ عبد الله الشرقاوي والشيخ محمد المهدي والشيخ سليمان الفيومي وقد صوروهم وحملوا صورهم الى فرنسا

(١) تجد تفصيل ذلك في تاريخ مصر الحديث (طبعة ثانية) صفحة ٩٧ ج ٢



ش ٤ : الشيخ خليل البكري



ش ٥ : الشيخ سليمان القيوبي

كلاهما من اعضاء الديوان الخصوصي الذي انشأه بونابرت سنة ١٧٩٨

وبذل الفرنساويون جهدهم في تقريب المصريين وترغيبهم في اسباب مدنيتهم فكانوا يدعونهم الى غرفة المطالعة ويطلعونهم على ما فيها من الكتب النادرة والتصاوير المختلفة. وقد ذكر الجبرتي ما شاهده بنفسه من الصور الفلكية وغيرها . وفصل ما ادخله الفرنساويون من الادارات العلمية ولا سيما المواد الكيماوية وما ادهشه من ظواهرها

وأتى الفرنساويون معهم بمطبعة عربية كانوا يطبعون فيها منشوراتهم واوامرهم وهي اول مطبعة عربية دخلت هذا القطر وتولى ادارتها المستشرق مارسل

وجاء في ترجمة السيد اسماعيل الخشاب المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ ان الفرنساويين انشأوا ديواناً للقضاء بين المسلمين . وانهم كانوا يدونون ما يقع فيه كل يوم بيومه ويطبعون من ملخصه نسخاً يفرقونها في الجيش بالقاهرة وخارجها وفيها الحوادث الرسمية . وقد عينوا السيد اسماعيل المذكور لتدوين تلك الحوادث [١] فالنشرة المذكورة كالجريدة العسكرية لنشر الاوامر الرسمية سموها « التنبيه » . فهي بهذا المعنى اول جريدة عربية رسمية لكنها عسكرية . واما اول جريدة رسمية عربية عامة فهي الوقائع المصرية الآتي ذكرها

(١) الجبرتي ٣٨ ج ١٢

الدولة المحمدية العلوية

من سنة ١٨٠٥ (١٢١٦ هـ) ولا تزال

انتاب مصر بعد خروج الفرنساويين منها سنة ١٨٠١ طوارئ مختلفة انتهت بجلوس محمد علي على عرش حكومتها سنة ١٨٠٥ وكان همه منصرفاً في اوائل ولايته الى المطامع



ش ٦ : محمد علي باشا

السياسية بالحروب والفتوح . فاباد المماليك ثم دوخ بلاد العرب وتغلب على الوهابيين باسم الدولة العثمانية . وفتح السودان وحارب المورة . ثم فتح الشام واوشكت خيول ابنه ابراهيم ان تطأ الاستانة . فتصدت الدول لايقاف ذلك التيار العظيم خوفاً منه على راحة اوربا فحصروه في سوريا على ان تكون تابعة لمصر . واصبحت ولاية محمد علي تشتمل على مصر والشام والسودان وبعض بلاد العرب . ولصاحبها مطمع بما وراء ذلك . وحدثت اسباب مختلفة اوجبت رجوع الجنود المصرية من سوريا سنة ١٨٤٠ وحصر ولاية محمد علي بمصر والسودان على ان تكون الحكومة وراثية في ابنائه

وقد اخذ من اوائل ولايته باقتباس اسباب المدنية الحديثة لتنظيم الجند وتخريج الاطباء ورجال الادارة والصناعة والكتابة ونشر العلم والادب بانشاء المدارس المختلفة واحياء الآداب العربية بنشر الكتب او ترجمتها اوتأليفها وارسال الارساليات الى اوربا . وقد استعان في ذلك برجال من الفرنساويين وبعض الاتراك . ولما صارت الولاية الى حفيده عباس الاول ثم ابنه سعيد توقفت اكثر تلك الاعمال . ثم جاء اسماعيل فعمل على اتمام ما كان جدّه محمد علي قد شرع فيه من اسباب هذه المدنية . فكثرت في ايامه المدارس والمطابع والجرائد وغيرها . وتكاثر تقاطر الاجانب في عهده حتى قال عن مملكته « انها قطعة من اوربا رغم كونها في افريقيا » . وكان له مثل مطمع جده من حيث الاستقلال فلم يوفق اليه وانما نال حقوق الخديوية بان ينحصر الملك في ابنائه . ولما استقر على هذه الحال بذل الجهد في نشر العلم . ولذلك تاريخ سنأتي عليه مفصلاً في اماكنه

سوريا

اما سوريا فقد تقلب عليها في أثناء ذلك من حيث السياسة احوال شتى . كانت في اوائل القرن التاسع عشر فريسة للولاة المستبدين كالجزار وعبد الله باشا او الامراء الطامعين في لبنان وغيرها . حتى حمل عليها ابراهيم باشا سنة ١٨٣٢ واعانه الامير بشير الشهابي على ذلك ففتحها وطلب مابعدها فاوقفته الدول هناك كما تقدم . فظلت سوريا تابعة لمصر تسع سنين . ثم رجعت الى سيادة الدولة وانسحبت الجنود المصرية . وتوالت القلاقل عليها لفساد الاحكام واضطراب الاحوال . فآل ذلك الى مذابح عديدة آخرها مذبحة سنة ١٨٦٠ في سوريا ولبنان . فهجر اللبنانيون اوطانهم ونزل جماعة منهم الى بيروت وغيرها وتوسطت الدول فوضعت نظام لبنان . ولم يكن ذلك كافياً لاستتباب الامن فعمد اهله الى المهاجرة وكانوا قد اخذوا بها من زمن الفرنساويين . لان مجيئهم الى الشرق حرك الهمم ودل القوم على ما هم فيه من الذل والضيق فاخذوا بالنزوح الى اوربا ومصر والاستانة وغيرها . وزادت المهاجرة بتوالي الاحن واصبحت وجهتها في الثلث الاخير من القرن الماضي العالم الجديد في اميركا ثم مصر ولا سيما بعد الاحتلال الانكليزي وتمكن الفساد من الحكومة العثمانية . وكان اكثر المهاجرين من المسيحيين لسهولة اختلاطهم بالاجانب

ونزوح اللبنانيين وغيرهم من انحاء سوريا الى بيروت على اثر حوادث سنة ١٨٦٠ احدث حركة اجتماعية فيها وزاد قدوم الاجانب اليها للتجارة والتبشير في ظل الامتيازات الاجنبية فتكاثروا بعد ذلك وانشأوا المدارس على اختلاف اغراضها كما سيجيء .

على ان نهضة ادبية اجتماعية كانت قد بدأت في سوريا في النصف الاول من القرن التاسع عشر واسبابها : ١ افتتاح ابواب التجارة وتقاطر الاجانب الى بيروت . ٢ انتشار مطبوعات بولاق والاستانة ومطابع الآداب الشرقية باوربا ٣ نبوغ طائفة من رجال الدولة العثمانية بالعلم والادب . واكثرهم تثقفوا في اوربا واحرزوا المناصب الرفيعة فكانوا يشدّون ازر المشروعات الادبية . وسيأتي ذكر بعضهم بين اعضاء الجمعية السورية ٤ انشاء المدارس على الطرز الحديث

اما سائر العالم العربي فالمغرب كانت الحروب فيه متواصلة بين الفرنساويين والعرب ولا سيما الامير عبد القادر الجزائري وآلت الحروب الى دخول الجزائر وتونس في حوزة الفرنساويين وضعف العنصر العربي هناك . ولم يكن حظ سائر العالم العربي احسن من ذلك . الا مصر والشام فانهما كانتا مبعث نور العرفان والمدنية الى سائر تلك البلاد . هذه لمحة من تاريخ القرن الماضي من الوجهة السياسية وعلاقاتها بالاحوال الادبية والعلمية تمهيداً لما يأتي

مميزات هذه النهضة

كلام اجمالي

يختلف هذا العصر عن سائر عصور آداب اللغة كما تختلف احواله الاجتماعية والسياسية عن احوالها . واهمها تأثير مدنية اوربا عليه . لان الآداب العربية ما زالت من ظهور الاسلام ضمن دائرة المدنية الاسلامية . وان تكيفت مع اطوار تلك المدنية لكنها لم تخرج عن دائرتها وكانت تنمو نموًّا داخلياً بما يدخل فيها من ثمار قرائح ابنائها . مع ما يقتضيه ناموس النشوء من التوسع والتفرع . اما في هذه النهضة فقد اتاها النمو من الخارج ـ نقل اليها كما نقلت سائر اسباب المدنية الحديثة . وهي تختلف في شكلها واسلوبها عن مدنية المسلمين . فانتقل اصحابها من طور الى طور كما انتقلوا في صدر الدولة العباسية عند ترجمة علوم القدماء الى العربية . لكن الدولة العربية كانت يومئذ في ابان تكونها ونشاطها فهضمت ما دخل عليها من علوم الامم الاخرى وصبغته بصبغتها العربية الاسلامية . اما في هذه النهضة فالدولة العربية في شيخوختها لم تقوَ حتى الآن على مقاومة تلك العوامل . فغلب تيار المدنية الحديثة على ابنائها فاضطروا الى السير معه رغم ما ادهشهم منه لاول عهدهم به واستغربوه واستهجنوه لمخالفته ما تعودوه

وقد افاض الجبرتي في ذكر ما ادهشه من احوال الفرنساويين فوصف موائدهم وكيف يأكلون ويشربون ويلبسون . وما شاهده من سائر اعمالهم العلمية والكيماوية وكتبهم المصورة وادواتهم . وهو يمثل بدهشته هذه حال كل شرقي في ايامه . ولذلك كان الاقدام على تقليد الافرنج في مدنيتهم شاقاً على الشرقيين لما تعلمه من خطر الانتقال الاجتماعي فجأة من حال الى حال ـ مثل خطر الانتقال من الحرارة الشديدة الى البرودة دفعة واحدة . لكن الطبيعة تتدارك ذلك بما فطرت عليه الامم من التمسك بعاداتها وتقاليدها وآدابها المتوارثة ولا سيما ما كان متعلقاً منها بالدين او الشرع ـ حتى بناء المنازل وتوسيع الشوارع مما لا علاقة له بشيء من ذلك لا يسهل الانتقال فيه من طرز الى طرز . فكانوا اذا لم يروا بدًّا منه استعانوا عليه بفتوى شرعية

ذكر المرحوم علي باشا مبارك في خططه عند الكلام عن انشاء السكة الجديدة في القاهرة ان محمد علي باشا لما اتسع نطاق التجارة وكثر الافرنج في الموسكي والازبكية وتكاثرت المركبات وتعسر السير داخل الازقة القديمة اراد انشاء السكة الجديدة فاصدر امره بابتياع الاملاك التي تعترض هذا الشارع في مروره . لكنه لم يشرع في فتحه حتى استفتى العلماء في ذلك فافتوه بان يجعله بحيث يمرُّ فيه جملان حاملان من غير مشقة فقدر ذلك بثمانية امتار[1] . فاعتبر كم تكون المشقة في قبول سائر اسباب المدنية التي لها علاقة بالاعتقادات والعادات . فان منشئ الطباعة العربية في الاستانة لم يقدم على ذلك الا بعد استصدار الفتوى الشرعية . ولما اراد المصلحون بالامس ادخال العلوم الطبيعية على الازهر لم يستطيعوا ذلك الاَّ بفتوى كما سترى

فلهذه الاسباب كان الاختلاف بين هذه النهضة وما قبلها اكثر كثيراً مما بين العصر الماضي وما قبله ـ وهو ما عبرنا عنه بمميزات هذه النهضة وهاك اهمها :

١ انشاء المدارس الحديثة
٢ الطباعة
٣ الصحافة
٤ روح الحرية الشخصية
٥ الجمعيات الادبية والعلمية
٦ المكاتب العمومية
٧ المتاحف
٨ التمثيل
٩ اشتغال الافرنج بآداب اللغة العربية

فنتكلم عن كل منها على حدة ثم نعود الى وصف آداب اللغة العربية وترجمة أدبائها

(١) الخطط التوفيقية ٨٣ ج ٣

اولا ـ المدارس الحديثة

نعني المدارس التي أنشئت على نظام مدارس اوربا لتعليم العلوم الحديثة . وكانت مصر والشام اسبق سائر العالم العربي لاقتباسها . فنقصر كلامنا على تاريخ المدارس في هذين البلدين بالاكثر . ولكل منهما عاملٌ ساعد على ذلك يختلف عن العامل الذي ساعد الآخر . ونقدم الكلام في تاريخ المدارس المصرية لانها اسبق الى الظهور واسرع في النمو

المدارس الحديثة في مصر

تمهيد في التعليم بمصر قبل هذه النهضة

وقبل التقدم الى هذه المدارس نقول كلمة في حال المدارس قبلها . وقد جاء شيء من ذلك في اماكن مختلفة من هذا الكتاب . وكتبنا فصولاً عنها في تاريخ التمدن الاسلامي (ج ٣) وفي الهلال سنة ١٥ و١٩ وغيرها . وانما يهمنا هنا حال التعليم في مصر في اول القرن التاسع عشر قبل دخول التعليم الحديث . وكان مركز التعليم الاسلامي يومئذ في مدرسة الازهر . وكانت هذه المدرسة مبعث نور العرفان لمصر وغيرها من العالم الاسلامي

الازهر

هو اقدم المدارس المصرية ومن اقدم المدارس الكبرى في العالم على الاجمال . لانه انشئ منذ نحو الف سنة ويندر في مدارس العالم الكبرى اليوم مدرسة مرَّ عليها عشرة قرون ولا تزال باقية . وقد توالت على الازهر احوال شتى بين عسر ويسر . وله فضل خاص على آداب اللغة العربية . لانه احتفظ بها في اثناء الاجيال المظلمة

لما اراد محمد علي النهوض بالامة المصرية لتخريج المعلمين او الصناع الماهرين اوغيرهم ممن يستعين بهم في عمله استعان بطلبة الازهر فاختار منهم طائفة ارسلهم الى اوربا لتلقي العلم او الطب او تعلم الطباعة او الفنون الاخرى . ولا يزال حتى الان مجتمع الشبيبة الاسلامية المصرية وغير المصرية . تأتيه من اقطار العالم الاسلامي على اختلاف الاجناس واللغات . وبين طلاب الازهر العربي والتركي والسوداني والفارسي والهندي والجاوي والشركسي والافغاني والصيني وغيرهم وكلهم يتلقون العلم فيه باللغة العربية . فهو اكبر وسيلة لنشر هذا اللسان وتأييده

تاريخه القديم

بنى جامع الازهر القائد جوهر فاتح مصر للخلفاء الفاطميين في اواسط القرن الرابع للهجرة . وكان الغرض من بنائه اقامة الشعائر الدينية وتأييد مذهب الشيعة العلوية لاختلاط السياسة بالدين في ذلك العهد . وبذلوا جهدهم في تقريب العلماء فاستقدموهم من سائر اقطار العالم الاسلامي واجروا عليهم الارزاق وفرقوا فيهم الاموال . وكانت اكثر مجالسهم في الازهر على عادة الفقهاء يومئذ فتزاحمت فيه الاقدام . وكانوا كلما ضاق بهم وسعوه بابنية ينشئونها بجانبه ويوسعون دوره حتى أصبحت سعته الآن نحو ١٢٠٠٠ متر وكانت اقل من نصف ذلك

وكانت اعطية الفقهاء في اول الامر على غير قياس او ميقات . فلما افضت الخلافة الى العزيز بالله ثاني الخلفاء الفاطميين سنة ٣٦٥ هـ امر وزيره يعقوب بن كلس ان يرتب للفقهاء ارزاقاً معينة وان يبني لهم منازل يقيمون فيها بجانب الجامع . وكانوا يأتون المسجد في بادىء الرأي لصلاة الجمعة وقراءة الفقه على رأي الشيعة والوعظ والمباحثة . فتدرجوا من القراءة الى التعليم حتى اصبح الجامع مدرسة كبرى اكثر دخلها مما وقفه لها الخلفاء والامراء ويقدر دخله السنوي اليوم بعشرين الف جنيه

تاريخه الحديث

ظل الازهر مدرسة شيعية طول مدة الفاطميين (نحو مئتي سنة) حتى غلبهم صلاح الدين على مصر وبايع للخليفة العباسي فصارت خطته سنية ولا تزال كذلك الى الآن . وكانت علومه في اول امره قاصرة على الفقه وعلوم الدين ثم دخلت فيه الرياضيات والنجوم وبعض العلوم الطبيعية . على انها لم تكن بالشيء الهام وانما كانت اهمية الازهر قائمة بالعلوم الاسلامية واللغوية . واغفل ما سواها رتوالي الاجيال ولا سيما في القرون المظلمة على عهد المماليك ولما انتبه المسلمون الى شؤونهم العلمية في اواخر القرن الماضي اهتم العقلاء باصلاح الازهر وارادوا ادخال العلوم الطبيعية والرياضية فيه . لكنهم خافوا ان يفاجئوا الناس بهذا الاصلاح لانه يخالف ما رسخ في أذهانهم من تقبيح العلوم الطبيعية وما يبنى عليها وانهام اصحابها بالكفر . فرأت الحكومة ان تمهد ذلك بفتوى من كبار الفقهاء . فاستفتت المرحومين الشيخ محمد الانبابي شيخ جامع الازهر والشيخ محمد البنا مفتي الديار المصرية في « هل يجوز تعليم المسلمين العلوم الرياضية كالهندسة والحساب والهيئة والطبيعيات وتركيب الاجزاء المعبر عنها بالكيمياء وغيرها من سائر المعارف » فاجاب الشيخ الانبابي جواباً مؤرخاً في اول الحجة سنة ١٣٠٥ هـ خلاصته جواز تعليم تلك العلوم مع بيان النفع من تعلمها . وصادق الشيخ البنا على هذه الفتوى بتاريخ ٧٠ منه

ثم تصدى المرحوم الشيخ محمد عبده لاصلاح الازهر وتطبيق علومه على حاجة الامة في هذا العصر فلقي مقاومة شديدة من المحافظين على القديم . وانتهت المساعي باضافة مبادئ الهندسة والجغرافية والعلوم العقلية والانشاء والادب . لكن روح المرحوم محمد عبده انتشرت في الازهر فنشأ من تلاميذه طائفة حسنة من مستقلي الفكر ومحبي الاطلاع على العلوم الحديثة وتفهم الامور والتمييز بين النافع والضار من العلوم

وطلبة الازهر الآن يزيد عددهم عن عشرة آلاف طالب على اختلاف الاجناس واللغات تسعة اعشارهم من المصريين . تقيم كل طائفة منهم في رواق خاص بها ينسب اليها فللمصريين ١١ رواقاً . لكل جهة من جهات القطر رواق خاص بها كرواق الصعايدة والبحيرة والفيومية وغيرها . ولغير المصريين ١٦ رواقاً : لاهل الحجاز ودارفور والشام والعراق والمغرب وجاوى وافغانستان والاتراك وسنار واهل بورنو والحبشة واليمن والاكراد والهنود والنوبة والدكارنة . وتختلف هذه الاروقة سعة باختلاف عدد سكانها وله قوانين وشروط ودرجات [1] . وفي الازهر مكتبة سيأتي ذكرها

المدارس المصرية في ايام محمد علي

ان الفضل الاكبر في انشاء هذه المدارس للمغفور له محمد علي باشا جد العائلة الخديوية وهو صاحب النهضة العلمية كلها . اما المدارس فانه سبق الى انشائها لاسباب طبيعية اقتضتها احواله السياسية فضلاً عن رغبته في نشر العلم . بدأ بالمدرسة الحربية سدًّا لحاجته الى جند منظم ثم تدرج الى سائر المدارس

المدارس الحربية

١ — المدرسة التجهيزية الحربية في قصر العيني

تولى محمد علي ولاية مصر سنة ١٨٠٥ م وصادق الباب العالي على ولايته . لكنه ظل خائفاً من المماليك لئلا تسنح لهم فرصة يثبون بها عليه كما كانوا يفعلون مع سواه من الولاة . فسبقهم وفتك بهم بقلعة القاهرة سنة ١٨١١ وقبض اموالهم واملاكهم واباح نساءهم وبيوتهم كما هو مشهور . وكان في جملة ما قبضه من اموالهم عددٌ كبير من صغار المماليك الشراكسة . فاتقى اكبرهم سناً جعلهم في جملة الجند الموجَّه بحراسته في قصره واستبقى صغارهم في القلعة يتربون فيها على جاري العادة في تربية الغلمان المماليك عند

(١) تفصيل ذلك في الهلال سنة ١٥

الامراء في ذلك العهد استعداداً للخدمة العسكرية او غيرها . فكانوا يحفظونهم القرآن ويعلمونهم الخط واللغة التركية والرياضة البدنية والحركات العسكرية وركوب الخيل

وكان محمد علي كبير المطامع لا يقنع بالولاية فحدثته نفسه بتوسيع دائرة سلطانه وعلم ان ذلك لا يتأتى له الا بجند منظم فعزم سنة ١٨١٦ ان يؤلف جنداً على النظام المتبع في اوربا . فلاقى من جنده الالباني مقاومة شديدة لان ذلك النظام يذهب باهميتهم ويضعف نفوذهم . فرأى ان ينفذ مشروعه بعيداً عنهم فانتخب اكبر أولئك المماليك وارسلهم الى الصعيد يتعلمون النظام العسكري الحديث على اساتذة من الافرنج . وعلم ان هؤلاء التلاميذ لا يلبثون ان يصيروا جنداً فتفرغ اماكنهم في تلك المدرسة . فانشأ في قصر العيني سنة ١٨٢٥ مدرسة اعدادية سماها المدرسة التجهيزية الحربية ادخل فيها

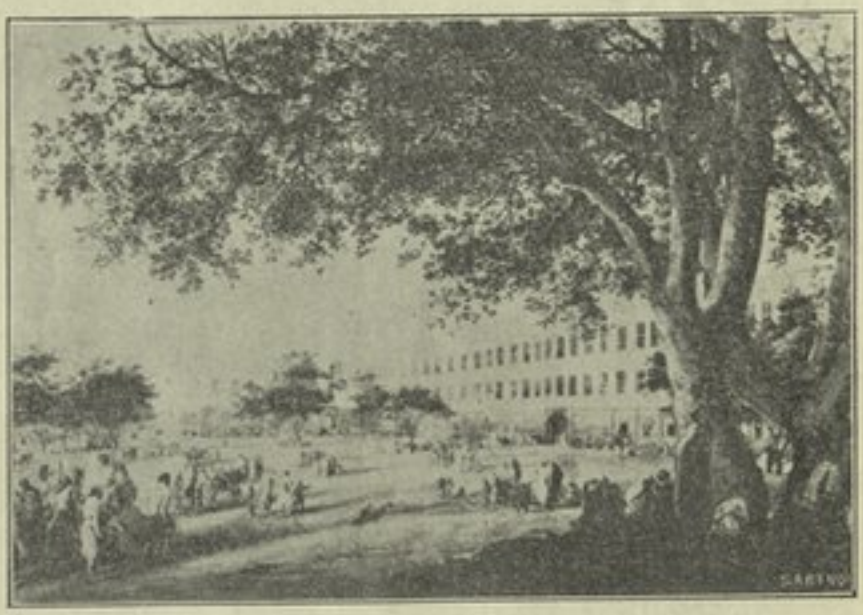

ش ٧ : قصر العيني وفيه المدرسة التجهيزية الحربية سنة ١٨٣٧

نحو ٥٠٠ غلام بعضهم من صغار المماليك والبعض الآخر من ابناء الاتراك والاكراد والالبانيين والارمن واليونان وغيرهم ممن كانوا في خدمته وليس فيهم وطنيٌّ واحد . فكانوا يعلمونهم القرآن والنحو وآداب اللغة التركية والفارسية والعربية . واما لغة التعليم فهي التركية . ونظراً لانهم ينوون ادخالهم المدرسة الحربية فكانوا يعلمونهم مبادئ الحساب والهندسة والجبر والرسم واللغة الايطالية . لان اكثر اساتذة المدرسة الحربية كانوا يومئذ من الايطاليان

وكان محمد علي راغباً في سرعة تنظيم الجند فاوفد جماعة من أولئك المماليك الى ليفورن

وميلان وفلورنسا ورومية سنة ١٨١٦ لدرس الحركات العسكرية وبناء السفن والطباعة والهندسة وغيرها من الفنون الحربية — اشار عليه بذلك الاساتذة الايطاليان وكان قد بدأ بارسال الطلبة لهذه الاغراض منذ سنة ١٨١٣ . ثم ارسل غلماناً آخرين سنة ١٨١٨ الى انكلترا لدرس الميكانيكيات وسلك الابحر ونواميس السائلات (١)

واما المدرسة التجهيزية المشار اليها فاستمرت في التقدم وصاروا يعدّون فيها الطلبة للطب ايضاً بعد انشاء مدرسة الطب كما سيجيء . وكان فيها مكتبة عدد كتبها ١٥٠٠٠ مجلد في اللغات الفرنساوية والايطالية والعربية . وبلغ عدد تلاميذها نحو ٨٠٠ طالب اكثرهم من ابناء المماليك

٢ — مدرسة اركان حرب في ابي زعبل

ثم عمد محمد علي الى انشاء المدرسة الحربية على اساس فرنساوي . وقد اشار عليه بذلك الحاج عثمان نور الدين بك من اعوانه العقلاء . وكان قد سافر الى باريس واقام فيها سنتين (١٨١٩ — ١٨٢١) فاوعز اليه ان يكون اساتذة هذه المدرسة من الفرنساويين .

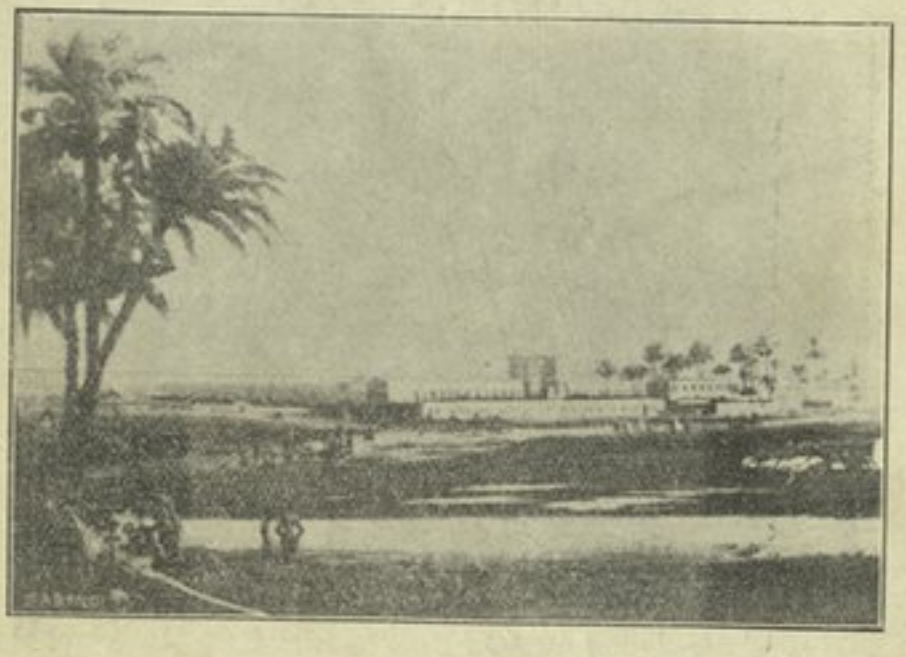

ش ٨ : المستشفى العسكري في ابي زعبل سنة ١٨٢٥

فانشأها سنة ١٨٢٥ قرب ابي زعبل بجوار القاهرة على ٤٠٠ متر من المعسكر العام . وسماها « مدرسة اركان حرب » وجعلها على نظام مدارس فرنسا الحربية لتخريج

(1) Artine Pacha, l'Instruction Public en Egypte, 29 وغيره

الضباط . وبلغ عدد تلاميذها في السنة التالية ٨٨ تلميذاً كانوا يتعلمون فيها الرياضيات والرسم والجغرافية الحربية والطبجية وهندسة الحصون وسائر العلوم الحربية . واللغات الفرنساوية والتركية والفارسية واكثر اساتذتها من الفرنساويين ورئيسها فرنساوي اسمه بلانا (Planat) يقدم تلاميذها الامتحان بعد ثلاث سنوات وينال الفائز الشهادة الدالة على كفاءته العسكرية

مشروعاته الاخرى والارسالية العلمية الاولى

ثم رأى الحاجة ماسة الى اطباء لتطبيب الجند فانشأ المدرسة الطبية في ابي زعبل سنة ١٨٢٦ وكان هناك مستشفى كبير يسع ١٦٠٠ مريض وعهد بادارتها الى الدكتور كلوت بك كما سيجيء . ثم اخذ في سائر مشروعاته الاصلاحية للصناعة والتجارة والعلم وآماله في الاصلاح متجهة نحو فرنسا



ش ٩ : جومار — مدير الارسالية المصرية الأولى الى فرنسا سنة ١٨٢٦

وتعجيلاً لثمار سعيه في اعداد الجند المنظم وتطبيبه والعمل على استخراج المعادن واستثمار الارض وانشاء المعامل وغيرها رأى ان يرسل من يتعلم ذلك في فرنسا فاختار بضعة واربعين شاباً من امم مختلفة عهد بادارة شؤونهم الى المستشرق الفرنساوي جومار . وعين لكل جماعة منهم العلوم التي يتعلمونها وهي الارسالية العلمية الأولى . وهذه اسماؤهم واعمارهم وموالدهم وما ذهبوا لطلبه من العلوم والفنون :

تلاميذ الارسالية المصرية العلمية الاولى الى باريس سنة ١٨٢٦

مرتبة اسماؤهم حسب العلوم التي ذهبوا لتعلمها

اسم الطالب	مكان ولادته	سنه
	لتعلم الادارة الملكية	
عبدي افندي المهردار	الاستانة	٢٩
ارتين افندي ارمني	»	٢٢
سليم افندي	جورجيا	١٩
محمد خسرو	»	٢١
	للادارة العسكرية	
مصطفى افندي مختار	قوله	٢٤
راشد افندي	...	٢٤
احمد افندي	قوله	٢٥
سليمان افندي	شركسي	١٨
	للادارة البحرية	
حسن الاسكندراني	...	٣٧
محمود افندي	شركسي	٢١
محمد شنان افندي	»	٢٠
	للسياسة	
اسطفان افندي ارمني	سباسطية	٢٢
خسرو افندي	» الاستانة	١٨
	لنواميس السائلات	
مصطفى محرجي	القاهرة	١٧
محمد بيومي	»	١٧
	للميكانيكيات	
الشيخ احمد العطار	القاهرة	٢٧
	للهندسة العسكرية	
مظهر افندي	القاهرة	١٧
سليمان افندي البحيري	القاهرة	١٨
علي افندي	جورجيا	١٨
	للطبجية	
عمر افندي	شركسي	٢٠
سليمان لاز افندي	طرابزون	٢٥
	لاصطناع الاسلحة ومسابك الحديد	
امين افندي	الاستانة	٠٠
احمد حسن حنفي	القاهرة	١٨
	للطبع والحفر	
حسن الورداني	القاهرة	١٧
محمد اسعد	القاهرة	١٥
	للكيمياء	
عمر الكومي	القاهرة	١٨
احمد يوسف	»	٢٠
احمد شعبان	»	١٧
يوسف العياضي	»	١٨
	للطب والجراحة والتشريح الخ	
علي هبة	القاهرة	١٨
محمد الدشطوطي	»	٢٣
	للزراعة	
يوسف افندي	ارمني	٢٣
خليل محمود	القاهرة	٢٠
	للتاريخ الطبيعي والمعادن	
علي حسين	القاهرة	١٨

احمد النجدلي	القاهرة	١٦	الشيخ العلوي
احمد افندي	يوناني	١٨	لاغراض غير معينة
	للترجمة		امين افندي
الشيخ رفاعه	طهطا	٢٤	احمد افندي
	تلامذة عادوا الى مصر		تلامذة سافروا الى طولون ومرسيليا
الشيخ محمد الرقيقة			حسين افندي
ابراهيم وهبه			قاسم الجندي (١)

يظهر من هذا الجدول ان الارسالية العلمية الاولى الى فرنسا كان عددها ٤٤ طالباً . عاد منهم ٣ والباقون ٤١ بينهم ثلاثة رؤساء هم عبدي افندي المهردار في الادارة الملكية ومصطفى افندي مختار الدويدار في الادارة العسكرية والحاج حسن الاسكندراني في البحرية (٢) يبقى ٣٧ طالباً منهم ٤ ارمن مسيحيون و٣٤ مسلمون بينهم ثلاثة مشائخ



ش ١٠ : خمسة من تلاميذ الارسالية المصرية الأولى الى باريس وهم في الاعلى من اليمين : حسن بك ناظر البحرية يليه امين بك ناظر الكهرجلات . وفي الاسفل من اليمين : محمد بيومي مدرس مدرسة الطب ومصطفى محرمجي مهندس قناطر وجسور ومظهر بك مهندس قناطر وجسور

(١) Journal Asiatique, 1828 (٢) الذهب الابريز لرفاعه بك

وقد كان لهذه الارسالية دويٌّ في عالم الادب باوربا ولا سيما في باريس . لأنها دلت على علوّ همة محمد علي وشدة رغبته في اصلاح وادي النيل . فعني بعض المصورين في تصوير افراد تلك الارسالية كما رأوهم بازيائهم الشرقية وعمائمهم العربية لتحفظ في المتاحف . وطبع آخرون من تلك الصور نسخاً قليلة يعزُّ وجودها . وفي الشكل ١٠ امثلة من تلك الصور بشكلها الشرقي تمثل ازياء موظفي رجال الحكومة في اوائل ايام محمد علي . وتحت كل صورة اسم المنصب الذي بلغ اليه صاحبها في الحكومة المصرية

فحسن بك ناظر البحرية هو الحاج حسن الاسكندراني الوارد ذكره في الجدول وسنة ٣٧ ذهب ليتعلم الادارة البحرية فصار ناظرها

وامين بك ناظر الكهرجلات صورته بجانب صورة حسن بك وهو امين افندي من الاستانة ذهب في تلك الارسالية لدرس اصطناع الاسلحة ومسابك الحديد . فارتقى في هذه الفنون وصار ناظر الكهرجلات ومعناه في اصطلاحهم ناظر معمل البارود

ومحمد بيومي في اول الصف الثاني من طلاب نواميس السائلات لكنه صار مدرساً في مدرسة الطب . يليه مصطفى محرمجي رفيقه صار مهندس قناطر وجسور

ثم مظهر افندي اصله من طلاب الهندسة العسكرية صار مهندس قناطر وجسور

وقس على ذلك اغلب اولئك الطلاب وسنأتي على تراجم الذين نبغوا منهم وخلفوا آثاراً تستحق الذكر وننشر رسومهم . كما نأتي على تراجم النابغين من الارساليات الاخرى وغيرها

ديوان المدارس

هذه هي الخطوة الاولى التي خطاها محمد علي نحو انشاء المدارس العلمية . ثم ارسل ارساليات اخرى في اوقات مختلفة . فبلغ عدد الذين ارسلوا الى اوربا في ايامه افراداً وجماعات (بين سنة ١٨١٣ و١٨٤٩) ٣١٩ شخصاً انفق عليهم ٢٢٣٫٢٣٣ جنيهاً . واتخذ من نوابغ اولئك الطلبة معلمين ومترجمين لمدارسه واطباء لجنده وموظفين لحكومته وعمالاً في ادارته . وتعددت المدارس وكانت تابعة في اول امرها للعسكرية فانشأ لها ادارة ملكية خاصة سنة ١٨٣٦ سماها ديوان المدارس وهي التي سميت بعد ذلك نظارة المعارف . واليك أعضاء ديوان المدارس عند اول تكونه :

كلوت بك	رفاعه بك
كياني بك	محمد بيومي افندي
ارتين بك (والد يعقوب باشا ارتين)	لامبر
هكيكيان بك	هامون
وارين بك	دوزول (سكرتير)

وبين اعضاء هـذا الديوان جماعة من تلاميذ الارساليات الذين تخرجوا في باريس . وعين رئيساً لهذا الديوان مصطفى مختار الدويدار المتقدم ذكره . وعرف بمختار بك . فهو اول ناظر للمعارف بمصر



ش ١١ : مصطفى مختار بك اول ناظر للمعارف بمصر

وكان تلامذة المدارس الوطنيون الى ذلك العهد لا يزالون قليلين . ولم يكونوا ينضمون الى تلك المدارس الا كرهاً . فلما رأوا ما ناله المتعلمون من المناصب والرواتب جعلوا يتكاثرون فأخذ محمد علي بانشاء مدارس ابتدائية وثانوية في انحاء القطر . وجعل التعليم كله في اللغة العربية . واستعان بالمتقاعدين من ضباط الجيش المتخرجين في اوربا . وفي سنة ١٨٣٩ اصبحت المدارس الكبرى في القاهرة ١٦ مدرسة هذه اسماؤها مع سني تأسيسها :

مدرسة الموسيقى العسكرية	تأسست	سنة	١٨٢٤
المدرسة التجهيزية الحربية في قصر العيني	«	«	١٨٢٥
مدرسة الطب والصيدلة	«	«	١٨٢٦
« الكيمياء العملية	«	«	١٨٢٩
« المشاة	«	«	١٨٣١

مدرسة الفرسان	تأسست	سنة	١٨٣١
« الطبجية	«	«	١٨٣١
« البحرية	«	«	١٨٣١
« طب الحيوان	«	«	١٨٣١
« التعدين	«	«	١٨٣٤
« الهندسة	«	«	١٨٣٤
« الزراعة	«	«	١٨٣٧
« الولادة	«	«	١٨٣٧
« الادارة الملكية والحسابات	«	«	١٨٣٧
« الالسن والترجمة	«	«	١٨٣٧
« الصنائع والفنون	«	«	١٨٣٩

وبلغ عدد التلاميذ في المدارس كلها نحو ٩٠٠٠ تلميذ تنفق الحكومة على تعليمهم ولبسهم وطعامهم وسكنهم . والسبب في مكابدتها الانفاق عليهم ان معظمهم في الاصل من غلمان المماليك فهم ملك الحكومة وهي بالطبع مكلفة باعالتهم . فلما استكثرت من التلاميذ الوطنيين عاملتهم تلك المعاملة فجعلت تعليمهم مجاناً . ولم يكن لها بدٌّ من ذلك لانهم كانوا يدخلون تلك المدارس رغم ارادتهم وهم يكرهون التعليم فيها كما كانوا يكرهون الجندية . وظل ذلك شأن التعليم بمصر الى آخر ايام محمد علي سنة ١٨٤٨

المدرسة المصرية في باريس

ولما افضت ولاية مصر الى ابنه ابراهيم توقع الناس تغييراً في التعليم لانه كان قد اعدَّ اصلاحاً مهماً على اثر رحلته في اوربا ولكن الاجل عاجله قبل مباشرة العمل . وكان ديوان المدارس قد نظر منذ تأسيسه سنة ١٨٣٦ في التعليم العالي وقرر عجز مصر عن القيام به لسببين : الاول خلوها من اساتذة قادرين على تدريس العلوم العالية والثاني خلو اللغة العربية من الكتب اللازمة لهذه العلوم — ولهذين السببين قررت الحكومة الاستمرار على ارسال التلاميذ الى اوربا للتفقه بالعلوم العالية . لكنها اصبحت لا ترسل غير النجباء المتخرجين في المدارس الكبرى . ولم يكن بدٌّ للتلاميذ المشار اليهم من معرفة لغة البلاد التي سيتمون علمهم في مدرستها . فانشأوا لهذه الغاية مدرسة مصرية في باريس يديرها اسطفان بك من تلاميذ الارسالية الاولى . معه وكيل ارمني اسمه خليل افندي جراكيان . واما الاساتذة فعينتهم نظارة الحربية الفرنساوية من ضباط جندها

فارسلت الحكومة المصرية الى هذه المدرسة نحو اربعين طالباً فيهم جماعة من امراء العائلة الخديوية . وفي جملتهم البرنسان حليم وحسين ابنا محمد علي والبرنسان احمد واسماعيل (الخديوي) ابنا ابراهيم . واتفق ان ابراهيم باشا مرَّ بتلك المدرسة في اثناء سياحته باوربا ومعه سكرتيره نوبار باشا فاعجب بنجاحها من حيث التعليم . لكنه انتقد تقصيرها في التربية لان التلاميذ كانوا يرسلون اليها وهم في حدود الشباب . فارتأى ان يأتوها وهم بين الثامنة والتاسعة من العمر ليتعلموا ويتربوا معاً . وعزم انه حالما يرجع الى مصر يأمر رجاله جميعاً بارسال اولادهم الى هذه المدرسة وهم احداث . لكن المنية عاجلته والثورة الفرنساوية آلت الى اقفال المدرسة سنة ١٨٤٨

وبالجملة فان محمد علي خدم آداب اللغة العربية باحياء الجامعة العربية واللغة العربية . حتى الازياء العربية فانه كان يكره من يدخل في خدمته من الافرنج ان يتزيوا بالزي العربي ويتكلموا اللغة العربية ويؤلفوا فيها او ينقلوا كتبهم اليها . كما ستراه في الكلام على العلوم الدخيلة

المدارس المصرية في عهد اسماعيل

توقفت هذه الحركة الفكرية المباركة في زمن عباس الاول وسعيد (١٨٤٩ ـ ١٨٦٣) لانهما كانا راغبين في الحربية عن سواها فاقفلت اكثر المدارس المصرية وغيرها من عوامل هذه النهضة . ومن اسباب اقفالها ان المتخرجين في تلك المدارس زادوا عن حاجة الحكومة الى موظفين . لان الغرض الاصلي من التعليم كان يومئذ تخريج عمال للحكومة او ضباط للجند . فلما فرغت الدولة المصرية من حروبها والغيت احتكارات الحكومة واقفلت المعامل التي كان قد انشأها محمد علي لتلبية مطالبه زاد عدد الشبان المتعلمين تعليماً عالياً على المناصب الخالية . واصبح جماعة منهم عالة على الحكومة . فلما تولى عباس باشا الغى المدارس العالية الا المدرسة الحربية

فلما افضت الخديوية الى اسماعيل باشا سنة ١٨٦٣ اخذ في احياء هذه المدارس . ولم يكن في مصر عند اول حكمه الا مدرسة واحدة ابتدائية ومدرسة حربية ومدرسة طبية وصيدلية . فاخذ في انشاء المدارس للعلم والهندسة والطب والحربية نحو ما فعل جده قبله . وعاد الى ارسال الارساليات . واصبح غرض التعليم غير محصور في تخريج الموظفين بل يراد به ايضاً ترقية نفوس الامة واحياء آداب العرب . وحدثت في ايامه نهضة ادبية بمن وفد على مصر من رجال الادب من كل الطوائف . فكان من جملة سعيه في سبيل هذه النهضة

تنشيط التعليم وتنظيمه . فانشأ نظارة المعارف وعهد اليها بتنظيم المدارس على نمط جديد . فالحقوا المدرسة الحربية بنظارة الحربية وسموا ما بقي من المدارس « المدارس الملكية » تحت نظارة المعارف العمومية . وقسموها الى ثلاث طبقات باعتبار درجة التعليم : ابتدائية وثانوية وعليا . وانشأوا مدارس لم تكن من قبل كمدرسة الادارة (ثم صارت مدرسة الحقوق) ومدرسة دارالعلوم ومدرسة الصنائع والفنون في بولاق ومدرسة المعلمين . واعادوا مدرسة الالسن لتخريج شبان يتولون الترجمة والتحرير في الدواوين

ولم تمض عشر سنوات من حكم اسماعيل حتى كمل نظام هذه المدارس وعنيت الحكومة بانشاء الكتاتيب في سائر انحاء القطر . فبلغ عددها بضعة آلاف وزاد عدد التلامذة على مئة الف وفي جملتها مدارس للبنات . غير ما انشأه الاجانب من المدارس الخصوصية واكثرها لجماعة المرسلين من الطوائف النصرانية

المدارس المصرية فى عهد الاحتلال

ولما احتل الانكليز مصر سنة ١٨٨٢ كانت المدارس قسمين اميرية وغير اميرية فضلاً عن الازهر . والاميرية طبقتان ابتدائية وعددها ٥٣٧٠ مدرسة تشتمل على ١٣٧٥٥٣ طالباً . وثانوية وعددها ٢٧ مدرسة فيها ٤٦٦٤ طالباً . غير المدرسة التجهيزية ومدارس الفنون والمهن العلمية كالطب والهندسة والمساحة والعمليات والادارة والصناعة وغيرها . وكانت قاعدة التعليم في هذه المدارس اللغة العربية . والعلوم تعلم بكتب عربية وفي جملتها الرياضيات والطبيعيات والكيمياء والتاريخ الطبيعي والتاريخ العام والجغرافية . غير المهن العلمية التي ذكرناها . واما اللغات الاجنبية فكان التلميذ يخير فيها بين الفرنساوية والانكليزية والالمانية فيتعلم التي يريدها . ومن اراد اتقان هذه اللغات دخل مدرسة الالسن ومن هذه المدرسة يخرج المترجمون . ناهيك بالبعثات التي كانت ترسلها الحكومة الى اوربا لاتقان بعض العلوم . وكان التعليم في المدارس الاميرية مجاناً

ثم اخذت الحكومة بعد الاحتلال في تنظيم المدارس على نسق جديد . فتقلبت على احوال شتى . واهم ما حدث فيها اقفال مدرسة الالسن واغفال البعثات الى اوربا وابطال التعليم المجاني وجعل قاعدة التعليم باحدى اللغتين الانكليزية والفرنساوية . وقلت العناية باللغة العربية رويداً رويداً — فبعد ان كانت معظم ساعات التدريس عائدة الى اتقانها اخذت تتحول الى اللغات الاخرى تدريجاً حتى صارت ساعات التدريس للعربية اقل من ساعات التدريس لسواها

فضعف شأن اللغة العربية وقامت قيامة الصحف في اوائل هذا القرن تطلب

الرجوع الى التعليم في اللغة العربية فلم يسمع نداها الا منذ بضع سنوات . لكن فكرة نشر التعليم راجت في القطر المصري . واهتمت الحكومة في انشاء الكتاتيب فبلغ عدد ما انشأته ٣٧٩٤ كتاباً . ثم تألفت مجالس المديريات لانشاء المدارس كل مديرية تنشئ المدارس لنفسها وتتولى التعليم على حدة . وتنفق على ذلك من ضريبة اضافية اذنت الحكومة للمديريات بضربها على العقار سنة ١٩١١ قيمتها خمسة في المئة . فبلغ عدد مدارس هذه المجالس الى الآن ٩٣ مدرسة غير ٣٩ مدرسة اخرى تنفق عليها

وزادت رغبة المصريين في تعليم اولادهم باوربا . واتفق بعضهم مع نظارة المعارف في العام الماضي ان يتولى هي امر اولئك الطلبة وارشادهم وتعينت لذلك لجنة سموها « لجنة ارشاد الطلبة المصريين » وبلغ عدد الطلبة الذين يطلبون العلم على نفقتهم لهذا العام ٦١٤ طالباً منهم ٣٧٣ في بلاد الانكليز و١٣٩ في فرنسا و٦٤ في سويسرا . وقد دخل من هذا المجموع نحو النصف تحت رعاية اللجنة المشار اليها اكثرهم في بلاد الانكليز

ويضيق المقام عن ايراد عدد ما في مصر من المدارس الاميرية وغير الاميرية وتاريخ انشائها . لكننا ننقل خلاصة ذلك للسنة الماضية عن الاحصاء السنوي الرسمي الذي تصدره الحكومة المصرية . وفيه عدد المدارس الوطنية وعدد الكتاتيب وتلاميذها لسنة ١٩١٣

عدد المدارس بمصر		عدد التلاميذ فيها
٨٠٧	المدارس المصرية	١١٤٠٥٣
٣٧٩٤	الكتاتيب «	٢٣١٣٧٦

عدد المدارس الاجنبية		عدد تلاميذها
٦	المانية	١١٢٨
١٢	نمساوية	١٨٤٤
٣٢	اميركية	٥٣٠٣
٣٧	انكليزية	٢٦٣٦
٤٢	يونانية	٧١٤٢
٤٧	ايطالية	٦٨٨٨
١٤٥	فرنساوية	٢٢١٧٥
٣٢٨ = ٧	جنسيات اخرى	٤٨٣٠٣ = ١١٨٧
٤٩٢٩	(جملة المدارس)	٣٩٣٧٣٢ (جملة التلاميذ)

واليك احصاء المدارس المصرية حسب تبعيتها او ادارتها :

عدد التلاميذ	المدارس	الجهة التابعة لها
١٤٧٧٤	٦٨	مدارس اميرية
١٩٩٤٢	١٥	« تابعة لمجلس الازهر
٤٠٣٢	٢١	« تنفق عليها الاوقاف
٩٦٦٨	٩٣	« تابعة لمجالس المديريات
٥٩٥١	٣٩	« لها اعانة من مجالس المديريات
١٠٠٣٢	٥٠	« تابعة للجمعيات الخيرية الاسلامية
١٦٥١٩	١٦٣	« اسلامية اهلية
١٢٨٠٦	٩٧	« تابعة للجمعيات الخيرية القبطية
٧٨٦٩	١٥٠	« قبطية انجيلية
٩٠٧٠	٩١	« « اهلية
١٧٩٦	١٢	« اسرائيلية
١٥٩٤	٨	« من جنسيات اخرى غير اسلامية
١١٤٠٥٣	٨٠٧	(الجملة)

فعدد المدارس المصرية وغير المصرية في القطر المصري نحو ٥٠٠٠ مدرسة عدد تلاميذها كلها نحو ٤٠٠٠٠٠ تلميذ . وهو قليل بالنظر الى البلاد الراقية لان سكان هذا القطر نحو ١٢٠٠٠٠٠٠ فتكون نسبة التلاميذ الى مجموع السكان ٣½ في المئة . ونسبة ذلك في الممالك الراقية اكثر كثيراً . فهي في الولايات المتحدة ٢٤ في المئة وفي انكلترا نحو ١٧ وفي اليابان ١٦ وكذلك في المانيا والنمسا و١٥ في فرنسا وايطاليا . واخيراً تأتي روسيا ونسبة عدد التلاميذ فيها الى عدد السكان نحو ٥ في المئة . وقد رأيت انها في مصر ٣½ فقط

وزد على ذلك ان العلوم التي تلقى في المدارس المصرية اقل مما تقتضيه روح العصر . فالتعليم الثانوي الذي يمنح البكلوريا علومه اقل من علوم امثاله في الممالك المتمدنة . وكذلك اكثر المدارس الفنية في الطب والحقوق والهندسة وغيرها . والحكومة تعوّل في استيفاء تعليم بعض التلاميذ بارسالهم الى مدارس اوربا

ولكل من المدارس المصرية العالية تاريخ ليس هنا محل الافاضة فيه وانما نكتفي بتلخيص تاريخ مدرسة الطب لعلاقتها بالعلوم الدخيلة التي سيأتي الكلام عليها

المدرسة الطبية المصرية

تأسست في ابي زعبل سنة ١٨٢٦

لهذه المدرسة اهمية كبرى في هذه النهضة لان عليها المعول في تخريج الاطباء . واكثر نقلة العلوم الدخيلة الطبية والطبيعية من تلاميذها . وهي اقدم المدارس العالية بمصر لان الغرض الاصلي منها عسكري كما تقدم . والفضل الاكبر في انشائها للدكتور كلوت بك استقدمه محمد علي سنة ١٨٢٥ طبيباً لجيشه وقد وثق به فاشار الدكتور بانشاء المستشفى العسكري بابي زعبل ثم مدرسة الطب . وان لا تحصر تعليم الطب بالجند بل يكون عاماً . ففوض اليه محمد علي القيام بهذا العمل فانشأ المدرسة الطبية في ابي زعبل سنة ١٨٢٦ واستقدم لها الاساتذة من فرنسا . غير من استقدمهم محمد علي من الاطباء والصيادلة للخدمة في الجيش المصري وبلغ عددهم ١٥٤ طبيباً اكثرهم من الفرنساويين والايطاليان . ولما صدر الامر لكلوت بك بانشاء مدرسة الطب تولى هو ادارتها وتعليم الجراحة فيها واخذ في العمل . فلم تمض عشرسنوات حتى تخرج فيها ٤٢٠ طبيباً وصيدلياً للجيش كانوا يتعلمون في تلك المدرسة ويمارسون في مستشفاها

مستشفى ابي زعبل

وكان مستشفى ابي زعبل (ش ٨) مربع الشكل في وسطه حديقة طولها ٢٠٠ متر فيها المغارس اللازمة للدروس النباتية . غير ما في المستشفى من المعدات التشريحية والكيماوية التي لابد منها للدروس الطبية . وكان ذلك المستشفى يقسم الى ستة اقسام حسب الامراض وانواعها . لكنه لم يكن في اول امره حائزاً على النظافة اللازمة لقرب المدافن منه . وكان المرضى فيه يسمعون احياناً عويل الضباع ليلاً لوحشة المكان فيستيقظون من رقادهم مذعورين . فعزم كلوت بك ان ينقل المدرسة الى الاسكندرية او الى جزيرة الروضة فلم يوفق الى ذلك الا سنة ١٨٣٧ فنقلها مع المستشفى الى قصر العيني . وكان المعسكر قد فرغ من الجند لذهاب معظمه الى سوريا

العقبات التي اعترضت كلوت بك في مشروعه

واعترضت كلوت بك عقبات كبيرة في سبيل عمله هذا . وكان الناس يستبعدون تخريج الاطباء من الوطنيين . وبعضهم يعدُّ ذلك مستحيلاً لكنه اكتفى بان يكون محمد علي نصيره في عمله فافلح . وظلت مدرسة الطب المصرية وحيدة في العالم العربي نحو اربعين سنة ريثما انشئت المدرسة الكلية الاميركية في بيروت

ومن اهم تلك العقبات تشريح الجثث فكانوا في اول الامر يشرحون الكلاب ثم اذن لهم بتشريح جثث النصارى والعبيد . وان ينقلوا الجماجم والعظام من المدافن المهجورة . واخيراً اذن لهم بتشريح سائر الموتى ولا سيما الذين يتوفون في مستشفى قصر العيني

غير ما لاقاه كلوت بك في اثناء العمل من توالي الاوبئة على مصر ولا سيما الطاعون والكوليرا . فقد ذكروا ان الكوليرا التي انتابت مصر سنة ١٨٣١ بلغ عدد موتاها في القاهرة وحدها ٣٦٠٠٠ نفس . وبلغ عدد وفيات الطاعون سنة ١٨٣٤ نحو ٤٠٠٠٠٠ نفس في القطر المصري كله منهم ٣٠٠٠٠ في القاهرة . وتوالى الطاعون على مصر ايضاً سنة ١٨٣٦ و١٨٤٠ فضج الناس ووقع الرعب في قلوبهم . ومحمد علي يستحث الدكتور كلوت بك على استنباط الحيل لتقليل الوفيات . فكان من جملة مساعيه في ذلك تلقيح الناس به على مبدأ التلقيح بالجدري . فامر ان يلقح الجند بالطاعون وهم في حال الصحة فخافوا . فلم يقدر على اقناعهم حتى لقح نفسه امام جمهور من الاطباء والاعيان في



ش ١٢: كلوت بك يلقح نفسه بالطاعون على مشهد من الاطباء والصيادلة وكبار موظفي الحكومة سنة ١٨٣٥

مستشفى كان للملكية بالازبكية . فعل ذلك في ١٥ مارس سنة ١٨٣٥ بين يدي طائفة من الاطباء والصيادلة وكبار موظفي الحكومة . دعاهم الى قاعة المطعونين في ذلك المستشفى وكشف عن ذراعه وتناول المادة الطاعونية من بثرة احد المطعونين ولقح بها نفسه على مشهد من الناس كما ترى في الشكل ١٢

وناهيك بالمشقة العظمى التي لقيها في لغة التدريس . لان الاساتذة لم يكونوا يعرفون اللغة العربية والتلامذة لا يعرفون اللغة الفرنساوية . ومحمد علي يريد استثمار عمله سريعاً . فلم يصبر حتى يتعلم التلاميذ اللغة الفرنساوية او يتعلم الاساتذة اللغة العربية ويضعوا فيها المؤلفات اللازمة للتدريس . أو على الاقل ريثما ينقل التراجمة تلك الكتب الى العربية ويطبعونها ليسهل تناولها — لكنه امر بالقاء الدروس قبل أن يتم شيء من ذلك . واقام المترجمين بين المعلمين والتلاميذ ولا يخفى ما في ذلك من المشقة . لكن الهمة العالية تذلل كل صعب

كيفية القاء الدروس الطبية في اول امرها

كان المعلم يأتي الى الصف ومعه المترجم . فيشرح المعلم درس ذلك اليوم والمترجم يتلو هذا الدرس بالعربية على التلاميذ وهم يكتبونه في دفاترهم . واذا اشكل عليهم فهم شيء استوضحوه فيوضحه لهم المعلم بواسطة المترجم . وعلى كل فرقة هريف يراجع الدروس للتلاميذ وهؤلاء يقدمون كل شهر امتحاناً عن دروسهم . ويقام البارعون منهم عرفاء عليهم



ش ١٣ : صف التشريح في قاعة التشريح بابي زعبل سنة ١٨٢٧

وهو اول درس تشريحي سمعه الطلبة والجثة بين ايديهم . وكلوت بك يشرح لهم الدرس في حضور العلماء والاساتذة في ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٢٧ والمترجم يعرب كلام كلوت بك للتلاميذ . وهذا الشكل منقول في الاصل عن صورة رسمت في ذلك العهد. وقد كتبوا بالعربية في اعلى جدران القاعة اسماء مشاهير الاطباء اوالعلماء قديماً وحديثاً وهذه اسماؤهم من اليمين الى اليسار : جابر . الفاري ؟ . ابن العيني . ابوالقاسم . هيروفيلوس . ارستوتليس . ابقراط . جالينوس (.... ؟) ابن زهر . ابن الفارس . ابن البيطار . ابو الفرج



ش ١٤ : الدكتور كلوت بك مؤسس مدرسة الطب المصرية

ولتعجيل الاستفادة من فن الطب انشأ كلوت بك مدرسة للغة الفرنساوية يتعلم فيها تلاميذ الطب هذه اللغة في ساعات الفراغ ليستعينوا بها في مطالعة العلم في الكتب الفرنساوية . وفي آخر كل سنة يقام امتحان عام يحضره الوجهاء والاعيان والقناصل وغيرهم تلقى فيه الخطب ونحوها . وبعد خمس سنوات يتم الطالب دروسه ويعين في الآلايات او المارستانات او غيرها

الارسالية الطبية الاولى

وارتأى كلوت بك ان يستعين في تثقيف تلاميذه بارسالهم الى فرنسا ليتقنوا فن الطب . فانتخب سنة ١٨٣٢ اثني عشر تلميذاً من النبهاء اخذهم بنفسه الى باريس وامتحنوا بحضور الجمعية العلمية الطبية فشهدت لهم بالبراعة . وكانت الاسئلة تطرح عليهم بالفرنساوية ويجيبون بها لانهم اتقنوها في المدرسة التي تقدم ذكرها فنالوا الشهادات وهذه اسماؤهم :

احمد الرشيدي	حسين المهياوي	محمد السكري
حسن الرشيدي	عيسوي النحراوي	« الشافعي
محمد منصور	مصطفى السبكي	احمد بخيت
ابراهيم النبراوي	محمد الشباسي	محمد علي البقلي



ش ١٥ : اربعة من تلاميذ الارسالية الطبية الاولى

وقد عني بعض المصورين بتصوير هذه الارسالية الطبية كما صوروا الارسالية العلمية الاولى . وفي الشكل ١٥ صور اربعة منهم وتحت كل صورة اسم صاحبها . وكلهم تولوا التدريس في مدرسة الطب . وهم محمد السكري ومحمد الشباسي ومحمد الشافعي ومحمد علي

كل ذلك ومدرسة الطب لا تزال في ابي زعبل . وفي سنة ١٨٣٧ نقلوها الى القاهرة ووضعوها في قصر العيني كما تقدم ومعها المستشفى . وعرفت من ذلك الحين بمدرسة قصر العيني ولا تزال تعرف به الى الآن . وفي تلك السنة امر محمد علي بانشاء فرع طبي في الاسكندرية كالمستشفى . وآخر في حلب لاجل تمرين المتخرجين بمدرسة الطب المصرية وبلغ عدد من دخل مستشفى الاسكندرية للسنة التالية ٩٥٠٠ مريض ولم يطل بقاء مستشفى حلب لخروج سوريا من حوزة الدولة المصرية

مدرسة القوابل

وانشأ محمد علي سنة ١٨٤٢ فرعاً لدرس فن القبالة يتعلمه النساء لمعالجة النساء او توليدهنَّ مراعاة للعادات الشرقية . وانشأ لهنَّ مستشفى خاصاً . لكنه لاقى في ذلك مشقة لان النساء الوطنيات نفرنَ من هذه المدرسة لبعدها عن مألوفهنَّ . فادخل فيها بعض الجواري الحبشيات وامر ان تمنح الحكيمة التي تتم دروسها منهنَّ رتبة بكباشي مع التصريح لها بدخول قصور الكبراء . ومن اشهر اولئك القوابل تمرهان الحبشية والدة جليلة تمرهان . وهذه ايضاً تعلمت القبالة وعلمتها في تلك المدرسة في زمن اسماعيل . وقد الغيت هذه المدرسة بعد ادخال النظام الجديد على مدرسة الطب وعوضوا عنها بمدرسة التمريض لاخراج الممرضات

طبع الكتب الطبية

وكانت الهمة مبذولة من الجهة الاخرى في طبع الكتب الطبية العربية في مطبعة انشأها محمد علي في ابي زعبل ولم يمض بضع سنوات حتى ظهرت عدة كتب طبية تعليمية عليها نمر متسلسلة حسب ظهورها . وفي آخر كل كتاب تاريخ طبعه . وبلغ عدد الكتب الطبية التي طبعت في تلك المطبعة عشرة . اولها كتاب القول الصريح في علم التشريح تأليف الدكتور كلوت بك طبع سنة ١٨٣٢ وآخرها كتاب الاربطة الجراحية تأليف ابراهيم بك النبراوي طبع سنة ١٨٣٨ وطبعت فيها كتب اخرى غير هذه سيأتي ذكرها

النظام الجديد في مدرسة الطب

وما زال التعليم في المدرسة الطبية باللغة العربية يخرج فيها الاطباء والعلماء يعلمون بالعربية ويؤلفون في العربية . وهم نخبة رجال هذه النهضة وعليهم كان المعول في نقل العلوم الحديثة بالترجمة او التأليف او التلخيص — ظلوا على ذلك نحو سبعين سنة . ثم رأت الحكومة سنة ١٨٩٨ ان تغير بروغرام هذه المدرسة فادخلت فيها اصلاحات كثيرة من حيث اتقان المعدات والادوات وادخال العلوم الحديثة وانشاء المعامل الكيماوية والمكرسكوبية . لكنها جعلت صبغتها انكليزية ـ وذلك انها كانت في ابان زهوها تعطي دبلوما عالية فجعلوا شهادتها سنة ١٨٩٠ بسيطة وابطلت الدبلوما . ثم استقدمت الحكومة مديراً من كبار مديري المدارس الطبية في لندن وطلبت اليه ان يرفع تقريراً في الاصلاح اللازم لهذه المدرسة . فاشار بضم المستشفى والمدرسة الى ادارة واحدة وذكر اصلاحات تتعلق بالدروس والاساتذة ولغة التدريس وغير ذلك . وكان التعليم مجاناً والمدرسة تساعد التلاميذ برواتب شهرية فابطل هذا كله وصار الطالب يدفع راتباً سنويا . وفي سنة ١٨٩٨ جعلوا التعليم فيها باللغة الانكليزية وضمت المدرسة الى المستشفى . وجعل نظامها يشبه

نظام مدرسة الطب في جامعة لندن . واصبح الطالب بعد ان يتم دروسه في قصر العيني يسوغ له ان يمكث سنة في تلك الجامعة ثم ينال شهادتها . وتأييداً لعلاقة هذه المدرسة بتلك الجامعة يأتي منها مندوب كل سنة لحضور الامتحان النهائي في هذه المدرسة . وهذا جدول رؤساء هذه المدرسة او نظارها من اول انشائها الى الآن

رؤساء او نظار مدرسة الطب

الدكتور كلوت بك	سنة ١٨٢٧	الدكتور محمد علي بك	١٨٦٧
« دفنو بك	١٨٣٧	« محمد شافعي بك	١٨٧٠
« برون	١٨٣٩	« محمد علي بك	١٨٧٣
« محمد شافعي افندي	١٨٤٧	« جلياردو بك	١٨٨٣
« راير	١٨٥٦	« محمد بك القطاوي	
« حسن افندي عارف	١٨٥٩	« عيسى باشا حمدي	١٨٨٣
« ارنو بك	١٨٦٢	« حسن باشا محمود	١٨٨٩
« بورجير بك	١٨٦٣	« ابراهيم باشا حسن	١٨٩١
« حافظ افندي محمد	١٨٦٣	« كيتنج	١٨٩٨



ش ١٦: جلياردو بك احد رؤساء مدرسة الطب سنة ١٨٨٣

وسنأتي على تراجم الذين اشتهروا من متخرجي مدرسة الطب في باب العلوم الدخيلة

الجامعة المصرية

ويجدر بنا قبل ختم الكلام في المدارس المصرية أن نقول كلمة في « الجامعة المصرية » لان لها مهمة تمتاز عما لسواها من المدارس الاميرية وغير الاميرية

لما صار التعليم في المدارس الاميرية باللغات الاجنبية وانحطت طبقات التعليم في تلك المدارس وغيرها شعر عقلاء الامة بهذا النقص فاخذوا يتحدثون بالتعويض عن ذلك بانشاء المدارس الاهلية التي ينفق عليها الاهلون . ولم يكونوا قد تعودوا ذلك من قبل فانشأوا عدة مدارس لم تغن فتيلاً او انها لم يطل بقاؤها لكثرة النفقات . فاتجهت الانظار الى انشاء كلية مصرية كبرى تجمع لها الاموال وتوقف لها الاوقاف ليضمن بقاءها . وكنا قد اقترحنا انشاء هذه الكلية منذ بضع عشرة سنة بمقالات متوالية في السنة الثامنة من الهلال فما بعدها . وبيَّنا شدة الحاجة الى هذه المدرسة للتعليم والتربية . ولكن لسبب لا نعلمه لما قام رجال الاصلاح لترقية التعليم الاهلي على قواعد ثابتة سنة ١٩٠٦ اقترحوا انشاء « جامعة مصرية » ترجمة (University) الانكليزية فتوجهت الانظار الى ان تكون المدرسة المذكورة على نسق جامعات اوربا

اقترح هذا المشروع رسمياً مصطفى بك كامل الغمراوي من اعيان بني سويف في اكتوبر سنة ١٩٠٦ وافتتح الاكتتاب بخمسمئة جنيه تبرع بها واستحث الامة على انشاء جامعة مصرية . فكان لهذا الاقتراح وقعٌ حسن عند كرام الوطنيين فاجتمع جمهور منهم في منزل سعد باشا زغلول وشكلوا لجنة تحضيرية رئيسها سعد باشا وسكرتيرها قاسم بك امين وامين صندوقها حسن بك سعيد . فاكتتب الحاضرون بمبلغ ٤٥٨٥ جنيهاً وقرروا ما رأوه من حيث غرض الجامعة وكيفية تأسيسها [١] وانتخبوا البرنس فؤاد باشا رئيساً لهذا العمل . واخذ مجلس ادارة الجامعة يجمع المال . فاعترض سعيهم الازمة المالية سنة ١٩٠٧ لكنهم ثابروا على العمل بهمة ونشاط . فلم تمض سنة حتى ظهرت تباشير النجاح فاكتتبت نظارة الاوقاف بامر الجناب الخديوي بخمسة آلاف جنيه تدفعها كل سنة . ووهب حسن باشا زايد خمسين فداناً من اطيانه وقفاً على المشروع وتوالت الاكتتابات والوقفيات بعد ذلك . فاكتتبت نظارة المعارف بالفي جنيه كل سنة . ووقف بعض اهل البر اطياناً وابنية فتوطدت الآمال وتقرر افتتاح الجامعة . فاحتفلوا بافتتاحها في ٢١ دسمبر سنة ١٩٠٨ احتفالاً رسمياً حضره الجناب الخديوي والقى فيه خطبة نفيسة [٢]

---

(١) تفصيل ذلك في الهلال ٧٤ سنة ١٥ (٢) نصها في الهلال ٢٤٢ سنة ١٧

وفتحت الجامعة ابوابها واخذت في العمل بارسال الارساليات الى اوربا لتخريج اساتذة وطنيين يعلّمون العلوم في اللغة العربية . واستقدموا اساتذة موقتين من الافرنج وغيرهم لالقاء المحاضرات في بعض العلوم الفلسفية والاجتماعية والتاريخية وآداب اللغة كما تفعل ارقى جامعات اوربا . لكن ذلك وراء ما نحتاج اليه من العلوم . ونحن نعتقد اننا في حاجة الى العلوم الطبيعية والرياضية وغيرها من الفنون التعليمية التي تنقص المدارس الثانوية المصرية . فضلاً عن تربية الاخلاق الراقية وهي لازمة لزوم العلوم او اكثر . فكتبنا في الهلال ٢٧٢ سنة ١٧ مقالة ضافية بينا فيها حاجة البلاد الى هذه العلوم واقترحنا تعديل طرق القاء الدروس في الجامعة . وفعل ذلك سوانا من محبي مصر . فاخذت الجامعة في تعديل خطتها وقررت سنة ١٩٠٩ ارسال شبان مصريين لتلقي العلوم الطبيعية وغيرها مما كنا التمسناه . وادخلت في السنة التالية تحسينات أخرى وفتحت فرعاً لتعليم المرأة . وقررت في السنة التالية انشاء قسمين عاليين لتدريس الفنون الادبية والعلوم الاقتصادية وغير ذلك . ولا تزال عاملة على التحسين في كل يوم حسب حاجة البلاد وما تسمح به ماليتها

ولا نزال نرجو ان تعدّل خطتها وتطبق علومها على حاجة البلاد مما ينجلي لمجلس ادارتها بالاختبار والبحث فانهم من خيرة رجال الفضل المخلصين في سعيهم . ولا سيما بعد ان اقدمت البرنسس فاطمة هانم عمة الجناب الخديوي على الاخذ بناصر الجامعة . فوقفت لها ٦٧٤ فداناً في الدقهلية ووهبتها قطعة ارض مساحتها ستة فدادين قرب قصرها في بولاق الدكرور بضواحي القاهرة لتبني للجامعة فيها بناء فخيماً . واعطتها مجوهرات قدرتها بثمانية عشر الف جنيه يقام بها ذلك البناء . فاذا لم تكف اتمّت ما يبقى . وقد وضعوا الرسم اللازم للبناء واحتفلوا بوضع الحجر الاول في ٣٠ مارس سنة ١٩١٤ بحضور الجناب الخديوي . وقد وضعه يده الكريمة وشهد ذلك الامراء والوزراء والاعيان ومجلس ادارة الجامعة في احتفال شائق

فاصبحت مالية الجامعة المصرية الآن عبارة عن ٢٠٠٠٠٠ جنيه مودعة في البنك الالماني و١٠٢٨ فداناً من اجود الاطيان . غير الاعانات المفروضة وهي عشرة آلاف جنيه كل سنة . منها ٥٠٠٠ جنيه من الاوقاف و٢٠٠٠ جنيه من المعارف والباقي من ريع النقود والاطيان وغيرها [1]

(١) تفصيل ذلك في الهلال ٥٦٥ سنة ٢٢

المدارس الحديثة في سوريا

للمدارس الحديثة في سوريا تاريخ يختلف عن تاريخ المدارس في شقيقتها مصر . فقد علمتَ ان الباعث على انشاء المدارس المصرية رغبة محمد علي في النهوض بالامة المصرية واحياء آداب اللغة العربية . اما سوريا فكان الباعث على انشاء المدارس فيها على الاكثر منافسة الارساليات الدينية او البعثات التبشيرية

التعليم في سوريا قبل هذه النهضة

وقبل النظر في انشاء المدارس في القرن التاسع عشر تنظر في حال التعليم على الاجمال قبل دخول ذلك القرن . كانت المدارس الاسلامية في سوريا في الجوامع والزوايا اكبرها مدرسة الجامع الاموي في دمشق . ولا يزال مدرسة اسلامية الى الان



ش ١٧ : الجامع الاموي في دمشق

وكان في دمشق وحلب وحمص وغيرها مدارس اخرى اسلامية في غير المساجد نحو ما كان بمصر . لكن من اراد التبحر في العلم لايستغني عن مدرسة الازهر . ولا يزال ذلك دأبهم في العلوم الاسلامية الى اليوم . وكان في دمشق مدارس للشيعة انشأها مشايخ بيت علي الصغير المتاولة

اما المدارس النصرانية قبل هذه النهضة فاقدمها في لبنان للطائفة المارونية غير ما كان منها في حلب للرهبنات المختلفة كما تقدم . وللموارنة فضل السبق بانشاء المدارس في لبنان من عهد بعيد في اهدن وصوفر وبقرقاشه في شمالي لبنان . ومنها مدرسة اسسها البابا غريغوريوس سنة ١٥٨٤ وكان اساتذة هذه المدارس بوجه الاجمال من الكهنة الا نادراً .

ناهيك بالمدارس الصغرى التي كانوا ينشئونها في الاديرة ويسمونها « انطوش » مثل انطوش جبيل أنشئ سنة ١٧٦٢ وانطوش زحلة عام ١٧٦٩ وانطوش دير القمر ١٧٨٢ وغيرها

ومن المدارس القديمة مدرسة عجلتون انشئت عام ١٧٥١ ومدرسة وادي شحرور عام ١٧٥١

واشهر المدارس المارونية التي انشئت في القرن الثامن عشر « مدرسة عين ورقة » وكانت ديراً على اسم مار انطونيوس فجعلها البطريرك يوسف اسطفان عام ١٧٨٩ مدرسة على مثال مدرسة رومية . وكانت تعلم فيها اللغة السريانية والعربية والفصاحة والمنطق وعلم اللاهوت

ثم انشئت مدارس كثيرة كمدرسة مار عبدا هراهريا عام ١٨٣٠ ومدرسة ريفون عام ١٨٣٢ ومدرسة مار يوحنا مارون وغيرها مما لا محل لايراده هنا . والساعي في انشاء هذه وامثالها الرهبنات الدينية

وكان للروم الكاثوليك مدارس في عين القش وعين تراز . وللروم الارثوذكس مدارس صغيرة في الكنائس والديور

المدارس السورية في هذه النهضة

الطور الاول قبل سنة ١٨٦٠

تقسم هذه المدارس الى طورين الاول قبل سنة ١٨٦٠ والثاني بعده . واكثر الارساليات الدينية سعياً في انشاء المدارس في الطور الاول الآباء العازاريون واليسوعيون والمرسلون الاميركان . واقدمهم العازاريون انشأوا مدرسة عينطورا بلبنان سنة ١٨٣٤ ولا تزال عامرة الى الآن . ثم انشأ القس وليم طمسن الاميركاني مدرسة في بيروت عام ١٨٣٥ تعطلت عام ١٨٤٠ وفي تلك السنة قدم الدكتور فانديك الشهير الى سوريا فجال فيها واختبر احوالها . فرأى البلاد تحتاج الى المدارس العليا فانشأ مدرسة عبيه (لبنان) عام ١٨٤٧ وهي مدرسة عالية . وفي هذه السنة انشأ الاباء اليسوعيون مدرستهم في غزير (لبنان) . والمنافسة بين الاميركان واليسوعيين في انشاء المدارس في سوريا من الامور المألوفة

على ان الاجانب لم ينشئوا المدارس الكبرى في بيروت الا في الطور الثاني على اثر حوادث سنة ١٨٦٠ المشؤمة ومهاجرة اللبنانيين وغيرهم الى بيروت وبها تبدأ النهضة الحقيقية

الطور الثاني بعد سنة ١٨٦٠

مدارس البنات

اقدم مدارس هذا الطور في بيروت انشئت للبنات . لان المهاجرين المتكوبين كان اكثرهم من الارامل والايتام ممن فقدن ازواجهن وآباءهم في اثناء تلك الحادثة . واسبق تلك المدارس الى هذه الخدمة « المدرسة الانكليزية » انشأتها مسز بوين طمسن سنة ١٨٦٠ وتعرف الآن بمدرسة مسز موط . ثم المدرسة الكلية الانجيلية الاميركانية للبنات انشئت سنة ١٨٦١ ولا حاجة بنا الى بيان ما كان لهاتين المدرستين من العمل العظيم في نهضة السوريين اكتفاء بما لتعليم البنات من التأثير المشهور في ترقية الامم . وتفرع من هاتين المدرستين بعد ذلك مدارس كثيرة في بيروت ولبنان نبغ منها نخبة من ربات المنازل فعمرن البيوت واصلحن شؤون الهيئة الاجتماعية . ثم انشئت مدارس اخرى للبنات منها مدرسة الراهبات العازريات ومدرسة راهبات المحبة والناصرة ومدرسة بروسيا ومدرسة مس تيلر . ومدرسة زهرة الاحسان للروم الارثوذكس وغيرها

وحدث بسبب ذلك نهضة تعليمية واقدم اهل البر على انشاء الكليات المذكور. ومنها الكليات الوطنية والكليات الاجنبية . ونقتصر من ذلك على مدارس بيروت . وهي من ارقى مدائن العالم من حيث التعليم لكثرة ما فيها من الكليات وبينها مدرستان طبيتان ومدرسة حقوق ومدرستان تجاريتان. فنتكلم اولاً عن الكليات الوطنية ثم الكليات الاجنبية

المدارس الكلية الوطنية

في بيروت

تنبه السوريون على اثر تلك النهضة الى حاجة البلاد فاخذوا في انشاء المدارس من عند انفسهم وهي التي سميناها المدارس الوطنية . اقدمها « المدرسة الوطنية » للمعلم بطرس البستاني وهو السابق الى هذه المنقبة مثل سبقه في اشياء كثيرة من اسباب هذه النهضة ومثل سبق طائفته الاصلية (الموارنة) الى التعليم قبلاً . انشأ مدرسته هذه سنة ١٨٦٣ وكانت زاهية زاهرة ونبغ منها طائفة من الادباء وارباب الاقلام هم زهرة سوريا في ذلك العهد . وبينهم جماعة من ارباب المناصب العالية الآن . وكانت ممتازة بصبغتها الوطنية وحرية الدين والتعليم لكنها تعطلت سنة ١٨٧٦ وكانت الطوائف الاخرى قد اخذت تعمل مثل عمله

فانشئت المدارس الكلية الوطنية للطوائف الاخرى اهمها المدرسة البطريركية للروم

الكاثوليك انشئت سنة ١٨٦٥ وهذه ظهر من تلامذتها جماعة من الادباء . ثم مدرسة الثلاثة الاقمار للروم الارثوذكس كانت في سوق الغرب ونقلت الى بيروت سنة ١٨٦٦ وكان لها شأن بين المدارس الوطنية

ومدرسة الحكمة للمطران يوسف الدبس انشئت سنة ١٨٦٥ وهي للطائفة المارونية . والمدرسة الوطنية الاسرائيلية للحاخام زاكي كوهين انشئت سنة ١٨٧٤ وهي اكبر مدرسة اسرائيلية . وقد اقفلت منذ بضع وعشرين سنة وتوفي صاحبها في مارس من هذا العام عند ابنائه بمصر عن نيف وثمانين سنة . وهو اول من انشأ الكليات العربية الاسرائيلية

والمدرسة الرشدية اقدم مدارس المسلمين الحديثة . ومدرسة دار المعلمين وكلاهما للحكومة . والكلية العثمانية الاسلامية احدث كليات بيروت الوطنية انشئت بعد الدستور وكانت قبله صغيرة نهارية فانشأوا فيها سنة ١٣١٨ هـ (١٩٠٠) قسماً داخلياً . ولما اعلن الدستور جعلوها كلية وسموها « الكلية العثمانية الاسلامية » تعلم علوم الكليات الكبرى . وتديرها عمدة من نخبة ادباء بيروت ووجهائها المسلمين برئاسة الشيخ احمد عباس الازهري . ويؤخذ من بيانها السنوي انها عازمة على انشاء فرع لتعليم الحقوق وآخر للتجارة . وهي من اقوى عوامل النهضة الاسلامية في بيروت . ومن المدارس الاسلامية في بيروت المدرسة العثمانية فيها قسم داخلي وهي من اقدم مدارسهم الاهلية

وفي الدولة العثمانية الآن نهضة حديثة لانشاء المدارس العالية في العالم العربي منها مدرسة كلية عالية في المدينة ومدرسة للحقوق في بيروت

المدارس الكلية الاجنبية

في بيروت

قد رأيت ان البيروتيين سبقوا الاجانب الى انشاء الكليات الكبرى فيها . ثم اقدم الاميركان على انشاء كليتهم الشهيرة واقتدى بهم سواهم

الكلية الاميركية

انشأها المرسلون الاميركان في بيروت سنة ١٨٦٦ وكانت مدرستهم في عبيه تعلم علوم الكليات الكبرى من الرياضيات والطبيعيات وغيرها . وقد تقدم انها انشئت سنة ١٨٤٧ فهي اقدم الكليات العربية في سوريا على النمط الحديث . وقد تخرج فيها طائفة من العلماء كانوا من جملة اركان هذه النهضة في سوريا ومن معلمي مدارسها الكبرى .

وكان البستاني منشىء المدرسة الوطنية من جملة اساتذتها . ولما عمرت بيروت بعد حوادث ١٨٦٠ انشأ الاميركان المدرسة الكلية التي نحن في صددها والفضل الاكبر في انشائها الى الدكتور دانيال بلس . كان مرسلاً للتبشير في سوريا سنة ١٨٥٦ فرأى البلاد في حاجة الى كلية علمية تمهد للطلبة تلقي العلوم الفنية كالطب وغيره . فاقترح على زملائه انشاء هذه الكلية فاكبروا اقتراحه . لكنه ثبت وسافر الى اميركا لجمع المال اللازم فنجح وتألفت لجنة للعمل تحت رئاسته اعضاءها الدكتوران فانديك وورتبات . وما زال

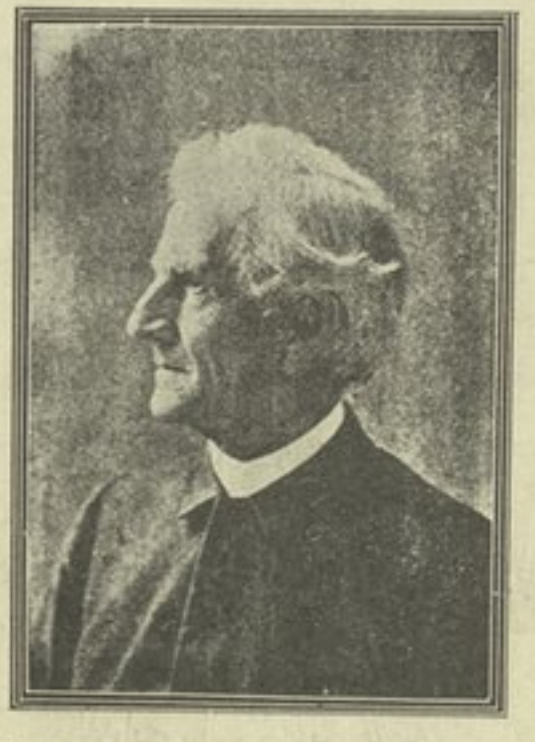

ش ١٨ : الدكتور دانيال بلس مؤسس الكلية الاميركية

هو رئيساً للمدرسة حتى اقعدته الشيخوخة . فتولاها ابنه الدكتور هورد بلس منذ بضع عشرة سنة . فتحت الكلية ابوابها وعدد تلاميذها ٤٦ وهم الآن نحو الف طالب . وكان اساتذتها ثلاثة فاصبحوا الآن بضعة وثمانين استاذاً ومعلماً . وكانت علومها محصورة في الطب وبعض فروع العلم فتعددت فروعها . واقيمت لها الابنية حتى صارت كالجامعة الكبرى مؤلفة من عدة كليات : (١) الاستعدادية (٢) الكلية العلمية (٣) الطبية (٤) الصيدلية (٥) طب الاسنان (٦) التجارية (٧) الآثار القديمة (٨) المرصد الفلكي . وفي عزمها انشاء فرع للحقوق وآخر للهندسة واخر للزراعة ويسمونها عند ذلك « جامعة » . وقد تخرج في الكلية الاميركية جيش من الكتاب والاطباء والعلماء والصيادلة والمعلمين وفي

جملتهم طائفة من ارباب الصحف والمجلات وارباب المناصب العالية في دوائر الحكومة بمصر وسوريا غير التجار والصناع . ويقدر المتخرجون من ابناء هذه المدرسة ببضعة آلاف منتشرين في انحاء العالم (١)

وتمتاز الكلية الاميركية بالتدريب على استقلال الفكر وترقية النفس . وباحياء الآداب العربية وخدمة الجامعة العربية لانها كانت منذ نشأتها تعلم العلوم باللغة العربية . فبان على تلاميذها التأليف في هذا اللسان فكثر المؤلفون ونبغ الخطباء فيها . واساتذتها الاولون هم الذين قاموا بنقل العلوم الطبية والطبيعية والرياضية الى اللغة العربية كما سترى . لكنها عدلت عن التدريس في العربية منذ ثلاثين سنة وجعلته في اللغة الانكليزية

الكلية اليسوعية

هي للآباء اليسوعيين انشأوها اولاً في غزير . ثم نقلوها الى بيروت سنة ١٨٧٤ وهي تعلم اللغات والآداب والطبيعيات والرياضيات والتجارة والفلسفة والفلك والتاريخ الطبيعي وسائر العلوم الطبيعية . وقد تخرج فيها مئات من الطلبة النابغين بينهم طائفة من الكتاب والمؤلفين والشعراء وغيرهم . وكانت تعلم في اللغة العربية فعدلت عنها الى الفرنساوية . ولها فرع طبي انشئ سنة ١٨٨٣ للتعليم باللغة الفرنساوية تنفق عليها الحكومة الفرنساوية . وقد تخرج فيها طبقة من خيرة الاطباء المشاهير . وانشأوا فيها فرعاً للحقوق وسينشئون فروعاً اخرى لعلوم اخرى بحيث يصدق عليها اسم الجامعة

المدارس السورية خارج بيروت

اكتفينا ببيروت مثالاً لحركة التعليم في سوريا . لكننا نقول كلمة في كيفية انتشار التعليم الحديث في سائر مدائن سوريا في دمشق وحلب وحمص وحماه وطرابلس وفي لبنان وغيرها . والغالب انها فعلت ذلك اقتداء ببيروت ولكل منها تاريخ خاص بها من حيث التعليم والمدارس . ويقال بالاجمال ان المحرك الرئيسي لانشاء المدارس فيها انما هو المنافسة الطائفية بعد انتشار مدارس التبشير الاجنبي . فنهضت الطوائف النصرانية الوطنية لانشاء المدارس . ثم اخذت الحكومة في انشاء المدارس الاميرية غير ما كان للمسلمين من المدارس القديمة ونكتفي بذكر مدارس حمص مثالاً لسائر المدائن السورية

(١) تجد تفصيل ذلك في الهلال صفحة ٤٤٣ سنة ٢٢

مدارس حمص

تنقسم المدارس في حمص حسب الطوائف الى خمس طبقات (١) المدارس الاسلامية (٢) الارثوذكسية (٣) الانجيلية (٤) اليسوعية (٥) السريان

فالمدارس الاسلامية بضع عشرة مدرسة اكبرها « الكلية العلمية » تأسست سنة ١٣٢٢ مالية (١٩٠٦) وهي مدرسة عالية . مدة التدريس فيها عشر سنوات ٣ ابتدائية و٣ استعدادية و٤ علمية عدد طلبتها ٣٢٠ وتدرس اللغات العربية والتركية والافرنسية والانكليزية . تليها مدرسة الاتحاد الوطني وهي اعدادية عدد طلبتها ٢٠٠ تليها مدارس تديرها الحكومة العثمانية . غير المدارس الاهلية القديمة . وعدد التلاميذ المسلمين في كل المدارس الاسلامية ٢٥٣٠ تلميذاً و٩٤ معلماً . والارثوذكسيون بدأت نهضة التعليم عندهم في النصف الثاني من القرن الماضي ولا سيما بعد تولية مطرانهم الحالي السيد اثناسيوس عطاالله . فاصبح عندهم خمس دوائر تعليمية منها « المدرسة العلمية » تقابل المدرسة الاستعدادية في الكلية الاميركية لها لجنة تدير شؤونها . وهناك عدة مدارس ابتدائية تنفق عليها جمعية فلسطين الروسية . والانجيليون الاميركان لهم اربع مدارس بعضها اقدم مدارس حمص الحديثة منها واحدة داخلية . ويقال نحو ذلك في اليسوعيين والسريان وغيرهم

احصاء المدارس في المملكة العثمانية

ويحسن بنا ان نختم الكلام في المدارس السورية بخلاصة احصاء نظارة المعارف العثمانية الرسمي لهذا العام عن مدارسها في المملكة العثمانية . ويؤخذ منه ان في المملكة العثمانية نحو ٤٠٠٠ مدرسة ما بين ابتدائية ورشدية اكثرها للذكور . وعدد المعلمين نحو ٦٠٠٠ معلم والتلاميذ ٢٠٣٠٠٠ من الذكور و٤٠٤٥٥ من الاناث . وانه في كل ولاية دار معلمين ابتدائية . وفي العاصمة دارمعلمين عالية ودار معلمات للاناث واكثرها داخلية

اما المدارس الاعدادية وغيرها فهي ٩٤ مدرسة ٢٣ منها داخلية . وعدد المدارس العالية ١٧ مدرسة فيها كليات الطب والحقوق والصنائع والتجارة . غير المدارس العسكرية الابتدائية والعالية [١]

(١) من شاء التوسع في تاريخ المدارس الحديثة في الشرق فليطالع الهلال سنة ٩ و١٣ و١٤ و١٥ و١٩ و٢١ والمقتطف سنة ٧ وتاريخ مصر الحديث ج ٢ وآداب اللغة العربية للاب شيخو. وتراجم مشاهير الشرق ج ٢

لغة التعليم في المدارس

بمصر والشام

مرَّ على المدارس الكبرى في سوريا ومصر عشرات من السنين والتعليم فيها باللغة العربية . فزهت هذه اللغة وازهرت وهو عصرها الذهبي في هذه النهضة . ولذلك فنحن نشكو من الكلية الاميركية والكلية اليسوعية في بيروت . ومن المدارس الاميرية المصرية . لانها جعلت التعليم فيها باللغات الاجنبية . وحجة اصحاب هذا التغيير قلة الكتب التعليمية في اللغة العربية وكثرتها واتقانها في اللغات الافرنجية . وهو اعتراضٌ وجيه بالنظر الى التعليم بحد ذاته . لكن التعليم يراد به ايضاً شيء آخر لا يقل اهمية عن ذلك — نعني ترقية شؤون الامة وجمع كلمتها واحياء آمالها . وهذا لا يكون الا بترقية لسانها واحياء آدابه بتأليف الكتب العلمية والادبية وانشاء الصحف والمجلات فيه . ولا يتيسر ذلك الا اذا كان هو قاعدة التدريس في المدارس العالية . فلو ظلت هذه المدارس كما كانت عليه في اول نهضتها لكانت اللغة العربية كما يتمناها كل محب للعرب . ولم يبق ما يحتج به بعض الراغبين في اللغات الاجنبية من قصور التعبير عن المصطلحات العلمية

على ان ذلك ميسورٌ الآن بالرجوع الى ما فعله اصحاب هذه النهضة في اوائلها كما تراه مفصلاً في تاريخ مدرسة الطب وما سيأتي في باب العلوم الدخيلة . ولما كانت مصر هي قلب العالم العربي ولا حياة له الا بها فعليها القيام بهذه المهمة . وقد اخذت بذلك نظارة المعارف المصرية في وزارة حشمت باشا (من سنة ١٩١٠ — ١٩١٣) فارجع اكثر التعليم الى اللغة العربية واخذ في احياء آدابها بنشر الكتب العربية الهامة ونصرة اهل الادب . ووضع جرثومة الاكاذيمية العربية بلجنة سماها لجنة الاصطلاحات العربية لوضع المصطلحات العلمية . وانشأ لجنة لترجمة العلوم وغير ذلك . وكان سعد باشا زغلول وزير المعارف قبله قد همَّ بشيء من هذا القبيل

لكن هذه المشروعات مرتبطة بارادة الحكومة . وهي على ما يظهر لا ترى الاصلاح يأتي من هذا الطريق

على ان الآمال معقودة في هذا السبيل بالجامعة المصرية اذا احسن استخدامها وتعدلت طرق التعليم فيها الى ما يلائم حاجة البلاد . لانها انشئت من اموال المحسنين من الاهلين

ثانياً ـ الطباعة العربية

الطباعة على الاجمال قديمة جدًّا والمشهور ان الصينيين اقدم من طبع على الحجر أو الخشب المحفور وهي اقدم طرق الطباعة . وعثروا في آثار بابل على قوالب بارزة الحروف كان الكلدانيون يطبعونها على الآجرّ وهو لين . ويغلب ان يفعلوا ذلك في ما يريدون نشره من اوامر الحكومة فيطبعون منه نسخاً عديدة . فالشرقيون اسبق الامم الى هذا الفن . وجاء في بعض الآثار ما يستدل منه ان عرب الاندلس كانوا يعرفون الطباعة لكنها طباعة على الحجر او الخشب . واما الطباعة بالحروف المتفرقة التي تجمع منها الكلمات على نحو ما هو شائع اليوم فلم تكن معروفة قبل القرن الخامس عشر للميلاد . والمشهور ان صاحب هذا الاختراع غوتنبرج الالماني . واول كتاب طبع فيه التوراة سنة ١٤٥٠ للميلاد . ثم شاع اختراعه هذا في اوربا وحسنوا فيه حتى بلغ ما هو عليه الآن

الطباعة العربية في اوربا

اما الطباعة العربية بالحروف فظهرت في اوائل القرن السادس عشر بايطاليا واول مطبعة عربية واحرفها عربية ظهرت في فانو بايطاليا بامر البابا يوليوس الثاني ودشنها البابا ليون العاشر سنة ١٥١٤ واول كتاب عربي طبع فيها في تلك السنة كتاب ديني ثم سفر الزبور سنة ١٥١٦ وبعد قليل طبع القرآن في البندقية ثم اعدمت طبعته خوفاً من تأثيره على معتقدات النصارى . لكنهم طبعوا الترجمة الايطالية الاولى للقرآن سنة ١٥٤٧ (١) وفي مكتبتنا نسخة من قانون ابن سينا مطبوعة في رومية سنة ١٥٩٣ في مجلد ضخم . وتعددت المطابع العربية في اوربا وطبعت فيها مئات من الكتب العربية وغيرها اكثرها في لندن وباريس وليبسك وليدن وغوتنجن ورومية وفينا وبرلين وبطرسبرج وغيرها . وقد جاء ذكرها مراراً في ما مرّ من هذا الكتاب ـ واليك تاريخ الطباعة العربية في الشرق

الطباعة في الاستانة

اما في الشرق فاسبق الامم الى الطباعة العربية السوريون لانهم اقدم من طبع الكتب العربية بالاحرف العربية في اوائل القرن الثامن عشر كما سيجيء . اما الطباعة من حيث الفن فاسبق مدائن الشرق الى احرازها الاستانة لان الطباعة وجدت فيها باوائل القرن السادس عشر . وقد طبعت فيها التوراة العربية ترجمة سعيد الفيومي سنة ١٥٥١ بالاحرف

(١) Matériaux pour l'histoire des études orientales

العبرانية . اما الطباعة بالاحرف العربية فلم تدخل الاستانة الا في الثلث الاول من القرن الثامن عشر . واول من فكر في ذلك محمد چلبي وابنه سعيد

وكان محمد چلبي هذا سفيراً للدولة العثمانية في باريس ومعه ابنه سعيد (صار بعد ذلك صدراً اعظم) فشاهد فوائد الطباعة . ولما عاد الى الاستانة اراد ان ينقل هذا الفن اليها فخابر ابراهيم آغا المجري احد علماء الرياضيات . وكانت له منزلة عند اولي الحل والعقد فوافقه عليه . لكنه اشترط وجود المال والحصول على الفتوى بجواز الطبع . وكان قد فكر في ذلك بعض الادباء قبله ولم يجرأوا عليه . فرفع سعيد امره الى ابراهيم باشا صهر السلطان والتمس الرخصة بطبع كتب الحكمة واللغة والتاريخ والطب والفلك وسائر الفنون ماعدا كتب الدين الاسلامي . فتردد وكلاء الدولة في اجابة طلبه . فاصرَّ على الالتماس وساعده الصدر الاعظم ابراهيم باشا . وفي سنة ١١٢٩ هـ (١٧١٦) افتى شيخ الاسلام عبد الله افندي بجواز ذلك . فصدر الفرمان موقعاً بالخط الشريف موجهاً الى سعيد افندي وابراهيم افندي بالاذن لهما في طبع الكتب غير الدينية . فاخذ الرجلان في سبك الحروف وتعيين المصححين وشرعوا بالطبع سنة ١١٤١ هـ (١٧٢٨) فطبعوا كتباً هامة في اللغة والادب والتاريخ بالعربية والتركية والفارسية . ثم استصدروا الفتوى بطبع كتب الدين استناداً على ان «الامور بمقاصدها» وبناء على هذه القضية ايضاً اذنوا بتجليد القرآن[1]

ثم انشئت مطابع اخرى في الاستانة طبعت كتباً عربية . ومن اشهر مطابع الاستانة مطبعة الجوائب لاحمد فارس الشدياق تأسست في اواسط القرن الماضي . ونشرت عشرات من الكتب العربية الهامة فضلاً عن جريدة الجوائب

الطباعة في سوريا

قد تقدم ان السوريين اسبق المشارقة الى الطبع بالاحرف العربية . واسبق مدائنها الى هذا الفضل حلب . فقد ظهرت الطباعة فيها باوائل القرن الثامن عشر وطبع اول كتاب في العقد الاول من القرن المذكور . وقد كتب الينا جورج بك خياط المحامي في حلب ان عنده نسخة من كتاب طقسي كنسي مطبوع في حلب باليونانية والعربية سنة ١٧٠٢ ثم طبع الانجيل فيها سنة ١٧٠٦ قال «وقد صنع امهات هذه الطبعة العربية واليونانية الشماس عبد الله زاخر الحلبي وكان صائغاً ماهراً يحب الادب والعلم» وجاء في المشرق (ص٦٩١ سنة ٧) «ان الفضل الاول في انشاء هذه المطبعة للبطريرك اثناسيوس الرابع فانه استجلب ادواتها من بلاد الفلاخ التي دخلها سنة ١٦٩٨ فلما عاد الى حلب سعى

(١) تاريخ جودت ٨٢ ج ١

في سكب حروف جديدة » فلعله استخدم عبدالله زاخر لهذه الغاية

ثم ظهرت المطابع في لبنان ومن اقدم مطابعه مطبعة قزحيا . وكانت احرفها سريانية ثم صارت عربية واكثر مطبوعاتها دينية . ومطبعة الشوير اسسها عبد الله زاخر المتقدم ذكره طبع فيها المزامير سنة ١٧٣٣ واكثر مطبوعاتها من كتب الدين

ثم ظهرت الطباعة في بيروت باواسط القرن الثامن عشر واقدم مطابعها مطبعة القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس انشئت سنة ١٧٥٣ بسعي الشيخ نقولا يونس الجبيلي المعروف بابي عسكر. وقد طبعت كثيراً من كتب الادب والتاريخ وقد ابطلت الآن

تليها المطبعة الاميركية للمرسلين الاميركان انشئت في مالطة سنة ١٨٢٢ ثم نقلت الى بيروت سنة ١٨٣٤ ولا تزال عامرة . وفيها طبعت الكتب العلمية والطبية والرياضية وغيرها مما الفه أو ترجمه اساتذة المدرسة الكلية لتعليم طلبتها . وطبعت بعض كتب الادب والشعر والتاريخ ـ فضلاً عن التوراة وكتب الدين . ولها قاعدة للحروف العربية خاصة بها تعرف بالقاعدة الاميركية اصطنعها المرسلون الاميركان

ثم المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين . تأسست سنة ١٨٤٨ وكانت تطبع على الحجر ثم صارت تطبع على الحروف سنة ١٨٥٤ ولا تزال عامرة ولها فضل كبير في نشر كتب الادب والتاريخ واللغة العربية فضلاً عن الكتب المدرسية والدينية . ولا سيما التوراة ترجمة الآباء اليسوعيين . وهي اكبر المطابع العربية في سوريا واتقنها وفيها حروف عربية وافرنجية ويونانية وسريانية وعبرانية وارمنية . وقد صنعت قواعد للحروف العربية خاصة بها

وبعدها المطبعة السورية للمرحوم خليل الخوري صاحب حديقة الاخبار . انشئت سنة ١٨٥٧ وقد نشرت كتباً قانونية وادبية وتاريخية . تليها مطبعة المعارف للبستاني سنة ١٨٦٧ نشرت محيط المحيط ودائرة المعارف والجنان والجنة . ومطبعة ثمرات الفنون وقد اقفلتا الآن . والمطبعة الادبية لخليل سركيس انشئت سنة ١٨٧٤ تعني مطبعة لسان الحال ولا تزال عامرة تطبع الصحف والكتب . وفيها مسبك حروف تعرف حروفه باسم سركيس صنع قاعدتها الشيخ ابراهيم اليازجي . وهي القاعدة الشائعة اليوم في سوريا ومصر تطبع بها اكثر الصحف والكتب

ويضيق المقام عن تعداد المطابع التي ظهرت في بيروت وغيرها من المدائن السورية في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن على اثر اعلان الدستور . فانها تعد بالعشرات وبينها مطابع كبرى عامرة وانما غرضنا بيان كيفية نشوء الطباعة العربية في سوريا

الطباعة في مصر

مطبعة بونابرت

١ . اهم مطبعة ظهرت بمصر مطبعة الحملة الفرنساوية . جاء بها بونابرت معه سنة ١٧٩٨ لطبع المنشورات والاوامر بالعربية . وقد بدأوا بذلك وهم على سفنهم في عرض البحر . وحالما وطئت اقدامهم الاسكندرية وزعوا تلك المنشورات على المصريين . وقد سموها « المطبعة الاهلية » ومديرها مارسل المستشرق الفرنساوي ومعه بودوان وثلاثة



ش ١٩ : مارسل مدير مطبعة بونابرت

مصححين و٢٨ عاملاً في جملتهم عدة مترجمين منهم اثنان اتى بهما من رومية هما الياس فتح الله ويوسف مسابكي . وفيها ثلاثة مكابس واحرف عربية وافرنجية ويونانية . فحملت تلك المطبعة حالاً الى القاهرة وما زالت عاملة الى يونيو سنة ١٨٠١ حين انسحاب الفرنساويين من مصر . واكثر ما طبعوه في هذه المطبعة منشورات كانت توزع على الاهلين نشرنا امثلة منها في تاريخ مصر الحديث بعبارتها الركيكة . وطبعوا أيضاً كتاب هجاء عربي وتركي وفارسي . وجريدتين فرنساويتين « كوريه ديجيبت » و « دكاد اجبسيان » والاوراق المتعلقة بقضية سليمان الحلبي . ونشرة « التنبيه » التي تقدم ذكرها وغير ذلك

الطباعة في عهد الدولة المحمدية العلوية

المطابع الاميرية

مطبعة بولاق

ظلت مصر بعد خروج الفرنساويين عشرين سنة بلا مطبعة . حتى استقر الامر لمحمد علي فانشأ « المطبعة الاهلية » سنة ١٨٢١ وتعرف بمطبعة بولاق لانها وضعت اخيراً في بولاق . انشأها محمد علي على انقاض مطبعة بونابرت وعهد بادارتها الى نقولا مسابكي السوري وكان قد اتقن الطباعة في رومية لانه [illegible] ايها سنة ١٨١٥ — قال الموسيو بيانكي البحاثة في هذا الموضوع :

« اقام (مسابكي) في ميلانو اربع سنوات [illegible] للوقوف على فروع فن الطباعة ولكن لصنع امهات الحروف وسبكها . ولما رجع لمصر اشتغل اولاً في جمع طاقم من الحروف العربية والتركية وفي تدريب العمال . وكان الباشا قد امر بتعليم بعض شبان المسلمين بالازهر اتقان قراءة اللغتين العربية والتركية بسرعة وضبط . فقضوا بذلك ست سنوات وكانوا من المتفقهين فعينوا بعدئذ من المحررين بالمطبعة

« وجاؤا من ميلانو بثلاثة مكابس مثل مكابس المطبعة الملوكية وكانوا يستحضرون الورق والحبر من ايطاليا عن طريق ليفورن ثم اخذوا يصطنعون الحبر في القاهرة . وكان بالمطبعة حروف ايطالية ويونانية مصنوعة في ميلانو فضلاً عن العربية والتركية . وكانت اشكال الحروف العربية ثلاثة والايطالية اثنين . وعدد الصفيفة الاتراك ١٢ ليس بينهم الا واحد للشكل الايطالي وآخر لليوناني . ورئيس العمال الماني . اما مدير المطبعة فهو نقولا مسابكي . وكانوا يطبعون الاشغال الخاصة بمصالح الحكومة . وطبعوا ايضاً رسالة التعليم الحربي للجنود المقيمين بالوجه القبلي المراد تدريبهم على النظام الحديث باللغة التركية لان الضباط كانوا من العثمانيين

« ثم طبعوا اجرومية باللغة العربية الفصحى لاحد العلماء بالقاهرة ورسالة الفنون الحربية مترجمة عن الفرنسية الى التركية بقلم شاني زاده . وكتاب في الصباغة ترجم من الايطالية . وقاموس ايطالي عربي . وهو اول ما طبع ببولاق سنة ١٨٢٢ وسيرة الاسكندر الاكبر مترجمة من اليونانية الى التركية » اه

واطلعنا في مكتبة محمد بك آصف بمصر على كتاب في صباغة الحرير تأليف ماكيرو طبع بالفرنساوية في باريس سنة ١٨٠٨ وقد عربه القس روفائيل راهب وطبع في بولاق

سنة ١٢٣٨ (١٨٢٢) وفي آخره تاريخ الطبع بحساب الجمل في شطر هذا نصه « بمطبعة يكتب للوزير » (١٢٣٨)

وظل مسابكي هذا مديراً للمطبعة الاهلية حتى توفي سنة ١٨٣٠ وقد اعانه في العمل اربعة من خريجي الازهر رؤساء للعمال . وهم المشائخ عبد الباقي رئيس المسبك ومحمد ابو عبد الله رئيس الطباعين ويوسف الصفي ومحمد شحاته رئيسا الصفيفة . وبعد وفاة المسابكي تولى ادارة المطبعة غيره وغيره [1] اقدمهم سقا زادة عثمان نور الدين بك اول مفتشيها . وآخرهم الموسيو تريلوني ناظرها الحالي . اما اشهرهم واكثرهم عملاً فحسين حسني باشا وكان من نوابغ الرجال له اطلاع على الرياضيات والميكانيكيات . وكان مصححاً وكاتباً بالتركية في الوقائع المصرية سنة ١٨٥١ (١٢٦٨ هـ) ثم نقل الى مطبعة بولاق وترقى فيها حتى صار ناظراً لها سنة ١٨٨٠ وله فضل في استجلاب معمل الورق لمصر . وهو آخر من تولى ادارة المطبعة من الوطنيين . ثم انتقلت الادارة الى الموسيو بانجه سنة ١٨٨٥ وهو اول من تولاها من الافرنج



ش ٢٠ : حسين حسني باشا



ش ٢١ : بانجه بك

(١) نجد تفصيل تاريخ هذه المطبعة لتوفيق اسكاروس نشر في الهلال سنة ٢٢ وفيه قائمة باسماء نظار هذه المطبعة

قضت هذه المطبعة نيفاً وتسعين سنة وهي عاملة على الطبع والنشر لم تتعطل الا بضع سنين في الفترة بين محمد علي واسماعيل . وقد طبعت مئات من اهم الكتب العربية في الطب والرياضيات والطبيعيات والحربية والتاريخ والادب والشعر والتفسير والحديث وسائر العلوم . بينها كتب تركية وفارسية وافرنجية . ولا تزال عاملة وفيها تطبع الحكومة اوامرها ومنشوراتها وسائر مطبوعاتها . وهي اكبر مطبعة عربية في العالم لانها عبارة عن ادارة كبيرة تقسم الى عدة ورش او معامل للطبع والسبك والحفر والتجليد وغير ذلك

ففي المطبعة الآن ٣٩ آلة للطباعة تختلف حجماً وقوة بين ما يدور ٧٠٠ دورة في الساعة الى ٤٠٠٠ دورة . ومنها آلة لطبع الظروف تدور ٦٠٠٠ دورة . وفي المسبك ٣٣ آلة بين مكابس وقوالب وافران لسبك الحروف ونقش الصور اوالرسوم وصنع الامهات . غير ورشة خاصة لصب الملازم (الفرم) اي جعل الصحائف قطعة واحدة لما يراد ان يطبع منه مقادير كبيرة . وفي معمل التجليد ٦٨ آلة بين مكابس وعدد للقص والتخريم والتوضيب والحبك والحزم والخياطة والتذهيب والتصبيغ والدهان والكبس وغيرها . ومعمل جمع الحروف قسمان احدهما للحروف العربية والآخر للافرنجية وفيه اتقن العدد على آخر طرز منها ما يشتغل باليد ومنها بالآلات . وجميع هذه العدد تدور بالكهربائية بواسطة اربعة وابورات قوتها جميعاً ١٤٠ حصاناً . ولادارة هذه الوابورات معمل قائم بنفسه يتبعه اماكن للبرادة والحدادة والنجارة . وهذه كلها في القسم الفني من المطبعة

اما قسم الادارة فانه مؤلف من عدة مكاتب للادارة والنشر والحسابات وغيرها . وفي مطبعة بولاق ٦٠٠ عامل منهم مئة موظف داخل الهيئة و٥٠٠ عامل بالاجرة اليومية . وتقسم مطبوعاتها الى اميرية وغير اميرية وقد صدر منها ما لا يحصى من الكتب الهامة

وكان في طرا بجوار القاهرة مطبعة اسمها مطبعة الطوبجية رأينا كتاباً مطبوعاً فيها سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤) وهي مطبعة اميرية ايضاً . غير مطبعة ابي زعبل المتقدم ذكرها وسائر ما انشأه محمد علي من مطابع الحجر وغيرها تلبية للحاجة في الجيش وغيره

المطابع غير الاميرية

ظلت مصر وليس فيها غير مطبعة بولاق وغيرها من المطابع الاميرية نحو اربعين سنة لم يقدم في أثنائها أحد على انشاء مطبعة غير اميرية . وأول من تصدى لذلك الانبا كيرلس الرابع بطريرك الاقباط ورافع لواء الاصلاح القبطي المتوفى سنة ١٨٦١ فقد كان من الراغبين في المدنية الحديثة . وكان من جملة مساعيه في هذا السبيل انشاء المطبعة فكلف

روفائيل عبيد السوري (صاحب المدرسة العبيدية) ان يستحضرها له من اوربا. واختار اربعة من شبان الاقباط استأذن سعيد باشا والي مصر يومئذ ان يسمح بقبولهم في مطبعة بولاق ليتعلموا فن الطباعة. فوصلت المطبعة سنة ١٨٦٠ واحتفل هذا البطريرك باستقبالها عند وصولها استقبالاً مشى فيه الشمامسة بالشموع وتحدث الناس به مدة. وسماها المطبعة الاهلية القبطية. وتولى ادارتها بعده رزق بك جرجس وطبع فيها كتباً دينية وادبية. ثم انتقلت الى اخيه ابراهيم جرجس وعرفت بمطبعة الوطن ولا تزال باقية

ثم انشئت مطابع اهلية لم نقف على تاريخها اقدمها مطبعة وادي النيل سنة ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦) كانت تطبع فيها صحيفة وادي النيل لصاحبها ابي السعود افندي. وطبعت فيها أيضاً نشرة اركان حرب الجيش المصري ومجلة روضة المدارس. وتكاثرت المطابع في زمن اسماعيل ومن اقدمها مطبعة جمعية المعارف الآتي ذكرها بين الجمعيات

وتعددت المطابع على الخصوص في عهد الخديوي الحالي. ولا سيما في اوائل هذا القرن على اثر اطلاق حرية المطبوعات حتى اصبحت المطابع لا تعد ولا تحصى. واكثرها انشئت لطبع الصحف السياسية او العلمية وقليل بينها انشئت لطبع الكتب على نفقتها. على ان جانباً منها انشئ للاتجار بطبع الكتب القديمة في العلوم الرائجة واكثر طبعاتها رخيصة

وانتشرت الطباعة في سائر انحاء القطر بانتشار الصحافة فمنها مطابع الآن في الاسكندرية وبورسعيد وطنطا واسيوط والمنصورة وغيرها يضيق المقام على ذكرها لاننا انما اردنا ان نبين كيف نشأت الطباعة بمصر

الطباعة العربية في سائر العالم الاسلامي

وأنشئت مطابع عربية كثيرة لخدمة آداب اللغة العربية في الهند طبعت كثيراً من الكتب العربية الهامة. اشهرها مطابع كلكتة وبمباي ودهلي ولاهور وكمبور ولكناو وحيدراباد الدكن وغيرها. ترجع في تاريخ انشائها الى اواخر القرن الثامن عشر غير المطابع في بلاد فارس وسائر العالم الاسلامي (١)

(١) ومن اراد التوسع في تاريخ الطباعة العربية فليراجع الهلال سنة ٩ و ٢٢ والمشرق سنة ٣ و ٤ والمقتطف سنة ٧ وتاريخ جودت ج ١

ثالثاً ـ الصحافة العربية

اسبق الامم الى الصحافة الصينيون . ذكروا انهم نشروا جريدة سنة ٩١١ قبل الميلاد لعلها من قبيل منشورات الحكومة. وكان للرومان صحيفة يومية تصدر على عهد يوليوس قيصر في القرن الأول قبل الميلاد سموها « الاعمال اليومية » (Acta Diurna) كانوا ينشرون فيها اعمال الحكومة والاخبار الهامة ويقال انها انشئت سنة ٦٩١ قبل الميلاد . ولعل بعض الدول الأخرى كانت تفعل مثل ذلك . اما الصحافة الحديثة فنشأت في المانيا باواسط القرن الخامس عشر على اثر اختراع الطباعة . ولم تتكيف بشكلها المعروف الا في البندقية فصدرت اول صحيفة منها سنة ١٥٣٦ دعوها غازتة (Gazetta)باسم النقد الذي كانت تباع به . ثم صدرت الصحف الانكليزية سنة ١٦٢٢ والفرنساوية سنه ١٦٣١ وهكذا في سائر مدائن اوربا

الصحافة في مصر

اما الشرق العربي فالصحافة لم تظهر فيه الا بعد دخول القرن التاسع عشر ومصر سبقت سواها فيها . ولسهولة فهم الموضوع نقسم الصحافة العربية الى اربعة اطوار : (١) تأسيسها في زمن محمد علي (٢) تاريخها بين محمد علي واسماعيل (٣) تاريخها في زمن اسماعيل الى الاحتلال الانكليزي (٤) تاريخها في عهد الاحتلال

١ ـ تأسيس الصحافة العربية في زمن محمد علي

الوقائع المصرية

أنشئت سنة ١٨٢٨

الصحافة من جملة جرائم المدنية الحديثة التي القاها الفرنساويون بمصر في آخر القرن الثامن عشر . فانشأوا في اثناء اقامتهم بمصر (١٧٩٨ — ١٨٠١) جريدتين فرنساويتين هما Décade Egyptienne (دكاد اجبسيان) و Courier d'Egypte (كوريه ديجيبت) ذهبتا بذهاب تلك الحملة . وفي المكتبة الخديوية امثلة منهما

وقد قلنا في كلامنا عن مجيء الفرنساويين الى مصر انهم انشأوا فيها ديواناً للقضايا كان يصدر صحيفة اسمها « التنبيه » ينشرون فيها ما يجري فيه ويفرقونها على العمال . وكان يحررها السيد اسماعيل الخشاب . فهي كالصحيفة العسكرية او القضائية . لكن المقرر ان

« الوقائع المصرية » اول صحيفة عربية عامة صدرت في هذه النهضة انشأها محمد علي باشا سنه ١٨٢٨ وكانت تصدر اولاً بالتركية ثم بالعربية والتركية واخيراً صارت تصدر بالعربية فقط ولا تزال . وكان صدورها غير منتظم فنظمه اسماعيل باشا . وقد تولى تحريرها جماعة من نخبة الادباء والكتاب الذين نبغوا في اثناء هذه النهضة . منهم الشيخ حسن العطار صديق السيد اسماعيل الخشاب محرر « التنبيه » ولعله كان يساعده في تحريره فتمرن على هذه الصناعة . ومنهم الشيخ احمد فارس الشدياق والسيد شهاب الدين صاحب السفينة والشيخ احمد عبد الرحيم والشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان وغيرهم . وهي تصدر الآن ثلاث مرات في الاسبوع وتكاد تكون قاصرة على الاخبار الرسمية

المبشر

ويلي الوقائع المصرية في القدم جريدة « المبشر » التي اصدرتها الحكومة الفرنساوية في الجزائر سنه ١٨٤٧ في العربية والفرنساوية . وهي ايضاً رسمية كانت تصدر مرتين في الشهر بحجم صغير وعبارة ركيكة . ثم تحسنت وتولى تحريرها نخبة من كتاب تلك البلاد ولا تزال تصدر الى الآن

٢ ـ الصحافة العربية بين محمد علي واسماعيل

من سنة ١٨٤٩ ـ ١٨٦٣

يظهر ان مصر بعد ان وضعت اساس الصحافة العربية استراحت فترة من الزمن لم تحرك فيها ساكناً . لانتقال ازمة الامور بعد محمد علي الى واليين (عباس وسعيد) لم يكن لهما رغبة في الادب فلم تصدر في اثناء حكمهما (١٨٤٩ — ١٨٦٣) جريدة ولا مجلة في وادي النيل . على ان روح الصحافة لم تكن تمكنت من نفوس الامة العربية . والجريدة التي صدرت في عهد محمد علي انما اهتمت بها الحكومة للامور الرسمية

الصحافة العربية في سوريا

وتحولت مهمة الصحافة في اثناء تلك الفترة الى سوريا فأخذت على عاتقها اتمام هذا العمل عن شقيقتها مصر . وقد رأيت ان نهضة سوريا العلمية كان العامل الاكبر فيها جماعة المبشرين الاجانب . ولذلك كانت اقدم الصحف عندهم دينية . كما كانت اقدم الصحف المصرية رسمية اميرية لان الحكومة هي التي قامت بنهضة هذا القطر

على ان الصحف الدينية السورية المشار اليها كانت تصدر اولاً في مواقيت غير معينة

او في فترات متباعدة . واسبق الجماعات الدينية الى ذلك المرسلون الاميركان مثل سبقهم في تأسيس الجمعيات وانشاء الكليات . فاصدروا سنة ١٨٥١ نشرة او مجلة دينية بقلم القس عالي سميت هي اشبه بالتقاويم او المناشير منها بالصحف . تشتمل على ابحاث دينية وعامية وجغرافية . كانت تصدر مرة في السنة ثم مرة كل اربعة اشهر . واحتجبت سنة ١٨٥٥ وفعل المرسلون الآخرون مثل ذلك . ثم اصدر المرسلون الاميركان بعد عشر سنين نشرة سموها النشرة الشهرية سنة ١٨٦٦ ثم حولوها الى اسبوعية ١٨٧١ ولا تزال تصدر حتى الان .

تأسيس الصحف العربية السياسية

مرآة الاحوال سنة ١٨٥٥

اما الصحف السياسية العمومية غير الرسمية فالسوريون سبقوا اليها لاضطراب جو السياسة في بلادهم يومئذ . يكفيك من ذلك حرب القرم سنة ١٨٥٤ وما جرّت وراءها من الذيول . غير حوادث الشام سنة ١٨٦٠ وما تقدمها من الفتن اللبنانية بعد خروج الجنود المصرية من سوريا . والسوريون عقولهم متحركة وفيهم نشاط وهمة وميل فطري الى الادب . فالفتن والحروب حركت الضغائن المؤسسة على المسألة الشرقية . وداخلت الدول الافرنجية في شؤون الدولة العثمانية فتحركت اقلامهم فصدرت اول جريدة عربية سياسية غير رسمية في اثناء حرب القرم بالاستانة سنة ١٨٥٥ اصدرها رزق الله حسون الحلبي وسماها « مرآة الاحوال » لم يزد عمرها على سنة الا قليلاً . وكانت خطتها ضد الاتراك ولهجتها في الطعن شديدة فقررت الحكومة القبض على صاحبها ففرّ الى روسيا . فالحلبيون اسبق الشرقيين الى انشاء الصحف السياسية العربية

حديقة الاخبار سنة ١٨٥٨

ثم صدرت حديقة الاخبار في بيروت سنة ١٨٥٨ لصاحبها خليل الخوري وهي اول جريدة عربية صدرت في المملكة العثمانية خارج الاستانة . وكان في عزمه ان يجعلها عمومية وسماها « الفجر المنير » ثم عدل عنه الى حديقة الاخبار . وبعد سنتين من صدورها جرت حوادث سوريا سنة ١٨٦٠ وجاء فؤاد باشا مندوباً لتسوية مسائلها فاقترح على خليل الخوري ان يجعل جريدته شبه رسمية وعينت له الحكومة راتباً شهرياً ريثما ظهرت جريدة « سوريا » الرسمية . وجعل فرنكو باشا حاكم لبنان يومئذ جريدة حديقة الاخبار رسمية للبنان مدة . ولم يطل دفع الرواتب له لكنه ما زال يصدرها الى وفاته سنة ١٩٠٧ وصدرت بعده الى سنة ١٩٠٩

عطارد وبرجيس سنة ١٨٥٨

والظاهر ان صدور حديقة الاخبار اثار الغيرة في رجال الادب السوريين للاقتداء به فظهرت في سنة ١٨٥٨ نفسها جريدتان عربيتان خارج المملكة العثمانية . احداها اسمها « عطارد » ظهرت في مرسيليا لم يطل بقاؤها . والثانية « برجيس باريس » اصدرها الكونت رشيد الدحداح اللبناني في باريس وعني باتقان طبعها ونشرها . وبعد اربع سنوات عهد بامرها الى سليمان الحرائري التونسي وتوقفت في سنتها الخامسة

الجوائب ونفير سوريا سنة ١٨٦٠

وخطت الصحافة العربية خطوة مهمة سنة ١٨٦٠ بظهور « الجوائب » في الاستانة لصاحبها احمد فارس الشدياق احد اركان النهضة العربية الاخيرة . وكان للجوائب شأن عظيم عند ادباء العرب ونفوذ لدى ولاة الامر بالاستانة وغيرها . وكانت ميداناً لاقلام ادباء ذلك العصر للمناظرة والمناضلة وما زالت تصدر الى سنة ١٨٨٤ وفي سنة ١٨٦٠ صدر « نفير سوريا » للبستاني للتقريب بين العناصر على اثر حروب تلك السنة ولم يطل ظهوره

جرائد أخرى

وبعد صدور الجوائب بسنة صدر « الرائد التونسي » . وهو جريدة رسمية لتونس صدرت سنة ١٨٦١ ولا تزال . وتوالى ظهور الجرائد بعد ذلك في سوريا والمغرب واكثرها رسمي مثل « سوريا » صدرت سنة ١٨٦٥ في دمشق . و « الفرات » في حلب سنة ١٨٦٧ باشارة جودت باشا . وجريدة « لبنان » اصدرها داود باشا حاكم لبنان سنة ١٨٦٧ و « الزوراء » اصدرها مدحت باشا في بغداد سنة ١٨٦٨ وفي تلك الاثناء وضعت كلمة « الجريدة » للدلالة على الصحف المنشورة وكانت تطلق على الجرائد والمجلات . وكانوا يسمونها قبل ذلك الصحيفة أو النشرة أو الورقة الخبرية أو الوقائع أو غير ذلك . ثم وضع لفظ المجلة للصحف العلمية والادبية

٣ — الصحافة العربية في عصر اسماعيل الى الاحتلال

من سنة ١٨٦٣ — ١٨٨٢

قد ذكرنا ما كان من رغبة اسماعيل في المدنية الافرنجية ومطامعه في الاستقلال . فرأى نحو ما رآه جدّه محمد علي من احياء آداب اللغة العربية والجامعة العربية فنشط الصحافة وقرب الادباء والعلماء في سائر الامصار العربية . فتقاطر السوريون في ايامه الى مصر واخذوا بانشاء الصحف في سوريا وخارجها فسهل عليهم اسماعيل الاشتغال بها في مصر

ورغب المصريون انفسهم بالصحافة في زمن اسماعيل بعد ان اغفلوها في الفترة بينه وبين محمد علي . واقدم صحيفة مصرية صدرت بعد الوقائع المصرية « اليعسوب » وهي مجلة شهرية صدرت سنة ١٨٦٥ لمنشئيها محمد علي باشا الحكيم وابراهيم الدسوقي . وهي اول مجلة طبية صدرت في اللغة العربية ولم تعش طويلاً ومنها امثلة في المكتبة الخديوية

اما الصحف السياسية غير الرسمية فاولها بمصر « وادي النيل » انشأها ابو السعود افندي سنة ١٨٦٦ كانت تصدر بالقاهرة مرتين في الاسبوع في حجم الهلال تقريباً . وهي سياسة ادبية علمية . وتعطلت بعد وفاة صاحبها سنة ١٨٧٨ . تليها جريدة « نزهة الافكار » وهي اسبوعية ظهرت في القاهرة سنة ١٨٦٩ لابراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال . لم يصدر منها الا عددان فالغاها اسماعيل خوفاً من لهجتها

وفي السنه التالية (١٨٧٠) صدرت مجلة « روضة المدارس » كانت تطبع في مطبعة وادي النيل فقرظها وادي النيل تقريظاً طويلاً ولم يكن يصدر في مصر سواهما والوقائع المصرية . وكانت روضة المدارس مجلة علمية ادبية يحررها نخبة من العلماء والادباء اشتهروا بعد ذلك في عالم الادب . منهم عبدالله باشا فكري واسماعيل باشا الفلكي وبدر بك الحكيم وعلي باشا مبارك ورفاعة بك وقدري بك . كان كل منهم ينشر فيها مقالات متسلسلة في موضوع كالكتاب المستقل وظلت روضة المدارس تصدر بضع سنوات

الصحافة القبطية

كل ما تقدم ذكره من الصحف المصرية اصحابها من المسلمين كما رأيت . ثم تصدى الاقباط لمجاراتهم في الصحافة فصدرت جريدة « الوطن » اصدرها بمصر مخائيل افندي عبد السيد سنة ١٨٧٧ وهي اقدم الجرائد القبطية توقفت حيناً بعد الاحتلال ثم عادت الى الظهور سنة ١٩٠٠ وصاحبها الان جندي بك ابراهيم . وقد توفي مؤسسها مخائيل عبد السيد سنة ١٩١٤ . ثم صدرت صحف قبطية لم يبق منها حياً في الصحافة اليومية الا الوطن ومصر . وقد صدرت هذه سنة ١٨٩٥ لتادرس بك شنوده المنقبادي

الصحافة السورية في زمن اسماعيل

أولاً — في سوريا

وكانت سنة ١٨٧٠ مخصبة بالصحف السياسية والعلمية في سوريا . فصدرت فيها « الزهرة » ليوسف الشلفون وقد تعطلت . وجريد « البشير » للآباء اليسوعيين ولا تزال . و« الجنة » لبطرس البستاني و« الجنان » له وهي مجلة علمية سياسية عاشت طويلا . وكان لها تأثير في هذه النهضة — مثل اكثر آثار البستاني . وفي تلك السنة

صدرت مجلة « النحلة » للقس لويس الصابونجي وكانت شديدة اللهجة في الجدال . وكل هذه الجرائد تعطلت الآن

وفي السنة التالية (١٨٧١) صدرت جريدة « كوكب الصبح المنير » للاميركان و« الجنينة » للبستاني و « النجاح » للصابونجي والشلفون . وفي سنة ١٨٧٤ صدرت جريدة « التقدم » بعد الغاء النجاح ليوسف الشلفون . وكان لها تاريخ طويل تقلبت فيه على اطوار شتى ثم توقفت (١)

ثمرات الفنون — اول جريدة اهلية اسلامية في سوريا

كل ما تقدم ذكره من الجرائد والمجلات السورية لكتاب من المسيحيين ولم تصدر جريدة اسلامية في سوريا قبل سنة ١٨٨٥ نعني « ثمرات الفنون » انشأتها جمعية الفنون برئاسة الحاج سعد الدين حمادة وفوضت ادارتها الى صاحب امتيازها السيد عبد القادر القباني . وهي اول جريدة اسلامية غير رسمية صدرت في سوريا . وذكر صاحب الصحافة العربية انها كانت في اول عهدها شركة مساهمة . فهي لذلك اول جريدة عربية قامت بها شركة . على ان تلك الشركة لم يطل بقاؤها فظلت الجريدة تصدر بادارة صاحب امتيازها الى سنة ١٩٠٨ فتوقفت . ثم توالى ظهور الجرائد الاسلامية بعدها ولا سيما في اوائل هذا القرن

وصدرت جرائد عديدة في سوريا باواخر زمن اسماعيل اشهرها وابقاها « لسان الحال » صدر سنة ١٨٧٧ لصاحبه خليل سركيس ولا يزال يصدر . وفي سنة ١٨٨٠ صدر « المصباح » لنقولا نقاش ومرَّ على المصباح احوال مختلفة حتى تعطل سنة ١٩٠٨

ثانياً — الصحافة السورية بمصر

في زمن اسماعيل

قلنا ان اسماعيل كان يقرب الادباء من كل الطوائف وفيه ميل الى الشهرة السياسية . وكان السوريون قد عانوا الصحافة السياسية وسمعوا برغبة اسماعيل في الادب واهله . وهم يعرفون مصر وخصبها وتوفر اسباب الرزق فيها فجاء اليها طائفة من الادباء والشعراء والكتاب اشهرهم آل نقلا واديب اسحق وسليم نقاش وغيرهم . وكان اكثر مقامهم في الاسكندرية . وما برحت تعد عاصمة ثانية للقطر المصري الى ذلك العهد فاشتغل بعضهم بالصحافة هناك

(١) راجع تفصيل ذلك في كتاب الصحافة العربية

واقدم الصحف السورية المصرية جريدة « الكوكب الشرقي » للمرحوم سليم باشا حموي صدرت في الاسكندرية سنة ١٨٧٣ ولم يطل بقاؤها

ثم صدرت « الاهرام » لسليم وبشاره تقلا سنة ١٨٧٦ ونالت حظاً وافراً من الرواج والنفوذ . ثم نقلت الى القاهرة وهي تصدر الآن بادارة جبرائيل بك بن بشارة تقلا باشا . وقد ادركت السنة الثامنة والثلاثين من عمرها

ثم صدرت جريدة « المحروسة » لصاحبيها اديب اسحق وسليم نقاش سنة ١٨٨٠ بالاسكندرية وتقلبت عليها احوال شتى وانتقلت من يد الى يد وهي الآن لصاحبها الياس زيادة وتصدر يومية في القاهرة . وصدر من الجرائد السورية في ذلك العهد عدة جرائد لم يبق منها غير المحروسة والاهرام

ويقال على الاجمال ان اكثر ارباب الصحف العربية في مصر والاسكندرية في ذلك العصر كانوا من السوريين . ومنهم كثيرون قطنوا مصر واتخذوها وطناً لهم . وكانت الحكومة تساعد الصحف من كل وجه ولولا مساعدتها المالية أو تنشيطها الادبي لما قامت لها قائمة . وكان للاهرام شأن كبير في هذا الدور . وقد ساعد هذه النهضة الوزير رياض باشا ادبياً ومادياً

الانشاء الصحافي والحرية الصحافية

وحدث في لغة هذا الدور من تاريخ الصحافة تحسين كثير. فانتقل الانشاء الصحافي من العبارات الضعيفة الركيكة الى الرشاقة والطلاوة العصرية . ومقدام هذه النهضة المرحوم اديب اسحق فانه كان نابغة في الانشاء مع المتانة وصحة العبارة . فقلده الكتاب في عبارته وتحدوه في اسلوبه

وكانت الصحف في ذلك العصر مطلقة الحرية ولا سيما في اواخر ايام اسماعيل . والسوريون قد تشربوا يومئذ روح الحرية من نهضة الاحرار العثمانيين في الاستانة بخلع عبد العزيز وتنصيب عبد الحميد سنة ١٨٧٦ ثم جاء مدحت الى سوريا ونشط هذا الشعور . فانتشرت الحرية الصحافية انتشاراً عظيما في سوريا

اما في مصر فان اسماعيل لم يكن يقاوم حرية الصحافة لكنه لم يكن يصبر على من ينتقده . فكان الكتاب يراعون جانبه . ومن تجاسر على انتقاده اصبح في خطر . كما اصاب مدير الاهرام لما اشار الى مال صرف من الخزينة ولم يعلم مصيره . ولو لم تنصره فرنسا لذهب ضحية تلك الملاحظة

٤ — الصحافة العربية في عهد الاحتلال

من سنة ١٨٨٢ الى الآن

تقدم هذا العصر انتقال الخديوية الى المرحوم الخديوي السابق . وفي ايامه صدر قانون المطبوعات سنة ١٨٨١ لان الصحافة تطرفت في اوائل الحركة العرابية على اثر ذهاب اسماعيل . ثم حدثت الثورة العرابية واحتل الانكليز مصر سنة ١٨٨٢

وتحولت الصحافة اليومية في هذا العصر الى القاهرة وتكاثرت الصحف فيها. واول جريدة يومية صدرت فيها جريدة «الزمان» لصاحبها علكسان صرافيان الارمني . وقد تولى التحرير فيها صاحب الهلال سنة ١٨٨٣ — ١٨٨٤ ثم اقفلتها الحكومة فسافر صاحبها الى قبرس وانشأ هناك جريدة سماها « ديك الشرق » سنة ١٨٨٩ ولم يطل ظهورها . وما زالت القاهرة خالية من جريدة يومية حتى ظهر « المقطم » سنة ١٨٨٨ ثم « المؤيد » وغيرهما . اما الجرائد الاسبوعية فكانت كثيرة في القاهرة كالبرهان والبيان ومرآة الشرق وغيرها

والاحتلال الانكليزي خطوة سياسية مهمة انتقلت بها مصر من دور الى دور . ولم يكن للجرائد العربية قبله الا خطة واحدة غايتها النظر في مصلحة مصر ومسايرة حاكمها . ولم يكن يهمها الدول الاخرى في شيء. الا جريدة الاهرام فانها اخذت جانب فرنسا لانها انقذت مديرها من غضب اسماعيل

فلما احتل الانكليز مصر ولم تكن فرنسا معهم تولدت مسألة الاحتلال والجلاء ومسألة المصري والعثماني . فانقسمت الصحف الى اقسام تحزب بعضها للدولة العثمانية على الانكليز والبعض لفرنسا على الانكليز والبعض الآخر اخذ جانب الانكليز . واول الصحف التي اخذت جانبهم بمصر جريدة الزمان المتقدم ذكرها . ثم المقطم لاصحاب المقتطف فامتعض الوطنيون منها فانشأوا جريدة المؤيد في السنة التالية لمحررها الشيخ علي يوسف ومديرها الشيخ احمد ماضي ثم استقل بها الشيخ علي يوسف . وظهور المؤيد خطوة كبيرة في الصحافة الوطنية لانها اول الجرائد الوطنية الكبرى في هذا الدور من ادوار الصحافة . وهي التي مهدت السبيل لغيرها من الجرائد الوطنية الاسلامية . وقد اخذ كبار الوطنيين بناصرها في اول نشأتها . اما بقاؤها الى الآن وما نالته من الشهرة ونفوذ الكلمة فانه راجع الى اقتدار صاحبها وثباته . اما المقطم فلاقى في سبيل البقاء على خطته مشقات جسيمة قلّ من يصبر عليها

وتساهلت الحكومة في امر قانون المطبوعات . لان عميد الاحتلال اللورد كرومر

لم يكن يرى تقييد الصحافة . فاصبح نشر الصحف مباحاً فتسابق الادباء الى انشائها

وبلغت الصحافة العربية ارقى ادوارها في العصر العباسي من سنة ١٨٩٢ وسبقت مصر بها سائر الامصار . وانحطت الصحافة في سوريا لما تولاها من ضغط الحكومة وتقييد الافكار قبل اعلان الدستور . فاصبحت مصر محط رحال ارباب الاقلام وعشاق الحرية وطلاب الرزق من سائر الاقطار . اما بالنظر الى الصحافة فيقسم هذا العصر الى ثلاثة ادوار : الدور الاول من تولي الجناب العالي سنة ١٨٩٢ الى ظهور اللواء سنة ١٩٠٠ والثاني من ظهور اللواء الى سنة ١٩١٠ والثالث ردُّ الفعل من سنة ١٩١٠ الى الآن

الدور الاول من سنة ١٨٩٢ — ١٩٠٠

فالدور الاول نضج فيه المقطم والمؤيد واشتد ساعدهما وحمي وطيس الجدال بينهما . واهمل قانون المطبوعات فاطلقت حرية الصحافة فتكاثر ظهور الجرائد الاسبوعية . ولا بدَّ لكل منها ان تتخذى احداهما . فصارت اكثر الصحف اما مقطمية او مؤيدية — اما مع الاحتلال اوعليه . الا الاهرام فانها ثبتت في خطتها . اما الجرائد القبطية فهي على الاجمال احتلالية

وبلغ عدد الصحف التي صدرت في هذا الدور اي من سنة ١٨٩٢ — ١٩٠٠ نحو مئة وخمسين صحيفة . اي صدر منها في ثماني سنين نحو ما صدر قبلاً في ٦٣ سنة . ومن اسباب كثرتها اطلاق سراح المطبوعات . وكان الصحافيون قبلاً لا يقدرون على اصدار الجريدة الا بعد دفع التأمين او تقديم الضمانة والقبول بكل القيود والشروط . ولكن اكثر الصحف التي صدرت في هذا الدور علمية او ادبية لانها اقل نفقة وتعباً

الدور الثاني من سنة ١٩٠٠ — ١٩١٠

ويمتاز هذا العصر باشتداد الحركة الوطنية ضد الاحتلال وكثرة تحدث الناس بالعرش العثماني والخلافة الاسلامية . وكان قد بدأ ذلك بعد انتصار الدولة العلية على اليونان سنة ١٨٩٧ ويمتاز ايضاً بنمو الشعور الوطني على يد مصطفى كامل صاحب اللواء وكانت الصحف قبله تذكر المحتلين بوعودهم وتستطيل بقاءهم

اما مصطفى فانه صرَّح بانتقاد الحكومة ودعا المصريين الى المطالبة بجلاء الانكليز عن بلادهم قياماً بوعدهم . وسافر الى اوربا للسعي في هذا السبيل بالخطابة والكتابة والتحريض مما تراه مفصلاً في ترجمة حياته بالهلال ٦ سنة ١٦ واخيراً انشأ الالوية الثلاثة بالعربية والفرنساوية والانكليزية . والف شركة مالية لانشائها وهي اول شركة

صحافية بمصر . وجعل خطة اللواء التشديد في طلب الجلاء والاحتجاج على انكلترا . وابدى في جهاده من الجرأة والحزم ما لم يسمع بمثله فى مصر . واصبح للصحافة في ذلك الدور مميزات اهمها : —

١ انشاء الجرائد بشركات مالية تجمع بالاسهم من المتمولين الوطنيين . واول من فعل ذلك بمصر مصطفى كامل صاحب اللواء . فاقتدى به سواه فظهرت «الجريدة» بشركة مؤلفة من اعيان المصريين . وتحول المؤيد الى شركة مالية

٢ كبر حجم الجرائد الوطنية وصارت ثماني صفحات

٣ صار للصحافة تأثير في نفوس الوطنيين وكثر قراؤها واهتمت الناشئة بها وظهرت فيها روح الحماسة

٤ تشكلت الاحزاب لنصرة الصحف واعلاها صوتاً « الحزب الوطني » ورئيسه مصطفى كامل

٥ تكاثرت الصحف الوطنية وكانت الصحافة العربية المصرية قبل ذلك اكثرها في ايدي السوريين فاصبح اكثرها في ايدي المصريين

٦ تنوعت مواضيع الصحف واتسعت دائرة مكاتباتها وتفننت في عناوينها

٧ صار لها نفوذ لدى الحكومة

٨ كانت محصورة في مصر والاسكندرية تقريباً فظهرت في كثير من مدن الارياف

٩ تألفت لها نقابة اشترك فيها ارباب الصحف على اختلاف لغاتها

الدور الثالث — رد الفعل

على ان الحرية التي نالتها الصحافة المصرية في عهد العميد الأول (كرومر) لم يحسن الكتّاب استخدامها فتطرفت صحف الحزب الوطني في النقد والتحريض . ولا سيما بعد ابدال كرومر بغورست . وكان غورست متساهلاً فاشتدت فوضى الاقلام . ورافق ذلك مقتل بطرس باشا غالي رئيس الوزراء سنة ١٩٠٩ فنسب بعضهم قتله الى الروح الوطنية المشار اليها . واتجهت الافكار الى وضع حد لهذه الفوضى . وتوفي العميد غورست وخلفه اللورد كتشنر وهو يعرف مصر ويفهم لسان اهلها . فاقتضت سياسته التضييق على الصحافة لاعتقاده ان اطلاقها يضر بمصالح الفلاح ويشغل الشبان عن طرق معاشهم . وفي ايامه اقفل اللواء والعلم ومصر الفتاة وغيرها من الجرائد الوطنية وتناول الاقفال غيرها ايضاً . واصبحت الحكومة تتصعب في الترخيص لانشاء الصحف الجديدة . ولم يبق من الجرائد الكبرى بمصر الا عدد قليل يعد على الاصابع

وصرف العميد همه الى انجاد الفلاح وتخفيف ويلاته وتسهيل سبل معاشه . وهو يرى ما في مصر من الصحف يكفيها

الصحافة في سوريا على عهد الاحتلال

كانت مصر في عهد الاحتلال الاول رافلة في بحبوحة الحرية . واختها سوريا تئن تحت الحكم الحميدي الذي تقيدت فيه الافكار والاقلام وانتشرت الجاسوسية وصودرت الحرية . فاخذ ارباب الاقلام الحرة في المهاجرة الى مصر ينشئون الجرائد أو المقالات او الكتب . واخذت صحافة سوريا في التقهقر واهلها صابرون حتى اعلن الدستور سنة ١٩٠٨ فقابلته الصحف بالدهشة وهي بين مصدقه ومكذبة . فما لبثت ان تحققت هبوط تلك النعمة عليها حتى انتعشت وتكاثرت . وكانت الى ذلك التاريخ محصورة من المملكة العثمانية في بيروت ولبنان والاستانة ودمشق وطراباس الشام وحلب والقدس فظهرت بعد الدستور في حيفا وحمص واللاذقية وصيدا وجديدة مرجعيون ومكة وجدة وبغداد والموصل والبصرة وفي كثير من قرى لبنان وغيرها

ولما انقسمت الامة العثمانية الى حزبي الاتحاد والائتلاف في العام الماضي انقسمت الصحف العثمانية معها الى قسمين . وجعلت صحف كل حزب تحسن آراءه ولا يزال ذلك شأنها الى الآن

المجلات العربية

جاء ذكر اقدم المجلات في اثناء كلامنا عن الجرائد . وكان لفظ الجريدة يطلق على كليهما ثم اختصت المجلات بهذا اللفظ كما تقدم . واول من استخدمه لذلك الشيخ ابراهيم اليازجي . وقد رأيت ان اقدم المجلات العربية صدرت بمصر تعني « اليعسوب » سنة ١٨٦٥ كما صدرت فيها اول الجرائد الرسمية (الوقائع المصرية) واليعسوب مجلة طبية . ثم ظهر « الجنان » في بيروت سنة ١٨٧٠ للبستاني وهو مجلة عمومية جمعت بين العلم والادب والسياسة تصدر مرتين في الشهر . ظلت تظهر بضع عشرة سنة وكانت ميداناً لاقلام كتاب العربية في ذلك العصر في السياسة والادب والتاريخ والشعر والعلم والطب والحقوق والزراعة والرياضيات والطبيعيات والفكاهة وغيرها . وكان ينشىء مقالاتها السياسية سليم بن بطرس البستاني . ومجموعة الجنان تشتمل على تاريخ الحركة العلمية والادبية والسياسية في العالم العربي يومئذ واخذت المجلات بعده تخصص مواضيعها بالتدريج عملاً بسنة النشوء والارتقاء

فصدرت «النحلة» للصابونجي في بيروت سنة ١٨٧٠ وهي ادبية علمية انتقادية . ثم صدرت « الجعبة » للشيخ نوفل الخازن في درعون لبنان وهي فكاهية هزلية لم تظهر الا قليلاً . وصدرت « روضة المدارس » بمصر سنة ١٨٧٠ وهي علمية تاريخية طبية . ثم صدر « المقتطف » سنة ١٨٧٦ في بيروت لمنشئيه الدكتورين صروف ونمر ومديره شاهين مكاريوس . وهو علمي صناعي رياضي زراعي انتقل سنة ١٨٨٦ الى مصر ولا يزال يصدر فيها . وهو الآن شيخ المجلات العربية . ومجلداته خزانة علم وصناعة وزراعة وادب وشعر وفيها نخبة ماحدث في هذه النهضة من الآراء والاختراعات والاكتشافات

ثم صدر « الطبيب » في بيروت سنة ١٨٧٧ للدكتور بوسط . وهو مجلة طبية جراحية صارت الآن الى الدكتور اسكندر بك البارودي ولا تزال تصدر في بيروت

وصدر « الشفاء » بمصر سنة ١٨٨٦ للدكتور شبلي شميل وهو مجلة طبية جراحية علمية وعملية صدرت خمس سنوات وتوقفت

وصدرت « الحقوق » لشقيقه امين الشميل بمصر في تلك السنة وهي حقوقية وانتقلت بعد وفاة صاحبها سنة ١٨٩٧ الى ابراهيم الجمال المحامي ولا تزال تصدر بمصر

ثم صدر « الهلال » في القاهرة سنة ١٨٩٢ لمنشئه مؤلف هذا الكتاب ولا يزال يصدر فيها . وهو يبحث في الادب والتاريخ والاجتماع والعلم وما يحدث من الاكتشافات والاختراعات . لكنه يتبسط على الخصوص في التاريخ وفلسفته وفي الابحاث الاجتماعية . وله ملحقات في مواضيع مختلفة اهمها « تاريخ التمدن الاسلامي » في خمسة اجزاء و« تاريخ العرب قبل الاسلام » و« علم الفراسة الحديث » و« طبقات الامم » و« تاريخ آداب اللغة العربية » هذا جزءه الرابع . ومن ملحقاته ايضاً سلسلة روايات تاريخ الاسلام في قالب روائي تبدأ بظهور الاسلام . وتصدر الحلقة السابعة عشرة منها في هذا العام وموضوعها ظهور دولة المماليك وسقوط بغداد

وفي السنة التي صدر فيها الهلال صدرت مجلة « الاستاذ » للمرحوم عبد الله نديم وهي أدبية انتقادية لم تتم السنة على ظهورها لان الحكومة اقفلتها . وفي تلك السنة صدرت مجلة « الفتى » لاسكندر شلهوب و« الفتاة » للسيدة هند نوفل (مدام دبانة) وهي اول الجرائد النسائية . وتكاثر صدور المجلات من ذلك الحين وصارت اكثر ميلاً الى التخصيص . فقد رأيت صدور المجلات الحقوقية والطبية والتاريخية . وهذه «الفتاة» نسائية وتوالى صدور المجلات للنساء بعدها حتى زاد عددها على عشرين مجلة اكثرها في القطر المصري . وصدرت جريدة «المهندس» رياضية و«المنظوم» شعرية و«الشرائع»

و« القضاء » و« الاحكام المصرية » كلها قضائية . و« الابتسام » فكاهية و « الروضة » زراعية و« اليانصيب » مالية و« مجلة الغرفة التجارية » تجارية . و« الاجيال » صورية و« المنار » اسلامية عمرانية . و« مجلة العلوم الاجتماعية » تبحث في الحقوق والاقتصاد والاجتماع . و« مجلة التعاون » اقتصادية

واختلفت المجلات ايضاً حسب المذاهب والعناصر فكل طائفة من النصارى لها مجلة او غير مجلة تهتم على الخصوص بشؤونها . وكذلك سائر الجماعات . وصدرت مجلة العرفان في صيدا شيعية . وقس على ذلك عشرات من المجلات التي صدرت بمصر وسوريا لايسع المقام ذكرها . ومع ذلك فهي لا تزال بعيدة في التخصيص عن المجلات الافرنجية . فان بين هذه مجلات خاصة بكل فن من الفنون وحرفة من الحرف وعلم من العلوم مما لا تزال بعيدين عن مثله

وليس غرضنا تدوين تاريخ ما ظهر من الجرائد والمجلات العربية . وانما اردنا ان نبين كيف نشأت الصحافة العربية . وقد احصينا الجرائد والمجلات التي صدرت في العربية من اول عهد الصحافة الى الآن فبلغت نحو ٦٥٠ صحيفة بين جرائد ومجلات على اختلاف المواضيع لم يبق منها حياً الا خمسها في انحاء العالم المختلفة

الصحافة العربية في اميركا

لا يحسن بنا اقفال باب الكلام في الصحافة قبل ان نختص الصحافة العربية في اميركا بكلمة . نعني السوريين الذين هاجروا من سوريا ولبنان في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن . فان منهم في العالم الجديد نحو ٣٠٠,٠٠٠ نفس يشتغلون بالتجارة والصناعة والادب . وقد حافظوا على لسانهم العربي وآدابهم العربية . وظهر منهم الكتاب والادباء والشعراء والاطباء والمؤلفون والخطباء . وانشأوا لانفسهم صحافة عربية خاصة بهم . واول جريدة ظهرت لهم في المهجر « كوكب اميركا » صدرت في نيويورك سنة ١٨٩١ لنجيب عربيلي وتعطلت بعد وفاة منشئها . وانتشرت الصحافة العربية من ذلك الحين في اميركا الشمالية والجنوبية . فظهرت الجرائد والمجلات العربية في نيويورك وغيرها من الولايات المتحدة . وفي المكسيك والبرازيل وكولمبيا وارجنتين وغيرها . وقد تعطل بعضها ولا يزال البعض الآخر يظهر الى الآن . وربما زاد عدد ما لا يزال يظهر منها في المهجر على خمسين جريدة . بينها جرائد يومية كبرى تصدر في ثماني صفحات كبيرة . وقد اكتسبت مميزات الصحافة الاميركية من حيث طرق الاعلان واساليب التركيب والتعبير وترتيب الابواب والعناوين . وقلدتها في ذلك بعض

صحف مصر وسوريا لهذا العهد . كذكرهم خلاصة المقالة في صدرها بصيغة المضارع فيقولون في عنوان مقالة عن واقعة حربية بين العثمانيين والبلغاريين مثلاً « الجند العثماني . يهجم . يصده البلغاريون بعنف . يقتل الجنرال فلان . يفشل الجند الخ »

اما مواضيع تلك الصحف فاكثرها شرقي عربي وتبحث على الخصوص في احوال سوريا ولبنان ومصر وتتناقش وتتناظر وتدافع عن اللغة العربية والعنصر العربي

وظهرت فيها مجلات اختصاصية في الطب والاجتماع والتاريخ كما في مصر وسوريا . وبينها مجلات مخصصة في مواضيع لم تخصص لها مجلة عربية . نعني مجلة « الفنون » التي تصدر في نيويورك فانها خاصة بالفنون الجميلة يمكن مقابلتها بارقى المجلات الافرنجية من نوعها . وصدر معها في وقت واحد مجلة بهذا الاسم بمصر لم يطل ظهورها (١)



ش ٢٢ : داود باشا حاكم جبل لبنان ومؤسس جريدة لبنان سنة ١٨٦٧

(١) ومن شاء زيادة التفصيل في تاريخ الصحافة واحصاء الصحف فليطالع الهلال سنة ١ و٤ و١٢و١٣و١٨ وكتاب الصحافة العربية للكونت فيليب دي طرازي

رابعاً ـ الحرية الشخصية

الحرية الشخصية من مميزات هذه المدنية . وقد كان لها تأثير كبير على آداب اللغة لانها صورة من صور النفس ـ كان العرب من اكثر الامم حرية واستقلالاً في افكارهم واقوالهم وافعالهم يشهد بذلك تاريخهم في صدر دولتهم . ثم ذهبت تلك الانفة ومانت الحرية بتوالي الظلم والحسف في الاجيال الاسلامية الوسطى . فاقبل القرن التاسع عشر والعامة يساقون كالانعام لا ارادة لهم ولا حرية ولا رأي . فلما اخذنا باطراف هذه المدنية واساسها رفع شأن العامة ومساواة الناس في الحقوق والواجبات على اختلاف طبقاتهم كانت الحرية الشخصية في جملة ما اقتبسناه

وقد ساعد على انتشار هذه الروح في مصر الارساليات العلمية التي كانت الحكومة المصرية ترسلها الى اوروبا لتلقي العلم واكثرها الى فرنسا ـ والفرنساويون اكثر الامم انتصاراً للحرية واقداماً على نشرها . فكان ما اقتبسناه من روح الحرية العصرية اكثره فرنساوي وفيه روح حماسية لمصلحة العرب . والتلاميذ الذين ارسلهم محمد علي الى اوروبا اول من قال بانشاء دولة عربية وبثوا هذه الروح في العنصر العربي . ووافق ذلك غرض محمد علي السياسي فاخذ به

وزاد انتشار هذه الروح في سوريا بعد حوادث سنة ١٨٦٠ لزيادة الاختلاط بالاجانب ولاسيما الفرنساويين ومطالعة كتبهم وخصوصاً مايتعلق باستقلالهم وثورتهم . واحوال الدولة العثمانية في اثناء ذلك تزداد اضطراباً وفساداً . فابى الاحرار الصبر على الضيم فعمدوا الى المهاجرة . واكثر المهاجرين من المسيحيين لانهم اكثر احتكاكاً بالاجانب واقدر على الاختلاط بهم واوسع اطلاعاً على آدابهم . ومكن هذه الروح في نفوس العرب انتشار العلوم الطبيعية بعد نقل العلم لانها مبنية على الحقائق المحسوسة

على ان هذه الروح الحرة اتخذت سبيلاً آخر في بعض الاحوال . فحلت قيود العقل وصارت الى الرغبة في التخلص من التقاليد والعادات الضارة . وظهر غير واحد من طلاب الاصلاح السياسي او الديني او الاجتماعي في العالم العربي العثماني . فآل الاصلاح السياسي الى قلب الحكومة العثمانية من الاستبداد الى الدستور . ونصراء هذا الاصلاح منّا كثيرون اشهرهم البرنس مصطفى فاضل باشا المصري وجمال الدين الافغاني وعبد الرحمن الكواكبي وخليل غانم وامثالهم . واشهر نصراء الاصلاح الاجتماعي الشيخ محمد عبده المصري وقاسم امين وسنعود اليهم في مكان آخر

واتخذت هذه الروح نهجاً آخر من حيث العلم ولا سيما بعد شيوع مذهب النشوء والارتقاء في النصف الثاني من القرن الماضي فتنبهت الاذهان الى حرية البحث وتعليل الحوادث كما تتجلى للعقل . فاخذت آثار ذلك تظهر على اقلام الكتاب في أي موضوع كتبوا فيه ـ الاّ المحافظين على القديم المتشبثين بآراء اهل القبور

ومن اكبر العوامل في نشر روح الحرية والاستقلال المدارس الاميركية في سوريا وخصوصاً الكلية الاميركية في بيروت . فانها بثت هذه الروح في الناشئة السورية وعلمتهم الاعتماد على انفسهم والمطالبة بحقوقهم والتفكير بلا قيد . وظهرت ثمار هذه التربية في ابناء الكلية سنة ١٨٨١ اذ نهض تلاميذ القسم الطبي لمطالبة الاساتذة بحقوق مدرسية فلم تنصفهم لاسباب عارضة . وكان لهذه الحادثة دوي في سوريا وغيرها . فادى ذلك الى مهاجرة بعض اولئك المطالبين الى مصر وغيرها

ويتبع الحرية الشخصية رفع شأن المرأة فانها لم تنل من الحرية والاستقلال والحقوق الاجتماعية ما نالته في هذا العصر . فتحررت كما تحرر العامة وصار لها شأن ورأي نحو ما كانت عليه في الجاهلية وصدر الاسلام . وكانت قد انحط شأنها في القرون المظلمة حتى صارت كالمتاع لا صوت لها ولا رأي . واحاطت بها الشكوك واصبح دأب الرجل سوء الظن بها حتى وضعوا الكتب ونظموا القصائد في تحقيرها وتقبيح آرائها . وامروا بحبسها والتضييق عليها — فاطلق سراحها في هذا العصر واخذت بطلب العلم ونبغت غير واحدة منهن في العلم والادب فانشأن المجلات العلمية والجرائد السياسية والجمعيات الادبية . وألفن الكتب ووقفن للخطابة ونبغت منهن الطبيبات واخذن في طلب علم الحقوق . والمسيحيات اسبق الى ذلك لانهن اكثر اختلاطاً باسباب هذه المدنية . على ان هذه الروح دبت في المسلمين ايضاً ونبغ من بناتهم خطيبات وعالمات وكاتبات وانشأن الجمعيات

وترتب على هذه الروح ايضاً تحوّل طريقة الارتزاق بالادب عما كانت عليه من قبل . كان الاديب او الشاعر او المؤلف قبل هذه النهضة ينظم اويؤلف ليرضي نفسه وميله او ليهدي مؤلفه الى امير او صديق فاصبح الادب الآن صناعة او تجارة يرتزق اصحابها باقبال الجمهور مثل سائر الصناعات المعاشية بسبب انتشار الطباعة وتعدد النسخ وبيعها

خامساً - الجمعيات العلمية والادبية

نريد بها الجمعيات التي تشدُّ ازر العلم والادب وتأخذ بناصر اهلهما . وهي من ثمار التمدن الحديث في اوربا على اثر انتشار الحرية الشخصية وتأييد حقوق الافراد . وقد اقتبسناها من الافرنج في جملة اسباب هذه المدنية . ولم يكن منها في الاعصر الاسلامية الماضية غير ما تقدم ذكره من الاسواق في الجاهلية وصدر الاسلام كعكاظ والمربد ونحوهما . وما كانوا يعقدونه من مجالس الادب في منازل الكبراء للمساجلة اوالمناشدة . وقد يكون ذلك في مجلس امراة عاقلة اديبة . كما كانت تفعل سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة . وكان في صدر الدولة العباسية جارية شاعرة مغنية اسمها دنانير كان اهل الادب وذوو المروءة يقصدونها للمساجلة او المذاكرة في الشعر . ويدخل في ذلك ما كان يقع في مجالس الخلفاء او الامراء من المناظرة . فهذه كلها ترفع شأن الادب لكنها ليست من قبيل الجمعيات التي نحن في صددها

على ان المسلمين كانوا يؤلفون الجمعيات السرية للابحاث العلمية الممنوعة في نظر اهل الدولة . مثل جمعية اخوان الصفا في الدولة العباسية ومانسج على منوالها في المملكة الاسلامية . ومنها جمعيات سياسية تشبه الاشتراكية او الفوضوية كالخوارج وطائفة الحشاشين او الاسماعيلية ونحوها ممن كانوا ينقمون على اهل السيادة ويسعون في خلعهم او قتلهم بالمكائد والدسائس او الفتك . وكان عندهم جمعيات انسانية او اخوية مثل الجمعية الماسونية . ولا يبعد انه كان لها فروع في الشرق الاسلامي . وذكر ابن بطوطة في رحلته جمعية سماها الاخية الفتيان لها فروع في جميع البلاد التركمانية والرومية في كل بلد ومدينة . وناهيك بالجمعيات التي هي من قبيل الطرق الصوفية ونحوها

وهذا كله يختلف عن الجمعيات التي نشأت في هذا العصر واقتبسناها من الافرنج كما اقتبسنا منهم الشركات الاقتصادية وغيرها من الاعمال التي يتعاون فيها الجماعات للمصلحة المشتركة . وقد اصبحت هذه الجماعات تعامل معاملة الشخص الواحد وتخاطب كما يخاطب الفرد . وحدث نحو ذلك في تجريد سائر الادارات او المعاهد التي تسمى باسم خاص . كالجريدة والبنك ونظارات الحكومة ونحوها فانهم يخاطبونها كما يخاطب الفرد ويقولون مثلاً قالت الجمعية الفلانية وفعلت النظارة الفلانية . بحيث ان شخصية الافراد ضاعت في المصلحة المشتركة

الجمعيات العلمية والادبية في سوريا

والجمعيات العلمية المشار اليها نشأت اولاً في سوريا لأن الافرنج تقاطروا اليها للتبشير او التعليم قبل تقاطرهم لذلك الى مصر . فنبدأ بذكر تاريخ الجمعيات في سوريا وهي اربعة اقسام : (١) جمعيات علمية خطابية (٢) جمعيات خيرية تعليمية (٣) جمعيات علمية فنية (٤) اندية ادبية . فنتكلم عن كل من هذه الاقسام على حدة :

اولاً — الجمعيات العلمية الخطابية في سوريا

١ — الجمعية السورية

تأسست في بيروت سنة ١٨٤٧

اول الجمعيات العلمية في سوريا « الجمعية السورية » انشئت في بيروت سنة ١٨٤٧ بمساعي المرسلين الاميركان قبل انشاء المدارس الكبرى وقبل ظهور الصحف أو المجلات وقبل اقتباس التمثيل وغيره من وسائل المدنية الحديثة . والغرض منها نشر العلوم وترقية الفنون بين الناطقين بالعربية . ولم تمض عليها بضع سنوات حتى انتظم في سلكها نخبة الادباء والفضلاء والوجهاء في ذلك العصر . وزاد عدد اعضائها على خمسين عضواً منهم نيف واربعون في بيروت ونحو عشرة اعضاء مراسلين في دمشق وطرابلس وصيدا وغيرها . ومن اعضائها الذين يعرف القراء اسماءهم . الدكتور فانديك . بطرس البستاني . نوفل نوفل . عالي سميث . ناصيف اليازجي . هنري دي فرست . نعمة ثابت . سليم نوفل . الدكتور ورتبات . تشرشل بك . مخائيل شحادة . الدكتور مخائيل مشاقة . سمعان كهون . مخائيل عرمان . ابراهيم طراد . جبور الخوري . جرجس هوايتن . وغيرهم . وكلهم توفوا الآن وكان اكثرهم يومئذ في مقتبل العمر

ظلت هذه الجمعية عاملة الى سنة ١٨٥٢ تجتمع مرة في الشهر على الاقل . فبلغ عدد جلساتها ٥٣ جلسة كانت تقضى بالخطب والمباحثات . ويسعى اعضاؤها في جمع الكتب والصحف واستهاض الهمم لاكتساب العلم مع الابتعاد عن المسائل الدينية . وفيها مكتبة للمطالعة لكل عضو الحق في استعارة الكتب لمطالعتها . ولها رئيس وثلاثة نواب وكاتب وامين صندوق يعاد انتخابهم بالاقتراع كل سنة . وقد تولى رئاستها الدكتور طمسن وغيره وكان رئيسها في السنة الاخيرة عالي سميث . وكاتب الوقائع بطرس البستاني . وامين

المكتبة انطونيوس الاميوني . وامين الصندوق مخائيل شحادة

وبين يدينا اعمال هذه الجمعية الى آخر سنة ١٨٥١ طبعت في بيروت سنة ١٨٥٢ وفيها مجموع الخطب والمقالات التي تليت في الجمعية باثناء المدة الماضية . منها خطاب في لذة العلم وفوائده للدكتور فانديك . وفضل المتقدمين على المتأخرين له . ومقدار زيادة العلم في سوريا في هذا الجيل للدكتور ورتبات . والشرائع الطبيعية لسليم نوفل . وتعليم النساء لبطرس البستاني . ومدنية بيروت له . وعلوم العرب لليازجي . والسعد والنحس للدكتور مشاقة . والنبات لنوفل نوفل وغير ذلك

٢ — الجمعية العلمية السورية

انشئت هذه الجمعة بعد تلك وقيدتها بقانونها وشروطها حتى اسمها . ودخل في عضويتها طائفة من اعضاء الجمعية السابقة وظلت عاملة الى سنة ١٨٦٨ اذ دخلت في طور جديد واعترفت بها الدولة العثمانية رسمياً في ٢٠ رمضان سنة ١٢٨٤ هـ (١٨٦٨) . ثم عقدت اجتماعاً بعد اسبوع حضره كامل باشا (الصدرالاعظم) متصرف بيروت يومئذ . واذن لها بنشر اعمالها . وبلغ عدد اعضائها لتلك السنة نحو ١٥٠ عضواً اكثرهم في بيروت وبعضهم في دمشق وحمص وغيرهما من مدائن سوريا وفي الاستانة . وبينهم نخبة الادباء والعلماء والوجهاء وهذه اسماء عمدتها لتلك السنة :

١	الامير محمد الامين ارسلان	رئيس
٢	حسين بيهم وحنين خوري وسليم بستاني	مميزون
٣	عبد الرحيم بدران وسليم شحادة	كاتبان
٤	سليم رمضان وموسى فريج	مصححان
٥	حبيب الجلخ	مدير اشغال
٦	رزق الله خضرا	امين صندوق

ومن الادباء او الوجهاء او رجال الادارة بين اعضائها ممن يعرف القراء اسماءهم : كامل باشا . اسبر بقير . الشيخ ابراهيم اليازجي . بشاره زينية . جرجس تويني . جرجس فياض . حبيب بسترس . حبيب اليازجي . خليل الخوري . رسلان دمشقية . سليم قشوع . عبد البديع اليافي . محي الدين بيهم . سليم شحادة . محمد بيهم . مخائيل صبري . نقولا مدور . يوسف الشلفون . حنا ابكاريوس . عبدالقادر الدنا . يوسف سرسق . وكلهم في بيروت . وجبران اسبر . روفائيل شامية . عبد اللطيف ماردينى . يوسف وردة .

عبده القدسي . مخائيل مشاقة في دمشق . وقد نبغ من هؤلاء طائفة من العلماء سنترجمهم في ما يلي

وكان بينهم جماعة من كبار رجال السياسة بالاستانة منهم فؤاد باشا الشهير ورشدي باشا ومصطفى فاضل باشا وصفوت باشا ورؤف باشا وغيرهم . وفي مصر سليمان اباظه واحمد اباظه وغيرهما. وبين يدينا مجموعة اعمال هذه الجمعية للسنتين الاخيرتين وعليها كان معولنا في اكثر ما ذكرناه عنها



ش ٢٣ : طائفة من ادباء بيروت سنة ١٨٧١ (مجلة سركيس)

الصف الاول على الكراسي من الشمال : المعلم بطرس البستاني . الشيخ يوسف الاسير. فضل الله غرزوزي . عبد الله شبلي . خليل رينر

الصف الثاني من الشمال : سليم البستاني . الشيخ خطار الدحداح . شاهين سركيس (الرابع غير معلوم) سعد الله البستاني . ابرهيم يانوط . سعيد عقيد

٣ — جمعية شمس البر

انشئت هذه الجمعية في بيروت سنة ١٨٦٩ فرعاً لجمعية اتحاد الشبان المسيحيين في انكلترا . وهي ادبية خطابية وان اشترط فيها بعض الشروط الدينية . وقد انتظم في سلكها

طائفة كبيرة من أدباء بيروت وسوريا اكثرهم من المتخرجين في المدرسة الكلية وغيرها من مدارس الاميركان . وفيهم طبقة من الكتاب وارباب الصحف والاساتذة والاطباء والوجهاء وغيرهم . ومنهم اصحاب المقتطف وصاحب الطبيب وصاحب الهلال واكثر الاطباء المتخرجين في كلية الاميركان الطبية والاساتذة المتخرجين من كليتها العلمية . ولا تزال عاملة الى الآن

وقد انتشرت روح هذه الجمعية بانتشار اعضائها في انحاء سوريا ومصر . فنبتت لها فروع في كثير من المدن لكل منها اسم خاص . منها جمعية رباط المحبة في دمشق انشئت سنة ١٨٧٤

٤ — جمعية زهرة الآداب

تأسست في بيروت سنة ١٨٧٣ برخصة من الحكومة العثمانية على يد اسعد باشا متصرف بيروت في ذلك العهد . انخرط في عضويتها طبقة اخرى من الادباء فيهم جماعة من متخرجي المدرسة الوطنية للبستاني وغيرها من المدارس الكبرى . عرفنا منهم سليمان البستاني (ناظم الالياذة العربية ووزير التجارة) ورفائيل خوري مدير بنك مورتكج بالاسكندرية واديب اسحق واسكندر العازار ونعمان الخوري (قنصل فرنسا) واسكندر شكري وصاحبي المقتطف والشيخ ابراهيم اليازجي وحسن بيهم وميشال تويني وداود نحول وكلهم في بيروت . وكان لها اعضاء مراسلون منهم جورج يني صاحب المباحث في طرابلس وبعض آل مراش في حلب

والغرض منها التمرن على الخطابة وقوة الحجة والدرس والبحث . وكان كل عضو مكلفاً بدرس يلقيه على سائر الاعضاء مرة في الاسبوع . وكانت تؤلف الروايات واعضاؤها يمثلونها ويتفق دخلها في سبيل الخير . وقد توقفت هذه الجمعية لما احدقت الظنون بالمشروعات العلمية في ايام عبد الحميد

٥ — الجمعية العلمية في المدرسة الكلية

انشأها تلاميذ المدرسة الكلية الاميركية في اوائل ايام هذه المدرسة . وقد اخذ الاساتذة بناصرها وترأسها غير واحد منهم . وكان رئيسها لما كنا في الكلية سنة ١٨٨١ الدكتور بوسط . غرضها تمرين الشبان على الاجتماع والقاء الخطب والمباحثات في المواضيع الاجتماعية والتاريخية المفيدة . ولا تزال عاملة الى الان

ومن قوانينها ان تعقد اجتماعاً عمومياً كل سنة تدعو اليه اعيان بيروت وكبار رجال

الحكومة وغيرهم تلقى فيه الخطب والمباحثات. وكان لهذه الجمعية تأثير كبير في ترقية مواهب الشبان وتعويدهم على البحث والدرس. واما اعضاؤها فهم تلاميذ الكلية في الصفوف العلمية العالية والصفوف الطبية من ابناء العرب. فيكون كل حاملي الشهادة العلمية الاميركية او الطبية او الصيدلية من اعضائها. وروح هذه الجمعية انتشرت في سوريا وغيرها بانتشار تلاميذ الكلية. فكانوا حيثما حلوا تاقت انفسهم الى مثل اجتماعاتهم الادبية في مدرستهم فيشكلون الجمعيات على مثالها من الادباء الذين يقيمون بينهم

وفي المدارس الكبرى الوطنية في بيروت جمعيات من هذا القبيل منها جمعية مدرسة الحكمة انشئت لمثل هذه الغاية سنة ١٨٨١

٦ — جمعية باكورة سوريا

وحدثت في بيروت نهضة نسائية في أثناء ذلك فاقتدت الفتيات المتعلمات بالفتيان المتعلمين. فانشأن جمعيات علمية خطابية لمثل غرض جمعيات الشبان المتقدم ذكرها. اقدمها « جمعية باكورة سوريا » صدرت اعمالها ودستورها في كتاب طبع سنة ١٨٨١ وفيه عدة خطب في مواضيع اجتماعية

ثانياً — الجمعيات الخيرية التعليمية

في سوريا كثير من الجمعيات التعليمية اكثرها دينية واهمها جمعيات المرسلين الاجانب من الاميركان واليسوعيين وغيرهم. وقد جاء ذكرهم في باب المدارس. ونكتفي هنا بذكر الجمعيات الوطنية التي انشئت في سبيل التعليم او التربية او نحوها هاك اهمها :

١ — جمعية المقاصد الخيرية

هي من خيرة الجمعيات العلمية في بيروت. انشأها نخبة من ادباء المسلمين سنة ١٨٨٠ غرضها ترقية الناشئة المسلمة. فانشأت مدرستين للبنات ومدرستين للذكور وسعت في ارسال بضعة شبان الى المدرسة الطبية المصرية لتعلم فن الطب. لكن الحكومة العثمانية ظنت السوء بها واتهمت اعضاءها وصادرت بعضهم. ثم ابدلتها بمجلس المعارف. عرفنا من اعضائها المرحوم الشيخ فضل القصار الاديب الشاعر. وفي بيروت الآن جمعية بهذا الاسم لخدمة المدارس لها عدة مدارس تنفق عليها من صندوقها

٢ — جمعية زهرة الاحسان

جمعية زهرة الاحسان لطائفة الروم الارثوذكس انشأتها جماعة من عقائل وجهاء هذه الطائفة في بيروت واوانسهم سنة ١٨٨٠ الغرض منها تعليم الفتيات وترقية نفوسهن . فانشأت لذلك مدرسة بهذا الاسم وقد سعت في انشائها وتدبيرها السيدة لبية جهشان . ولا تزال تديرها الى الآن وتعرف بالحاجة مريم جهشان

٣ — جمعية تهذيب الشبيبة السورية

لهذه الجمعية منهج آخر في خدمة الناشئة السورية . نعني مساعدة الراغبين في التعلم ولا تساعدهم ماليتهم على الدفع . وهي من ثمار روح المدرسة الكلية الاميركية . واعضاؤها اكثرهم من اساتذة هذه المدرسة ومعلميها . انشئت سنة ١٩٠٣ وهي تجمع الاموال بالاشتراكات من اعضائها وتساعد طلاب العلم بدفع راتب المدرسة عنهم . على ان يكون ذلك ديناً عليهم اذا استطاعوا وفاءه فعلوا . ولها فرع نسائي يعرف بجمعية النساء لتهذيب الشبيبة السورية تعمل نفس عملها للبنات . اعضاؤها من خيرة العقائل والاوانس السوريات في سوريا ولبنان ومصر واميركا وغيرها

وقد انشئت جمعية نسائية في برمانا (لبنان) اسمها « جمعية الابرة الذهبية » لمساعدة جمعية بيروت . غير ما يأتيها من احسانات اهل البر . وبلغ عدد الذين اعانتهم جمعية تهذيب الشبيبة للتعليم الى آخر السنة الماضية ٧٧ شاباً و١٤ فتاة بلا تمييز بين المذاهب . انفقت عليهم جميعاً ٨٦٩٠٠ غرش ولا يزال في صندوقها ٧٠٣٠٨ غروش تحت الاستثمار

٤ — جمعية المعارف الدرزية

وانتشرت روح جمعية التهذيب في سوريا فتألفت الجمعيات لمثل غرضها في الطوائف الاخرى . عرفنا منها « جمعية المعارف الدرزية » تشكلت في لبنان سنة ١٩١١ وغايتها تعميم الاصلاح في الطائفة الدرزية بنشر المعارف بين ابنائها استكمالاً لرقيهم . وتمكيناً للجامعة العثمانية . تجمع اموالها بالاشتراك وتنفق على الذين لا يستطيعون الانفاق

٥ — جمعية يقظة الفتاة العربية

انشأتها نخبة من عقائل المسلمين واوانسهم من اوجه عائلات بيروت في هذا العام . للتعاون على تعليم المسلمات العربيات اللواتي لا يستطعن الى ذلك سبيلاً

ثالثاً — الجمعيات العلمية الفنية

نريد بها الجمعيات الخصوصية لخدمة علم او فن او صناعة . وهذه قليلة في سوريا لانها تستلزم الانفاق والدرس والتجارب العلمية وغيرها مما لا يتيسر لنا . ومع ذلك لم تعدم سوريا بعض الجمعيات الفنية هاك اشهرها :

١ — المجمع العلمي الشرقي

انشيء في بيروت سنة ١٨٨٢ للبحث في العلم والصناعة لما يعود على البلاد بالخير . اول من فكر فيه الدكاترة صروف ونمر وموصلي باشا ووليم فانديك . فشكلوه ووضعوا قوانينه . وانضم اليهم طائفة من علماء سوريا وخدمة العلم في ذلك العهد . منهم الدكتور ورتبات والدكتور فانديك والدكتور اسكندر بارودي ومراد البارودي وسليم بطرس البستاني والدكتور مخائيل مشاقة والشيخ ابراهيم اليازجي والمعلم ابراهيم الحوراني واسبر شقير ومؤلف هذا الكتاب . وتولى رئاسته الدكتور فانديك الكبير والدكتور ورتبات . ومن اعضائه المراسلين شفيق بك منصور وادريس بك راغب . ولم يطل بقاء هذا المجمع بعد انتقال اصحاب المقتطف الى مصر . وقد جمعت اعمال سنته الاولى في مجلد على حدة تحتوي على مقالات علمية القاها بعض الاعضاء فيه

٢ — جمعية الصناعة

انشئت في بيروت نحو سنة ١٨٨٢ لتنشيط الصناعة . ومن اكثر الناس سعياً فيها شاهين بك مكاريوس وقد توقفت بعد انتقال المقتطف الى مصر

٣ — جمعية احياء التمثيل العربي

تألفت هذه الجمعية في بيروت بعد اعلان الدستور وهي تضم نخبة من هواة التمثيل ويتولى ادارتها باترو باولي صاحب جريدة المراقب واسمها يدل على غرضها

رابعاً — الاندية

كثر ظهور الاندية في بيروت وغيرها من مدن سوريا على اثر اعلان الدستور . لكن اكثرها سياسي تابع لحزب الاتحاد والترقي او حزب الائتلاف او سواهما من الاحزاب السياسية مما ليس من شأننا الخوض فيه

على ان اطلاق حرية الاقلام والاجتماعات ساعد على انشاء الاندية الادبية التي يجتمع فيها الاعضاء للمطالعة أوالمذاكرة . وكان البيروتيون قد انشأوا غرفاً للمطالعة قبل الدستور لها فروع في جهات سوريا كما سيجيء في باب المكاتب . فعمدوا الى انشاء الاندية الادبية وآخرناد من هذا القبيل أنشئ في بيروت هذا العام اعضاؤه نخبة ادباء بيروت المسلمين وسموه « النادي الاهلي » . ويقال بالاجمال ان الاندية الادبية في سوريا لا تزال في اول نشأتها

ومن الاندية العربية الهامة « المنتدى الادبي » تأسس في الاستانة بعد الدستور وله مجلة علمية تصدر باسمه غرضها تأييد العنصر العربي وأحياء آداب العرب

الجمعيات السورية خارج بيروت

كل ما تقدم ذكره من الجمعيات نشأ في بيروت أم مدائن سوريا من حيث العلم والادب وسائر اسباب المدنية . وقد اقتدت بها سائر المدن السورية في هذا السبيل فانشأت الجمعيات الادبية والعلمية والخطابية والتعليمية وغيرها . وناهيك بالجمعيات الخيرية فانها كثيرة جداً في بيروت وغيرها ولم نتعرض لذكرها لانها خارجة عن موضوع بحثنا . حتى الجمعيات الادبية والعلمية فان ما ذكرناه من جمعيات بيروت ليس كل ما نشأ فيها من هذه الجمعيات . فقد ظهر فيها بعد الدستور جمعيات عديدة . وانما اردنا هنا بيان كيفية نشوء الجمعيات العلمية والادبية في سوريا . كما بينا كيفية نشوء المدارس والطباعة والصحافة وغيرها . على اننا لا نرى بأساً من الاتيان بامثلة من الجمعيات التي نشأت في بعض المدائن السورية الكبرى ليقاس عليها

١ — الجمعيات في حلب

لم ينشأ بحلب جمعيات علمية ادبية قبل الدستور او لعلها لم تظهر بسبب الاستبداد والضغط على الافكار وسوء ظن الحكومة بكل اجتماع . ومن الجمعيات التي ظهرت قبل الدستور في حلب « جمعية النشأة التهذيبية » تأسست سنة ١٩٠٧ وظلت مستترة حتى اعلن الدستور في السنة التالية . فظهرت وعقدت الاجتماعات في التحريض على انشاء الجمعيات لبث روح الرقي العلمي والادبي في الناشئة الحلبية . فكان لكلامها وقع لكنها اقفلت بعد عام آخر . فاجتمع جماعة من الادباء في السنة التالية سنة ١٩١٠ لانشاء نادٍ يمثل هذا الغرض جعلوه تحت رئاسة نخري باشا والي حلب اذ ذاك . وجعلوا غرضه

التعاون على بث المعارف والرياضة البدنية والفنون المطربة فلاقى اقبالاً لكنه لم يطل عمره

وقس على ذلك تاريخ اندية وجمعيات اخرى انشئت لمثل هذه الاغراض ولم يطل بقاؤها . « منها نادي الادب » انشأه القس توما ايوب سنة ١٩٠٩ يتخرج عليه الشبان في الادب والمطالعة والاستفادة بدلاً من اللهو في القهوات . و« نادي الجهاد الادبي » و« جمعية تثقيف الفقير » أنشئت سنة ١٩١٣ ولا تزال . غير الجمعيات الاخرى لاعانة الفقراء في غير التعليم

وآخر جمعية تشكلت للتعليم بحلب جمعية المقاصد الخيرية وهي من نوع جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية التي نشأت في بيروت وقد تقدم ذكرها . انشأها بعض ادباء حلب المسلمين في هذا العام وشعارها « لا حياة الا بالعلم » . و« الجمعية الاسلامية الشرقية » قام بها بعض الناهضين من شبان حلب المسلمين للسعي في ترقية العلم ونشره بمال يجمع بالاشتراك من افراد الامة . وجعلوا الاشتراك عاماً وقيمته زهيدة فاصبح المشتركون فيها نحو الف شخص . وبالجملة فان في حلب نهضة ادبية في سبيل انشاء الجمعيات فعسى ان يوفقوا الى ما يريدون

٢ — الجمعيات في حمص

اكثر ما انشئ في حمص من الجمعيات يرمي الى غرض خيري طائفي . وبعضها خيري فقط للقيام بالاحسان الى الفقراء ودفن الموتى . والبعض الآخر للقيام بادارة بعض المدارس الخيرية أو غير الخيرية . وبعضها من قبيل الجمعيات السياسية للجمع بين العناصر العثمانية . أو دينية لسماع الوعظ والارشاد . وهذا كله يخالف ما اردنا بيانه في ما تقدم من الجمعيات العلمية والادبية الخطابية أو التعليمية . على ان بعض هذه الجمعيات كثيراً ما تتخذ هذه الخطة

ومن الجمعيات التي تدخل في هذا الباب جمعية دفن الموتى للروم الارثوذكس تأسست سنة ١٨٩٢ كان غرضها دفن الموتى ثم نابت مناب جمعية المدارس الارثوذكسية سنة ١٩٠٢ للاهتمام بما بقي من تلك المدارس بعد تسليم شطرها الآخر الى جمعية فلسطين . والجمعية الخيرية الاسلامية تأسست سنة ١٩١٣ لاستدرار حسنات المسلمين لاجل تربية ايتامهم . وجمعية نور العفاف الارثوذكسية النسائية تأسست سنة ١٨٩٨ كانت مقتصرة اولاً على سماع الخطب الادبية ثم تطرقت الى انشاء مستشفى لمعالجة المرضى مجاناً . و« النهضة الحمصية » تأسست سنة ١٩١٣ للجمع بين العناصر العثمانية بالخطب والارشاد

٣ — الجمعيات في دمشق

قد تقدم ذكر جمعية رابطة المحبة التي انشئت في دمشق سنة ١٨٧٤ فرعاً لجمعية شمس البر . وانشىء غيرها من الجمعيات لم نقف على خبرها

واهتم الدمشقيون في زمن مدحت باشا بامر التعليم فانشأوا بايعاز هذا الرجل المصلح الجمعية الخيرية سنة ١٨٧٨ انضم اليها علماء دمشق وادباؤها في ذلك العهد . وعهد اليها في انشاء المدارس وترقية المعارف واشتغلت بانشاء المكتبة الظاهرية الآتي ذكرها . ولم يطل بقاؤها الا ريثما نقل مدحت من سوريا

والجمعية التاريخية : انشئت سنة ١٨٧٥ للبحث في العلم والتاريخ

وجمعية الفنون الطبية : خاصة بالابحاث الطبية انشئت سنة ١٨٨٧ انضم اليها الاطباء الوطنيون للبحث في المعارف الطبية ونحوها

٤ — الجمعيات في طرابلس الشام

نشأت الجمعيات في طرابلس اقتداء بيروت ايضاً . وقد علمنا من رصيفنا جرجي يني صاحب المباحث في طرابلس الشام — وهو من اعضاء الجمعية العلمية في المدرسة الكلية — انه اتفق في اواسط العقد الثامن من القرن الماضي مع بعض الادباء وانشأوا جمعية ادبية رئيسها اسكندر كاتسفليس وكاتبها جرجي يني وانضم اليها كثيرون . وكانت تلقى الخطب في مواضيع مختلفة . فلما انتشبت الحرب الروسية العثمانية سنة ١٨٧٦ اقفلت

ثم انشأ الطرابلسيون جمعية تعليمية سموها « جمعية كفتين » انشأت مدرسة كفتين على مبادىء حرة وظلت المدرسة عاملة سبع سنين ثم اقفلت . وفي العزم اعادتها الآن

وفي سنة ١٨٩٠ انشئت في طرابلس جمعية النادي الادبي برئاسة جرجي يني وكان من اعضائها شقيقه صموئيل وفرح انطون صاحب الجامعة واسعد باسيلي وغيرهم . واقفلت لسبب حوادث الارمن سنة ١٨٩٤ وكان غرضها القاء الخطب على الجمهور

وقس على ذلك نحو هذا التأثير في المدائن السورية الاخرى وتكاد لا تخلو مدينة من مدن سوريا من مثل هذه النهضة . حتى القرى في لبنان فان في كثير منها جمعيات ادبية والغالب ان يكون مؤسسوها من تلاميذ الاميركان

وتشكلت في سوريا في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن ولا سيما بعد اعلان الدستور جمعيات عديدة فى سبيل الخطابة أو التعليم لا حاجة الى ذكرها

الجمعيات العلمية والادبية

في مصر

ان نشوء الجمعيات بمصر يرجع الفضل فيه الى واضع بذور المدنية الحديثة فيها بونابرت ـ فانه انشأ فيها معهداً علمياً لغته الرسمية الفرنساوية واعيد انشاؤه في عهد الدولة الخديوية . وانشئت جمعيات اجنبية اخرى فرأينا ان نقول كلمة في هذه الجمعيات قبل التقدم الى الجمعيات العربية

الجمعيات العلمية الاجنبية بمصر

١ — المعهد العلمي المصري

تأسس سنة ١٧٩٨

انشأه نابوليون بونابرت وسماه بالفرنساوية Institut d'Egypte وهو فرنساوي اللغة لكنه مصري الغرض لانه انشىء لخدمة مصر والمصريين . عقدت جلسته الاولى في ٢٢ اوغسطس سنة ١٧٩٨ في منزل حسن بشركس بالناصرية . وقد دهش ادباء مصر في ذلك العصر مما شاهدوه فيه من مستحدثات الاختراعات . فوصفه مؤرخ تلك الحقبة (الجبرتي) بقوله « فيه جملة كبيرة من كتبهم وعليها خزان ومباشرون يحفظونها ويحضرونها للطلبة ومن يريد المراجعة فيراجعون فيها مرادهم . فتجتمع الطلبة منهم كل يوم قبل الظهر بساعتين ويجلسون في فسحة المكان المقابلة لخازن الكتب على كراسي منصوبة موازية لتختات عريضة مستطيلة . فيطلب من يريد المراجعة ما يشاء منها فيحضرها له الخازن فيتصفحون ويراجعون ويكتبون حتى اسافلهم من العساكر »

والدليل على انه انشىء لخدمة مصر انهم كانوا يحببون الى ادباء المصريين المجيء اليه. واذا جاء احدهم بذلوا له مودتهم واطلعوه على ما فيه من المدهشات العلمية . وقد جاء في قانونه انه انشىء لنشر المدنية والعلم بمصر والتنقيب عن الآثار ودرس الاخلاق وغيرها . وكان اعضاؤه ٤٨ عضواً على اربعة اقسام حسب العلوم : الرياضيات والطبيعيات والاقتصاد السياسي والآداب لكل منها ١٢ عضواً . وبين اعضاء هذا المعهد نخبة من علماء فرنسا في ذلك العهد . وقد تعين الموسيو مونج رئيساً وبونابرت نائباً وفورنيه كاتباً . وله نشرة كانت تصدر كل ثلاثة اشهر . ثم نشروا خلاصة ابحاثهم في اربعة مجلدات . ومن ثمار درسهم نشر الكتاب النفيس في وصف مصر Description d'Egypte في مجلدات كثيرة . وذهب ذلك المعهد بذهاب الفرنساويين من مصر سنة ١٨٠١

٢ – مجلس المعارف المصري

تأسس سنة ١٨٥٩

فلما صارت مصر الى محمد علي انقضت معظم ولايته وليس في مصر جمعية علمية. لكن بعض الجالية الاجانب انشأوا فيها جمعية انكليزية سموها الجمعية المصرية The Egyptian Society غرضها درس اللغات والآثار. ثم سموها بالفرنساوية Société d'Egypte ولا نعرف مصيرها

على ان جماعة من رجال العلم بالاسكندرية اجمعوا على احياء المعهد العلمي المصري فاحيوه سنة ١٨٥٩ وسموه Institut Egyptien وعربوه « مجلس المعارف المصري » ثم نقل الى القاهرة سنه ١٨٨٠ ولا يزال يعقد فيها ولغته الرسمية الفرنساوية. لكن ابحاثه شرقية واعضاؤه من نخبة علماء الافرنج والوطنيين. وتوالى على رئاسته بضعة عشر رئيساً معظمهم من الافرنج في جملتهم مريت باشا ودشامبور وكولوتشي وماسبرو وارتين باشا وغيرهم (١)

٣ – الجمعية الجغرافية الخديوية

تأسست سنة ١٨٧٥

غرضها الابحاث الجغرافية العلمية. ولغتها فرنساوية وكان رئيسها عند تأسيسها شواينفرت الالماني. ووكيلاه محمود باشا الفلكي والجنرال ستون باشا وسكرتيرها المركيز كوميان. ورئيسها الآن اباتا باشا وسكرتيرها جلياردو بك صاحب مجلة مصر الفرنساوية. وهي تنشر اعمالها بالفرنساوية في كتب تظهر حسب اللزوم منها مجموعات في المكتبة الخديوية

٤ – جمعيات اجنبية اخرى

ومن الجمعيات العلمية الافرنجية بمصر الجمعية الانكليزية في القاهرة سنة ١٨٩٨ رئيسها الدكتور فرغوسن. والجمعية الجغرافية الزراعية انشئت سنة ١٨٩٨ رئيسها البرنس حسين كامل باشا. والجمعية الرمدية سنة ١٩٠٢ وجمعية علم الحشرات Entomologie تأسست سنة ١٩٠٧. والجمعية الدولية الطبية تأسست سنة ١٩٠٨ تجتمع في قاعة مجلس المعارف المصري رئيسها كومانوس باشا والجمعية الالمانية الطبية سنة ١٩٠٩ رئيسها الدكتور مايرهوف. والجمعية الخديوية للاقتصاد السياسي سنة ١٩٠٩ لها مجلة تنشر ابحاثها وتجتمع في قاعة الجامعة المصرية

—*—

(١) ترى تفصيل ذلك لتوفيق اسكاروس في الهلال صفحة ٥٧٩ سنة ٢١

الجمعيات العربية في مصر

تأخر ظهور الجمعيات العربية بمصر الى النصف الثاني من القرن الماضي على اثر تنبه الاذهان الى الامور السياسية في زمن الخديوي اسماعيل بما قام من المنافسة بينه وبين حليم باشا . وقد تكاثر الاجانب وتزايد الاحتكاك بالمدنية الاوربية ولا سيما بعد قدوم جمال الدين الافغاني الى وادي النيل وانتشار روح السياسة الحرة في نفوس الادباء . فمالوا الى الاجتماعات السرية لتلك الاغراض فاتخذوا الماسونية وسيلة للاجتماع ثم انشأوا الجمعيات السياسية . فنقول كلمة فيها قبل التقدم الى الجمعيات العلمية والادبية

الجمعيات السياسية بمصر

كان اكثر هذه الجمعيات سرية تستتر باسم علمي ولذلك كان تحقيق شؤونها صعباً . لكننا نذكر ما بلغنا من اخبارها نقلاً عن الثقات الذين عاصروها او اشتركوا فيها منها :

١ ﴿ جمعية الآداب ﴾ أنشئت بمصر سنة ١٨٧١ وتولى رئاستها الشيخ محمد الخشاب الفلكي وحالما علمت الحكومة بها اقفلتها

٢ ﴿ الجمعية العلمية الشرقية ﴾ أنشئت بمصر سنة ١٨٧٧ ومن اعضائها ارتين باشا وفخري باشا وسليمان باشا اباظه والياس حبالين والدكتور مهدي خان التبريزي . وعنه اخذنا خبرها قال « وكانت تجتمع في بيت احمد فهمي بالسكرية » وقد تعطلت في ايام عرابي

٣ ﴿ جمعية مصر الفتاة ﴾ ذكروا من اعضائها جمال الدين الافغاني واديب اسحق وسليم نقاش وعبد الله نديم ونقولا توما من ارباب الاقلام في ذلك العهد . واصدروا جريدة « مصر الفتاة » باسم هذه الجمعية في اواخر ايام اسماعيل . واكد لنا بعض الثقات العارفين ان هذه الجمعية كانت اسماً بلا مسمى . وانما اراد اصحاب جريدة مصر الفتاة ايهام اولي الامر بوجود جمعية سرية يخشى بأسها . وليست الجمعية بالحقيقة الا محرري تلك الجريدة اديب اسحق وسليم نقاش كانا يكتبان بايعاز جمال الدين الافغاني — يريدون مقاومة شدة اسماعيل . ولذلك كانوا يصدرونها بالعربية والفرنساوية ليوهموا الخديوي انها لسان حال جمعية كبرى من الافرنج والوطنيين تسعى في خلع اسماعيل او قتله . وكان اسماعيل يخشاها ويبحث عن اعضائها فلم يهتد اليهم

٤ ﴿ جمعية الشبان ﴾ انشئت في الاسكندرية قبيل الثورة العرابية للاحتجاج على لايحة فرنسا وانكلترا التي ترتب عليها شبوب نار الثورة . وطالبت ايضاً بانشاء بنك وطني فراراً من استئثار الاجانب بمرافق البلاد . وكثيراً ما كان يحضر اجتماعاتها محافظ

الاسكندرية (عمر باشا لطفي) وضمن لها السعي لدى الحكومة في مطالبها . ومن اعضائها السيد ابراهيم ابو هيف وابراهيم بك سعود ومحمد بك شوباشي وعبد القادر الغرياني وكان هذا تابعاً لدولة فرنسا فتنازل عن تبعيتها لهذا الغرض (١)

وهناك جمعيات سياسية او احزاب نشأت بعد الاحتلال لا فائدة من ذكرها في هذا المقام اشهرها الحزب الوطني وحزب الاصلاح وحزب الامة والحزب الدستوري

الجمعيات العلمية والادبية بمصر

اما الجمعيات التي انشئت بمصر في سبيل العلم فهي عديدة . وقد توخت في خدمته طرقاً تختلف في بعض احوالها عن الجمعيات السورية . فنقسمها الى مجاميع باختلاف اغراضها او اساليبها وهي :—

١ جمعيات نشر الكتب
٢ جمعيات الترجمة والتأليف
٣ الجمعيات العلمية الخطابية
٤ « العلمية الفنية
٥ الاندية الادبية
٦ الجمعيات الخيرية التعليمية
٧ جمعيات التمثيل

اولاً — جمعيات نشر الكتب

هي اقدم الجمعيات العربية العلمية بمصر . ولعل المصريين عمدوا اليها اقتداء باعمال الحكومة في زمن محمد علي اذ اخذ في نشر الكتب وترجمة العلوم . واليك اهمها مرتبة حسب سني انشائها :

١ — جمعية المعارف

تأسست سنة ١٨٦٨

اسسها محمد عارف باشا احد اعضاء مجلس الاحكام سنة ١٨٦٨ بمصر لنشر الكتب النافعة . وانشأ ابراهيم بك المويلحي اذ ذاك مطبعة سماها باسم الجمعية لطبع تلك الكتب وكانت تطبع في سواها ايضاً . وكانت جمعية المعارف شركة مساهمة ثمن سهمها خمسة جنيهات . فلقيت اقبالاً كثيراً حتى بلغ عدد المساهمين او الاعضاء بضع مئات . وللاعضاء في مقابل ذلك ان يقتنوا مطبوعات الجمعية بثمن اقل مما يعطى لسواهم . وكانت تعلن عن

(١) اخبرنا بذلك الشيخ احمد ابو علي الازهري وكيل المكتبة البلدية في الاسكندرية

عزمها على نشر الكتاب وتعين ثمنه فئات متفاوتة حسب التعجيل فى الدفع . وقد طبعت طائفة من الكتب الهامة في التاريخ واللغة والفقه . منها اسد الغابة لابن الاثير خمسة مجلدات . وكتاب الف باء مجلدان . والفتح الوهبي مجلدان . وتاج العروس عدة مجلدات وغيرها . وفي ذيل الفتح الوهبي قائمة باسماء الاعضاء في ذلك الحين

وما زالت هذه الجمعية عاملة حتى حدث التنازع السياسي بين اسماعيل باشا وحليم باشا على منصب الخديوية . وكان محمد عارف باشا يروّج آراء حليم فبلغه ان اسماعيل عالم بامره ففرّ الى الاستانة وتوفي هناك وانحلت الجمعية . وكان عارف باشا من اهل الادب وله مؤلفات في التركية منها « آثار قلم » نشر في الديوان المعروف بمنشآت قلم . وكان يحسن اللغة العربية ويروون من نظمه فيها بيتين يفتخر بهما قال :

ألم تعلم بان سماء فكري تلوح بافقها شمس المعارف
تفرّس والدي فيّ المزايا فيوم ولدت لقبني بعارف

٢ — شركة طبع الكتب العربية

تأسست سنة ١٨٩٨

تألفت سنة ١٨٩٨ لنشر الكتب الهامة في العربية ومن اعضائها حسن باشا عاصم واحمد بك تيمور وعلي بك بهجت وغيرهم . وقد طبعت طائفة من الكتب المفيدة منها كتاب الموجز فى فقه الامام الشافعي . وسيرة السلطان صلاح الدين وفتوح البلدان للبلاذري والاحاطة في اخبار غرناطة وتاريخ دولة آل سلجوق وغيرها

ومن هذا القبيل لجنة تألفت لنشر كتاب «المخصص » لابن سيده سنة ١٩٠٢ اهم اعضائها الشيخ محمد عبده وحسن باشا عاصم وعبد الخالق باشا ثروت ومحمد بك النجاري وغيرهم . فظهر الكتاب في ١٧ مجلداً . وقد طبعت كتباً أخرى

—*—

ثانياً — جمعيات التعريب والتأليف

وهناك جمعيات تشكلت لتعريب الكتب أو تأليفها عرفنا منها :

١ (جمعية التعريب) لترجمة الكتب الحديثة فى الاجتماع والاقتصاد انشئت سنة ١٨٩٣ وهي اشبه بلجنة اعضاؤها : علي (باشا) ابو الفتوح ومحمود (بك) كامل رئيس نيابة قنا وصالح (بك) نور الدين ومحمد مسعود . فترجموا كتاب الاقتصاد السياسي لجيفونس وطبع . ثم انحلت الجمعية بعد سنة لتفرق اعضائها

٢ (جمعية تأليف الكتب) تشكلت سنة ١٩١١ برئاسة عبد الرحيم بك احمد. واعضاؤها نحو ثلاثين عضواً من ادباء المصريين غرضها تأليف الكتب المدرسية وطبعها بمال يجمعونه منهم . وقد طبعت الى الآن نحو عشرة كتب مدرسية ولا تزال عاملة

وآخر جمعية للتعريب اللجنة التي شكلتها نظارة المعارف لتعريب الكتب المدرسية

ثالثاً — الجمعيات العلمية الخطابية

نريد بها الجمعيات العلمية والادبية لترقية احساس الامة الاجتماعي والتمرن على الخطابة والدرس والبحث . وهي بمصر احدث منها في سوريا واليك ما عرفناه من اخبارها

١ — جمعية رواق الشوام بالازهر

تأسست سنة ١٨٧٣

هي اول جمعية خطابية ادبية ظهرت بمصر . وقد انشأها طلبة الازهر السوريون سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣) انبأنا بخبرها حفني بك ناصف مفتش اول اللغة العربية في نظارة المعارف قال « وكانت كما عزم طالب سوري على الرجوع الى الشام نهائياً تحدد ليلة للاجتماع تعلنها الى اهل الرواق فيعدُّ الشعراء قصائد الوداع ويتلونها ليلة السفر بمحضر من علماء الازهر وأدبائه وكانوا يبتدئون القصيدة بالغزل ثم يخلصون الى المديح والوداع. وكان الشعراء يتبارون ويتنافسون فيها اما تنافس . ولم يكن الشعراء من السوريين فقط بل كل من اراد ان ينظم قصيدة مصرياً كان او سورياً تقبل منه ويؤذن له بتلاوتها . وبقيت هذه الجمعية الى سنة ١٣٠٠ هـ ولا ادري باقية هي ام انتهى امرها »

٢ — الجمعية الخيرية الاسلامية (الاولى)

تأسست سنة ١٨٧٨

انشئت في الاسكندرية سنة ١٢٩٦ (١٨٧٨) وهي غير الجمعية الباقية بهذا الاسم الى اليوم وسيأتي ذكرها . اما الجمعية الخيرية الاسلامية الاولى فكانت علمية ادبية وان كان الباعث على انشائها روحاً سياسية اجتماعية دبت في نفوس المصريين في ذلك العهد على اثر ما شاهدوه من استئثار الاجانب بمرافق البلاد الاقتصادية . فتشكلت هذه الجمعية لفتح المدارس لتعليم البنين والبنات وتهذيب اخلاقهم على ان تكون تلك المدارس حرة مطلقة كما يستفاد من قانونها المطبوع ومنه نسخة في المكتبة الخديوية

وكانت هذه الجمعية تتبادل الخطب ليلاً في المواضيع العلمية والتاريخية . وقبيل افتتاحها انضم اليها عبد الله نديم فكلفته بافتتاح مدرسة تحت مناظرته . واعانته الحكومة بمساعدة مالية وبمكان للتعليم بشرط ان لا تكون الجمعية خاصة بالمسلمين فسموها « الجمعية الخيرية المصرية » واعتبرتها الحكومة مدرسة رسمية وصادقت على قانونها . ومازالت الجمعية والمدرسة تتقدمان حتى بدأت الثورة العرابية فانفصل نديم عنها وانضم الى العرابيين وانفرط عقد الجمعية من ذلك الحين

وقد اخبرنا محمد افندي امين باشكاتب محكمة الاسكندرية الاهلية ان من مؤسسي هذه الجمعية : حسن منصور والدكتور حسن سري ومحمد شكري معاون ضبطية اسكندرية والحاج امين الكيال والشيخ محي الدين النبهاني ومحمود واصف والشيخ علي ضيف وحسن المصري وعبد المجيد عمر شويطر . وذكر لنا غيره من مؤسسي هذه الجمعية رستم بك العلايلي واحمد نبيه ومحمد باشا الناضوري ومحمد بك العدل وعبد القادر بك الغرياني وغيرهم

اما المدرسة فاخبرنا حفني بك ناصف انها كانت تديرها لجنة من اعيان الاسكندرية رئيسها محافظ الاسكندرية ووضعت تحت رعاية الخديوي توفيق باشا . وفيها تخرّج مصطفى باشا ماهر العضو الوطني بمصلحة الدومين . وانه حصل شقاق بين اعضاء اللجنة فاستقال المحافظ من ادارتها فتولاها آخر وتولى نظارة المدرسة عبد الله نديم وانشأت في اثناء ذلك رواية تمثيلية اسمها « مصر وطالع التوفيق » كانت لهجتها تشف عن اسف عظيم على تقهقر مصر . ولذلك وقعت الشبهة بانها تقاوم التيار الاجنبي . ثم انشأ عبد الله نديم جريدة « التنكيت والتبكيت » وشغل عن المدرسة وابتدأت الثورة العرابية فاقفلت . وكان خطباء هذه الجمعية عبد الله نديم واحمد سمير واديب اسحق وابراهيم اللقاني واحمد العوام وغيرهم . ويجوز ان تعد من الجمعيات التعليمية

٣ — جمعية الاعتدال

تأسست سنة ١٨٨٦

انشئت في القاهرة سنة ١٨٨٦ وغرضها بث روح الفضيلة وترقية الاخلاق والتمرن على الخطابة في المواضيع الاجتماعية ولا سيما الاعتدال على مثال جمعية شمس البر في بيروت أو الجمعية العلمية في الكلية واكثر مؤسسيها من متخرجي الكلية الاميركية . وانضم اليها طائفة حسنة من الادباء والكتاب في ذلك العهد وفيهم طبقة اصبحوا الآن من خيرة ارباب الاقلام وأصحاب المناصب . يحضرنا من اسمائهم الدكتوران صروف

ونمر صاحبا المقتطف . الدكتور شبلي شميل . الدكتور اخنوخ فانوس . احمد زكي باشا سكرتير مجلس النظار . حفني بك ناصف مفتش اللغة العربية بنظارة المعارف . جبرائيل بك كحيل المحامي . جندي بك ابراهيم صاحب الوطن . الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد . ابراهيم الجمال المحامي . يوسف بك دبانة . نجيب غناجة . اثناسيوس صيقلي . الدكتور طحان بك . صاحب الهلال . وقد تولى رئاستها الدكتور فارس نمر وحفني بك ناصف وتعطلت سنة ١٨٨٩

٤ — جمعية التقدم المصري

تأسست سنة ١٨٩١

اسسها تلاميذ الحقوق المصريون في مونبليه فى فرنسا سنة ١٨٩١ ومنهم علي ابو الفتوح باشا وشوقي بك شاعر الامير . وغرضها التأليف والقاء الخطب فى العربية . وقد نبتت لها فروع في بلاد فرنسا بين المصريين وانتقلت سنة ١٨٩٣ الى مصر وظلت فروعها هناك . وكانت تجتمع بمصر مرة في الاسبوع واصدرت مجلة باسمها « التقدم المصري » وانحلت الجمعية سنة ١٨٩٥ بسبب تفرق الاعضاء الى مناصبهم

٥ و٦ — جمعية العلم المصري وجمعية العلم الشرقي وغيرهما

تأسست الاولى بمصر سنة ١٨٩٣ برئاسة السيد بك رفعت ومن اعضائها الشيخ المهدي استاذ تاريخ آداب اللغة العربية فى الجامعة المصرية الآن واسماعيل بك عاصم والدكتور عبد الرحمن اسماعيل . وغرضها القاء الخطب والمباحثات الاجتماعية ولم يطل عمرها . وتأسست الثانية فى تلك السنة لمثل ذلك الغرض وكان بقاؤها قصيراً

ومن هذا القبيل الجمعية الادبية السورية سنة ١٨٩٥ بمصر والجمعية الادبية الشرقية في دمياط سنة ١٨٩٦ وجمعية الاقتصاد الاهلي في الاسكندرية سنة ١٨٩٦ وغيرها من الجمعيات التي انشئت في مصر او غيرها من مدائن القطر المصري وكلها توقفت

رابعاً — الجمعيات العلمية الفنية

نعني الجمعيات الخاصة بفرع من فروع العلم اقدمها :

١ ﴿ الجمعية الجغرافية الخديوية ﴾ المتقدم ذكرها بالفرنساوية

٢ ﴿ الجمعية الزراعية ﴾ تشكلت سنة ١٨٨٠ وغرضها ايجاد العلائق المستمرة

بين المشتغلين بالامور الزراعية علماً وعملاً واجراء التمرينات الزراعية الجديدة ونشر نتائج ابحاثها في مجلة باسمها تصدر مرة في الشهر بالعربية والفرنساوية ولا تصدر الآن

٣ ﴿الجمعية الطبية المصرية﴾ انشئت سنة ١٨٨٨ بمصر برئاسة سالم باشا سالم ومن اعضائها ارتين باشا وحسن باشا محمود وغيرهما من نخبة الاطباء المصريين . ثم توقفت فاعاد انشاءها الدكتور عيسى باشا حمدي وتولى رئاستها سنة ١٨٩٨ ووضع لها قانوناً

٤ ﴿المجمع اللغوي﴾ وهو يختص بالابحاث اللغوية وغرضه على الخصوص وضع المصطلحات العلمية لما حدث من المسميات الجديدة في اثناء هذه المدنية . انشئ في القاهرة سنة ١٨٩٢ برئاسة السيد توفيق البكري شيخ مشائخ الطرق الصوفية ولم يطل بقاؤه

خامساً — الاندية الادبية

الاندية من قبيل الجمعيات مع بعض الاختلاف . وهي انواع منها الاندية السياسة او العلمية او الادبية او اندية الالعاب او غيرها . ويهمنا هنا ما يتعلق منها بالعلم والادب في اللغة العربية وهاك اشهرها :

١ (النادي الشرقي) هو خاص بالسوريين أنشيء بمصر سنة ١٨٩٨ وكان الغرض منه عند الشروع بانشائه ان يكون جمعية ادبية على مثال جمعيات بيروت المتقدم ذكرها . ثم عدلوا عن ذلك فجعلوه نادياً يجتمع فيه اعضاؤه للمطالعة أو المسامرة وقد سموه النادى الشرقي . وهو يضم طائفة من خيرة السوريين فى الوجاهة والعلم والثروة تعقد فيه حفلات علمية أحياناً للمحاضرة . ولا يزال

٢ (نادي رعمسيس) وهوخاص بالاقباط اسس فى القاهرة سنة ١٩٠٥ غرضه ترقية الآداب وتوثيق عرى المحبة . وفيه نخبة من أدباء الاقباط ووجهائهم . وقد تلقى فيه المحاضرات في سبيل المصلحة العامة . وفي الاسكندرية نادٍ وبهذا الاسم لمثل هذا الغرض ولا يزال

٣ (نادي المدارس العليا) هو اقرب هذه الاندية الى الجمعيات العلمية . وهو خاص بمتخرجي المدارس العليا تلقى فيه الخطب والمحاضرات فى كل فن ومطلب ولا سيما التاريخ والادب . اقترح انشاءه الدكتور عبد العزيز نظمي على متخرجي المدارس العليا فتألفت لجنة للنظر في ذلك فقررت انشاءه واختارت عمر بك لطفي رئيساً له وافتتح رسمياً سنة ١٩٠٦ ولا يزال عاملاً وفيه نخبة الشبيبة الراقية بمصر

٤ (نادي دار العلوم) انشىء سنة ١٩٠٧ على اثر تأسيس نادي المدارس العليا لان هذا خاص بمتخرجي المدارس الحديثة (الافندية) فرأى أدباء دار العلوم وغيرهم من المشائخ ان ينشئوا ناديا خاصاً بهم . فانشأوه برئاسة حفني بك ناصف كانت تلقى فيه الخطب . واكثر ابحاثه في اللغة ومصطلحاتها . وقد وضع اعضاؤه بضعة آلاف لفظة اصطلاحية جديدة نشر بعضها في مجلة كانت تصدر باسم النادي ووقد توقفت الآن

٥ (نادي موظفي الحكومة بالاسكندرية) وهو من اقرب الاندية الى الجمعيات الادبية العلمية تلقى فيه الخطب والمحاضرات في العلم والادب والتاريخ وتمثل فيه الروايات الادبية لترقية الاخلاق والحث على الفضائل . انشىء سنة ١٩٠٩ وله لجنة مولفة من ١٢ عضواً رئيسها الان عثمان باشا مرتضي رئيس الديوان الخديوي . ووكيلاها محمد بك مالك الاسكندري ومحمد بك الجمال وسكرتيرها محمد غالب الغرياني ـ وعليه عولنا في تحقيق احوال هذا النادي . وامين صندوقها محمد بك امين مدور . وقد بلغ عدد المشتركين فيه نحو ٢٥٠ عضواً . وتلقى في النادي دروس البكالوريا والليسانس في الحقوق وقد تخرج فيه كثيرون . ومنه تنشأ المشروعات الادبية النافعة . فقد تأسست فيه جمعية المواساة الاسلامية ونقابة مستخدمي الحكومة وشركة المشروعات الاهلية وشركة التعاون المنزلي لموظفي الحكومة ونادي الرياضة البدنية ولجنة تمثيل . وكل من هذه المشروعات يديرها لجنة تتألف من مجلس ادارة النادي

٦ (جمعية الاتحاد السوري) هي من قبيل الاندية انشئت سنة ١٩١٤ غرضها جمع كلمة السوريين والنظر في مصالحهم وحفظ علائقهم مع سائر العناصر المكونة للامة المصرية . وهي تعقد الاجتماعات الادبية لاغراض ادبية

وتكاثرت الاندية في انحاء القطر المصري في اوائل هذا القرن ولا تكاد تخلو مدينة من ناد ادبي فيه غرفة للقراءة يجتمع اليه أدباء تلك المدينة مما يطول بيانه

—*—

سادسا — الجمعيات الخيرية التعليمية

الجمعيات الخيرية كثيرة في مصر وما من طائفة او امة او جماعة الا ولها جمعية خيرية تنظر في شؤون فقرائها لسدّ عوزهم او معالجة مرضاهم . وانما يدخل في بحثنا منها الجمعيات التي غرضها الرئيسي انشاء المدارس للتعليم . ولا يدخل في ذلك المشروعات الخيرية التعليمية للاوقاف الاسلامية او الطوائف الاخرى . وانما نريد الجمعيات التي تشكلت من افراد الامة المصرية لنشر التعليم في الناشئة المصرية وهاك اشهرها حسب سني تأسيسها :

١ — جمعية المقاصد الخيرية

تأسست سنة ١٨٧٨

هي اقدم الجمعيات الخيرية التعلمية المصرية انشئت في مصر في اواخر ايام اسماعيل سنة ١٢٩٦ (١٨٧٨) وكان رئيسها سلطان باشا وباشر ادارتها مقبل باشا وانضم اليها كثيرون من اعيان مصر. وانشأت مدارس كثيرة وامدت عدة اسر فقيرة. وكانت تلقى فيها الخطب واشهر خطبائها عبد الله نديم وحسن الشمسي ونوابغ التلامذة. ولم تعرف الخطابة في مصر جهراً قبل هذه الجمعية. فهي من قبيل الجمعيات الخطابية. لكننا وضعناها بين الجمعيات التعليمية لانها اقدم الجمعيات المصرية من هذا النوع. وقد ابطلت في الثورة العرابية. انبأنا بخبرها حفني بك ناصف

٢ — جمعية العروة الوثقى الاسلامية

تأسست سنة ١٨٩١

انشئت في الاسكندرية سنة ١٣٠٩ (١٨٩١) للقيام بالاعمال الخيرية ونشر العلوم والمعارف والآداب والصنائع وتعليم الفقراء مجاناً والاعانة على تربيتهم. تجمع ايرادها من اشتراكات اعضائها وتبرعات المحسنين. وقد مضى عليها بضع وعشرون سنة عملت في اثنائها اعمالاً جليلة في التربية والتعليم ومواساة الفقراء واعالة العاجزين كما يظهر من تقاريرها السنوية. وتنقسم اعمالها الى اقسام: اهمها التعليم وقد انشأت له المدارس الابتدائية والثانوية والتحضيرية والصناعية للذكور والاناث. وعدد تلاميذها سنة ١٩١٠ نحو ٣١٠٠ تلميذ بينهم ٨٥٠ تلميذة. نحو الف منهم يتعلمون مجاناً. ولها مدرسة صناعية اسمها مدرسة محمد علي الصناعية يتعلم فيها الطلاب اهم الصنائع كالنجارة والحدادة والسروجية والنقش وصنع الاحذية والطباعة والتجليد مع مبادىء الحساب والهندسة والكيمياء والطبيعة. عدد تلاميذها ٢٧٢ تلميذاً

ولها ملجأ للايتام الفقراء اسمه الملجأ العباسي يجتمع اليه كل سنة نحو ٢٠٠ طفل يعتنى في تربيتهم غاية الاعتناء. ولها مجلة تظهر كل شهر تبحث في الدين والاجتماع والادب والتاريخ والزراعة والتدبير المنزلي يفرق قسم كبير منها مجاناً. وقد انضمت الى الجمعية جمعية اخرى اسمها «جمعية حماية الاطفال» انشئت في الاسكندرية ثم صارت في جملة جمعية العروة الوثقى

٣ – جمعية التوفيق القبطية

انشئت سنة ١٨٩١

تمهيد

للاقباط مجد قديم من زمن الفراعنة . وكل ماروى من احوال مصر العلمية والادبية في ذلك العهد فالاقباط شركاء فيه . وكان لهم شأن ايضاً في الدول الاسلامية ونبغ منهم علماء وادباء . ثم دخلوا في الاجيال المظلمة في جملة الامم الشرقية ولا سيما في زمن امراء المماليك . وقد وصف احوالهم رجل منهم في القرن السابع عشر اسمه «ابو دقن المنوفي» في كتاب باللغة العربية ترجم الى اللاتينية سنة ١٦٧٥ ثم نقل الى الانكليزية سنة ١٦٩٣ بقلم السير سدلر . ويقال ان الاصل العربي موجود في مكتبة اكسفورد . جاء في هذا الكتاب ذكر مدارس كانت للاقباط بمصر يعلمون فيها القبطية والعربية والحساب والجغرافية والدين . لكنهم كانوا على الاجمال في ظلمة مثل سائر المشارقة وما زالوا كذلك حتى نهضوا في هذا العصر في جملة الناهضين

الانبا كيرلس الرابع

وامام هذه النهضة عندهم المرحوم البطريرك كيرلس الرابع المتوفى سنة ١٨٦١ وقد تقدم ذكره في كلامنا عن الطباعة بمصر . وهو اول من سعى في نشر العلم الحديث لترقية الناشئة ولا سيما الرهبان . فانشأ لهم مدرسة في عزبة بوش وجمع لهم مكتبة فيها كثير من الكتب المخطوطة وانشأ مدرسة كبرى بجانب كنيسة القبط في القاهرة لا تزال باقية الى الآن . وهي اول مدرسة اهلية بمصر . ثم انشأ المدرسة الكبرى في حارة السقايين لا تزال باقية الى الآن وقد تخرج منها طائفة من خيرة رجال الاعمال . منهم المرحوم بطرس باشا غالي . والمشهور ان البطريرك كيرلس المذكور أول من نبه الى تعليم الفتاة القبطية وسار الاقباط على خطواته وأخذوا باسباب الرقي

الاصلاح القبطي

وتنبهوا الى احياء جامعتهم باحياء لغة أجدادهم فاخذوا في درسها ووضع القواعد التي تسهل فهمها بعد ان اوشكت تضيع — أو هي ضاعت الا في بعض الطقوس الكنائسية مثل اللغة السريانية في سوريا . فاخذوا يؤلفون الكتب لتعليمها لابناء العربية وأشهر المشتغلين في ذلك برسوم الراهب مدرسها في المدارس القبطية الف عدة كتب مدرسية في هذا السبيل . واقلاديوس لبيب بك أنشأ مجلة عين شمس لاحياء اللغة القبطية وآدابها ووضع فيها معجماً قبطياً عربياً في عدة مجلدات

واهتمت الامة القبطية في اصلاح ادارة أوقافها ومدارسها الطائفية وكانت قد أهملت بعد موت كيرلس المذكور . فسعوا في انشاء مجلس ملي يتولى هذه الامور فلاقوا في ذلك تعباً ومشقة . وانما يهمنا في هذا المقام سعيهم في سبيل التعليم فانه كان من أهم مطالب العقلاء منهم ولا سيما تعليم البنات لعلمهم انه الوسيلة الفضلى لتغلب الحديث على القديم فعمدوا الى تشكيل الجمعيات لهذه الغاية

جمعية الاقتصاد القبطية

واقدم جمعياتهم في سبيل التعليم على ما نعلم « جمعية الاقتصاد » عرفنا من اعضائها يعقوب بك نخله وفرج بك ابراهيم . انشأت مدرسة لتعليم البنات في الفجالة سنة ١٨٨٧ تخرجت فيها كثيرات من فضليات الامهات ثم انشئت جمعية التوفيق

جمعية التوفيق القبطية

تأسست في ٢٤ اوغسطس سنة ١٨٩١ وانضم اليها نخبة الشبان المتعلمين الغيورين . وغرضها الاصلاح على الاجمال فاخذت تنظر في حال المدارس القبطية والتربية الصحيحة ووضعت تقريراً في احوال تلك المدارس وما تحتاج اليه من الاصلاح كان له وقع شديد . ثم عمدت الى العمل ونشر آرائها في اجتماعاتها بالمناقشة والمناظرة مرة في الاسبوع وانشأت مجلة سمتها « مجلة التوفيق » تنشر فيها ابحاثها وقراراتها فحدث في الطائفة القبطية نهضة وطنية وانحاز المتعلمون الى جانبها وقوي صوت الشعب في طلب الاصلاح

وعملت على نشر العلم فانشأت مدارس للبنين والبنات ومدرسة للصنائع وغير ذلك . ونبتت للجمعية فروع في انحاء القطر المصري تعمل مثل عملها ولا تزال عاملة في ذلك الى الآن . ويؤخذ من تقريرها لسنة ١٩١٣ ان عدد التلاميذ الذكور في مدارسها ٥١٣ تلميذاً منهم ١٦٧ تلميذاً يتعلمون مجاناً وعدد الاناث ٢٥١ تلميذة منهن ١٠١ مجاناً وتلاميذ الصنائع ٦٨ منهم ٥٨ مجاناً غير اعمالها الخيرية المختلفة واشتراكها في المشاريع الملية

جمعيات قبطية اخرى

وكانت هذه الجمعية قدوة لسواها فانشئت بعدها جمعيات قبطية كثيرة للتعليم والتربية منها « جمعية جامعة المحبة » بالفجالة لها مدرسة لتعليم البنات . و« جمعية التهذيب » في القللي لتعليم البنات و« جمعية زهرة الآداب » لها مدرسة في القللي ايضاً وغيرها . غير المدارس في الارياف مما لا محل لذكره [1]

(١) من اراد الاطلاع على تفصيل ذلك فليطالعه في كتاب « الانسانية والتمدن » لجرجس بك انطون بمصر

ويدخل في بحثنا مشروعات « الجمعية الخيرية القبطية » التي اسسها المرحوم بطرس باشا غالي سنة ١٨٨١ لمساعدة الفقراء ادبياً ومادياً وهي عاملة على ذلك الى الان . ومن مساعيها الجليلة انشاء « المشغل البطرسي » لتعليم البنات الفقيرات ما يرتزقن به من المهن اليدوية كالتفصيل والخياطة والتطريز ونحوها فانشأوا المحل اللازم لذلك في الفجالة واتوا بالمعلمات من فرنسا وغيرها واعدوا العدد اللازمة . وافتتحوه رسمياً في اول نوفمبر سنة ١٩١١ وللجمعية مشروعات خيرية اخرى لتعليم البنات ومستشفى خيري ومدرسة للبنات تعدهن للدخول في المشغل البطرسي

٤ــ الجمعية الخيرية الاسلامية (الثانية)

تأسست سنة ١٣١٠ (١٨٩٢)

هي غير الجمعية الخيرية الاسلامية التي تقدم ذكرها ـ غرضها مساعدة فقراء المسلمين المقيمين في القطر المصري والاعانة على تربيتهم . وكان الاقبال على هذا المشروع عظيماً واهتم به نخبة رجال الامة الغيورين فاجتمع في صندوقها في السنة الأولى نيف والف جنيه فقررت ان تأخذ بالتعليم الابتدائي وترشيح الفقراء لاكتساب الصنائع والحرف . وما زالت تتقدم وتتسع اعمالها والامة تأخذ بيدها بدفع المال او وقف العقار او البناء حتى صارت ممتلكاتها سنة ١٩١٢ عظيمة . منها ٧٥٠ فداناً من اجود الاطيان اجرتها في السنة ٧٣٠٠ جنيه . ولها من الابنية خمس مدارس في اسيوط ودسوق والمحلة الكبرى وبور سعيد وبني مزار واربعة مكاتب وملحقاتها وارض للبناء في المحلة مساحتها ٨٣٣٧ متراً غير ما يرد للجمعية من الاوقاف الاخرى . وغير الاشتراكات وقيمتها سنوياً ١٩٠٠ جنيه

اما سعيها في سبيل العلم فاكثره في التعليم وعدد مدارسها ٩ مدارس في مصر والاسكندرية والارياف عدد تلاميذها ٣٥٢٢ تلميذاً منهم ١١٣٧ مجاناً . والمتخرجون من المدارس الابتدائية ينقلون الى تعلم الحرف او التجارة او الزراعة او المدارس الثانوية

جمعيات اخرى تعليمية

وتألفت بعد هذه الجمعيات الكبرى جمعيات اخرى عديدة لمثل هذا الغرض يضيق المقام عن ذكرها منها :—

﴿ جمعية الاخلاص ﴾ تأسست في الاسكندرية سنة ١٨٩٥ برئاسة محمد طاهر اشتغلت مدة ثم انضمت الى جمعية العروة الوثقى المتقدم ذكرها

﴿ جمعية المساعي المشكورة ﴾ في شبين الكوم تأسست سنة ١٨٩٧

﴿ جمعية عاملة توراة ﴾ الاسرائيلية في الاسكندرية سنة ١٨٩٧ وجمعية مدارس الفنون والصنائع الاسرائيلية سنة ١٨٩٨ وجمعية صدق الوفاء بمصر وغيرها كثير من الجمعيات واللجان

﴿ جمعية الاتحاد لتعليم البنات ﴾ تألفت في القاهرة في اول هذا العام من ارقى طبقات السيدات بمصر تحت رعاية والدة الجناب الخديوي

—☼—

سابعاً — جمعيات التمثيل

هي من قبيل الجمعيات في سبيل النهضة الادبية . وقد نشأت مع التمثيل العربي في سوريا . لان السوريين كانوا منذ ظهور هذا الفن عندهم يتألفون للتمثيل جماعات يعقدون الاجتماعات لدرس الرواية وتدبير ما تحتاج اليه من النقود ونحوها . وكذلك فعل غواة هذا الفن بمصر فان جمعيات عديدة تألفت لاحيائه وتنشيطه او للاشتغال به عن الملاهي الضارة واكثرها في الاسكندرية

اقدمها جمعية ألفها عبدالله نديم من تلاميذ المدرسة الخيرية الاسلامية التي تألفت بالاسكندرية ومن اعضاء جمعية الشبان المتقدم ذكرهما . وقد مثلت روايتين وطنيتين في ملعب زيزينيا بحضور الخديوي السابق الاولى رواية الوطن والثانية رواية العرب كلاهما تأليف عبد الله نديم وهو يرمي بهما الى غرض سياسي

اما الجمعيات التي تألفت لترويج فن التمثيل فاقدمها نشأ في الاسكندرية :

١ ﴿ جمعية الابتهاج الادبي ﴾ انشئت في الاسكندرية سنة ١٨٩٤ ألفها مستخدمو البوسطة المصرية برئاسة سليم عطا الله وموضوعها منع اعضائها من تمضية ساعات الفراغ في اماكن اللهو . وان يجمعوا نقوداً يؤلفون بها جوقاً يمثل روايات ادبية يحضرها عائلات الاعضاء فقط . فلا يمضي شهر الا مثلوا رواية . وقد ظلت عاملة اعواماً عديدة ورئيسها الآن صاحب جوق للتمثيل في الاسكندرية

٢ ﴿ جمعية الترقي الادبي ﴾ انشئت بالاسكندرية نحو ذلك الزمن

٣ ﴿ شركة التمثيل الادبي ﴾ « « «

٤ ﴿ جمعية المعارف الادبية ﴾ انشئت سنة ١٩٠٠

٥ ﴿ جمعية انصار التمثيل ﴾ هي آخر جمعية في سبيل التمثيل انشئت في القاهرة في اول هذا العام غرضها احياء هذا الفن بالقاء الخطب والمحاضرات وتأليف

الروايات في مواضيع مستنبطة تلائم حالتنا الاجتماعية وترجمة . ما يفيد الناشئة من الروايات الاجنبية وتدريب الراغبين في هذا الفن وغير ذلك

احصاء الجمعيات بمصر

وهناك جمعيات أخرى لمواضيع مختلفة يضيق المقام عن ذكرها او الاتيان على تاريخها . لاننا نريد ذكر نشوء الجمعيات الادبية والعلمية وما هو من هذا القبيل في هذه النهضة . والا فان الجمعيات كثيرة ويؤخذ من احصاء الحكومة الرسمي ان عدد الجمعيات الخيرية على اختلاف اغراضها تناهز ١٦٠ جمعية تقسم حسب مواضيعها الى ما يأتي — مع الاشارة الى ما هو منها وطني او اجنبي او مشترك

عدد		مصرية	اجنبية	مشتركة
٦٢	جمعيات خيرية	منها ٣٤	٢٧	١
١٤	« الاسعافات	« ١٠	٢	٢
١٧	« المستشفيات	« ٥	١٠	٢
١٥	ملاجئ للرجال والنساء	« ٥	٩	١
٤	جمعيات رعاية الاطفال والفتيات	« ٢	١	١
٩	ملاجئ الايتام واللقطاء	« ٣	٥	١
١٦	جمعيات التعليم والاحسان	« ١٢	٤	٠٠
٨	جمعيات التعليم	« ٥	٣	٠٠
١٠	« التعاون	« ١	٤	٥
٣	« اخرى	« ٢	١	٠٠
١٥٨		٧٩	٦٦	١٣

واكثر هذه الجمعيات تشكلت بعد الاحتلال الانكليزي . واما التي كانت قبله فقد نشأت في الاسكندرية واقدمها هناك جمعية مار منصور تأسست سنة ١٨٣٣ تليها جمعية التعاون السويسري سنة ١٨٦٣ فالجمعية السورية الارثوذكسية سنة ١٨٧٥

ايرادات هذه الجمعيات ونفقاتها

يؤخذ من الاحصاء الرسمي لهذا العام ان جملة ايرادات هذه الجمعيات ٢٨٩٤٧٣ جنيهاً ونفقاتها ٢٦٤٠٧٤ منها نحو ٤٠٠٠٠ جنيه تنفق على التعليم وحده ونحو هذه القيمة على الاحسان والتعليم . غير ما تنفقه الحكومة في سبيل التعليم

الجمعيات العربية في اميركا

للجالية السورية

السوريون حيثما حلوا اشتغلوا باللغة العربية ونشر آدابها بالصحافة والجمعيات والتمثيل وغيرها . وقد ذكرنا صحافتهم باميركا في ما تقدم . اما الجمعيات العربية فلهم فيها شأن يذكر ايضاً . واكثرها انشئ في البرازيل والولايات المتحدة وبلغ عدد الجمعيات التي انشأوها هناك اكثر من ثلاثين جمعية ادبية او خيرية او دينية او تهذيبية والغرض من انشائها المحافظة على الجامعة العربية والاحتفاظ بالآداب العربية وترقيتها . وبعض هذه الجمعيات اشد غيرة في هذا السبيل من اهل هذا اللسان بمصر والشام . فقد انشأ ادباء الجالية السورية في سانباولو بالبرازيل جمعية ادبية سموها « رواق المعري » غرضها رفع شأن اللغة العربية واحياء ذكر رجالها . فاذا ظهر كتاب او اثر علمي قدرته قدره وقررت منزلته . واذا مات رجل عالم اعترفت بفضله واحتفلت بتأبينه وذكر آثاره ورفع الستار عن رسمه — كما فعلت عند وفاة الشيخ محمد عبده والشيخ ابراهيم اليازجي

وفي نيويورك جمعية عربية عظيمة الاهمية اسمها جمعية الاتحاد السوري . غرضها الدفاع عن حقوق السوريين . وكثيراً ما تعقد الاجتماعات الادبية او تتولى الاعمال الادبية العائدة بالنفع على السوريين . ولها مواقف هامة في الدفاع عنهم ولاسيما في مسألة الجنسية السورية . وهناك جمعيات أخرى لم نذكرها لان موضوع الكتاب يقتضي حصر الموضوع في الجمعيات العلمية الادبية . على اننا نقول كلمة عن جمعياتهم التمثيلية . منها المنتدى الادبي في سانباولو وجمعية نهضة التمثيل العربي فيها وقد مثلت كل منها عدة روايات عربية مؤلفوها عرب وممثلوها عرب وحضورها عرب في تلك القارة البعيدة

والمنتدى السوري الاميركي في نيويورك في نحو ما تقدم . وقس على ذلك جمعيات واندية أخرى ألفتها الجالية السورية في المهجر باميركا والبرازيل وارجنتين وغيرها من العالم الجديد يصعب علينا احصاؤها

غير الجمعيات العلمية في سائر العالم العربي كالجزائر وتونس . وهي هناك صبغتها فرنساوية لتغلب العنصر الفرنساوي في الحكومة والطبقات العالية

سادساً ـ المكاتب

او خزائن الكتب

تمهيد

ليست خزائن الكتب العربية من محدثات هذه المدنية . فقد كانت كثيرة في ابان التمدن الاسلامي وهو عصرها الذهبي واكثر ما بين ايدينا من الكتب الهامة في الآداب العربية شذرات من بقايا تلك المكاتب . وقد بينا في الجزء الثالث من تاريخ التمدن الاسلامي (صفحة ٢٠٥ — ٢١٤) ما بلغت اليه خزائن الكتب العربية في العراق والاندلس ومصر والشام واكثرها تعد مجلداتها بمئات الالوف . وتجاوز بعضها مليون مجلد اعظمها كان للخلفاء العباسيين في بغداد والامويين في الاندلس والفاطميين بمصر . والخلفاء هم السابقون الى تلك المنقبة واقتدى بهم وزراؤهم وعمالهم ورجال العلم في ايامهم . فلما صارت السيادة الى الامراء والسلاطين من الفرس والترك والعرب والبربر قلدوهم في ذلك . وتكاثرت المكاتب الخصوصية لرجال العلم والادب واهل الوجاهة في انحاء العالم الاسلامي . واصبحت الخزائن التي تحتوي الواحدة منها على عشرات الالوف من الكتب كثيرة تعد بالعشرات للامراء والوزراء والعلماء من المسلمين وغير المسلمين العرب وغير العرب . واصبح اقتناء الكتب من علامات الحضارة يتسابق اليه اصحاب الاموال وطلاب الشهرة وان كانوا من من غير اهل العلم . وانما يتفاخرن باقتنائها ويبالغون في اتقان خطها وتزيين جلودها وزخرفتها ويتنافسون في استخدام النساخ الماهرين في ذلك

على ان هذه الخزائن كان بعضها خاصاً باصحابه او من يأذنون لهم من اصدقائهم في الاطلاع عليها . وبعضها كان عاماً انشئ لخدمة طلاب الاستفادة من الادباء وغيرهم . واكثر المكاتب العمومية انشأها الخلفاء او غيرهم من الملوك مثل بيت الحكمة في بغداد ودار الحكمة في القاهرة وامثالها في الاندلس والمغرب . ومنها ما هو لغير الملوك من الامراء والعلماء وسواهم من نصراء العلم

لكن المصائب كانت تتوالى على الكتب العربية من جهة اخرى بما كان يقوم بين الفرق الاسلامية من المنازعات . او بمناوأة رجال الفلسفة واتهامهم بالزندقة واحراق كتبهم في انحاء المملكة الاسلامية . وناهيك بما فعله غير المسلمين من الفاتحين منذ تغلبهم على المسلمين او النقمة عليهم كما فعل الصليبيون في الشام والاسبان في الاندلس . وغير

ما بلي من الكتب بطول مكثه وفناء جلده او ورقه او بفعل النار او الفار او نحو ذلك

فهذه الاحن بدأت من صدر الدولة العباسية . لكن اصحاب الهمم من الخلفاء والسلاطين او غيرهم من نصراء الادب كانوا يعوضون عن تلك الخسائر بما ينشئونه من المكاتب الجديدة . والامة لا تزال في شبابها تعوض عما يدثر من انسجتها . فلما شاخت الدولة وضعفت الجامعة العربية وانحطت قواها الحيوية قل التجديد وزاد الدثور . وتمكن ذلك على الخصوص في اثناء الاجيال الوسطى وتضعضعت الكتب وتبعثرت بقاياها . فاصبح ما بقي منها في المكاتب العامة لا يزيد على عشرات الالوف مشتتة في مكاتب الاستانة والقاهرة ودمشق وحلب وغيرها من العالم العربي (١)

المكاتب العربية في اوروبا

خرجنا من ظلمات تلك الاجيال ونحن في هذه الحال من التضعضع وقد اوشكت آداب اللغة العربية ان تذهب برمتها لو لم يأخذ بيدها محبو هذه اللغة من المستشرقين في اوربا . وكانت الدول الاوربية قد اخذت في انشاء المكاتب الكبرى الاهلية لاحراز كتب العلم على اختلاف اللغات . وبينها اقسام خاصة باللغات الشرقية ومنها اللغة العربية . ووكلت امر هذه الاقسام الى علماء بارعين في اللغات الشرقية وآدابها . فاحتفظوا بما عندهم من الكتب العربية ووضعوا لها الفهارس والتقارير واخذوا في نشرها وترجمتها . فطبعوا كثيراً منها مضبوطاً واضحاً . ووضعوا له الفهارس الابجدية ونشروه بين طلاب العلم — ونحن لا نزال غارقين في جهالتنا . وسنزيد هذا الباب بياناً في كلامنا عن المستشرقين ونكتفي هنا بما يتعلق بالمكاتب من هذا الموضوع

فالمكاتب الاوربية التي احتفظت بالآداب العربية عديدة اليك اهمها وما تحويه كل منها من المجلدات على اختلاف اللغات وفي جملتها الكتب العربية . مع عنوانات تلك المكاتب بالافرنجية لتسهل مخابرتها على من شاء الاستفهام عن شيء يتعلق بالكتب التي ذكرنا في هذا الكتاب انها موجودة هناك :

١ مكتبة برلين الملوكية : عدد مجلداتها ١٤٥٠٠٠٠ مجلد فيها ٣٠٠٠٠ من المخطوطات . بينها مخطوطات عربية كثيرة جاء ذكر كثير منها في هذا الكتاب . وهذا عنوانها الافرنجي : Der Königl. Bibliothek, Berlin

٢ مكتبة جامعة بون : عدد مجلداتها ٣٦١٦٢٣ مطبوع و ١٩٥١ مخطوطاً

(١) تفصيل ذلك في تاريخ التمدن الاسلامي ٢١٣ ج ٣

٣ مكتبة جامعة كمبريدج : وهي اقسام منها مكتبة القديس يوحنا فيها ٤٠٠٠٠ مجلد مطبوع و١٠٥٠ مخطوطاً . ومكتبة الثالوث فيها ٨٠٠٠٠ مجلد ونحو ٢٠٠٠ مخطوط . وهذا عنوانها : The Library of Trinity College, Cambridge

٤ مكتبة الاسكوريال : في اسبانيا فيها ٣٥٠٠٠ مجلد منها ٤٦٢٧ مخطوطاً بينها ١٨٨٦ في اللغة العربية و٥٨٢ في اليونانية و٢٠٨٦ في اللاتينية وهذا عنوانها :

Biblioteca Arabico-Hispana Escurialensis, Madrid

٥ مكتبة غوطا : تأسست سنة ١٦٤٦ فيها ١٩٦٠٠٠ مجلد و٣٥٠٠ مخطوط في المواضيع الشرقية ومنها العربي . وعنوانها : Der Herzogl. Bibl. Gotha

٦ مكتبة جامعة غوتنجن : فيها ٥٨٢٢٠٠ مجلد و٧٣٧١ مخطوطاً بينها كثير من الكتب العربية النادرة وعنوانها : The Library of the University of Göttingen

٧ مكتبة جامعة ليدن : عدد مجلداتها ٢٠٠٠٠٠ مجلد منها ٣٦٠٠ في اللغات الشرقية بينها كثير في اللغة العربية وعنوانها : Library of the University of Leyden

٨ مكتبة لندن : تزيد خصوصاً مكتبة المتحف البريطاني فيها ٨٠٠٠٠٠ مجلد بينها كثير من المخطوطات العربية وعنوانها : British Museum, London

٩ مكتبة جامعة منشن : فيها ٦٥٠٠٠٠ مجلد منها ٢٥٠٠ مخطوط . بينها كثير من الكتب العربية . وعنوانها : Hof-und Statsbibliothek, München

١٠ مكتبة اوكسفورد : وتسمى مكتبة بودليان تأسست سنة ١٥٩٨ فيها ٧٠٠٠٠٠ مجلد مطبوع و٣٣٠٠٠ مخطوط وهي غنية بالمخطوطات العربية وعنوانها :

Bodleian Library, Oxford

١١ المكتبة الاهلية في باريس : فيها ٣٥٠٠٠٠٠ مطبوع و١٠٠٠٠٠ مخطوط في لغات شتى منها ١٣١٣ في العبرانية واضعاف ذلك في العربية وعنوانها :

Bibliothèque Nationale, Paris

١٢ مكتبة بطرسبورج الملوكية : فيها ١٩٦٢٠٠٠ مجلد و١٢٣٠٠٠ مخطوط فيها كثير من الكتب الشرقية ولا سيما العربية وعنوانها :

Bibliothèque Impériale, St. Pétersbourg

١٣ مكتبة الفاتيكان في رومية : فيها ٤٠٠٠٠٠ مجلد مطبوع و٤٥٠٠٠ مخطوط فيها جانب كبير من الكتب الشرقية حملوها من الشرق وعنوانها :

Bibliothecæ Apostolicae Vaticanæ, Rome

١٤ المكتبة الاهلية : في رومية ايضاً فيها ٤٥٠ ٠٠٠ مجلد مطبوع و٦٢٠٠ مخطوط وعنوانها : Bibliothèque Nationale, Rome وفي رومية مكاتب اخرى عديدة تعد بالعشرات لا يهمنا ذكرها

١٥ مكتبة فينا الملوكية : فيها نحو ١ ٠٠٠ ٠٠٠ مجلد مطبوع و ٢٧ ٠٠٠ مخطوط غير الخرائط والرسوم . بينها كثير من المخطوطات العربية الهامة وعنوانها : Königl. & Hofbibl. Wien

وقس على ذلك مكاتب أخرى في مدائن اخرى مثل مكتبة لايبسك ودرسدن ومدريد وغيرها

المكاتب العربية في الشرق

اما العالم العربي فلم يفق من غفلته وينتبه للاحتفاظ باداب اللغة العربية الا في اواسط القرن التاسع عشر على اثر نهوض اللغة العربية في عهد الاسرة المحمدية العلوية وما انشىء من معاهد التعليم في سوريا وغيرها . فاخذت الحكومات أو الجمعيات في جمع الكتب وتقييدها وحفظها واستنساخ ما تعلم بوجوده منها في البلاد الاخرى . واقتدى الافراد بها فاخذوا باقتناء الكتب على اختلاف مواضيعها بين قديم وحديث في اللغة العربية واللغات الافرنجية . وهاك اهم ما نعرفه من المكاتب العربية في الشرق . ونبدأ بالاستانة لان مكاتبها قديمة ولانها عاصمة العالم الاسلامي . ثم نتكلم عن مكاتب مصر فالشام فالعراق فالحجاز فالمغرب وغيرها

مكاتب الاستانة

مكاتب الاستانة قديمة انشئت في اوقات مختلفة اكثرها ينسب الى رجال من الخاصة وقفوا مكاتبهم لمنفعة العامة وبعضها وقفها السلاطين وابناؤهم ونساؤهم

ويؤخذ مما نشره فلوغل في ذيل طبعة كشف الظنون الاوربية انه كان في الاستانة ٢٢ مكتبة مجموع كتبها نحو ثلاثة آلاف مجلد

وفي الاستانة الآن ٦٥ مكتبة يختلف عدد كتبها من بضع عشرات الى بضعة آلاف . نذكر منها ما يزيد عدد كتبها على خمسمئة كتاب . نقلاً عن احصاء نظارة المعارف العثمانية الرسمي الاخير . مع اسم مؤسس المكتبة وتاريخ تأسيسها وعدد كتبها :

اسم المكتبة	اسم مؤسسها	سنة تأسيسها	عدد كتبها
مكتبة سليم اغا	الحاج سليم امين المطبخ العامر	٩٥٥	١٣٨٢
« رستم باشا	شيخ باشا الصدر الاسبق	٩٥٨	٥٦٠
« امير خواجه	نور بانو سلطان	٩٩١	٨٢٦
« كوپرلي	محمد باشا كوپرلي الصدر الاسبق	١٠٧٢	٣١١٨
« عاطف افندي	مصطفى عاطف الدفتر دار	١١٠٤	٢٨٥٧
المكتبة الفيضية	السيد فيض الله شيخ الاسلام	١١١٢	٢١٩٠
مكتبة شاه زاده	ابن السلطان محمد	١١٢٧	١٠٧٧
« اندردن همايون	السلطان احمد الثالث	١١٣١	٣٥١٥م
« ابرهيم باشا	داماد ابرهيم باشا	١١٣٢	١١٧٥
« يكي جامع	السلطان احمد الثالث	١١٣٧	١٥٤٤
« حكيم اوغلي	حكيم اوغلو علي باشا الصدر	١١٤٥	٩٤٦
« جار الله	ولي الدين افندي	١١٤٧	٢١٣٤
« ايا صوفية	السلطان محمود الاول	١١٥٢	٥٣٠٠
« عاشر افندي	مصطفى عاشر افندى رئيس الكتاب	١١٥٤	٢٢٦٤
« الفاتح	السلطان محمد الاول	١١٥٥	٦٦١٤
« بشير اغا	الحاج بشير اغا	١١٥٨	٦٩٠
المكتبة السليمانية	مصطفى باشا الصدر	١١٦٥	١١٦٠
مكتبة عموجه زاده	حسين باشا صدر اسبق	١١٦٨	٥٣٥
« نور عثمانية	السلطان عثمان الثالث	١١٦٩	٥٠٥٣
« راغب باشا	محمد راغب باشا الصدر الاسبق	١١٧٦	١٦٤١
« ولي الدين	شيخ الاسلام ولي الدين افندي	١١٨٢	٣٤٨٤
« مراد ملا	داماد زاده محمد مراد	١١٨٩	٢٢٧٦
المكتبة الحميدية	السلطان عبد الحميد الاول	١١٩٤	٢٢٥٢
مكتبة علي باشا	الشهيد علي باشا الصدر الاسبق	٠٠٠٠	٢٨٢٠
« مهرشاه	مهر شاه والدة السلطان	١٢١٥	٧٢٧
« لاله لي	السلطان سليم الثالث	١٢١٧	٣٨٦٤
« قلنج علي باشا	دباغ زاده الحاج ابراهيم	١٢١٩	١٦٠٧

المكتبة السليمية	برتو باشا	١٢٢١	٦٥٥
مكتبة حالت افندي	محمد سعيد حالت افندي	١٢٤٤	١٠٩٠
« دار المثنوي	الشيخ محمد مراد	١٢٦٠	٥٩٥
« اسعد افندي	اسعد افندي نقيب الاشراف	١٢٦٢	٣٩٤٣ ،
« يكي قبو	عبدالرحمن نافذ باشا ناظر المالية	١٢٦٧	١٨٨٩٤ ،
« فوزيه	محمد راشد افندي	١٢٦٨	٩٦٩
« خسرو باشا	خسرو باشا الصدر	١٢٧٠	٩٣٤
« مدرسة السلطان احمد	بعض المحسنين	١٢٨٥	٥٩٠
« اقسراي	برتونيال والدة السلطان	١٢٨٨	٨٢٩
المكتبة العمومية	الحكومة العثمانية	١٢٩٩	٣٤٥٠٠ ،
مكتبة يلدز	السلطان عبد الحميد الثاني	١٢٩٩	٢٦٧٦٦ ،
« دوكوملي بابا	كمال باشا بن وجيهي باشا	١٣٠٣	٦١٩
« المتحف	الحكومة العثمانية	١٣٠٦	١٥٢٦٠ ،
« حسن باشا	حسن حسني باشا ناظر البحرية	١٣١٢	١١٦٩
« تربة يحيى افندي	حاج محمود افندي	١٣١٩	٦٩٤٩
« دار الفنون	الحكومة العثمانية	١٣٢٥	٣٦٠٠
	(الجملة)		١٦٢٨٨١

غير مكتبة طوبقبو سراي وهي من اخر المكاتب ولا نعرف عدد كتبها وقد جاء ذكر شيء منها في اثناء هذا الكتاب . وغير المكاتب التي يقل ما في الواحدة منها عن ٥٠٠ مجلد

فمجموع ما في خزائن الاستانة من الكتب نحو ٢٠٠٠٠٠ مجلد في اللغات العربية والفارسية والتركية . اكثره في العلوم الشرعية الاسلامية والتاريخ والادب واللغة وعلومها . واليك نسبة ما هو منها في العربية الى ما هو في اللغات الاخرى بوجه التقريب :

١ المصاحف كلها عربية

٢ كتب الشرع الاسلامي كلها عربية الا نحو ١٠ في المئة في التركية او الفارسية

٣ التاريخ والتصوف : تقسم كتب كل منهما مثالثة بين العربي والفارسي والتركي

٤ الجغرافية الطبيعية : اكثرها في التركية وبعضها عربي وفارسي

٥ كتب الادب : اكثرها عربي وقليل منها في الفارسية او التركية

٦ علوم اللغة العربية : كلها عربي الا نادراً
٧ القواميس : في اللغات الثلاث

وفي مكاتب الاستانة كثير من المخطوطات النادرة ولا سيما في طوبقبو وكوبرلي واياصوفيا ونور عثمانية وقد ذكرنا ذلك في مكانه

المكاتب في القطر المصري

المكاتب في مصر كثيرة اهمها في القاهرة وبعضها في سائر القطر . منها ما هو عمومي انشيء لخدمة الجمهور واكثره تابع لمصالح الحكومة او لبعض الجماعات . ومنها ما هو خاص باصحابه اشتغل بجمعه غواة الكتب لانفسهم . وفيهم من وقفها على منفعة العموم . فلنتكلم اولاً عن المكاتب العمومية في القاهرة ثم في الاسكندرية وسائر القطر المصري . ثم نعود الى المكاتب الخصوصية في مصر وغيرها

المكاتب العمومية في القاهرة

١ — المكتبة الخديوية

تأسست سنة ١٨٧٠ وفيها ٧٠٠٠٠ مجلد

هي اكبر مكتبة في الشرق الادنى أنشأتها الحكومة الخديوية في اثناء هذه النهضة في تاريخ طويل يبدأ بزمن محمد علي وقد اتمها اسماعيل سنة ١٨٧٠ وبيان ذلك :

لما اخذ محمد علي باحياء الآداب العربية وعمل على نشر الكتب في المطبعة الاهلية تكاثرت الكتب المطبوعة فانشأ . لها مستودعاً في بيت المال القديم بجوار المحكمة الشرعية خلف المسجد الحسيني تباع فيه مطبوعات الحكومة من كتب وغيرها . ظل هذا المستودع الى ايام اسماعيل واضيف اليه نحو ٢٠٠٠ مجلد من الكتب المخطوطة بالعربية والتركية والفارسية كانت الحكومة قد ابتاعتها من تركة حسن باشا المناسترلي عليها ختم « كتبخانة مصرية » تاريخه ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥)

وكان في مصر خزائن للكتب في المساجد . وبينها موقوفات كثيرة من المخطوطات الجميلة ولا سيما القرآن . غير الكتب الفقهية والحديث والتاريخ والادب من بقايا الاعصر الماضية . فهذه الخزائن كانت تتولى شؤونها المساجد . وهي تابعة لديوان الاوقاف . وظلت تلك الخزائن على هذه الحال الى زمن اسماعيل فحدث في الآداب

العربية نهضة جديدة اصاب دار الكتب حظٌ منها . ويقال ان السلطان عبد العزيز لما زار مصر سنة ١٢٨٢ (١٨٦٥) وشاهد مساجدها وآثارها اشار على اسماعيل باشا بانشاء مكتبة عامة تجمع شتات الكتب المتفرقة في المساجد والتكايا ليستفيد الناس بمطالعتها



ش ٢٤ : السلطان عبد العزيز

فوقعت هذه الاشارة موقعاً جميلاً لدى اسماعيل . فاوعز سنة ١٨٦٩ الى مدير ديوان المدارس (ناظر المعارف) يومئذ علي باشا مبارك ان ينشئ مكتبة خديوية ففعل . وخصص لها محلاً في درب الجماميز بجانب ديوان المدارس . ونقل اليها ما كان في مستودع الكتب المتقدم ذكرها وكتب المناسترلي وأهم كتب المساجد مما وقفه السلاطين وغيرهم من الكتب النفيسة . وكان الافرنج والاتراك قد نقلوا كثيراً منها الى اوربا او مكاتب الاستانة — مع ان الواقفين لما وقفوها اشترطوا في صدرها ان لا تخرج من المسجد الموقوفة فيه

على ان الوطنيين كانوا اشدَّ بلاء على الكتب لان الافرنج او غيرهم اذا اخذوا كتاباً الى بلادهم حفظوه في مكاتبهم او نشروه في مطابعهم . أما في مصر فان الجهلة من خدمة المساجد كانوا يحملون سلالاً مملوءة من الكتب المفكوكة (دشت) يبيعونها للبقالين وباعة الفاكهة يلفون بها ما يبيعونه . فاشتغال علي باشا مبارك في نقل ما بقي من هذه الكتب الى المكتبة الخديوية صانها من الضياع . واضاف اليها ما كان في

خزانة الاوقاف الخيرية وكثيراً من الآلات الهندسية والرسوم ونحوها

صدر الامر بانشاء المكتبة الخديوية رسمياً سنة ١٨٧٠ واخذ علي باشا في تنظيمها ووضع لها قانوناً الفته لجنة تحت رئاسته . وكان في المكتبة المذكورة عند انشائها مكان للتدريس او تلقين العلوم النافعة او المراجعة في اوقات معينة . وكانت المكتبة اولاً تابعة لنظارة الاوقاف ثم الحقت بنظارة المعارف ولا تزال



ش ٢٥ : البرنس مصطفى فاضل باشا

وبعد انشاء المكتبة ببضع سنين (١٨٧٦) توفي البرنس مصطفى فاضل باشا شقيق الخديوي اسماعيل ونصير الاحرار العثمانيين . وكان كلفاً بالكتب حريصاً على اقتنائها وعنده منها خزانة نفيسة من الكتب العربية وغيرها . فابتاع الخديوي نخبة منها بنحو ١٣٠٠٠ جنيه واهداها للمكتبة الخديوية . وفيها طائفة من انفر الكتب من كل فن عددها ٣٣٠٥ مجلدات منها ٢٣٣٢ في العربية و٦٤٧ في التركية و٣٢٦ في الفارسية

ولا تزال المكتبة تجدُّ في اقتناء الكتب العربية وغيرها اما بالابتياع او الاستنساخ او الهدايا وهي تتكاثر وتتزايد . ومن اهم ما اضيف اليها مجموعة من الكتب العربية كانت للشيخ الشنقيطي عددها ٧٤١ كتاباً منها ٣٠٦ مخطوطات بينها نخبة من اجود الكتب . فاصبح عدد ما في المكتبة الخديوية الآن نحو ٧٠٠٠٠ مجلد نحو نصفها من الكتب العربية واكثر الباقي في اللغات الاوربية . ونحو ٢٥٠٠ في التركية و٦٥٠ في

الفارسية . ومن الكتب العربية نحو ٣٢٠٠ كتاب في التاريخ . ونحو هذا العدد في التاريخ ايضاً في اللغات الافرنجية . ونحو ٢٧٠٠ كتاب في الادب العربي . ونحو ١٢٠٠٠ كتاب في المواضيع الشرعية الاسلامية . وبين الكتب الافرنجية نحو ٢٢٥٤ كتاباً من القواميس ودوائر المعارف . وفي المكتبة الخديوية كثير من الكتب النفيسة جاء ذكرها في تضاعيف هذا الكتاب

والمكتبة المذكورة مفتوحة الابواب للجمهور لاجل المطالعة اوالمراجعة او النسخ . ولها قانون تعدل مراراً جاء في صدره ان الغرض الاساسي منها « حفظ وصيانة الكتب العربية وتسهيل الاستفادة منها » وهي تشتمل فضلاً عن كتب المطالعة على معرض للذخائر الثمينة والآثار النفيسة والخطوط العربية المختلفة على البردي والجلد وغيرهما . وفيها مجموعة نقود عربية . وقد اخذت في طبع بعض مخطوطاتها الهامة في سبيل احياء آداب اللغة العربية

٢ — المكتبة الازهرية

تأسست سنة ١٨٧٩ وفيها ٣٦٦٤٢ مجلداً

كان في الازهر خزانة كتب كما كان في غيره من المساجد . وقد جاء في ذيل طبعة كشف الظنون لفلوغل ان مكتبة الازهر في اول القرن الماضي كان فيها ١٠٩٩ كتاباً متفرقة في الاروقة . ثم زادت في اواسط القرن المذكور على غير نظام الى سنة ١٢٩٧ (١٨٧٩) فامر الجناب الخديوي بجمع ما كان من الكتب في اروقة الازهر المختلفة مما يستغني عنه الطلبة . وان يجري عليها مال ينفق في شراء الكتب اللازمة للعلماء والطلبة واجور العمال اللازمين للقيام بهذا العمل . فجمعوا بعض تلك الكتب ووضعوها في رواق الاتبغاوية وهو مقرُّها الى الآن . ورتبوها في الخزائن حسب مواضيعها ووضعت لها قوائم الجرد فانقسمت الى ٣٠ فناً

وكان عدد المجلدات عند انشائها ٧٧٠٠ مجلد . واخذت في الزيادة حتى بلغ عدد مجلداتها لآخر السنة الماضية ٣٦٦٤٢ مجلداً منها ١٠٩٣٢ من المخطوطات . وبلغ عدد الفنون فيها ٤٨ فناً . ومن كتب هذه المكتبة نحو ٢٫٠٠٠ مجلد في العلوم الاسلامية . والباقي في سائر الفنون منها نحو ٣٠٠٠ ادب ومديح وفضائل ونحو ٤٠٠٠ علوم لغوية و٩٨٠ تاريخ وسير و١٣٠ جغرافية والباقي من العلوم الاخرى . وزيد عدد العمال حتى اصبحوا عشرة . وامينها الشيخ محمد طه سليم وعليه كان معوَّلنا في تحقيق احوال هذه المكتبة . وهي تفتح ابوابها لمن اراد المطالعة وفيها طائفة من الكتب

النادرة جاء ذكر بعضها في مامر من هذا الكتاب . ومنها في التاريخ والادب والموسيقى :

١ اقتطاف شقائق النعمان من رياض الوافي لوفيات الاعيان : لابراهيم بن احمد ابن محمد الشافعي العباسي القادري من علماء القرن العاشر كتبه بخطه سنة ٩٩٠ هـ

٢ انباء نجباء الابناء لشمس الدين محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المتوفى سنة ٥٦٥ هـ

٣ انباء الغمر بابناء العمر لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

٤ كتاب البوارح والسوانح : لشهاب الدين الخفاجي . وهو معدوم النظير

٥ تحفة العجائب وطرفة الغرائب : لابن الاثير الجزري

٦ تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم : لابن حمويه وهو بخط قديم

٧ الجموع في علم الموسيقى : لعبد الرحمن بو ذنب الفاسي

٨ كشف الهموم والكرب وشرح آلات الطرب للمشهدي

٣ — مكاتب الاروقة في الازهر

فيها نحو ٣٠٠٠٠ مجلد

وفي الازهر مكاتب اخرى غير المكتبة الازهرية المتقدم ذكرها يقال لها « مكاتب الاروقة » لكل رواق مكتبة يطالع فيها تلاميذ ذلك الرواق . يبلغ مجموعها كلها نحو ٣٠٠٠٠ مجلد منها نحو ٤٠٠٠ مجلد في رواق الشوام ونحو ٩٠٠٠ مجلد في رواق الاتراك بينها مخطوطات نادرة . و٨٠٠٠ في رواق المغاربة والباقي في الاروقة الاخرى . والمكاتب المذكورة تحت مراقبة المكتبة الازهرية لكنها غير منظمة . ومشيخة الازهر تريد ضمها الى المكتبة المذكورة رغبة في ترتيبها والاستفادة منها . لكن المعلمين والطلبة يأبون ذلك ولو اذعنوا لتضاعفت الفائدة المرجوة منها

٤ — مكاتب المساجد ودار الاثار

فيها كلها ٣٠٥٦٧ مجلداً

قد تقدم ان المكتبة الخديوية استنفدت اهم ما كان في المساجد ونحوها من الكتب . لكن تلك المساجد لايزال فيها كتب كثيرة . وقد رأيت ما ذكرناه عن المكتبة الازهرية وهي اهمها . اما ما بقي من الكتب العربية في المساجد وغيرها التابعة لنظارة الاوقاف فعددها ٢٩٢٢٥ كتاباً في مواضيع مختلفة اهمها في الفقه وغيره من العلوم الاسلامية وفي العلوم اللغوية

ومن توابع الاوقاف ايضاً « دار الاثار العربية » او المتحف العربي وسيأتي

ذكره عند الكلام على المتاحف وانما نقتصر هنا على ذكر مكتبته . فقد علمنا من علي بك بهجت وكيل المتحف المذكور ان في مكتبته ١٣٤٢ مجلداً و١٢٠٥ لوحات فوتوغرافية عن الآثار . ولوحات لمشاهير قدماء الرسامين . غير منشورات لجنة حفظ الآثار العربية السنوية . ومعظم تلك الكتب خاص بفن التاريخ والتنقيب عن الآثار في مصر وغيرها مما يرد عليها في سبيل الهدايا من المعاهد العلمية الاثرية في فرنسا والجزائر والمانيا وانكلترا واميركا والبرازيل وغيرها

ومن المكاتب في المساجد مكتبة الشعراني لم نقف عليها

٥ — المكتبة البكرية

فيها ١٨٦٠ مجلداً

نريد مكتبة السادة البكرية . وكبيرهم الآن السيد عبد الحميد البكري شيخ مشائخ الطرق الصوفية وشيخ السجادة الوفائية . ومقرهذه المكتبة في سراي الخرنفش بمصر . وتشتمل على ١٨٦٠ مجلداً (او ١٤٤٧ كتاباً) اكثرها مطبوع منها نحو ٦٥٠ مجلداً في العلوم الاسلامية و٣٧٤ في الادب و ٢٤٠ في التاريخ والباقي في فنون مختلفة

وفي سراي الخرنفش مكتبة أخرى خاصة بالسيد عبد الحميد المشار اليه تشتمل على نحو ١٠٠٠ مجلد . فيها طائفة حسنة من اهم كتب المراجعة في الفنون العصرية باللغة الفرنساوية ونخبة كتب الاداب الفرنساوية . غير الكتب في المواضيع الاخرى في العربية وغيرها . وفي جملة ذلك نسخة من كتاب وصف مصر Description d'Egypte الذى الفته البعثة العلمية من الحملة الفرنساوية في مجلدات كثيرة مع الخرائط والاطالس والصور . وهي نسخة ثمينة لانها من الطبعة الاولى لهذا الكتاب

٦ — مكتبة السادات الوفائية

فيها نحو ١٠٠٠ مجلد

هي تابعة للسجادة الوفائية بمصر لم يتيسر لنا درسها لعدم انتظامها . لكننا تصفحنا فهرسها الموضوع سنة ١٢٦٨ هـ فوجدنا فيها نحو الف مجلد اكثرها مخطوط بينها نحو ٤٠٠ مجلد في التاريخ واللغة والاصول . ومن الكتب النادرة فيها : النور السافر في اخبار القرن العاشر للعيدروس . والضوء اللامع في اعيان القرن التاسع للسخاوي . وفوائد الارتحال وغرائب السفر في اعيان القرن الحادي عشر . والتاء الباهر لتكميل النور السافر . وتاريخ الذهبي . والاعلام بوفيات الاعلام . وشرح طبقات الادباء

٧ — مكتبة الدردير

فيها ١٠٧٨ كتاباً

سميت بذلك نسبة الى الشيخ الدردير العدوي المالكي المتوفى سنة ١٢٠١هـ وضريحه بالكحكين بالدرب الاحمر . فوضع فيها ما كان عنده ثم انضم اليها ما اهداه محبوه بعده . ومقرها في مسجد صاحب الضريح وهي مباحة لطلاب الافادة من تلامذة الازهر يستعيرون الكتب بشروط وضمانات مبينة . وقد بلغ عدد ما فيها من الكتب ١٠٧٨ كتاباً اكثرها في العلوم الاسلامية

مكاتب المدارس الكبرى

١ — مكتبة مدرسة الحقوق

فيها ١٩٩٥٠ مجلداً

هي من المكاتب العمومية المعدة لفائدة الجمهور من تلامذة المدرسة وغيرهم بتصريح من ادارتها وفيها قاعات للمطالعة والمراجعة . وقد تأسست هذه المكتبة بالتدريج بطريق المشترى اوالهدايا ومما يؤلفه التلاميذ (تاز) لاجل نيل الشهادة . وبلغ عدد المجلدات في هذه المكتبة الى هذا العام ١٩٩٥٠ مجلداً تقسم على هذه الصورة :

عدد	
٢٦١٣	في القسم العربي
٩٨٧٥	« « الافرنجي
٧٤٦٢	رسائل التلامذة
١٩٩٥٠	

اي نحو ٢٠٠٠٠ مجلد بينها اهم كتب الحقوق في العربية والفرنساوية والانكليزية كالمعاجم القضائية والادارية والاقتصادية وغيرها من العلوم المتعلقة بالحقوق . وقد انبأنا امينها محمد عفيفي ان عدد الكتب التي اعيرت خارج المكتبة للعام الماضي بلغ ٢٠٦٣ مجلداً وعدد ما اعير للمطالعة في المكتبة ١٣٠٠٠ مجلد . غير ما فيها من المجلات والجرائد الهامة في العربية والافرنجية . والمكتبة فهرس مطبوع يشتمل على اسماء الكتب والعناية مبذولة في تحسينها

٢ — مكتبة مدرسة الطب

فيها نحو عشرة آلاف مجلد اكثرها في الطب والطبيعيات باللغات الفرنساوية والانكليزية والعربية وليس فيها مخطوطات هامة وهي خاصة بطلبة الطب للمطالعة

٣ — مكتبة الجامعة المصرية

فيها ١١٩٣٠ مجلداً

هي حديثة العهد لا يتجاوز تاريخ انشائها بضع سنين اكثرها جمع من هدايا اهل الادب والمؤلفين في اوربا ومصر وغيرهما . وفي جملة ذلك مكتبتان اهداهما اصحابهما الى الجامعة في سبيل الخدمة العامة . الاولى مكتبة شفيق بك منصور والثانية مكتبة يحيى باشا منصور يكن . فبلغ عدد مافيها من الكتب نحو اثني عشر الف مجلد فعهدت بترتيبها الى سكرتيرها العام عبد العزيز فهمي . فرتبها على احدث طرق المكاتب الكبرى في اوربا وهي مباحة لمن اراد الاستفادة منها واليك احصاؤها الاخير :

عدد المجلدات	
٨٦٦٠	جملة ما جمع من الكتب الافرنجية على سبيل الهدايا
١٢٧٠	« « « العربية « « «
١٥٠٠	كتب شفيق بك منصور الافرنجية
٢٥٠	« « « « العربية
٢٥٠	مكتبة يحيى باشا منصور
١١٩٣٠	الجملة

مكاتب الجمعيات العلمية

وللجمعيات العلمية الكبرى بمصر مكاتب كبيرة اهمها :

١ مكتبة المجمع العلمي المصري (Institut) فيها نحو ٢٣٠٠٠ مجلد في الفرنساوية فالانكليزية فالايطالية وقليل في الالمانية والعربية واليونانية . واكثرها في التاريخ والجغرافيا والرياضيات وعلم الآثار والزراعة والصناعة والفنون وغيرها . ومجلات في هذه المواضيع وفيها طائفة حسنة من الكتب النادرة عن مصر وعلاقتها بفرنسا

٢ مكتبة الجمعية الجغرافية الخديوية فيها نحو ٥٠٠٠ مجلد اكثرها في الفرنساوية في الجغرافية وما يتبعها ولا سيما جغرافية افريقيا وبينها مجموعات من اعمال الجمعيات الجغرافية في العالم شرقاً وغرباً وهي مجموعة ثمينة

مكاتب نظارات الحكومة

لا تخلو نظارة من نظارات الحكومة من مكتبة لكن اكثر محتوياتها من الكتب الرسمية والمنشورات ونحوها على ان بعض النظارات تشتمل على كتب فنية وعلمية ونحوها اهمها :

١ — مكتبة الاشغال العمومية

مقرها في ديوان الاشغال فيها نحو ٣٠٠٠ مجلد في اللغات الفرنساوية والانكليزية والعربية. اكثرها في الفنون المتعلقة بهذه النظارة . منها نحو ٨٥٠ مجلداً في المعاجم والمجموعات الرسمية والآثار العربية والهندية ونحوها و٣٢٠ في المواضيع الجيولوجية والميكانيكية والجوية و١٥٠ عن الري و٣١٠ سياحات في افريقيا والاسفار ونحوها و٣٦٠ تقارير واحصاءات رسمية والباقي في البناء والهندسة وسائر المهن

٢ — مكتبة المخابرات في نظارة الحربية

فيها نحو خمسة آلاف مجلد تبحث في التاريخ والجغرافية والاقتصاد السياسي والاداري عن مصر والسودان والبلاد المحيطة بها والمجاورة لها باللغات الانكليزية والفرنساوية والعربية والايطالية والالمانية والانكليزية

مكاتب الاسكندرية

الاسكندرية مشهورة منذ القدم بمكتبتها ايام البطالسة لكنها احترقت غير مرة ولم يبق لها اثر . ولم نعد نسمع بمكتبة هامة انشئت فيها في اثناء التمدن الاسلامي لان الخلفاء والسلاطين كانوا ينشئون خزائن الكتب غالباً في القاهرة قصبة دولتهم

ولما حدثت النهضة الاخيرة لانشاء المكاتب العمومية بدأت في القاهرة كالعادة وظلت الاسكندرية خلواً منها الى سنة ١٨٩٢ اذ اسست المكتبة البلدية ولم يكن قبلها

الا مكاتب افرادية لبعض الادباء مثل مكتبة المرحوم جبرائيل بك مخلع كان فيها طائفة حسنة من الكتب العربية والافرنجية . ومكتبة راتب باشا . ومكتبة حسن حمزة من علماء الاسكندرية ثم انتقلت الى ملك ابنه الشيخ احمد حمزة فاضاف اليها كثيراً من نوادر المخطوطات. واشهر مكاتب الاسكندرية الآن المكتبة البلدية والمكتبة العباسية

١ — المكتبة البلدية

تأسست سنة ١٨٩٢ وفيها ١٦٤٩٣ مجلداً

انشأها المجلس البلدي في ١٤ يوليو سنة ١٨٩٢ وعين لها اميناً من سويسرا اسمه فكتور نوريس لا يزال مديراً للقسم الافرنجي فيها — وتعين لها في تلك السنة الشيخ احمد ابو علي الازهري اميناً للقسم العربي ولا يزال . وعليه عولنا في تحقيق تاريخ هذه المكتبة ومحتوياتها

كانت في اول نشأتها مع المتحف الاسكندري في بناء واحد . ثم نقلت الى دائرة البلدية ولم يكن فيها الا بضع عشرات من الكتب الافرنجية . فسعى امينها العربي في الاستكثار من الكتب العربية ووافقه رئيس المجلس البلدي يومئذ يوسف شكور باشا وخابر الحكومة فاهدتها ٤١٣ كتاباً عربيًّا من مطبوعات بولاق — تلك فاتحة القسم العربي فيها . وما زالت العناية مبذولة في الاستكثار من الكتب العربية والافرنجية حتى بلغ عدد كتبها ١٦١٩٣ كتاباً منها ٧٧٥٣ كتاباً عربياً و٨٤٤٠ كتاباً افرنجياً . وهي مفتوحة الابواب لمن شاء المطالعة او المراجعة كالمكتبة الخديوية . ومن الكتب النادرة في هذه المكتبة :

١ نسخة من المدونة مكتوبة بقلم اندلسي على رق غزال في اوائل القرن السادس للهجرة وعليها خط الامام عبد الوهاب الشعراني انه قابلها وصحح عليها

٢ ديوان عمر بن مسعود سراج الدين المجان الكناني المتوفى سنة ٧٠٠ هـ بخط نسخي جميل سنة ٧٤٧ هـ وفيه باب للموشحات والازجال وغيرها من الاشعار العامية وهو جزيل الفائدة لقلة الكتب القديمة في هذه الفنون

٣ جزء من صحيح مسلم بخط جميل وفي آخره انه كتب سنة ٣٦٨ هـ

٤ الكاشف في اسماء الرجال لشمس الدين الذهبي بخط جميل

٥ التدوين في اخبار قزوين لعبد الكريم الرافعي المتوفى سنة ٦٢٣ هـ

٦ طبقات الحفاظ للسيوطي وعليه خط المؤلف

٧ مجمل اللغة لابن فارس بخط جميل مضبوط بالحركات كتب سنة ٦٠١ هـ

٨ لب اللباب في تحرير الانساب للسيوطي . ومعه ذيل للعجمي نادر الوجود

٩ المغرب في اللغة للمطرزي

١٠ نظام الغريب في اللغة لعيسى الربعي مصحح بقلم ابي نصر الهوريني . ويظن ان هذه النسخة وحيدة من هذا الكتاب في مصر

١١ الطالع السعيد الجامع لاسماء نجباء الصعيد للادفوي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ

١٢ تهذيب الاسماء واللغات للنووي مكتوبة بخط ابي بكر السلمي سنة ٧٤٥ هـ

١٣ الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل للعليمي وعلى هامشها مطالعات وتعليقات

١٤ المجلد ١٢ من مسالك الابصار لابن فضل الله العمري ويشتمل على الحيوانات والنباتات . وجميع ما فيه من النبات مصور بصوره الطبيعة باتقان ومكتوب بخط جميل فهو من التحف النادرة في العربية

١٥ الجزء الثاني من مختارات الاغاني لابن منظور صاحب لسان العرب وبخطه وهو جميل جدًّا

١٦ كتاب الفروق للترمذي في مجلد مكتوب بخط ابن ابي جرادة سنة ٥٩١ هـ

١٧ تاريخ المظفري لشهاب الدين ابراهيم بن عبد الله الحموي المتوفى سنة ٦٤٢ هـ وصل فيه الى سنة ٦٢٨ هـ

١٨ تاريخ عدن لابي حمد بن عبد الله مخرمة من علماء اواخر القرن العاشر للهجرة

١٩ روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح . تأليف نور الدين عيسى بن لطف الله احد مؤرخي القرن الحادي عشر الهجري

٢٠ طبقات فقهاء اليمن وعيون من اخبار سادات رؤساء الزمن . لابي حفص عمر اليمني المتوفى سنة ٥٨٦ هـ

٢١ در الحبب في تاريخ اعيان حلب لرياض الدين بن الحنبلي المتوفى سنة ٩٧١ هـ

٢٢ السيرة العمرية (سيرة عمر بن الخطاب) تأليف ابي الفرج بن الجوزي

٢٣ كتاب الفروق في اللغة لابي هلال العسكري

٢٤ تاريخ صنعاء اليمن لاسحق بن جرير الصنعاني مكتوب سنة ٩٩٢ هـ

٢٥ الجواهر المضية في طبقات الحنفية لابي محمد القرشي المتوفى سنة ٧٧٥ هـ

٢٦ الدر الثمين في سيرة نور الدين (زنكي) لبدر الدين محمد بن ابي بكر بن شهبه ؟

٢٧ اصلاح المنطق في اللغة ليعقوب بن السكيت

٢٨ خلاصة السير الجامعة لعجائب اخبار الملوك التبابعة لنشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ هـ

٢٩ البديع في نقد الشعر لاسامة بن منقذ الكناني المتوفى سنة ٥٨٤ هـ

٣٠ التقريب في اسماء الرجال لشهاب الدين بن حجر العسقلاني

٢ — المكتبة العباسية

تأسست سنة ١٩٠٣ وفيها ٦٥٥٠ مجلداً

اسسها الشيخ عبد الفتاح البنا بالاسكندرية سنة ١٣٢١ هـ (١٩٠٣) وبيان ذلك ان الحاج علي شتا من اعيان الاسكندرية كان عنده كتب عرضها للبيع فاشار عليه الشيخ عبد الفتاح ان يقفها على مكتبة تكون برسم سيدي ابي العباس المرسي. فوافقه فاضاف اليها كتباً كانت عنده وكتباً اهداها محمد افندي توفيق من ابناء الاسر القديمة ووضعت في مسجد ابي العباس المرسي. ولما تنظمت مشيخة علماء الاسكندرية وضعت يدها عليها ووسعت نطاقها وعينت الشيخ عبد الفتاح اميناً لها. وهي الآن بمركز ادارة المشيخة بسراي حافظ باشا بالاسكندرية وعدد مجلداتها ٦٥٥٠ مجلداً في علوم اللغة والطبيعة والتاريخ والادب. وقد اعانتها تبرعات المتبرعين اهمهم ورثة محسن باشا ومصطفى بك المنزلاوي ومصطفى باشا خليل

وفيها من الكتب النادرة خمسة مجلدات من كتاب نهاية الارب للنويري من ٦ — ١٠ يمكن الاستفادة منها عند الشروع في طبع هذا الكتاب لاحياء آداب اللغة

المكاتب في الارياف

لا تخلو المساجد في مدن الارياف من مكاتب خاصة ولا نظن فيها ما يستحق الذكر والنشر الا مكتبة الجامع الاحمدي في طنطا

١ — المكتبة الاحمدية في طنطا

فيها ٦٠٠٠ مجلد

انشأها الشيخ ابراهيم الظواهري شيخ الجامع الاحمدي الاسبق سنة ١٨٩٨ وعين لها اميناً ومغيراً. وهي تحتوي على ستة آلاف مجلد منها ١٣٠٠ بخط اليد وتشتمل على اهم المواضيع العربية في العلوم الاسلامية واللغوية والتاريخ والادب وغيرها من الفنون

ومن نوادر الكتب فيها كتاب كشف الاسرار للخونجي في علم المنطق . وكتاب منتهى السول في علم الاصول للآمدي . وجزء من كتاب شمس العلوم في اللغة العربية لابي سعيد نشوان الحميري . وقد استنسخت المكتبة الخديوية هذه الكتب منها . وفيها من خطوط المشاهير خط ابن قاسم العبادي والشرنبلاوي والعطار والدردير

٢ – مكتبة خليل آغا اللاله

فيها ٣٠٠ مجلد

هي تابعة للمكتبة الاحمدية وقفها خليل آغا المذكور وفيها ٣٠٠ مجلد اكثرها مخطوط وبينها قاموس عربي كان ملكاً للمرحوم سعيد باشا ولها مغير خاص

المكاتب الخصوصية بمصر

المكاتب الخصوصية كثيرة في التمدن الاسلامي اذ لم يكن يخلو مؤلف أو كاتب من خزانة كتب يستعين بها في الموضوع الذي يكتب فيه . ويغلب ان يكتب على تلك الكتب بخطه انها دخلت فى ملكه مع تاريخ ذلك . أو أن يعلق عليها تعليقات أو ملاحظات . والغالب متى مات صاحب الخزانة ان تتشتت كتبه بالانتقال أو البيع أو غيرذلك . فبعد ان تكون ملك رجل واحد تتفرق على عشرة أو عشرين . وامثال هذه الكتب اذا كان عليها خطوط اصحابها من المشاهير تكون ثمينة بنسبة شهرة صاحبها وقدم عهده . وسترى امثلة من هذه التحف في بعض المكاتب الخصوصية الآتي ذكرها

لم يبق لدينا من المكاتب الخصوصية القديمة مكتبة لا تزال باسم صاحبها الاَّ ما وقف منها في الاستانة باسماء اصحابه . واكثر المكاتب الخصوصية الآن حديثة العهد وان كان بعض كتبها قديماً . وقد رافقت النهضة العلمية بمصر رغبة في اقتناء الكتب ولا سيما في النصف الثاني من القرن الماضي بعد انشاء المكتبة الخديوية وانتشار الطباعة . فكثر الراغبون في انشاء المكاتب على اختلاف اللغات . ويهمنا منها المكاتب العربية أو التي ترمي الى غرض عربي . ولا نذكر الا ما يهم القراء معرفته منها لوجود الكتب النادرة فيها او لكثرة ما فيها من الكتب النافعة مما يتيسَّر لنا الوقوف عليه منها . اذ لا يبعد ان يكون هناك مكاتب خصوصية لم يصل الينا خبرها

وهاك اشهر تلك الخزائن أو المكاتب :

١ — الخزانة التيمورية

فيها ٨٠٠٠ مجلد

سميت بذلك نسبة الى صاحبها احمد بك تيمور الاديب المعروف . اصله كردي جاء جدُّه محمد بن اسماعيل بن علي كرد مع الجند العثماني بعد خروج الفرنساويين من مصر . ثم اصبح من خاصة محمد علي باشا واعانه في الفتك بالمماليك . وترقى في المناصب من كاشف الى محافظ وتوفي سنة ١٢٦٤ هـ (١٨٤٧) ونبغ ابنه اسماعيل بن محمد وتولى ادارة عدة مديريات ومناصب أخرى في زمن عباس وسعيد واسماعيل وصار رئيساً للديوان الخديوي وتوفي سنة ١٢٨٩ هـ (١٨٧٢)

وصاحب الخزانة التيمورية هو احمد بن اسماعيل بن محمد . وكان ابوه قد جمع مكتبة نفيسة تشتت . فشب صاحب هذه الخزانة على حب الكتب . واشتغل بجمعها لا يذخر في ذلك وسعاً . بين ابتياع واستنساخ ورحلة للتنقيب عن نوادر الكتب . يبذل المال والوقت في هذا السبيل فاجتمع عنده الى اواخر السنة الماضية نحو ٨٠٠٠ مجلد او ٧٠٦٨ كتاباً اعدَّ لها قاعة كبيرة في ابعاديته في قويسنا ووضع لها الفهارس مرتبة حسب المواضيع . ورتب كتب كل موضوع حسب سني الوفاة . فيذكر الكتاب واسم مؤلفه واذا كان مطبوعاً ذكر سنة طبعه بحيث يسهل تناول الكتب والاستفادة منها

وتمتاز الخزانة التيمورية بطائفة حسنة من المخطوطات العربية النادرة جاء ذكر كثير منها في الجزء الثالث من هذا الكتاب . وفيها ٥٢٧ كتاباً كتبت قبل ختام القرن العاشر للهجرة . اقدمها الجزء الاول من شرح ابي الحسن الفارسي كتب سنة ٤١٣ هـ وبينها طائفة من الكتب عليها خطوط المشاهير من اهل العلم هذه امثلة منها :

خطوط المشاهير على بعض الكتب

١ مجموعة طبية مصورة بخط عبد الرحمن الانصاري كتبها سنة ٥٩٢ هـ

٢ الجزء الاول من الغرر والدرر عليه خط ابن العفيف سنة ٦٢٤ هـ يفيد انه سمعها مع جماعة ذكرهم

٣ مجموعة في الحديث في اولها خط عبد الرحمن الجبرتي المؤرخ انه تملكها . وفيها اربعون حديثاً لابن جماعة عليها خط السيد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس — وخط الجبرتي موجود على عدة مخطوطات في الخزانة المذكورة . وكذلك خط العطار والهوريني

٤ كتاب في رجال الحديث من الشيعة . للحسن بن علي المولود سنة ٦٤٧ هـ على

الورقة الاولى منها خط عبد القادر البغدادي مؤلف خزانة الادب انه تملكها

٥ انوار الربيع في البلاغة لابن معصوم وعليه خط الشيخ حسن الطويل

٦ دمية القصر عليها خط الشيخ الشنقيطي اللغوي

٧ بغية الطالبين في التاريخ عليها خط السيد مرتضى الزبيدي صاحب تاريخ العروس يجيز بها الشيخ علي بن سعد اليوسي

٨ رحلة الامام الشافعي عليها خط ابن حمويه الجويني

وقس على ذلك كتباً اخرى عليها خطوط بهذا المعنى لشهاب الدين الحجازي وابي المكارم المطرزي شارح الحريري وبرهان الدين البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ وابن فضل الله العمري صاحب مسالك الابصار . والشيخ محمد الدسوقي (١٢٣٠هـ) والخطيب ابن نبلته وجلال الدين المحلي والشيخ حسن قويدر وغيرهم

مؤلفات بخطوط مؤلفيها

وهناك طائفة من المخطوطات بخطوط مؤلفيها انفسهم وهذا من اندر النوادر هاك اهمها :

١ مسند عمر بن الخطاب تأليف ابن كثير وبخطه

٢ المنتقى للزرعي الزبيدي وبخطه

٣ تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني وبخطه سنة ٨١٧ هـ

٤ رجال البخاري ومسلم لابن عيسى الهكاري المتوفى سنة ٧٥٠ هـ بخطه

٥ رمز الحقائق للعيني سنة ٨٥٥ هـ بخطه

٦ نوادر الزمان فى وقائع جبل لبنان لاسكندر ابكاريوس بخطه . وقد اهدى هذا الكتاب لمحمد صادق باشا التونسي ويظهر ان هذه النسخة هي المهداة

٧ مختصر مفردات ابن البيطار لابن مكرم صاحب لسان العرب سنة ٧١١ هـ بخطه

٨ ديوان شهاب الدين الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ وبخطه

٩ ذيل الدرر الكامنة للعسقلاني بخطه

وهناك عشرات من امثال هذه الكتب النفيسة اغضينا عنها حبًّا بالاختصار

٢ — الخزانة الزكية

فيها نحو ٥٠٠٠ مجلد

هي مكتبة احمد زكي باشا سكرتير مجلس النظار. وقد جاء ذكرها مراراً فى اثناء هذا الكتاب . جمعها صاحبها في أثناء ثلاثين سنة بذل في ذلك جهداً كثيراً ومخابرات طويلة واسفاراً بعيدة . بين ابتياع واستنساخ وتصوير فاصبحت حافلة . وقد بلغ عدد ما فيها

من المجلدات نحو خمسه آلاف مجلد منها نحو ٣٠٠٠ مجلد او ١٨٣٥ كتاباً في اللغة العربية . بينها ٤١٥ كتاباً في التاريخ و٢٨٧ في الادب و٢٢٢ في اللغة . وتمتاز المكتبة الزكية عن سائر المكاتب الخصوصية بمجموعة حسنة من الكتب الافرنجية التي الفها المستشرقون في اللغات الفرنساوية والانكليزية والالمانية والايطالية والاسبانية والبورتغالية واللاتينية عن الشرق . وفي جملتها مجموعة من المجلة الاسيوية الفرنساوية منذ نشأتها سنة ١٨٢٢

وفي المكتبة الزكية جانب كبير من الكتب العربية المطبوعة في اوربا والهند . فضلاً عن مطبوعات مصر والشام بينها مجموعة من مطبوعات بولاق ومطبعة اركان حرب الجهادية الطبية . والمطبعة الرياضية . واما المخطوطات فاليك اهمها مما يندر وجوده :

١ اربعة اجزاء من تاريخ ابن عساكر
٢ اربعة اجزاء من مرآة الزمان لابن الجوزي
٣ نسخة من تاريخ ابن خلدون بخط الشيخ حسن العطار
٤ الفتوة في الاسلام
٥ صبح الاعشى نسخة كاملة في سبعة مجلدات كتبت سنة ٨١٧ هـ اي بعد ان فرغ المؤلف منها ببضع سنين وهي من التحف النادرة

٣ – المكتبة الآصفية

فيها نحو ٦٠٠٠ مجلد

هي لمحمد بك آصف بن علي باشا آصف وابن اخت احمد بك تيمور . تحتوي على ٦٠٠٠ مجلد منها نحو ٤٠٠٠ باللغة العربية مابين مخطوط ومطبوع . ونحو ٢٠٠٠ باللغتين الافرنسية والتركية . وتمتاز هذه المكتبة باشتمالها على اكثر ما طبعه المستشرقون الاوربيون من الكتب العربية من القرن السادس عشر الى الآن . وفيها تاريخ الثورة العرابية تأليف احمد عرابي باشا الموسوم بسر الاسرار في تاريخ الحركة العرابية في سنتي ١٨٨١و١٨٨٢ وهو كتاب كبير في ثلاثة اجزاء حوى حوادث الثورة المذكورة من اولها الى آخرها . وهذه النسخة هي الوحيدة من هذا التاريخ

واما الكتب التي باللغتين الافرنسية والتركية فما كان منها بالافرنسية اكثره مما الف عن مصر والدولة العثمانية والشرق الادنى قديماً وحديثاً في التاريخ والسياحات وحوادث الاحتلال الفرنساوي لمصر وما ادخله محمد علي باشا من الاصلاحات والتنظيمات وحروبه هو وابنه ابراهيم باشا في الحجاز ونجد مع الوهابية والشام والسودان والمورة . وكتب اثرية لمصر في عهد الفراعنة والمدنية الاسلامية وغير ذلك

وقد اخبرنا صاحبها انه عازم على وقفها على احد المعاهد العلمية بمصر لجعلها عامة للانتفاع بها حقق الله رغبته في ذلك

٤ — مكتبة جلياردو بك

فيها نحو ٩٠٠٠ مجلد

هو ابن جلياردو بك رئيس مدرسة الطب . ومكتبته من خيرة المكاتب عن مصر وتاريخها . عدد مجلداتها نحو ٩٠٠٠ مجلد اكثرها في اللغة الفرنساوية . وبعضها في العربية والانكليزية والايطالية واكثر لغات اوربا . في المواضيع الشرقية ولا سيما تاريخ مصر وجغرافيتها والسياحات فيها من اقدم الازمنة الى الآن واحصائها . ونحو ذلك عن سوريا وفلسطين . وفيها مجموعة كبيرة عن الحملة الفرنساوية واعمالها ومطبوعاتها . ومجموعة عن الديانات الشرقية . ولصاحبها عناية في جمع اقوال الصحف وغيرها في ما يطرأ من الحوادث فيجعل لكل حادث محفظة خاصة (دوسيه)

٥ — مكتبة احمد بك الحسيني

فيها ٤٧٨٠ مجلداً

هي من المكاتب الخصوصية النفيسة موضعها في منزل صاحبها قرب المحكمة الشرعية . وهي مرتبة ومقسمة حسب مواضيعها ولها فهارس وعليها مشرفون او مغيرون . ويؤذن لمحبي المطالعة ان يطالعوا فيها او ينقلوا ما شاؤا في اوقات معينة من الاسبوع . وبلغ عدد ما فيها من المجلدات ٤٧٨٠ مجلداً اهمها في الفقه والقانون والادب والتاريخ

٦ — مكتبة علي باشا رفاعة

فيها نحو ١٠٠٠ مجلد

هو نجل رفاعه بك الطهطاوي الشهير تشتمل على كتب ابيه وكتبه . وكان رفاعه باشا شاعراً اديباً توفي منذ بضع سنين . وكتبه تشتمل على نحو الف مجلد اكثرها مخطوطات . اخبرنا السيد محمد البيلاوي وكيل المكتبة الخديوية ان في مكتبة رفاعة باشا من النوادر شرح ابن الجناني على فصيح ثعلب كتب نحو القرن الرابع للهجرة . والجزء الثاني من المثل السائر بخط المؤلف . والجزء الاول من هذه النسخة في المكتبة الخديوية

وهناك مكاتب خصوصية اخرى لم يتيسر لنا الاطلاع عليها اشهرها مكتبة عبد الله فكري باشا . ومكاتب ابرهيم حليم باشا ولطيف باشا وراتب باشا والشيخ الامبابي ومكتبة خليل اغا بجوار الازهر . ولعل هناك مكاتب خصوصية لم يصلنا خبرها

المكاتب القبطية وغيرها

كان للاقباط مكاتب شهيرة في الاديار المنتشرة في انحاء القطر . اكثر كتبها في الطقوس الدينية او الصلوات او تواريخ الكنيسة في اللغات القبطية والسريانية واليونانية . ثم اضيف اليها كتب عربية بعد ان تعرب القبط . وعقب ذلك استغراق الشرق في سبات الاجيال المظلمة فاهملت الاديار . فلما نهض الافرنج في فجر التمدن الحديث كان من جملة مساعيهم البحث عن آثار الشرق وآدابه فبعثوا البعوث الى الاديار وهي مستودع الحكمة والعلم الى ذلك العهد . فاخذوا ما وصلت اليه ايديهم من التحف المخطوطة باللغات الشرقية كما فعل السمعاني في سوريا

وكذلك فعل آخرون بمصر ممن جاؤا للبحث عن الكتب ولا سيما البعثات الدينية الكاثوليكية التي جاءت مصر لتوحيد الكنيسة . فنقلوا منها كتباً حفظت في متحف بورجيا بالفاتيكان . وهكذا فعل المبشرون الانكليز في اوائل القرن الماضي . واكثر ما اخذوه كتب قبطية وسريانية وفعل غيرهم مثل فعلهم . على انهم لم يبددوا ما اخذوه بل حفظوه في متاحفهم ووضعوا له الفهارس . وقد احسنوا باخذه بدلاً من ضياعه . ولم ينتبه الاقباط لهذه الخسائر الا بعد ان صارت اهم كتبهم في مكاتب اوربا فاخذوا في جمع ما بقي . فاجتمع عندهم الى الان نحو ٢٠٠٠ مجلد محفوظة في دار البطريركية بالقاهرة . فيها مخطوطات كثيرة اكثرها ديني في اللغة القبطية والعربية وفيها عدة كتب تاريخية في اخبار الكنيسة والآباء البطاركة وغيرهم . بينها الجزء الاول من خطط المقريزي عليه ختم الجبرتي المؤرخ لانه دخل في ملكه . وهناك معاجم في اللغات القبطية والحبشية واليونانية ولا يزال في الاديار القبطية ولا سيما دير المحرق كتب ثمينة اغلبها ديني

ويقال نحو ذلك في مثل هذه المكتبة للقبط الكاثوليك فان فيها كثيراً من الكتب الدينية في اللاتينية واليونانية والقبطية بين مخطوط ومطبوع . وبينها نسخة من طبعة التوراة المعروفة بالبوليغلوط في عدة لغات اوشك ورقها ان يتهرأ لطول عهدها

مكتبة دير طورسينا

ومن مكاتب الاديار في جوار مصر مكتبة دير طورسينا . وهي قديمة العهد لكن كتبها دينية نصرانية في اللغات اليونانية والسريانية والحبشية والعربية والارمنية والعبرانية . عدد مجلداتها نحو ٣٥٠٠ مجلد بينها نحو ٧٠٠ في اللغة العربية . اكثرها مخطوطات قديمة على الرقوق ونحوها . فيها قطع من الانجيل بالسريانية مكتوبة في اوائل النصرانية .

وليس بين المخطوطات العربية فيها ما يستحق الذكر . لكن السيدة لويس الانكليزية اكتشفت بالامس نصوصاً قرآنية مكتوبة على رقوق قديمة كتب فوقها بالسريانية بعد محو العربي من تحتها ـ على عادتهم في ذلك يومئذ . وهي تظن تلك النصوص كتبت قبل جمع الخليفة عثمان للقرآن ولا نظنها تستطيع اثبات ذلك

المكاتب في سوريا

كانت سوريا حافلة بخزائن الكتب قبل الاسلام وبعده . وكانت مدائنها في زمن الروم لا تخلو من المدارس وفيها المكاتب . ولا سيما في انطاكية ودمشق وحلب وغيرها من مدن العلم أو مركز البطريركية . ولما اقبلت الاجيال الوسطى كانت الاديار مقر المكاتب والمدارس . واكثر ما فيها من الكتب ديني في اللغات اليونانية والسريانية والعبرانية في اللاهوت والفلسفة والتاريخ والادب

ولما ظهر الاسلام وأثمر التمدن الاسلامي تكاثرت المكاتب العربية في قصور الملوك والسلاطين والامراء والوزراء ورجال الدولة كما تقدم في الكلام عن مصر . ثم اصاب سوريا ما اصاب مصر من الجهل والاهمال فلم يبق من تلك التحف ما يستحق الذكر الا نتفاً مبعثرة في الاديار او المساجد او المدارس او غيرها . واهتم رجال الفضل في امرها بعض الاهتمام على اثر هذه النهضة . وهاك ما وصلنا من اخبارها حسب المدائن فنتكلم عن مكاتب دمشق فحلب فبيروت فالقدس فحمص وغيرها

١ — مكاتب دمشق وضواحيها

مكاتب دمشق قبل هذه النهضة

كانت دمشق في ابان التمدن الاسلامي كثيرة المدارس والمساجد . ولا تخلو مدرسة او مسجد من خزانة كتب للدرس او المطالعة . وقد اشتهرت دمشق بذلك ثم سطت عليها الاجيال المظلمة فلم تبق الا على القليل منها . ولم يتصل بنا منها لهذا العهد الا مكتبة الجامع الاموي . وكان بعضها مودعاً عند ضريح النبي يحيى وفي قبة المال في صحن الجامع . فلما اصيب الجامع بالحريق سنة ١٨٩٣ تلفت تلك البقايا ولم يسلم منها الا ما كان في قبة المال التي يشاهدها الزائر في صحن الجامع . وهي مقفلة موصدة والناس يظنون فيها صكوكاً او اوراقاً رسمية تتعلق بالجامع لا يؤذن بفتحها الا لبعض الخاصة . ويقال ان روجرس

الرحالة الانكليزي أُذن له برؤيتها في اواسط القرن الماضي . ويظن انه نقل منها بعض الكتب . وآخر من أتيح له الاطلاع عليها ملياً البارون فون سودن استاذ اللاهوت في كلية برلين . وكان مشتغلاً بالبحث عن نسخة قديمة من الاناجيل في اللغة اليونانية لم تصل اليها يد التلاعب . فمرّ بدمشق في اواخر القرن الماضي وخيل له انه يظفر بضالته بين ما في تلك القبة من بقايا دولة الروم يوم كان ذلك الجامع كنيسة . فاستحث دولته على الاستئذان له في الاطلاع على تلك المخبآت . فلم يوفق الى ذلك الا في ختام ذلك القرن اذ اذنت له الدولة العثمانية ان يفتح تلك القبة بحضور ناظم باشا والي سوريا يومئذ مع جماعة من الاعيان . فاوفد البارون فون سودن مستشرقاً ينوب عنه فاسفر التنقيب عن رقوق كثيرة اكثرها ديني بينها قطع من التوراة السريانية حرفها اسطرنجيلي . ورقوق في اللغات اليونانية واللاتينية والعبرانية والارامية والارمنية والسامرية اقدمها كتب في القرن الخامس للميلاد . ورقوق عربية اكثرها بالحرف الكوفي . ويقدرون ما في تلك القبة ببضعة آلاف كتاب مبعثرة . ثم اقفلت القبة ولم يتم درسها والناس مختلفون في ما وقفوا عليه فيها

وقس على ذلك ما كان في سائر المساجد او المدارس او الكنائس او لبعض الخاصة من رجال العلم او الوجاهة او السلطة من خزائن الكتب ما عبثت به يد الحدثان في اثناء القرون الاخيرة قبل هذه النهضة . فدخل القرن الماضي وليس في دمشق الا مكاتب قليلة سلمت من الضياع . فاهتم بعض العقلاء من رجال الحكومة في اواسط القرن المذكور بامر هذه المكاتب لجمع ما كان باقياً منها في المساجد الى مكتبة واحدة لتحفظ ويستفيد منها الناس ولم يتيسر جمعها كلها الاّ في ولاية مدحت باشا ابي الاصلاح سنة ١٨٧٨ ولم يكن باقياً منها يومئذ الا عشر مكاتب هذه اسماؤها :

١ المكتبة العمرية نسبة الى الشيخ عمر المقدسي المتوفى سنة ٦٠٧ هـ
٢ مكتبة عبد الله باشا العظم وقفت سنة ١٢١١ هـ
٣ « سليمان باشا « « سنة ١١٩٦ هـ
٤ « ملا عثمان الكردي
٥ « الخياطين وقفها الحاج اسعدباشا بعد سنة ١١٦٥ هـ
٦ « المرادية نسبة الى الشيخ مراد النقشبندي المتوفى سنة ١١٣٢ هـ جد صاحب سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر
٧ مكتبة الشميساطية وهي حديثة العهد

٨ مكتبة الياغوشية
٩ « الاوقاف وقد جمعت من مكاتب متفرقة
١٠ « بيت الخطابة كانت في هذا المكان من الجامع الاموي

المكتبة الظاهرية

فيها ٣٥٦٦ مجلداً

قد تقدم ان مدحت باشا لما جاء الى سوريا سنة ١٨٧٨ الف جمعية من علماء دمشق سماها الجمعية الخيرية لانشاء المدارس وترقية المعارف . وكلفها في جملة ذلك بالبحث عن المكاتب المهملة وجمع ما تيسر جمعه منها في مكان واحد عينه لها قرب التربة العادلية في مكان يعرف بالظاهرية نسبة الى ضريح الملك الظاهر . وخصصوا لها قاعة كبيرة شاهدناها في رحلتنا الى دمشق في العام الماضي . وهي مبنية بالرخام والفسيفساء بنيت سنة ٦٧٦ هـ فجمعوا هناك ما كان في المكاتب العشر المذكورة . فتألف من مجموعها المكتبة الظاهرية ووضعوا لها فهرساً مختصراً لايشفي غليل الباحث . فألف حبيب الزيات « كتاب خزائن الكتب في دمشق وضواحيها » وفّى فيه درسها طبع بمصر منذ بضع عشرة سنة وقد عوّلنا عليه في هذا البحث

وفي المكتبة الظاهرية ٣٥٦٦ مجلداً بين مطبوع ومخطوط . اكثرها في الفقه والحديث وسائر العلوم الاسلامية . وفيها ٣٦٠ كتاباً في العلوم اللغوية و٣٢٠ في التاريخ والجغرافية و٣٥٠ في الادب . واهم ما فيها من نوادر الكتب المخطوطة ما يأتي :

١ تاريخ دمشق لابن عساكر منه نسختان احداهما كاملة والثانية ينقصها الجزء الاول
٢ الضوء اللامع في تراجم اهل القرن التاسع للسخاوي عليه اجازة بخط المؤلف
٣ الكواكب السائرة في مناقب اعيان المئة العاشرة لنجم الدين الغزي
٤ الجزء العاشر من ذيل تاريخ بغداد
٥ طبقات الفقهاء الحنابلة لابن الفراء
٦ شرح مقامات الحريري للمطرزي
٧ سفر السعادة للسخاوي . وغير ذلك من كتب الادب والشعر

المكاتب المسيحية في دمشق

وفي دمشق اديار وكنائس ومدارس لغير المسلمين لا تخلو من خزائن كتب لكنها ليست مما يهم الجمهور . لان حوادث سنة ١٨٦٠ ذهبت باكثرها . وفي كنيسة الكلدان

مكتبة للمطران يوسف داود السرياني — قال صاحب « كتاب خزائن الكتب في دمشق وضواحيها » انه قلب اكثر اسفارها فوجد اكثر المحفوظ منها من المؤلفات المطبوعة في اللغات المختلفة بعضها مهم فى بابه . وانها كانت في حياة صاحبها اوفر عدداً لانه اهدى منها في اواخر ايامه جانباً هاماً الى مدرسة نشر الايمان في رومية ودير الشرفة في لبنان ولبعض اصدقائه

مكاتب ضواحي دمشق

اهم تلك الضواحي من حيث خزائن الكتب صيدنايا ومعلولا وبيرود . ففي صيدنايا دير قديم العهد توالت عليه نوائب كثيرة . وكان فيه خزانة كتب تعرف بخزانة دير الشاغورة نسبة الى دير هناك بناه يوستنيان في القرن السادس للميلاد . هو الان للروم الارثوذكس . وقد وصف صاحب كتاب خزائن الكتب رحلته الى ذلك الدير وما لاقاه من موجبات الاسف لضياع الكتب بالحريق والانتهاب والاهمال وذكر ما بقي منها وكلها كتب دينية

وهكذا يقال في معلولا فقد كان في مكتبتها كثير من المخطوطات النفيسة فى العربية والسريانية لم يبق منها الا القليل . اكثرها ديني وبعضها قديم جدًّا . وكذلك بيرود كان فيها مكتبة للمطران غريغوريوس عطا لكن ما بقي فيها من الكتب لا يعتد به واكثره او كله ديني . اهمها مجموع مؤلفات المطران غريغوريوس المذكور . وفيها كثير من اخبار طائفة الروم الكاثوليك وتاريخها وتراجم رجالها وسائر احوالها

مكاتب حلب

مكاتبها قبل هذه النهضة

حلب من ارسخ مدن سوريا في الحضارة والعمران . وقد رأيت انها سبقتها كلها الى الطباعة العربية . ونبغ منها العلماء والادباء قبيل هذه النهضة . وناهيك بما كان من زهوها ورقيها في ابان التمدن الاسلامي في زمن سيف الدولة وغيره . ولا ريب ان خزائن الكتب كانت يومئذ كثيرة فيها مما انشأه السلاطين او احتفظت به البيوتات العلمية وتوارثته اجيالاً وهي تجمع فيه التحف . فان علماء حلب وأدباءها لم يكن يخلو احدهم من مكتبة نفيسة تتوارثها اعقابه بضعة اجيال الى ان تتصل بمن لا يعرف قيمة العلم او تحدث حرب فتضيع

على ان اكثر خزائن الكتب ضاعت بتوالي الغزو في ايام التتر . اشهرها مكتبة الجامع الاموي بحلب ذكروا انه كان فيها نحو ٥٠٠٠ مجلد من المخطوطات سلب منها احد المتغلبين من الاتراك ملء جولق . وجاء تيمورلنك فاجهز عليها ولم يبق لها اثر . ثم جددها محمود السياف احد بني السياف سنة ١٣٠٠ هـ فجمع فيها كتباً نفيسة اكثرها مطبوع

وقد نقل الينا الشيخ كامل الغزي الحلبي عن كتاب له مخطوط في تاريخ حلب سماه « نهر الذهب في تاريخ حلب » عولنا عليه في كثير مما ذكرناه عن المكاتب الاسلامية في حلب — قال « انه كان في شرقي هذا الجامع اداة ضخمة تسمى « شجرة الافادة » مصنوعة من حجر ونحاس وحديد ذات خطوط وجداول في اصول العلوم الرياضية . يشبه شجرة ذات جذع واغصان واوراق في كل ورقة منها اصل علم من تلك العلوم . صنعها خليل بن احمد الشيخ غرس الدين الحلبي المتوفى سنة ٩٧١ هـ وكان الطلبة يقدمون اليها من البلاد القاصية للاشتغال بالعلوم الرياضية كالحساب والفلك وغيره »

ومن خزائن الكتب التي بادت مكتبة بني الشحنة ومكتبة بني العديم ومكتبة بني الخشاب من مكاتب بيوتات العلم . وناهيك بمكاتب المدارس الكبرى السلطانية والعصرونية والحلوية والشرفية والرواحية وغيرها . ذهبت تلك المدارس ومكاتبها على يد تيمورلنك وبيعت كتبها ببخس الاثمان . غير ما التقطه طلاب الكتب المخطوطة من الافرنج وغيرهم قبل ان ينتبه الحلبيون الى قيمتها . اما المكاتب الباقية في حلب الى الآن فتقسم الى قسمين (١) المكاتب الاسلامية (٢) المكاتب النصرانية

المكاتب الاسلامية في حلب

١ — مكتبة المدرسة الاحمدية

فيها ٣٠٠٠ مجلد

جاء ذكرها في هذا الكتاب غير مرة وذكرها فلوغل في ذيل طبعة كشف الظنون الاوربية وكان فيها ٢٦٩ كتاباً . اما الآن فقد اصبحت كتبها ٣٠٠٠ مجلد في اللغة والتاريخ والادب والفقه والطب والرياضيات . ومن الكتب النادرة فيها :

١ التفسير المهمل للفيض الهندي
٢ در الحبب في تاريخ حلب
٣ بدائع الزهور في مجلد ضخم
٤ تاريخ ابن كثير في ثلاثة مجلدات
٥ تاريخ الذهبي في ٧ مجلدات
٦ مرآة الزمان منه مجلد واحد
٧ مختصر تاريخ الذهبي المسمى بالعيار
٨ مثير الغرام لزيارة القدس والشام

وهي عمومية تفتح ابوابها يومين في الاسبوع (الاثنين والخميس) لمن يريد المطالعة

٢ – مكتبة المدرسة الرضائية

فيها ١٥٠٠ مجلد

ومنها المكتبة الرضائية وتعرف بالعثمانية فيها ١٥٠٠ مجلد في فنون شتى . اندر ما فيها كتاب عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الالفاظ للحلبي السمين . والمقدمة السنية للصفدي والدر الثمين في اسماء البنات والبنين والحدائق الانسية في كشف الحقائق الاندلسية . والدخول فيها مباح يوم الخميس من كل اسبوع

مكاتب اخرى

ومكتبة ابن الهبراوي ومكتبة التكية المولوية ومكتبة بني بيازيد ومكتبة بني الجابري جمعها وحفظها الحاج عبد القادر الجابري مفتي حلب الاسبق . ومكتبة آل المدرس جمعها الحاج حسين بن المدرس وغيرها

المكاتب المسيحية في حلب

١ – المكتبة المارونية

أنشأها المطران جرمانوس فرحات لما تولى تلك الابرشية سنة ١٧٢٥ فجمع فيها ما كان مبعثراً من الكتب التي كان سلفاؤه الاساقفة قد اقتنوها وأكثرها ديني طقسي . واضاف اليها مقداراً من كتبه الخاصة واهتم بزيادتها . وخلفه المطران جبرائيل حوشب فاقتدى به وعمل مثل عمله واضاف اليها كثيراً من المخطوطات ونفائس المطبوعات . واقتدى بهما من خلفهما على ذلك الكرسي حتى صارت الى ما هي عليه الآن . وعدد ما فيها من الكتب الخطية ٧٣٥ كتاباً غير المطبوعات . وأكثرها دينية طقسية في السريانية والعربية . لكن فيها طائفة من كتب التاريخ واللغة والادب اهمها :

١ دمية القصر للباخرزي
١ مباهج الفكر لجمال الدين الوطواط
٣ دمن القصر لابن طالو
٤ المفصل للزمخشري
٥ ديوان بهاء الدين المهلبي وغيرها

٢ – المكتبة الملكية للروم الكاثوليك

هي قديمة لكنها اصيبت بحريق سنة ١٨٥٠ ذهب بها كلها تقريباً . ثم أعيد انشاؤها وأضيفت اليها كتب للمطران غريغوريوس شاهيات الحلبي كان قد وقفها للخير . وكتب القس بولس المنير والخوري يوسف جبجي وغيرهم . وعني بتنظيمها على حالتها الحاضرة المطران بولس حاتم سنة ١٨٦٣ وأضاف اليها كثيراً من الكتب المطبوعة باللغات المختلفة فيها ٢١٢ كتاباً مخطوطاً منها ٦٣ في التاريخ والسير

٣ — المكتبة السريانية

هي لطائفة السريان الكاثوليك. كانت من أجل المكاتب فأصابها الحريق سنة ١٨٥٠ فذهب بكثير من مخطوطاتها السريانية والعربية واللاتينية واليونانية. ثم أعيدت بعناية الخوري جبرائيل رباط وغيره. وأضاف اليها جرجس شلحت المتوفى سنة ١٨٩١ عدداً كبيراً من الكتب المطبوعة باللغات المختلفة. وفيها الآن ٢٧٠ كتاباً مخطوطاً منها ٣٤ في التاريخ والرحلة غير المطبوعات وأكثرها ديني طائفي. ومن مخطوطاتها ١ كتاب خواص الحيوان لابن أبي حوافر الطبيب ٢ كتاب الدر المنتخب لابن الشحنة وغيرها (١)

٤ — مكتبة بني الدلال

نبغ من آل الدلال غير واحد من الادباء. وهذه المكتبة لجبرائيل دلال كان فيها ٥٠٠ مجلد بينها تحفة نادرة هي مصحف لا يزيد حجمه على نصف الكف كتب بقلم دقيق وخط جميل بالحركات والنقط محاط بحاشية دقيقة من الذهب تدهش الناظر. وقد فقد هذا المصحف بعد وفاة صاحب المكتبة ولا ندري اين هو الآن

مكاتب بيروت

بيروت قليلة المكاتب العربية العمومية المشتملة على المخطوطات القديمة رغم سبقها في أكثر أسباب هذه المدنية من حيث المدارس والصحافة والطباعة والادب والشعر وغيرها. وهي الى الآن ليس فيها مكتبة عمومية بالمعنى المراد هنا. لكن كلياتها لا تخلو من المكاتب النفيسة اهمها المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين ومكتبة المدرسة الكلية الاميركية

١ — المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين

فيها نحو ٤٠٠٠٠ مجلد

هي مكتبة نفيسة وتعد من المكاتب الكبرى في الشرق العربي. تحتوي على نحو ٤٠٠٠٠ مجلد في الآداب الدينية والعلمية. ونخبة من الكتب الشرقية ولا سيما العربية. فيها ٣٠٠٠ مخطوط بينها كتب نادرة جاء ذكر بعضها في أثناء هذا الكتاب. غير المطبوعات الشرقية التي ظهرت في أوربا عن الشرق والاسلام والعرب. وقد أصدر الاب

(١) لخصنا ذلك من كتاب بعث به الينا القس جرجس منسى الماروني الحلبي

لويس شيخو منشئ مجلة المشرق كراساً بالافرنسية في وصف مخطوطاتها التاريخية المسيحية والاسلامية في العربية والفارسية والتركية والسريانية . بينها من التواريخ النصرانية بضعة وستون كتاباً . ومن التواريخ الاسلامية نحو ثمانين مخطوطاً فيها طائفة من أحسن الكتب هاك اهمها :

١ أخبار الدول للكرماني
٢ الاستيعاب للنمري
٣ الاعلاق الخطيرة في تاريخ الجزيرة لابن شداد
٤ الخلاصة الوافية في تاريخ بطاركة انطاكية
٥ تاريخ ابراهيم الصباغ
٦ الدر المرصوف في تاريخ الشوف للأب منير
٧ تاريخ سليمان باشا لابراهيم العورا
٨ قصة احمدباشا الجزار لنقولا الترك
٩ روضة الناظرين لابن الشحنة
١٠ العلم الزاخر في أحوال الاوائل والاواخر للجنابي
١١ تاريخ أئمة صنعاء

٢ — مكتبة الكلية الاميركية

فيها نحو ١٧٠٠٠ مجلد

نشأت هذه المكتبة منذ انشاء المدرسة المذكورة بما اجتمع اليها من الكتب المبتاعة أو المهداة من أهل الفضل . أو ما تخلف عن أصحابه من المرسلين لسفر أو وفاة . وعدد مجلداتها الآن نحو ١٧٠٠٠ مجلد أكثرها في اللغة الانكليزية وغيرها من اللغات الاوربية في العلوم الحديثة بينها ١٦٠٠ مجلد في العربية . وفيها نحو ٥٠٠ مجلد تبحث في سوريا وفلسطين فقط . وفي المكتبة غرفة خاصة للمطالعة فيها القواميس ودوائر المعارف وسائر كتب المراجعة بالانكليزية والعربية غير المجلات والجرائد الهامة في أهم اللغات الحية

وقس على ذلك مكاتب الكليات الاخرى في بيروت كالمدرسة البطريركية ومدرسة الحكمة ومدرسة الثلاثة الاقمار وغيرها وقد تقدم ذكرها في باب المدارس

مكاتب القدس

في القدس كثير من المكاتب الطائفية بالاديار وغيرها لا يخلو دير من مكتبة خاصة به فيها من الكتب الدينية ما يتعلق به أو بتعاليمه . وهناك مكاتب للارثوذكس واللاتين والارمن واليهود وغيرهم منها : ١ مكتبة دير الروم فيها ٢٧٣٣ مجلداً باليونانية وغيرها بينها مخطوطات يونانية مؤرخة من القرن العاشر للميلاد ٢ مكتبة اليهود المركزية فيها ٢٠٠٠٠ مجلد ٣ مكتبة اللاتين ٤ مكتبة المدرسة الاميركية وهذه دخولها مباح لمن شاء

المكتبة الخالدية

فيها نحو ٤٠٠٠ مجلد

اما المكاتب العربية العامة فليس منها في القدس الآن الاّ المكتبة الخالدية . وقد شاهدناها في رحلتنا الى هناك في العام الماضي . اسسها راغب الخالدي وهي لا تزال في اول نشأتها . وكانت في اصل وضعها كتباً لبيت الخالدي . ثم اضيفت اليها كتب ضيا باشا الخالدي . وفي العام الماضي اضيفت اليها كتب روحي بك الخالدي . ومنها طائفة حسنة من الكتب العربية والافرنجية . وفي المكتبة الان نحو ٤٠٠٠ مجلد في مواضيع مختلفة . وهي مفتوحة الابواب لفائدة الجمهور . وبلغنا ان في القدس مكتبة أخرى اسمها الحنبلية

مكاتب حمص

حمص عريقة باداب العرب وقد نبغ فيها غير واحد من الادباء والشعراء . واصابها ما اصاب غيرها من الاحن حتى تضعضعت كتبها وخربت مكاتبها . ثم نهض الحمصيون في هذ العصر الى استرجاع ما فات فاخذوا في الاحتفاظ بما بقي من الكتب القديمة والاضافة اليه من المؤلفات العصرية . ويؤخذ من مقالة في هذا الموضوع نشرت في جريدة حمص (١١ افريل سنة ١٩١٤) ان في حمص الآن ٩ مكاتب عمومية تحتوي على نحو ٥٠٠٠ مجلد . وبضع عشرة مكتبة خصوصية فيها نحو ٨٠٠٠ مجلد

ويراد بالمكاتب العمومية ما انشيء لخدمة الجمهور بالمطالعة أو النسخ . وهذه في حمص اكثرها للكنائس أو المدارس أو غيرها من الجماعات النصرانية . اقدمها مكتبة الاربعين شهيداً كان فيها طائفة حسنة من المخطوطات تضعضعت . واستئنفت الهمة لاحيائها واكثرها ديني طائفي . وهكذا يقال في « مكتبة المطرانية الارثوذكسية » فيها نحو ٦٠٠ مجلد في اللغات العربية واليونانية والروسية وبعض المخطوطات . ومكتبة الآباء اليسوعيين فيها نحو ٢٠٠٠ مجلد من نفائس الاسفار الدينية والعلمية . وليس في مكتبة من المكاتب العمومية الباقية ما يتجاوز عدد كتبها ٥٠٠ مجلد

اما المكاتب الخصوصية فاكثرها للبيوتات القديمة في حمص كالمكتبة الاتاسية لآل الاتاسي فيها نحو الف مجلد في اللغة والدين والتاريخ والادب . والمكتبة الجمالية للشيخ جمال الدين الجمالي الفقيه فيها نحو ١٥٠٠ مجلد من الكتب النفيسة . والمكتبة

الدمعوية فيها ٧٥٤ مجلداً بينها بعض المخطوطات . والمكتبة السباعية فيها ٥٠٠ مجلد . وليس بين ما بقي من المكاتب ما يربو عدد كتبه على بضع مئات . لكن المكتبة العبودية منها فيها ٤٠٠ مجلداً اكثرها في التاريخ . والمكتبة الجندية فيها مخطوطات قديمة

مكاتب سائر سوريا

لا نعرف خزائن للكتب العمومية في ما بقي من مدائن سوريا تستحق الذكر وربما كان في الخزائن الخصوصية كتب هامة لم يبلغ الينا خبرها

مكاتب لبنان

لكن في لبنان خزائن للكتب في المدارس الطائفية الكبرى وفي الاديار الشهيرة لكل الطوائف مثل مكتبة دير البلمند للروم الارثوذكس ومكتبة دير المخلص للكاثوليك ومثلها المكاتب المارونية وغيرها في عين ورقة ومار عبدا وقزحيا وقرنة شهوان والشوير ومار شعيا وسوق الغرب وعين تراز وعين طورا وغزير وغيرها . على ان هذه المكاتب ونحوها مما كان في الاديار قد حمل معظم كتبها واهمها الى رومية على يد السمعاني صاحب المكتبة الشرقية وبينها كتب هامة في العربية والسريانية واليونانية وغيرها

غرف القراءة في سوريا

على ان المتيقظين من ابناء سوريا نهضوا في العهد الاخير يطلبون انشاء المكاتب العمومية في المدن بتحريض الحكومة على احياء المكاتب القديمة التي كانت في المساجد او غيرها . او انشاء امثال هذه المكاتب بمساعدة اهل البر للخدمة العامة

ومن هذا القبيل اهتمام الناشئة السورية في انشاء غرف للقراءة تفتح ابوابها لمن يشاء المطالعة في الكتب والجرائد او المجلات . اهمها « غرفة القراءة » في بيروت قام بامرها لجنة من ادباء بيروت اكثرهم من اساتذة الكلية ومتخرجيها . جمعوا اليها خيرة الكتب التي ترقي العقول وتنير الاذهان ونخبة الجرائد والمجلات العربية وغيرها فاصبحت مجتمعاً لطبقة من محبي المطالعة من كل الطوائف

وقد انتشرت هذه الروح في لبنان فانشئت غرف للقراءة في كثير من قراه . وقد ترى القرية لا يتجاوز عدد سكانها بضعة آلاف وقد أنشأوا غرفة للقراءة عينوا لها لجنة تدير شؤونها تستجلب لها الكتب والمجلات وتجعلها ناديا للمطالعة أو القاء الخطب ونحو ذلك والغالب ان يكون الساعون في هذا السبيل من متخرجي المدرسة الكلية الاميركية

مكاتب العراق

لا يخفى ما كان للعراق من القدح المعلى في العلم والادب . وهي أسبق سائر البلاد الاسلامية الى انشاء المكاتب من صدر الدولة العباسية في بغداد والبصرة وغيرهما من مدائن العراق مما جاء ذكره في تضاعيف هذا الكتاب . على انها أصيبت بما أصيب به سواها من العالم العربي في اثناء الاجيال المظلمة على أثر فتوح التتر وتخريبهم وما يتبع ذلك من احراق الكتب أو اغراقها . غير ما كان يذهب منها في المنازعات المذهبية بين الفرق الاسلامية . فأقبل القرن التاسع عشر والعراق في ظلمة وقد ظنها الناس خالية من المكاتب

على اننا كنا نتوسم فيها خلاف ما يظنون لان تلك المدنية الضخمة مهما بلغ من انحلالها لا بد من آثار تدل عليها . ولا سبيل لنا الى تفقد تلك الآثار بنفسنا لبعد الشقة فكتبنا الى رصيفنا الاب انستاس الكرملي صاحب مجلة لغة العرب ان يوازرنا بخلاصة احوال مكاتب العراق . فادهشنا ما ذكره في جوابه من التحف النادرة المخبوءة في مكاتب العراق . في جملتها كتب نفيسة يعتقد المستشرقون وغيرهم من اهل البحث عن الآداب العربية انها ضاعت ولا وجود لها . وهي موجودة في بعض مكاتب العراق الخصوصية تحت الاقفال لا يأذن اصحابها لاحد في الاطلاع عليها أو نسخها — وقد ينكرون وجودها

من تلك التحف « كتاب العين » للخليل بن احمد . فالمشهور انه غير موجود كاملاً . لكن في العراق منه اربع نسخ كاملة : واحدة في الكاظمية وواحدة في كربلاء والثالثة في النجف وواحدة في ادارة مجلة لغة العرب اخذ الاب الكرملي بنشرها خدمة لاداب اللغة . وقد اخبرنا انه احتاج الى مقابلتها بنسخة من النسخ الاخرى عند اصحابها فلم يؤذن له في ذلك

وكذلك كتاب « الموعب » للتياني وقد ذكرنا في غير هذا المكان انه فقد . ولكن منه نسخة كاملة عند الاب المذكور وقد عزم على نشرها . ويذكر القراء « معجم الادباء » الذي اخذ الاستاذ مرجليوث في نشره فقد قلنا عند تقريظه انه لم يعثر الا على اربعة مجلدات منه وانه قطع الامل من وجود باقيه . لكن الاب الكرملي يقول ان منه نسخة كاملة عند رجل شيعي في بغداد . وانه بذل ما في وسعه ليأذن له في استنساخ ما لم يطبع منها ليبعث به الى الاستاذ المذكور فابى ولا سيما بعد ان علم بشدة الحاجة اليه

فاعتبرنا البحث في مكاتب العراق على يد زميلنا المشار اليه فتحاً جليلاً في آداب اللغة العربية . ولذلك فنحن ننشر ما كتب به الينا عن تلك المكاتب مرتبة حسب البلاد قال :

١ — في الكاظمية

مكتبة السيد حسن صدرالدين : وقد حوت من نفائس المخطوطات اللغوية والتاريخية والشعرية ما لا مثيل له . وربما وجد عنده اربعة أوخمسة كتب هي اليتيمة في البلاد كلها . مثل مجموعة في الحكم . وكتاب الدر المسلوك في احوال الانبياء والاوصياء والخلفاء والملوك لاحمد بن الحسن الحرّ العاملي وغيرهما

٢ — في كربلاء

١ مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني : فيها مؤلفات نادرة الوجود وكلها خطية . واغلبها بخطوط مصنفيها . وفيها كتاب العين للخليل والمحيط للصاحب بن عباد . وتحرير المجسطى بخط خوجه نصير الدين الطوسي . والتحفة الشاهية وقد قرئت على مصنفها . والتفهيم للبيروني مخطوط في القرن السادس للهجرة . وليس فيها من الكتب المطبوعة الا النزر القليل

٢ مكتبة السيد عبدالحسين الكليدار (قيم أوخازن الروضة الحسينية): اغلبها مطبوعة وفيها ايضاً كتب خط نفيسة ولا سيما في التاريخ . ومنها ما لا يرى عند غيره

٣ عند الشيخ علي بن الشيخ زين العابدين مكتبة جليلة فيها مصنفات قديمة الخط تمتاز بمصنفات للشيعة الامامية . وهناك مكاتب خصوصية صغيرة لكنهما جليلة المحتوى

٣ — في النجف

١ مكتبة الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا الجعفري كاشف الغطآء : وهي مكتبة قديمة حوت امهات الكتب ويتيمات المصنفات في نفائس العلوم والفنون . واكثرها خط في العصور الخالية . ومن محتوياتها كتاب مقاييس اللغة الذي يطبع اليوم في مصر . والطراز للسيد علي خان في اللغة . والمجمل لابن فارس وغيرها . وهي اكبر مكتبة في النجف

٢ عند الشيخ هادي بن الشيخ عباس الجعفري من آل كاشف الغطاء خزانة دون الاولى كبراً وسعة وعدداً لكن فيها من النفائس والاعلاق ما لا شبيه له في العراق

٣ مكتبة السيد محمد بحر العلوم الطباطبائي : فيها كتب نفيسة الخط بينها جملة من الكتب القديمة منها : ديوان الشريف الرضي كتب في عهد مؤلفه وفيه من الاشعار اكثر مما في النسخة المطبوعة

٤ كان في النجف خزانة تسمى مكتبة الشيخ ميرزا حسين النوري . وكان فيها من جلائل المصنفات في العلوم والفنون شيء كثير وكلها خطية نادرة . الا انها كانت عزيزة المنال كاكثر كتب النجف . ثم تفرقت في النجف بعد موت صاحبها منذ نحو ١٠ سنين .

وكان له ثلاث مكتبات : هذه التي كانت في النجف والثانية كانت في طهران والثالثة في هندستان . والميرزا النوري صاحب تآليف شتى اكثرها طبع في ايران

٥ مكتبة آغا رضا الاصفهاني صاحب نقد فلسفة داروين : فيها من كتب الخط شي كثير وفيها من النوادر الجليلة ما لا يحصى

وفي النجف عادة قديمة لا توجد في سواها من بلاد العراق : وهي انه في كل نهار خميس وجمعة تقوم سوق تعرض فيها الكتب وتباع في المزايدة . فمنها ما يباع بثمن بخس وهو ثمين ومنها ما يباع بثمن غال وهو لا يساوي فلساً . وما ذلك الا من جهل البعض ودراية البعض الآخر وذكائهم في مشترى المصنفات

٤ — في الحلة

مكتبة آل القزويني : فيها من المخطوطات شيء كثير مفرقة في بيتهم في النجف والحلة

٥ — في السماوة

١ خزانة كتب الشيخ محمد السماوي : فيها من المخطوطات طائفة حسنة اكثرها في علم الفلك والرياضيات . ومن كتبها : المجسطى وهي منقولة عن نسخة المصنف . وشرح التذكرة للسيد الشريف صاحب كتاب التعريفات . والتحفة الشاهية . والمدخل لكوشيار وقد كتب نحو سنة ٨٠٠ هـ . وشرح الجغميني لجمال الدين التركماني وقد خط في نحو سنة ٨٠٠ هـ أيضاً . وكتاب التفهيم للبيروني . وديوان السيد علي خان صاحب السلافة . وديوان الوأواء الدمشقي . وديوان ابن الخياط وغيرها

٢ مكتبة الشيخ احمد عبد الرسول : اغلب كتبها في اللغة والاصول على مذهب الشيعة

٦ — بغداد

وهي ام المكاتب الا ان كتب النجف اقدم خطاً واندر وجوداً واتقن كتابة ومواضيعها مختلفة . ومن مكاتبها العمومية :

١ المرجانية : وقد وقف كتبها السيد نعمان الآلوسي . وفيها كتب كثيرة مختلفة منها : الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة . وبعض مجلدات تاريخ الخطيب البغدادي . وتاريخ الذهبي . وكتاب جامع التعريب بالطريق القريب . وهو تلخيص الترتيب والتذييل مما استعمل من اللفظ الدخيل المعروف بالمعرب للجواليقي — لجمال الدين عبد الله بن احمد ابن محمد العذري الشهير بالبسيسي او البشيشي . وهو كتاب جليل واسع في الالفاظ المعربة

٢ المكتبة الخالدية : واسعة كثيرة التأليف فيها كتب نادرة جليلة الخط

٣ مكتبة الحيدرخانة : هي كثيرة الكتب الا انه يغلب عليها كتب الدين والفقه

والحديث والنحو . وفيها كتاب المقامات النصرانية لابن ماري وهي نسخة قديمة عزيزة اهداها اليها المرحوم فتح الله عبود من نصارى بغداد منذ نحو ٢٥ سنة

٤ مكتبة الفضل : اغلب كتبها في الدين والتصوف والحديث والفقه ونحوها

٥ مكتبة الاعظمية : واغلب مصنفاتها دينية كالتفسير ومدرسية كالصرف والنحو

٦ الخاتونية : وفيها نوادر قليلة نفيسة

٧ الازبكية : والبعض يقول الاسبقية وفيها كتب جليلة لكنها قليلة العدد

٨ مكتبة الكهية : واغلب ما فيها كتب الدين والاصول والتوحيد وما شاكل

٩ مكتبة جامع حسين باشا : لا اظن فيها ما يحرص على مطالعته

١٠ المكتبة المرادية : فيها مصنفات خطية ومطبوعة متنوعة

١١ المكتبة الاحمدية : اغلب ما فيها من كتب الدين والنحو

١٢ مكتبة الشيخ صندل في الكرخ : فيها قليل من كتب الدين والفقه ونحوها

١٣ مكتبة جامع القمرية : اغلب كتبها سرقت وما بقي منها مبذول لا يؤبه له

١٤ المكتبة القادرية : لا يرى منها الا الكتب البخسة الثمن والموضوع

١٥ مكتبة الرواس : اغلب ما فيها كتب الدين كالحديث والتفسير والتوحيد

١٦ مكتبة الياچه جية : فيها كتب مختلفة في مواضيع شتى وفيها نوادر ونفائس

١٧ مكتبة السيد عيسى العطار اوسياه پوش : هي من اجل المكاتب فيها من الكتب الخطية النادرة وامهات المصنفات ما لا ترى مثيلاً له في خزائن بغداد . لكن الوصول الى رؤية كتاب منها كالوصول الى مناط الثريا

١٨ مكتبة السيد الامام الكبير محمود شكرى الآلوسي : هي من المكاتب الجليلة المشتملة على عيون الكتب ومن عرف صاحبها ومنزلته من الادب علم حقيقة قدرها

١٩ خزانة ابن عمه الحاج علي الآلوسي : فيها مخطوطات عزيزة ومؤلفات جليلة

٢٠ « « « احمد شاكر الالوسي : فيها كتب كثيرة لكن اغلبها مطبوع

٢١ خزانة شمس الدين الآلوسي : اغلبها مصنفات دينية

٢٢ مكتبة عبد الرحمن الكيلاني نقيب اشراف بغداد : هي من اجل المكاتب لكن لا يدخل اليها الا الجرذ والفار

٢٣ مكتبة السيد عبد الله النقيب
٢٤ « « احمد « } اغلب ما فيها كتب التصوف والدين والرمل والتنجيم والزايرجة والجفر
٢٥ « « مراد «

٢٦ مكتبة السيد عيسى : فيها كتب حديثة النسخ الا انها عزيزة الشبيه
٢٧ « بيت الطبقچلي : فيها كتب مختلفة المواضيع قديمة الخط وحديثه
٢٨ « الشيخ داود النقشبندي : اغلب كتبها في الدين والتصوف
٢٩ « عبد الوهاب النائب : اغلب كتبها فقه وتفسير واصول الدين
٣٠ « الشيخ محمد سعيد النقشبندي : اغلب كتبها تصوف ودينيات
٣١ « بيت السويدي : من البيوتات القديمة في بغداد اغلب كتبها في الادب والتاريخ واللغة . وفيها مؤلفات جليلة قديمة
٣٢ بيت الشواف : كتبهم حسنة قديمة واغلبها في الدين والادب
٣٣ بيت الشاويّ : بيت قديم وتحتوي مكتبتهم على دواوين شعر وكتب لغة ومصنفات في الادب مختلفة الموضوع
٣٤ الحيدرية : كتبهم مختلفة الموضوع وفيها قديم وحديث مخطوط ومطبوع
٣٥ يوسف العطاء : عنده مكتبة فاخرة نفيسة فيها كتب مطبوعة ومخطوطة
٣٦ علي افندي الخوجه امين الفتوى : اغلب ما عنده في الفقه والحديث والتفسير
٣٧ عيسى البندنجي : وقد توفي والكتب في يد ابنه وفيها تراجم رجال ووصف بلدان وتاريخ وكلها جليلة
٣٨ مكتبة الآباء الكرمليين المرسلين : فيها من الكتب الجليلة شيء كثير غير مطبوع. وفيها من الامهات القديمة ما يعد من النسخ الوحيدة العزيزة الوجود (اه)

مكاتب مكة والمدينة

١ — مكاتب مكة

كان في مكة كتب كثيرة ذهبت ضحية النهب والسيول المتوالية . حتى ان بعض تلك السيول كان يدخل خزائن الكتب ويتلف ما فيها . ثم اهتم بعض الولاة في القرون الاخيرة بانشاء المكاتب العمومية وفيها الان مكتبتان عموميتان صغيرتان :

١ مكتبة الشرواني : عند باب ام هاني اسسها شرواني زاده محمد رشدي باشا والي الحجاز سابقاً ٢ المكتبة السليمانية : اسسها السلطان عبد المجيد فجمع اليها شتات كتب الحرم وكتباً من الاستانة . ولكل من هاتين المكتبتين امين يقوم بشؤونها واكثر كتبها في الفقه واللغة والادب والتاريخ وفيها كتب فارسية واوردية وتركية وجاوية

مكاتب المدينة

اما المدينة فانها حافلة بخزائن الكتب النفيسة وقد اشرنا الى بعضها في أثناء كلامنا عن الكتب النادرة . واهم تلك المكاتب :

١ — مكتبة عارف حكمت بك

فيها ٥٥٤٠ مجلداً

سميت بذلك نسبة الى الحاج عارف حكمت بك شيخ الاسلام في زمن السلطان عبد المجيد . وهو عريق في الوجاهة ولد في أول القرن الثالث عشر للهجرة . وتقلب في مناصب القضاء بين القدس ومصر والمدينة . فنقابة الاشراف فعضوية مجلس الاحكام العدلية والشورى العسكرية فمشيخة الاسلام . ثم اعتزل المناصب سنة ١٢٧٠ هـ وتوفي سنة ١٢٧٥ هـ بالاستانة . وقد أنشأ مكتبته هذه سنة ١٢٦٠ هـ ونقش ذلك في سقف قاعتها . ووضع فيها ما كان قد جمعه من الكتب وعددها نيف وخمسة آلاف مجلد . ووقف الرواتب لمستخدميها . ويبلغ مجموع ذلك نحو ٧٢٠٠ غرش في السنة

وهي واقعة قرب باب جبريل في بناء جميل نظيف . مرتبة ترتيباً جميلاً ارضها مفروشة بالسجاد الثمين في فنائها بركة من الرخام يتدفق منها الماء . وبلغ عدد كتبها الآن نحو ٥٥٤٠ مجلداً في العربية والفارسية والتركية والأوردية في مواضيع مختلفة منها نحو ٥٥٠ كتاباً في علوم اللغة ونحو ٩٠٠ في الشعر والادب و٧٠٠ في التاريخ أكثرها مخطوط . وانها كتب نادرة استنسخت المكتبة الخديوية جانباً كبيراً منها . وقد أشرنا الى ذلك في بعض الاماكن من هذا الكتاب . والمكتبة المذكورة عبارة عن بضع عشرة خزانة مشرعة الابواب للطلبة والنساخ

وذكر الامير شكيب ارسلان في مقالة نشرت في البرهان الطرابلسية انه شاهد في هذه المكتبة نسخة من المصحف مكتوبة على رق نعام بخط اندلسي مذهبة في آخرها . وقد جاء فيها انها كتبت في المرية بالاندلس بقلم عبد الرحمن بن علي بن محمد بن مرزوق بن حمد بن مكانس البطليوسي سنة ٤٨٨ هـ فهي من التحف المخطوطة النادرة . وانه شاهد نسخة غير تامة من تفسير القرآن لعبد الله بن عباس على رق غزال كتبت سنة ٣١٠ هـ وكتاب المحاضرات للسيوطي بخط المؤلف . وأفعال ابن القوطية كتبت بالاسكندرية سنة ٤٧٩ هـ وكتاب التشبيهات لأبي اسحق بن أبي عون

البغدادي مكتوبة بخط مشرقي سنة ٤٦٦ هـ وطبقات الشعراء لابن سلام ـ ومنها نقلت نسخة الشنقيطي في المكتبة الخديوية

وذكر محمد بتانوني بك صاحب الرحلة الحجازية انه شاهد في هذه المكتبة كتاب أشعار فارسية مكتوب بخط ابيض جميل قال « وبينا نحن نعجب من جودة الخط واتقان الصناعة ونظافتها وحسن تنسيق حروفها على صغرها ودقتها لفت نظرنا حضرة مدير الكتبخانة الى ان حروف الكتابة انما هي ملصقة على الورق . فتأملناها فوجدنا شيئاً يبهت الطرف لرؤيته ويعجز اللسان عن نعته . خصوصاً عند ما اخبرنا أنهم كانوا يكتبون هذه الكتابة ثم يفصلونها عن ورقتها بظفرهم . ثم يلصقونها على ورقة أخرى »

وذكر عبد الله مخلص في المقتبس (سنة ٨ ج ٢) ان هذا الكتاب يسمى غزليات شاهي كتب سنة ٦٥٥ هـ بحروف من ورق . وانه رأى في تلك المكتبة كتاب تقويم الابدان في الطب لابن جزلة البغدادي كتب سنة ٢٩٧ هـ



ش ٢٦ : داخل مكتبة السلطان محمود

٢ — مكتبة السلطان محمود او المحمودية : هي اصغر من مكتبة عارف بك عدد مجلداتها ٤٥٦٩ كتاباً من نفائس الكتب منها ٢٠٠ في التاريخ واكثر الباقي في علوم الدين

٣ — مكتبة امين باشا : هي قريبة النظام والترتيب من السابقتين

٤ — المكتبة الحميدية : نسبة الى السلطان عبد الحميد الاول . عدد كتبها ١٦٥٩ كتاباً مقرها بجانب الحرم الى الغرب

٥ — مكتبة بشير آغا في زقاق الخياطين فيها ٢٠٦٣ كتاباً لكنها غير منتظمة في فتح ابوابها للطلاب

٦ — مكتبة الصاقزلي ٧ — مكتبة العرفانية ٨ — مكتبة رباط سيدنا عثمان ٩ — مكتبة مدرسة ثروت ١٠ — مكتبة مدرسة قره باشي ١١ — مكتبة حسين آغا . وغيرها . ويقدر مجموع ما في مكاتب المدينة كلها بنحو ٣٠٠٠٠ مجلد بينها كثير من الكتب النادرة

خزائن الكتب في المغرب

اكبر خزائن الكتب العمومية في المغرب موجودة في تونس والجزائر اهمها :

١ مكتبة الجزائر الاهلية : تأسست سنة ١٨٣٥ فيها نحو ٤٠٠٠٠ مجلد بينها نحو ٢٠٠٠ مخطوط في مواضيع مختلفة جاء ذكر بعضها في اثناء هذا الكتاب . غير المكاتب الاخرى للبلدية والجمعية الجغرافية وغيرها

٢ المكتبة الصادقية في تونس : انشأها المشير محمد صادق باشا باي تونس وفيها نحو ٣٠٠٠ كتاب اكثرها في الفقه والحديث واللغة . اراد صادق باشا ان يجمع اليها ما في المساجد والمدارس من الكتب وجعل مقرها في الجامع الاعظم ولها فهرست طبع سنة ١٢٩٢ هـ وهي مكتبة عمومية لفائدة الجمهور لها شروط للمطالعة والنسخ

مكاتب الهند ونحوها

وهناك مكاتب كبرى في الهند فيها كتب عربية هامة اشهرها :

١ — مكتبة كلكتة : فيها ٤٠٠٠٠ مجلد منها ١٤٠٠٠ في الآداب السنسكريتية و٦٠٠٠ في الفارسي والعربي والباقي في اللغات الاخرى

٢ — مكتبة حيدر اباد فيها ٦٠٠٠ مجلد بينها كثير من الكتب العربية

وقس على ذلك كثيراً من مكاتب الهند وفارس مما يصعب حصره . غير المكاتب الخصوصية التي في حوزة بعض البيوتات القديمة او المساجد القديمة او المدارس الكبيرة وغيرها

سابعاً ـ المتاحف العربية

ومن قبيل احياء الآداب العربية انشاء المتاحف العربية فرأينا ان نقول كلمة فيها

المتاحف على الاجمال

المتاحف او مستودعات التحف لفائدة الجمهور من ثمار هذه المدينة . اتخذتها الامم الراقية وسيلة لتوسيع معارف الناس وترقية اذواقهم . على ان الملوك والامراء كانوا قديماً يخزنون التحف للتفاخر بها . ومن اقدم تلك الخزائن خزائن احشويرش الاشوري ومستودع التحف في هياكل افسس ودلفي واثينا ومدارس البطالسة في الاسكندرية وغيرها من اهل المدنيات القديمة

العرب والمتاحف

وكان للعرب حظ وافر من هذه الخزائن واضافوا اليها آثاراً تاريخية . بدأوا بذلك من الدولة العباسية فقد كان في خزائن العباسيين تحف تاريخية من مخلفات اسلافهم الامويين يحفظونها في خزائن الامتعة . وتجاوز الفاطميون ذلك الى تخصيص القصور للتحف التاريخية منذ نحو ثمانمائة سنة . وكانوا يسمونها الخزائن منها خزانة الجوهر وخزانة الاسلحة وخزانة الفرش . وليست هي من قبيل مخازن اللوازمات كما يتبادر الى الذهن . لكنها تشتمل على تحف تاريخية تنسب الى اصحابها من الخلفاء والامراء . كالكؤوس البادزهر التي عليها اسم هارون الرشيد . وبيت هارون الرشيد الخز الاسود الذي مات فيه بطوس . وحصير الذهب الذي يظن ان بوران بنت الحسن بن سهل جليت عليه للمأمون . وزنه ١٨ رطلاً . ورقعة للشطرنج والنرد احجارها من الجوهر والذهب والفضة . وكان في خزائن الفرش مقطع من الحرير الازرق التستري القرقوبي غريب الصنعة منسوج بالذهب وسائر الوان الحرير . كان المعز لدين الله امر بعمله سنة ٣٥٣ هـ وفيه صور اقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وانهارها ومسالكها شبه الخريطة . وفيه صورة مكة والمدينة مبينة للناظر . وعلى كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير . وكتب في اخره « مما أمر بعمله المعز لدين الله شوقاً الى حرم الله واشهاراً لمعالم رسول الله في سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة والنفقة عليه اثنان وعشرون الف دينار » . وبيت ارمني احمر منسوج بالذهب عمل للمتوكل على الله لامثيل له ولا قيمة صار الى تاج الملوك . وصار اليه أيضاً بساط خسرواني دفع له فيه الف دينار فامتنع من بيعه

وكان في خزانة السلاح درع المعز لدين الله وسيف الحسين بن علي ودرقة حمزة

ابن عبد المطلب وسيف جعفر الصادق . وكان عندهم في خزائن اخرى منديل القائم بامر الله العباسي وغير ذلك . وناهيك بالجواهر والحلى الثمينة مما لم يعهد له مثيل عند غيرهم . هذه كلها ذهبت بالفتن في اثناء الدولة الفاطمية . وما بقي ذهب بذهاب الدولة

على ان هذه المتاحف كانت مقفلة لا يدخلها غير اصحابها ولا تنفع للناس بها . واما المتاحف لخدمة الناس فمن مستنبطات اصحاب المدنية الحديثة . بدأوا بها من القرن الخامس عشر في ايطاليا اسبق امم اوربا الى الاقتباس من العرب . واقتدت بهم سائر تلك الممالك ثم اخذنا ذلك عنهم بشكله الحاضر كما اخذنا سواه من اسباب هذه المدنية . وانما يهمنا من هذه المتاحف ما كان خاصاً بالآثار العربية أو يتعلق بها

ومن الآثار العربية مجموعات هامة في متاحف اوربا اشرنا الى كثير منها في رحلتنا الى هناك سنة ١٩١٢ المنشورة في السنة ٢٠ من الهلال . وانما نحصر الكلام هنا بالمتاحف الخاصة بالتحف العربية أو الاسلامية . واهمها بمصر والاستانة واهمها جميعاً المتحف العربي او دار الآثار العربية بمصر

دار الآثار العربية بمصر

اول من فكر في انشاء هذا المتحف اسماعيل باشا الخديوي فاصدر امره لانشائه سنة ١٨٦٩ وهي السنة التي امر فيها بانشاء المكتبة الخديوية . كلف بذلك فرنس باشا رئيس هندسة الاوقاف وامره ان يهيء مكاناً لها . فلم يستطع لاشتغال المكان المطلوب . فظل المشروع مهملاً حتى تجددت الهمة في اوائل زمن توفيق باشا فاصدر امره بانشائه في اواخر سنة ١٨٨١ وعهد بذلك الى فرنس باشا المذكور . فاستخرج الآثار العربية من الاطلال المتراكمة منذ قرون واودعها في الايوان الشرقي من جامع الحاكم . وقد شاهدناها هناك عند مجيئنا الى مصر سنة ١٨٨٣ ولما تكاثرت الآثار وشيدت بناية المكتبة الخديوية بباب الخلق سنة ١٩٠٣ خصصت لها الطبقة السفلى منها وازدادت العناية في ضبط الآثار وتنميرها

والعناية بدار الآثار منوطة بلجنة من نخبة الوجهاء والعلماء من العرب والافرنج ولها اعضاء شرف في الخارج . وتشمل مهمتها النظر في الآثار العربية التابعة لديوان الاوقاف لو للحكومة أو للاوقاف الاهلية . فضلاً عن المتحف العربي الذي نحن في صدده . ويحتوي هذا المتحف على ما كان مبعثراً من الآثار العربية في المساجد وغيرها من المعاهد الدينية وما ابتاعته نظارة الاوقاف مما وقع لها . غير الهدايا التي اهديت اليه وآخرها هدية البرنس يوسف كمال باشا وتشتمل على ١٧٩ قطعة تقدر قيمتها بمبلغ ١٤٧٠٠ جنيه



ش ٢٧ : داخل دار الآثار العربية

وقد انبأنا علي بك بهجت وكيل دار الآثار العربية ان عدد ما فيها من التحف الاثرية نحو ٤٠٠٠ قطعة بينها آثار عربية اسلامية من بقايا التمدن الاسلامي على اختلاف عصوره ومصنوعات حجرية وزجاجية وخشبية ونحاسية على الطرز العربي الجميل تستحق العناية والدرس . ولها دليل مطبوع واكثرها من عصر الفاطميين والايوبيين والمماليك والعثمانيين . وفي مصر متاحف اخرى غير عربية لا يهمنا ذكرها هنا

متحف جينلي بالاستانة

هو متحف اسلامي عثماني يشتمل على كثير من الآثار العربية . واقع تجاه المتحف العثماني بالاستانة واجهته مغطاة بالفسيفساء الزرقاء بناه محمد الفاتح سنة ٨٦٠ هـ ثم اصلحه السلطان مراد الثالث وهو مؤلف من طبقتين يحتوي على آثار اسلامية اكثرها عثماني في جملتها صورة خير الدين باشا (بربروسا) على حجر وكثير من اجنحة الابواب الاسلامية والسجاد الثمين والادوات التاريخية . بينها كرسي كان يجلس عليه السلطان سليم الثالث كثير الشبه بكراسي هذه الايام الاعتيادية ظهره مكسو بالمخمل الاحمر . وكرسي آخر لمحمد الفاتح اكبر من ذاك مكسو بالمخمل وحول قوائمه شراريب القصب وله ذراعان يستند الجالس عليهما

ورأينا كثيراً من الادوات الفلكية كالاسطرلاب والكرة وفيها كرة من نحاس عليها رسم الارض يقال انها من عهد السلاجقة . وركاب للخيل من الذهب وصورة للسلطان سليم الثالث بالزيت . وهي في اعتبارنا اول صورة حقيقية لسلاطين آل عثمان لانهم لم

يكونوا يأذنون بتصويرهم من قبل . ومصباح من البلور عليه اشعار منقوشة من زمن السلطان محمود الثاني



ش ٢٨ : داخل طوبقبو سراي

وبين الذخائر العثمانية في سراي طوبقبو [1] بعض الآثار العربية

متاحف الجزائر وتونس

وقد انشئت بعض المتاحف الحديثة في تونس والجزائر اكثرها لاثار تلك البلاد قبل الاسلام وبعضها اسلامي منها :

١ المتحف الاهلي الجزائري : فيه كثير من الآثار الاسلامية انشىء سنة ١٨٩٧

٢ المتحف العلوي في تونس : فيه كثير من الآثار الاسلامية وغيرها . ولعل عند بعض غواة الاثار بالشرق آثاراً عربية هامة

(١) ترى تفصيل ما فيها في الهلال ٧٠ سنة ١٨

ثامناً - التمثيل العربي

فن التمثيل من الفنون القديمة في اوروبا من عهد اليونان . وقد نقل العرب في صدر الدولة العباسية علوم اليونان الطبيعية والفلسفية والرياضية واغضوا عن اكثر آدابهم الاخلاقية او الشعرية والتاريخية ومن جملتها التمثيل . ولعل السبب في ذلك تجافي المسلمين عن ظهور المرأة المسلمة على المرسح . فازهر التمدن الاسلامي واثمر وليس فيه تمثيل — الا ما كان قبيل الشعائر الدينية كتمثيل قتل الحسين عند الشيعة[١] او بعض ما يأتيه اصحاب الطرق الصوفية من الاشارات او الحركات التمثيلية - ذكروا رجلاً صوفياً كان معاصراً للمهدي انه كان يخرج كل اثنين وخميس الى مكان خارج بغداد ويجتمع حوله الناس فيصعد الى مرتفع وينادي قائلاً « ما فعل النبيون ؟ أليسوا في اعلى عليين ؟ » فيقولون « نعم » ثم يأتي برجل يجلسه بين يديه يمثل به ابا بكر ويأخذ في اطراء اعماله ويأمر به الى اعلى عليين ثم يأتونه بعثمان فيصف اعماله ثم بعلي بن ابي طالب فيثني عليه ويأمر به الى اعلى عليين . ثم يؤتى بمعاوية فيندد باعماله ويوقفه في الظلمة . ويفعل هكذا في يزيد وقد عدّ ذلك بعضهم من قبيل التمثيل وهو بالحقيقة من قبيل الشعائر الدينية نحو تمثيل قتل الحسين

على اننا وقفنا بين آثار ادباء العصر المغولي على ما يشبه التمثيل نعني كتاب طيف الخيال لابن دانيال الموصلي لكنه رواية هزلية فيها كثير من المجون والخلاعة والالفاظ البذيئة[٢] من قبيل ما يسميه السوريون كراكوز والمصريون خيال الظل . وعدّ بعضهم المقامات من قبيل التمثيل (الدرام) وقد بينا في الجزء الثالث من هذا الكتاب صفحة ٢٩٩ انها تخالفه

التمثيل الحديث

اما التمثيل كما هو عند الافرنج لهذا العهد فقد جاءنا في جملة اسباب المدنية الحديثة حمله بونابرت معه عند قدومه الى مصر في جملة ما حمله من بذور هذه المدنية كالطباعة والصحافة . كان بين رجال حملته العلمية رجلان من اصحاب الفنون الجميلة وكبار الموسيقيين . وقد مثلوا بعض الروايات الفرنساوية بمصر لتسلية الضباط . واشتغل

(١) تفصيل ذلك في الهلال ٤٦٥ سنة ١٨ والجزء الثاني من هذا الكتاب صفحة ٣٠٠

(٢) الجزء الثالث من هذا الكتاب ١٢١

الجنرال منو بتشييد مرسح للتمثيل سماه « مرسح الجمهورية والفنون » لكن ذلك كله ذهب بذهابهم وليس هو في كل حال تمثيلاً عربياً . ولو رسخت اقدام الفرنساويين بمصر من ذلك اليوم لصار عربياً وكانت مصر اسبق بلاد الشرق الى هذا الفن . لكنها تخلت عن ذلك الفضل الى اختها سوريا

التمثيل العربي في سوريا

لم يدخل التمثيل الحديث الى اللغة العربية الا في اواسط القرن الماضي والسوريون اسبق المشارقة الى اقتباسه لما توفر لديهم من اسباب الاختلاط بالافرنج واتقان لغاتهم والرحلة الى بلادهم ومشاهدة مراسحهم ومطالعة مؤلفاتهم . واول من فعل ذلك منهم مارون النقاش من اهل بيروت المتوفى سنة ١٨٥٥ قبل بداية النهضة البيروتية التعليمية . وقد مثل اول رواية عربية سنة ١٨٤٨ أي قبل انشاء المدارس الكبرى فيها ببضعة عشر عاماً وقبل صدور اقدم صحف الاخبار بعشرة اعوام . فلم يكن في بيروت يومئذ كلية الاميركان ولا كلية اليسوعيين ولا المدرسة الوطنية . وقبل ان ينبغ البستاني واليازجي والشدياق وغيرهم . ومع تقدم التمثيل في الظهور على الكليات والصحف فقد سبقناه في الرقي . مع انه جاءنا ناضجاً لان الروايات التي وضعها النقاش لا تزال الى الآن من احسن ما وضع من نوعها في اللغة العربية

مارون النقاش

ولد سنة ١٨١٧ وتوفي سنة ١٨٥٥

ولد مارون النقاش المذكور في صيدا سنة ١٨١٧ ونشأ في بيروت وفيه ميل الى العلم واتقن اللغات التركية والفرنساوية والايطالية . وله ولع بالموسيقى لكنه انقطع للتجارة ومال الى الاسفار . فجاء مصر سنة ١٨٤٦ ورحل منها الى ايطاليا وهي يومئذ اكثر ممالك اوروبا علاقة بالشرق . وشهد مراسحها فاعجبه التمثيل واحب نقله الى العربية . فلما رجع الى بيروت اخذ في العمل وجمع نخبة من اصدقائه علمهم التمثيل والف لهم رواية «البخيل» وهي اول رواية تمثيلية الفت في اللغة العربية مثلت سنة ١٨٤٨ في منزله وحضر تمثيلها قناصل الدول واعيان بيروت . وشاع خبرها وتناقلته الصحف الافرنجية في اوربا لان الصحافة لم يكن لها وجود في سوريا . فازداد النقاش نشاطاً فالف رواية « ابي الحسن المغفل او هرون الرشيد » مثلها في منزله ايضاً سنة ١٨٥٠ ودعا اليها والي سوريا وبعض الوزراء ورجال الدولة الذين كانوا في بيروت يومئذ .

فاعجبوا به واثنوا عليه فازداد همة . وانشأ مرسحاً بجانب منزله خارج باب السراي (تحوّل بعد موته الى كنيسة عملاً بوصيته) شخص فيه رواية الحسود وغيرها . وقد حذا برواياته هذه حذو موليير الفرنساوي. وهو مع ذلك يتعاطى التجارة وانما اشتغل بالتمثيل حباً بالفن وكذلك رفاقه . وكانوا في بادئ الرأي يتملقون الناس ليحضروا تمثيلهم لتجافي المرء عن كل جديد . فلما ذاقوا لذة التمثيل تقاطروا الى مشاهدته . وكان الممثلون من نخبة الاذكياء نبغ منهم بعد ذلك جماعة من كبار الوجهاء والادباء . ولو مدّ الله باجله لكان لهذا الفن شأن آخر. لكنه توفي في طرسوس سنة ١٨٥٥ وكان قد ذهب اليها لبعض المهام التجارية . فتولى نشر مؤلفاته بعده اخوه نقولا النقاش في كتاب سماه «ارزة لبنان» طبع في بيروت سنة ١٨٦٩ مصدراً بترجمة المؤلف . ونبغ من آل النقاش غير واحد من الادباء ورجال الصحافة سيأتي ذكرهم

ونشأ في السوريين حب التمثيل بسبب ذلك ورغب ادباؤهم في هذه الصناعة فجعلوا يمثلون في المراسح الخصوصية او المدارس الكبرى او المراسح العمومية . واشهرها مرسح سوريا ولا يزال باقياً الى اليوم . ومن قدماء المشتغلين بالتمثيل في سوريا بعد النقاش سعد الله البستاني مثل رواية انتظم في سلكها جماعة من نوابغ الشبان يومئذ ومنهم الآن غير واحد من العلماء واهل الوجاهة

ونبغ نخبة من الممثلين في بيروت اكثرهم اشتغل في هذا الفن رغبة فيه لا في الكسب . ومن جملة النابغين سليم النقاش ابن اخي مارون مؤسس هذا الفن ومعه جماعة اشهرهم اديب اسحق فترجما روايات كثيرة تمثيلية وألفا جوقاً شخص مراراً في بيروت

التمثيل العربي في مصر

وفي اثناء ذلك تولى عرش الاريكة الخديوية اسماعيل باشا (سنة ١٨٦٣) ونشط اهل الادب بما سهله لهم من اسباب الرزق في خدمة الحكومة وغيرها فرغب شبان سوريا في الرحلة الى هذا القطر السعيد . واتفق الفراغ من حفر قناة السويس في عهده (١٨٦٩) فاحتفل بافتتاحها احتفاله المشهور وبنى الاوبرا الخديوية لذلك الغرض واستقدم لها ممثلين من الافرنج مثلوا فيها رواية عائدة باللغة الفرنساوية

فتحدث الناس يومئذ بعظمة اسماعيل وفخامة مرسحه ورغبته في الادب واهله فجاء مصر جماعة من ادباء السوريين وكتابهم وشعرائهم . ومن جملتهم المرحومان سليم النقاش واديب اسحق ومعهما جوقه من جملة الممثلين فيه يوسف خياط فنزلا في الاسكندرية سنة ١٨٧٦ فمثلا عدة روايات في مرسح زيزينيا فلم يلقيا اقبالاً فتخليا

عن الجوق ليوسف المذكور وانصرفا الى الصحافة . وفي سنة ١٨٧٨ انتقل الخياط بجوقه الى القاهرة مقر الخديوي ورجال الدولة فنشطه اسماعيل وامر ان تفتح له ابواب الاوبرا ليمثل بها رواياته ووعد ان يحضر التمثيل هو بنفسه . فمثل الخياط فيها رواية « الظلوم » وكان اسماعيل حاضراً فغضب لما تخلل التمثيل من ذكر الظلم والظالمين . وتوهم انهم يعرضون به وباحكامه فامر باخراج الخياط وجوقه من مصر فعادوا الى سوريا . وظلت الاوبرا الخديوية مقفلة في وجه التمثيل العربي الى سنة ١٨٨٢ وكان قد اقيل اسماعيل وخلفه ابنه الخديوي السابق . وجاء في تلك السنة سليمان القرداحي بجوقه وفيه الشيخ سلامة حجازي فاذنت له الحكومة بالتمثيل في الاوبرا . وجرت الحوادث العرابية في ذلك العام فهاجر وكف عن التمثيل ولم يرجع الا سنة ١٨٨٤ ومعه الشيخ سلامة وليلى فكانت الاوبرا تغص بالمتفرجين لكثرة الزحام رغبة في سماع الغناء . ثم اقفلت الحكومة الاوبرا بوجه الاجواق العربية

ورغب المصريون في اثناء ذلك في التمثيل لكنهم قلما استخدموه للارتزاق وانما كانو يمثلون في المدارس او المراسح باجواق تتألف من التلاميذ . واول من فعل ذلك عبد الله نديم . فقد مثل بالاسكندرية روايتي « الوطن » و « العرب » في مرسح زيزينيا بحضور الخديوي السابق وكان لهما وقع حسن في نفسه فتبرع بمئة جنيه لمساعدة الجمعية القائمة باعباء تلك المدرسة

التمثيل للجمهور

وقدم القاهرة منذ نحو عشرين سنة ابو خليل القباني من دمشق ومعه اسكندر فرح فاشتغل جوق القباني بضع سنوات وكان يمثل في مرسح افرنجي يسمى بوليتياما . ثم استقل فرح بجوقه لكنه اضطر لانشاء المرسح الخاص به في شارع عبد العزيز . ولم يكن في الامكان اتقانه كما ينبغي دفعة واحدة لما يقتضيه ذلك من النفقة الطائلة . والارتزاق من التمثيل يومئذ يختلف عما كان عليه في عهد الخياط والقرداحي . لان هذه الاجواق كانت قائمة بالخديوي وبعض الامراء والوجهاء ولا يهمها ارضاء سواهم لان كسبها منهم . ولم يكن للعامة سبيل لحضور التمثيل في الاوبرا الا قليلاً . اما اجواق القباني وفرح وغيرهما فكان اعتمادها في الارتزاق على الجمهور ولا بدّ لها من ارضائهم . فانتقلت صناعة التمثيل من الخاصة الى خدمة العامة . والوجه الاخير اقرب الى مقتضيات الارتقاء الطبيعي . فاضطر اصحاب هذه الاجواق الى تمثيل الروايات التي تستلفت انتباه العامة وتسترعي اسماعهم فوجدوا الجمهور يميلون على الخصوص الى الصوت

المطرب والنكت المضحكة فوجهوا عنايتهم الى انتقاء اطرب المنشدين وتمثيل الروايات المضحكة او تذييل الرواية بفصل مضحك . ثم اخذت هذه الاجواق ترتقي تدريجاً بارتقاء اذواق المشاهدين . ولم يبق رائجاً منها في القاهرة الا جوق اسكندر فرح وساعده الاقوى على ارضاء الجمهور الشيخ سلامه حجازي المطرب الشهير . فارتقى الجوق والمرسح والحضور معاً

وما زال الشيخ سلامة عاملاً في جوق اسكندر فرح الى سنة ١٩٠٤ فانفصل عنه ولحقه الجوق كله . فانشأ فرح جوقاً جديداً عدل فيه عن الطريقة القديمة في التمثيل العربي من حيث كثرة الغناء في اثناء التمثيل وكان قد تقرر في اذهان الناس الى ذلك الحين — ولا يزال ذلك شائعاً الى الآن — ان التمثيل لا يعد تمثيلاً الا اذا تخلله ادوار غناء . واصل هذا الاعتقاد ان النقاش مؤسس التمثيل لما اراد نقل هذا الفن الى العربية فضل ان تكون رواياته غنائية اي من النوع المعروف عند الافرنج بالاوبرا ترغيباً للناس في حضور التمثيل ولو لاجل سماع الغناء . فالف رواياته على هذا النسق ووضع الالحان لشعرها وكان هو بنفسه يلحنها . فكان اول ما عرفه ابناء اللغة العربية من الروايات التمثيلية ممزوجاً بالغناء . فساروا على نسقه في الروايات التي ليست من قبيل الاوبرا . فاراد فرح ان يعدل بالتمثيل الى اصل وضعه فجعل روايات جوقه الجديد بلا غناء فكان لها وقع حسن عند الادباء . اما الجمهور فلم يجدوا فيها ما كانوا يجدونه في الروايات الاخرى فنال جوق الشيخ سلامه الاسبقية وراج رواجاً عظيماً وانحل جوق فرح

تأليف الروايات التمثيلية

ولا بد لنا من كلمة بشأن تأليف الروايات التمثيلية عندنا فنقول على العموم ان اكثر الروايات المذكورة منقول عن الافرنجية . وكان مؤلف الرواية في اول هذه النهضة هو ممثلها او مدير تمثيلها كما رأيت في ما فعله النقاش وغيره ثم صار المؤلف غير الممثلين . واشهر من عني في تعريب الروايات التمثيلية الشيخ نجيب الحداد واشهر ما يمثل على المراسح المصرية من تأليفه او تعريبه . حتى جرى كثير من اشعارها واناشيدها على الالسنة مجرى الامثال . واشتغل كثيرون غيره في تعريب الروايات وعدد المعربين يزداد يوماً فيوماً . وتعريبهم يتفاوت دقة واتقاناً بتفاوت اذواقهم ومواهبهم في الشعر والانشاء . على انهم صرفوا عنايتهم على العموم الى الانشاء المرسل السهل واهملوا ما كان الاولون يتوخونه من التسجيع . لكنهم قلما التفتوا الى تأليف الروايات من

عند انفسهم يمثلون بها حوادث عربية شرقية مما لا يستطيع ادباء الافرنج ادراك تفاصيله او لا يحسنون تمثيله لبعده عن مألوفهم . ومن اتقن الروايات التمثيلية المؤلفة في اللغة العربية رواية المروأة والوفاء للشيخ خليل اليازجي . وهي الرواية الشعرية الوحيدة في اللغة العربية . وقد شهدنا تمثيلها في بيروت سنة ١٨٧٨ وتأليفها خطوة مهمة في التمثيل العربي لانها نحو ما يفعله كبار الكتاب في اوربا من تأليف الروايات الشعرية التمثيلية

ودخل التمثيل العربي منذ بضع سنوات في دور علمي جديد بالتفات الجناب الخديوي اليه وارسال جورج ابيض لاتقانه على ارباب في باريس . وقد عاد منذ بضع سنوات والف جوقاً عربياً واخذ الادباء في تأليف الروايات العربية او ترجمتها عن الافرنجية . ومثلوا روايات بلغة العامة كان قد الفها عثمان بك جلال . ولا تزال هذه النهضة التمثيلية في اولها . ولا يرجى النجاح فيها ان لم تمد الحكومة يدها لمساعدتها بالمال والمنتظر ان تفعل ذلك

تاسعاً — المستشرقون واللغة العربية

من العوامل الرئيسية في احياء آداب اللغة العربية في هذه النهضة اشتراك الافرنج في درسها ونشر كتبها والتنقيب عن تلك الكتب في مظانها . وليس اهتمام الافرنج بالآداب العربية حديثاً فانه يرجع الى الاجيال الوسطى قبل نهضتهم الاخيرة لانشاء تمدنهم الحديث . ويقسم عملهم في هذا السبيل الى دورين الاول اشتغالهم في نقل العلوم الطبيعية والرياضية في اول نهضتهم والثاني اشتغالهم في اللغات الشرقية وآدابها

١ — نقل الافرنج للعلوم الطبيعية

بدأ الافرنج يهتمون باللغة العربية من القرن العاشر للميلاد ليطلعوا على ما فيها من العلم الطبيعي والطب والفلسفة . وقد نقلوا اهم تلك الكتب الى اللاتينية وهو لسان العلم عندهم يومئذ . واول من بلغنا خبره من المترجمين او الناقلين البابا سلسفتر الثاني في اواخر القرن العاشر للميلاد . ثم هرمان المتوفى سنة ١٠٥٤ م يليه قسطنطين الافريقي وغيرهم

وفي القرن الثاني عشر للميلاد اصبحت طليطلة وغيرها من مدائن العرب

بالاندلس آهلة بالنازحين اليها من الافرنج للاستفادة او الترجمة او التأليف كما كانت بغداد في عصر الرشيد والمأمون . ومن جملة المشتغلين في النقل ريمون اسقف طليطلة في اواسط ذلك القرن نقل كتباً عديدة يليه افلاطون الطيبوري وادلار الباجي ويوحنا الاشبيلي وكنديسالفي وهرمان الدلماتي ومرقس الطليطلي وغيرهم . واكثرهم اشتغالاً في ذلك جيرار الكرماني فانه نقل نحو ثمانين كتاباً حوت علوم القدماء في المنطق والفلسفة والرياضيات والنجوم والطبيعيات والكيمياء وغيرها لمؤلفي اليونان والعرب كالفارابي وابن قرة واولاد موسى والخوارزمي والكندي والفرغاني وغيرهم نقلها كلها عن اللغة العربية



ش٢٩ : فريدريك الثاني وحوله الاطباء والعلماء من العرب

واهتم ملوك اوربا يومئذ بآداب العرب ايضاً للاستفادة منها في مدنيتهم كما يفعل كل عاقل يريد النهوض بامته في العلم والمدنية فانه يستعين بمن سبقه فيها . واول من سعى في هذا السبيل في نهضة اوربا الحديثة فريدريك الثاني المتوفى سنة ١٢٥٠ م[1]

(١) تفصيل ذلك في الهلال ٢٥٩ سنة ١٩

والفونس صاحب قشتالة جمع اليه المترجمين كما فعل المأمون وامر بترجمة كتب العرب . وكانوا ينقلونها الى الاسبانية ومنها الى اللاتينية . وشاع خبر تلك النقول في سائر اوربا فاقتدى امراؤها بذلك فقضوا معظم القرون الوسطى في النقل . وبلغ عدد ما نقلوه من العربيـة في تلك المدة ٣٠٠ كتاب نقل اكثرها من العربية الى اللاتينية رأساً . منها ٩٠ كتاباً في الفلسفة والطبيعيات و٧٠ في الرياضيات والنجوم و٩٠ في الطب و٤٠ في النجامة والكيمياء (١)

٢ — اشتغالهم في اللغات الشرقية

فاهتمام الافرنج في الدور الاول انما كان الغرض منه نقل العلوم الطبيعية وغيرها للاستفادة منها في اول نهضتهم كما فعلنا نحن في اوائل القرن الماضي . اما اشتغالهم في درس آداب اللغة العربية نفسها فله اسباب دينية او تجارية وهو تابع لاهتمامهم بسائر اللغات الشرقية وفي مقدمتها اللغة العبرانية لاجل تحقيق بعض المسائل الدينية بالرجوع الى نصوصها الاصلية في التوراة . ثم اهتموا باللغة التركية والعربية لاسباب تجارية . ولذلك كان اليهود من اقدم المستشرقين ونبغ منهم في اثناء الاجيال الوسطى جماعة كبيرة من العلماء في فنون مختلفة اخذوا في نشرها بعـد نزوحهم من الاندلس . واصبحت اللغة العبرانيـة في القرن الخامس عشر وسيلة بين مدنية العرب ولغات اوربا . ثم صارت تعلم في الكليات الكبرى مع اللغة اليونانية لان العلماء عكفوا على درس هذه اللغة لتفهم الكتب اليونانية التي حملت اليهم من القسطنطينية بعد دخول العثمانيين اليها سنة ١٥٤٣ م

اما العبرانية فاستعانوا بها في تفهم علوم الدين وهي مفتاح سائر اللغات السامية . فلم يكن ينبغ عالم الا وله المام باللغة المذكورة . وكانت ايطاليا مرجع طلاب هذه اللغة في القرن الخامس عشر يبعثون منها المعلمين الى سائر الممالك الاوربية . وكانت رومية مشتغلة في ذلك الحين باخراج المبشرين الى المشرق فاضطروا الى اللغة العربية فانصرفت الهمم الى درس هاتين اللغتين . ومن هنا يبدأ الاستشراق والفضل فيه لرومية او الفاتيكان . وقد ايدت رومية فضلها في هذا السبيل بانشاء المطابع العربية وجمع كتب الشرق وحفظها في مكتبة الفاتيكان وغيرها

واقتدى الفرنساويون بالايطاليان فاستقدم فرانسوا الاول الاسقف جوستنياني

(١) تفصيل ذلك في الهلال ٥ ٤٠٠ سنة ١٦

من جنوا لتعليم اللغتين العبرانية والعربية فى ريمس سنة ١٥١٩ وعملوا مثل عملهم في انشاء المطابع العربية وتحداهما سائر امم اوربا . وبعد ان كان الاستشراق خاصاً برجال الدين يراد به التبشير اصبح علماً قائماً بنفسه يراد به درس اللغات الشرقية وآدابها

اقدم المستشرقين

واهم آثارهم الى آخر القرن ١٨ وفجر القرن ١٩

بدأوا بذلك من القرن السابع عشر . فظهر اول كتاب في قواعد اللغة العربية لاربانيوس في ليدن سنة ١٦١٣ وطبع كتاب المجموع المبارك في التاريخ لابن العميد المعروف بالمكين سنة ١٦٢٥ مع ترجمة لاتينية . ونقل القرآن الى اللغة اللاتينية وطبع وفعلوا نحو ذلك في آداب اللغات الشرقية الاخرى وخصوصاً الارمنية والفارسية والحبشية واليابانية والتيبتية والهندية . وانما يهمنا في هذا الباب اللغة العربية فلا نتعرض لسواها

اقدم المستشرقين المستعربين بوكوك Pocock الانكليزي المتوفى سنة ١٦٩١ تلقى العلم في اكسفورد ورحل الى المشرق واقام في سوريا مدة . ومن آثاره طبع كتاب تاريخ مختصر الدول لابن العبري سنة ١٦٦٣ مع ترجمة لاتينية . وترجم رسالة حي بن يقظان الى اللاتينية . وكتاب نظم الجوهر لسعيد بن البطريق طبع في اكسفورد سنة ١٦٥٩ وفي المكتبة الخديوية نسخ منها . وتمتاز طبعة بوكوك لمختصر الدول باحتوائها على حكاية احراق مكتبة الاسكندرية بامر عمر بن الخطاب وقد حذفت من الطبعات الاخرى

وخلفه مستشرق عظيم في اواخر القرن السابع عشر نعني دربلو d'Herbelot ووضع في تاريخ الشرق وآدابه معجماً سماه المكتبة الشرقية في عدة مجلدات . وهي عبارة عن دائرة معارف شرقية باللغة الفرنساوية مرتبة على حروف الهجاء تبحث في علوم الشرقيين وتاريخهم وآدابهم وخرافاتهم واديانهم ونظاماتهم وسائر احوالهم الاجتماعية وعاداتهم وغيرها . وعندنا نسخة في ستة مجلدات من طبعتها الثانية سنة ١٧٨٣ واصبح الافرنج في القرن الثامن عشر اكثر رغبة في استطلاع احوال الشرق على اختلاف امه ولغاته ولا سيما اللغة العربية

فاشتغل ريسكي Reiske في طبع تاريخ ابي الفداء والحريري في العربية واللاتينية : ونشر كازيري الايطالي كتاباً كالموسوعة في العربية والاسبانية . وعاصرهم كارليل Carlyle الانكليزي استاذ العربية في كمبريدج (توفي سنة ١٨٠٤) وله كتاب آداب العرب وشعرهم في الانكليزية . ويوسف هوايت White (سنة ١٨١٤) من اكسفورد نشر كتاب عبد اللطيف البغدادي ونقله الى اللاتينية . ودمباي Dombay النمساوي

(سنة ١٨١٠) نشر كتباً هامة عن مراكش . ونيبوهر الدنماركي (١٨١٤) صاحب الرحلة الى بلاد العرب . وسوزا Souza البرتغالي (١٨١٢) صاحب كتاب الالفاظ البرتغالية المشتقة من العربية . وروزاريو الايطالي (١٨٠٩) تفرغ لدرس آثار صقلية وله كتاب الآثار العربية في صقلية جزيل الاهمية

ولم ينقض القرن الثامن عشر حتى اهتم الفرنساويون بالآداب الشرقية بجمع الكتب الشرقية في المكتبة الاهلية في باريس وانشأوا مدرسة اللغات الشرقية الحية سنة ١٧٩٥ واصبحت فرنسا في اوائل القرن التاسع عشر كعبة طلاب العلوم الشرقية . فتقاطروا اليها من المانيا وايطاليا واسوج وغيرها ليتلقوا العلم على سلفستر دساسي الآتي ذكره . واكثر المستشرقين الذين نبغوا في النصف الاول من القرن المذكور من تلاميذ تلك المدرسة . واستقدم قيصر الروس معلمين منها ينشئون في بطرسبورج مدرسة على مثالها

غير ما انشىء من الجمعيات الاسيوية (أو الشرقية) في اوائل القرن التاسع عشر . فانشأ الفرنساويون الجمعية الاسيوية في باريس سنة ١٨٢٢ فقلدهم الانكليز سنة ١٨٢٣ ثم الالمان سنة ١٨٤٤ ولكل جمعية مجلة تنشر اعمالها . ومن كل مجلة الآن مجموعة فيها زبدة اعمال المستشرقين في سبيل اللغات الشرقية وآدابها منذ انشائها الى اليوم ولا تزال تصدر

وكان لبونابرت يد في تنشيط الآداب العربية في فرنسا ولا سيما بعد ان جاء مصر وخلف فيها آثاره . ومن رجاله شامبليون الذي حل رموز القلم المصري القديم (الهيروغليف) . وتنبهت الاذهان الى الشرق وتألفت الجمعيات للتنقيب عن آثاره ودوله وامه في مصر وبابل واشور وفينيقية وبلاد العرب فاكتشفوا من آثار العرب اشياء مفيدة جاءت خلاصتها في الجزء الاول من كتابنا « العرب قبل الاسلام »

دخل القرن التاسع عشر وانصرف هم المستشرقين الى آداب الشرق وعلومه ولا سيما العرب . واخذوا في نشر آدابهم وعلومهم ونقلها ودرسها فنبغ من المستشرقين طبقة من العلماء يختص كل منهم بلغة من اللغات الشرقية مع المامه بسواها . ويهمنا منهم الآن المستعربون او المشتغلون في اللغة العربية . ويقسم اشتغالهم فيها الى ثلاثة ابواب : ١ نشر الكتب العربية ٢ ترجمتها الى لغاتهم ٣ التأليف عن الاداب العربية في السنتهم

فمن المستشرقين من اقتصر عمله على احد هذه الاقسام . ومنهم من جمع بين اثنين منها أو بينها كلها . ونقسم الكلام في ذلك الى قسمين الاول في دساسي وكاترمير ومن عاصرهما في النصف الاول من القرن التاسع عشر . والثاني في نوابغ المستشرقين في النصف الثاني من القرن المذكور الى الآن

المستشرقون

في النصف الاول من القرن التاسع عشر

قد رأيت ان اكثر الاوربيين اشتغالاً في ذلك الفرنساويون ثم اقتدى بهم سواهم. وعمدة هذه النهضة فيهم استاذان كبيران لكل منهما تلاميذ ومريدون: اولهما دساسي والثاني كاترمير. ويعدّان كالمؤسسين في هذا الباب فنفرد لكل منهما فصلاً خاصاً ثم نعود الى تاريخ المستشرقين حسب الامم. وسنتكلم عن ذلك بغاية الايجاز لضيق المقام



ش ٣٠: سلفستر دساسي

Sylvestre de Sacy

ولد سنة ١٧٥٠ وتوفي سنة ١٨٣٨

كان دساسي عالماً باللغات الشرقية فضلاً عن الغربية لكنه تخصص للعربية والفارسية وكان امهر اهل زمانه فيهما. قضى حياته في خدمة الآداب الشرقية ولا سيما العربية بالتعليم والتأليف والنشر. ومن مؤلفاته الهامة كتاب النحو العربي في مجلدين كبيرين لتعليم هذا اللسان للافرنج. وكتاب قراءة فيه منتخبات من كتب العرب سماه الانيس المفيد للطالب المستفيد طبع في باريس سنة ١٨٢٧. وله مؤلفات في تاريخ العرب الجاهلية وتعريف ديانة الدروز منقولة عن كتبهم ومصدرة بترجمة الحاكم بامر الله طبع في باريس سنة ١٨٣٨ في مجلدين. وله المكتبة الشرقية وهي في اصطلاحهم يومئذ كالموسوعة

تبحث في اداب المشارقة وعلومهم في ثلاثة مجلدات . واشترك مع دلابورت في ترجمة ابحاث جغرافية عربية بافريقيا عن العربية طبع في باريس سنة ١٨٢١ وترجم البردة الى الفرنساوية وكتاب النقود للمقريزي . وكتب في نقود الخلفاء مقالات نشرت في المجلة الاسيوية مع مقالات اخرى كثيرة في مواضيع مختلفة . غير ما كتبه عن الفرس وغيرهم . ونشر كتاب كليلة ودمنة ومقامات الحريري ورحلة عبد اللطيف البغدادي والفية ابن مالك . وهو الذي انشأ الجمعية الاسيوية الفرنساوية سنة ١٨٢٢ بالاشتراك مع تلاميذه ومريديه وسموها Société Asiatique وانشأوا المجلة الاسيوية Journal Asiatique لنشر نتائج ابحاثهم

تلاميذ دساسي ومعاصروه

ونبغ من المستشرقين في النصف الاول من القرن التاسع عشر طائفة من المستشرقين اكثرهم استفادوا من كتب دساسي او قرأوا عليه وهم طوائف من امم اوربا اكثرهم من الفرنساويين هاك اشهرهم :

١ — عمانويل سديليو Sédillot المتوفى سنة ١٨٣٢ وابنه لويس المتوفى سنة ١٨٧٥ وقد خدما اللغة العربية خدماً جزيلة . ولويس هذا الف كتاب تاريخ العرب وآدابهم في مجلدين طبع في باريس سنة ١٨٧٧ وقد نقله علي باشا مبارك الى اللغة العربية وطبع بمصر سنة ١٣٠٩ هـ وكتاب في المقابلة بين جغرافي اليونان والعرب طبع في باريس سنة ١٨٤٢ وقد نشر كتاب جامع المبادي والغايات لابي الحسن المراكشي في الآلات الفلكية في مجلدين بباريس سنة ١٨٣٥ مع الرسوم . وله عدة مقالات فى الفلك والازياج العربية بعضها منشور في المجلة الاسيوية الفرنساوية وبعضها في كتب على حدة

٢ — كوسين دي برسفال Perceval الاب توفي سنة ١٨٣٤ وابنه توفي سنة ١٨٧١ وكان الوالد امين المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الاهلية وعلم اللغة العربية في مدرستها وله كتب عديدة في آداب العرب وتاريخهم ونشر بعض كتبهم وترجم بعضها . واشتهر الابن خصوصاً بكتابه العرب قبل الاسلام في الفرنساوية في ثلاثة مجلدات طبع فى باريس سنة ١٨٤١

٣ — جوبير Jaubert الفرنساوي نقل جغرافية الادريسي الى اللغة الفرنساوية فى مجلدين طبع في باريس سنة ١٨٤٠ وترجم تاريخ غانة وله عدة مقالات منشورة في المجلة الاسيوية

٤ — فريسنل المتوفى سنة ١٨٥٢ وقد وجه اهتمامه الى العرب الجاهلية وله فيها مقالات هامة في المجلة الاسيوية وبعضها طبع غير مرة

٥ — دي فيرجه Des Vergers المتوفى سنة ١٨٦٧ نشر مؤلفات عربية والف كتاباً في تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده طبع في باريس سنة ١٨٤٧

٦ — رينو Reinaud المتوفى سنة ١٨٦٧ اقتفى آثار استاذه دساسي في الشرقيات ولا سيما العربية . وكان اميناً على المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس فساعده ذلك على التوسع في الدرس . وتولى تدريس اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية بعد دساسي . ثم صار رئيساً لها . ونقل كتباً عربية الى اللغة الفرنساوية ونشر كتباً أخرى منها تقويم البلدان لابي الفداء مع ترجمة فرنساوية . والف في المخطوطات العربية وفي العلائق التجارية بين الروم والشرق وعن فن الفسيفساء عند العرب . وعن اللغة العربية في سوريا سنة ١٨٥٧ وعن النار اليونانية وفن الحرب عند العرب . وغير ذلك من المقالات نشرت في المجلات الشرقية . وله كتاب في فتوح العرب بفرانسا طبع في باريس سنة ١٨٣٦ ونشر كتباً عربية هامة منها كتاب في الرحلات العربية والتجارية الى الشرق الاقصى في القرن التاسع للميلاد طبع في باريس سنة ١٨٤٥ بعناية لانجليس مع ترجمة فرنساوية لرينو ويعرف بسلسلة تواريخ . ونشر منتخبات عربية عن تاريخ الصليبيين وغير ذلك

ومن معاصري دساسي او تلاميذه من غير الفرنساويين جماعة من خيرة المستعربين فمن الالمانيين روديغر ويوالد وكوسغارتن وكاتيتر اصدروا المجلة الشرقية الالمانية . غير ما كتبوه من المقالات والكتب

اتيان كاترمير

Etienne Quatremère

ولد سنة ١٧٨٢ وتوفي سنة ١٨٥٧

هو من تلاميذ دساسي وقد خلفه في الشهرة وكثرة التلاميذ والمريدين . وكان امام عصره في الآداب الشرقية كما كان دساسي . وهو من اسرة عريقة في الوجاهة والادب والعلم والشجاعة والحرب . ولد في باريس سنة ١٧٨٢ وتخرج على دساسي وغيره . وتولى نظارة المخطوطات الشرقية في باريس والتدريس في المدارس الراقية وهو في مقتبل العمر . وانتخبته الاكاديمية الفرنساوية عضواً فيها سنة ١٨١٥ ثم تولى تدريس اللغات الشرقية في مدارسها الخاصة . ولما توفي دساسي اصبح كاترمير اماماً في تلك العلوم . وقد



ش ٣١ : اتيان كاترمير

ادهش الناس بابحاثه واعماله وكثرة ترجماته ومؤلفاته وما تولى نشره من الكتب الهامة. فقد ترجم تاريخ المماليك للمقريزي في اربعة مجلدات علق عليها الحواشي طبع في باريس سنه ١٨٤٥ ومن اهم مؤلفاته كتاب في ملاحظات تاريخية وجغرافية هامة طبع في باريس سنة ١٨٦١ ومقالات كثيرة في آداب العرب والاسلام نشرت في المجلة الاسيوية او في كتب على حدة. ونشر مقدمة ابن خلدون ومنتخبات امثال الميداني وكتاب الروضتين. والف في آثار القبط والبابليين والسامرة. وله ترجمات عن التركية وغير ذلك وله تلاميذ ومريدون كثيرون

المستشرقون

في النصف الثاني من القرن ١٩ الى الآن

كان الاستشراق او الاستعراب في النصف الاول من القرن التاسع عشر خاصاً بالفرنساويين تقريباً. ثم اشترك فيه غيرهم من امم اوربا واليك خلاصة تاريخ ذلك عند كل امة

١ — الفرنساويون

١ — بيرون Perron بحث في آداب الجاهلية واخلاقهم. وله كتاب في نساء العرب قبل الاسلام وبعده طبع في باريس سنة ١٨٥٨ وترجم بعض اشعار الجاهلية وكتب مقالات في آداب العرب في المجلة الاسيوية. وترجم كتاب الصناعتين للناصري في

الفروسية الى الفرنساوية طبع في باريس سنة ١٨٦٠ ونقل كتاب خليل بن اسحق في الفقه المالكي وغيره

٢ — دي سلان de Slane المتوفى سنة ١٨٧٩ كان همه متجهاً على الخصوص الى تاريخ البربر في شمالي افريقيا والف فيهم كتاباً في ستة مجلدات كثير الفائدة . ثم درس ابن خلدون وترجم مقدمته الى الفرنساوية وكان كاترمير قد باشر ترجمتها قبله فاتمها وطبعها مع الترجمة في ستة مجلدات . وترجم تاريخ البربر لابن خلدون في اربعة مجلدات طبع في باريس . ومن مؤلفاته فهرس مشروح لمخطوطات باريس الشرقية اتمه ونشره ديرنبورج سنة ١٨٨٣ . وترجم كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان الى الفرنساوية صدر الجزء الاول منه سنة ١٨٤٢ في باريس . وديوان امرئ القيس وترجمته نقلاً عن الاغاني مع ترجمتها الفرنساوية طبع في باريس سنة ١٨٣٧ وله مقالات كثيرة في البربر وآدابهم وغير ذلك في المجلة الاسيوية

٣ — شربونو Cherbonneau المتوفى سنة ١٨٨٢ اشتغل بتنظيم مدارس الجزائر وعلم في بعضها وحسن التعليم العربي . وعمل على احياء الاداب العربية وصنف كثيراً من الكتب المدرسية ومعجماً في الفرنساوية والعربية على لغة اهل الجزائر . ونقل كتباً عربية الى الفرنساوية منها رحلة العبدري وتاريخ ابن حماد وله مؤلفات كثيرة في تواريخ العرب منشورة في المجلة الاسيوية الفرنساوية

٤ — باربيه دي مينار المتوفى سنة ١٩٠٨ ترجم مروج الذهب الى الفرنساوية . وله معجم تركي فرنساوي صدر الجزء الاول منه سنة ١٨٨٥ بباريس . ومعجم تاريخي جغرافي ادبي بالفرنساوية عن بلاد فارس وما يليها نقلاً عن معجم البلدان وغيره طبع في باريس سنة ١٨٦١ وكتاب في الشعر الفارسي ومقالات في المجلة الاسيوية

٥ — ديرنبورج Derenbourg يوجد اثنان بهذا الاسم يوسف ديرنبورج المتوفى سنة ١٨٩٥ وابنه هرتويك ديرنبورج المتوفى سنة ١٩٠٨ وتعاصرا زمناً يعملان معاً في خدمة آداب الشرق ولا سيما اللغات السامية وخصوصاً العربية . اشهر آثار الوالد انه نشر ترجمة التوراة لابن سعيد الفيومي الى العربية في باريس سنة ١٨٩٣ . ولد ابنه هرتويك سنة ١٨٤٤ في باريس وتلقى العلم في غوتنجن وعاد الى باريس واشتغل في قسم المخطوطات من مكتبتها . قضى في ذلك اعواماً عديدة وقد تمكن من اللغات السامية ولا سيما العربية والعبرانية . ونشر كتباً عربية اهمها كتاب سيبويه في النحو في مجلدين . واشعار النابغة الذبياني وكتاب الفخري وكتاب الاعتبار لاسامة بن منقذ وغيرها . وانتدبته



ش ٣٢ : هرتويك درنبورج

نظارة المعارف الفرنساوية لدرس خزائن الكتب في الاسكوريال ومدريد وغرناطة . فوضع في كتب الاسكوريال مجلدين كبيرين . وعثر في أثناء درسه على بعض ما نشره من الكتب غير مقالاته في المجلة الاسيوية

٢ — الالمانيون

اشتغل الالمان في الآداب العربية في النصف الثاني من القرن الماضي بهمة ونشاط بين ترجمة ونشر وبحث وتنقيب . ولعلهم اكثر المستشرقين عملاً في نشر الآداب العربية كما ستراه — هاك اشهرهم بوجه الاختصار :

١ — فرايتاغ Freytag المتوفى سنة ١٨٦١ كان عالي الهمة تلقى اللغات الشرقية على دساسي في باريس وتولى تدريسها في كلية بون واخذ في التأليف عن العرب ولغتهم وآدابهم . فالف في الالمانية كتاباً عن اللغة العربية في الجاهلية والاسلام طبع في بون سنة ١٨٦١ ومعجماً في العربية واللاتينية في ٤ مجلدات جمع فيه ما اختار من الصحاح والقاموس وغيرهما . ونشر حماسة ابي تمام مع ترجمة لاتينية . عليها شرح التبريزي في جزئين طبع في بون سنة ١٨٥١ . ونشر حكم لقمان مع ملاحظات لاتينية وكتاب ابن عربشاه فاكهة الخلفاء . وكتاب المنتخب من تاريخ حلب . وامثال الميداني مع ترجمتها

اللاتينية في ٣ مجلدات . ورحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر وله كتب اخرى ومقالات في مواضيع مختلفة

٢ — كوسغارتن Kosegarten البروسياني اتقن العربية على دساسي وكان بارعاً فيها وفي الفارسية والتركية . ونشر كثيراً من مخطوطات باريس الشرقية . منها مجلد من الاغاني مع ترجمة لاتينية . ومجلدان من الطبري مع ترجمة لاتينية . ونشر بعض اشعار الهذليين ومنتخبات عربية . غير اشتغالة باللغات الفارسية والهندية

٣ — وبكي Woepcke من اهل ليبسك توفي شاباً سنة ١٨٦٤ كانت له عناية خاصة في الرياضيات العربية ورحل الى برلين لهذه الغاية . ونشر رسالة الخيامي في الجبر مع ترجمتها الفرنساوية . وكتب مقالات في الهندسة العربية وغيرها نشرت في المجلة الاسيوية الفرنساوية . ولخص كتاب الجبر والمقابلة المعروف بالفخري لابي بكر الكرخي مع مقدمة في الجبر عند العرب طبع في باريس سنة ١٨٥٣ وكتاب في الحساب الهندي بالغرب طبع في باريس سنة ١٨٥٩ ونشر كثيراً من الكتب الرياضية مع ترجمتها

٤ — سليمان منك Munk البروسياني المتوفى سنة ١٨٦٧ هو عالم في اللغات الهندية والعربية . وزار سوريا ومصر وكف بصره في اواخر ايامه . والف كتاباً في جغرافية فلسطين وآثارها وتاريخها طبع في باريس سنة ١٨٤٥ وله مؤلفات عديدة في الفارسية والعربية والعبرانية . ومقالات عديدة في المجلات الاسيوية

٥ — غوستاف فلوغل Flügel من سكسونيا توفي سنة ١٨٧٠ تلقى العلم في ليبسك واتقن اللغة العربية في باريس . ورحل الى فينا ودرس مخطوطاتها ومخطوطات باريس وغيرها . وعاد الى بلده في ساكس وتولى التدريس فيه وله عناية كبيرة في نشر الكتب الهامة بالعربية باشارة بعض امراء بلده . اهمها كشف الظنون في سبعة مجلدات مع ترجمتها اللاتينية وقد تقدم ذكرها (ص ٣٨٧ ج ٣) . وكتاب الفهرست لابن النديم اتمه بعده رودیغر واوغست مؤلر . ووصف مخطوطات فينا العربية والفارسية والتركية في ثلاثة مجلدات . ونشر مؤنس الوحيد للثعالبي وطبقات الحنفية لقطلوبغا وتعريفات الجرجاني في ليبسك سنة ١٨٤٥ والقرآن ونجوم الفرقان وهو فهرس للقرآن طبع في ليبسك . غير ما الفه في لغته عن العرب وآدابهم . وله مقالات كثيرة في المجلات الشرقية وكتاب في نحويي البصرة والكوفة طبع في ليبسك سنة ١٨٦٢ وكتاب في الكندي فيلسوف العرب طبع هناك سنة ١٨٥٧

٦ — فلايشر Fleischer المتوفى سنة ١٨٨٨ كان استاذاً كبيراً في ليبسك

وكان امام عصره في العلوم الشرقية كما كان دساسي وكاترمير في فرنسا . وكان يكاتب ادباء سوريا وينشر كتاباتهم في المجلة الشرقية الالمانية . والف في الآداب الشرقية كتباً كثيرة حتى قالوا انها تزيد على مئة كتاب . منها فهرست المخطوطات الشرقية في درسدن ومقالات عديدة في اللغة العربية ولهجاتها في المجلات الالمانية . وقد نشر تفسير البيضاوي في ٣ مجلدات مع الفهارس الابجدية . والمفصل للزمخشري . وبعض كتاب الف ليلة وليلة وبعض تاريخ ابي الفداء وغير ذلك

٧ — ديتريتشي Dietrici المتوفى سنة ١٨٨٨ نشر رسائل اخوان الصفا ونخباً من يتيمة الدهر للثعالبي عن المتنبي وسيف الدولة . ونشر ديوان المتنبي سنة ١٨٦١ والهيات ارسطو وفلسفة الفارابي وغيرها

٨ — غستاف وايل Weill المتوفى سنة ١٨٨٩ اشتهر بتاريخ الخلفاء بالالمانية في خمسة مجلدات . وقد ترجم سيرة ابن هشام الى الالمانية في مجلدين طبع في ستتغارت سنة ١٨٦٤

٩ — البارون فون كريمر von Kremer المتوفى سنة ١٨٨٩ ويعرفه قراؤنا بما ذكرناه عنه في تاريخ التمدن الاسلامي . نزل سوريا ومصر وعلم العربية في بلاده . ونشر نحو ٢٠ كتاباً عربياً منها كتاب الاستبصار وكتاب المغازي والاحكام السلطانية وغزوات الواقدي وغيرها . وله مؤلفات في الالمانية عن العرب والمسلمين جزيلة الفائدة . اهمها تاريخ التمدن الشرقي في مجلدين طبع في فينا سنة ١٨٧٥ وتاريخ الفرق الاسلامية في مجلد طبع في ليبسك سنة ١٨٦٨ وكتاب في آثار اليمن ونحوها طبع في ليبسك سنة ١٨٦٥ وجباية الدولة العباسية لسنة ٣٠٦ هـ طبع في فينا سنة ١٨٨٧ وكتاب في الارض الاسلامية . وغير ذلك من المقالات في المجلات

١٠ — توربكي Thorbecke المتوفى سنة ١٨٩٠ نشر كتاب الملاحن لابن دريد ودرة الغواص للحريري وكتاب النحو للصباغ والمفضليات وترجمة عنترة وغير ذلك

١١ — فردينان وستنفيلد Wüestenfeld المتوفى سنة ١٨٩٩ هو من اكثر المستشرقين عملاً في نشر الكتب العربية . كان من اساتذة غوطا ويزيد عدد منشوراته ومؤلفاته على مئتي كتاب . واهم ما نشره من الكتب العربية : طبقات الحفاظ للذهبي . سيرة ابن هشام . وفيات الاعيان لابن خلكان . كتاب الاشتقاق لابن دريد . معجم البلدان لياقوت . معجم ما استعجم للبكري . تهذيب الاسماء للنووي . تهذيب الانساب للسمعاني . المشترك لياقوت . عجائب المخلوقات للقزويني . اخبار قبط مصر للمقريزي .



ش ٣٣ : وستنفيلد

كتاب المعارف لابن قتيبة . تواريخ مكة في ٤ اجزاء . سيرة فخر الدين المعني . مختلف القبائل لابن حبيب . تعبئة الجيوش لاليانوس وغيرها . غير ما الفه بالالمانية عن العرب وآدابهم وتاريخهم منها : كتاب في الصوفية . آخر في حروب اليمن الاتراك في القرن السابع عشر . تاريخ المدينة ومكة . النزاع بين هاشم وعبد المطلب . جداول انساب العرب بشكل المشجر . تراجم اطباء العرب . الامام الشافعي . ما نقله الافرنج عن العرب من العلوم . مؤرخو العرب ومؤلفاتهم . وغير ذلك



ش ٣٤ : ادورد غلازر

١٢ — ادوارد غلازر Glaser ولد في بوهيميا سنة ١٨٥٥ وتوفي سنة ١٩٠٨

واشتهر على الخصوص بارتياد بلاد العرب والتنقيب عن آثار اليمن والف في ذلك عدة كتب استفدنا منها في تأليف كتابنا تاريخ العرب قبل الاسلام بعضها في آثار العرب والبعض الآخر في لغاتهم وتاريخهم وجغرافيتهم بالاسناد الى الآثار المنقوشة وغير ذلك

٣ — النمساويون

اشهرهم همر بورجشتال Hammer-Purgstall المتوفى سنة ١٨٥٦ تلقى العلم في كلية فينا فاتقن العربية والفارسية والتركية وهو في العشرين من عمره . ثم نزل الاستانة مترجماً في سفارة النمسا . وتجول في سوريا ومصر وارتقى حتى صار من اعضاء شورى الدولة فانقطع الى التأليف . واهم مؤلفاته في الشرق تاريخ الدولة العثمانية كتبه في الالمانية في عشرة مجلدات وقد ترجم الى الفرنساوية . وتاريخ شعراء العثمانيين في ٤ مجلدات بالالمانية وتاريخ آداب اللغة العربية في سبعة مجلدات لم يتمه . وله ابحاث في تاريخ الاتراك وتاريخ الاسماعيلية وتاريخ القسطنطينية . ومن اهم كتبه دائرة معارف شرقية تشتمل على آداب الشرق وتاريخه في الالمانية . اما ترجماته فانه نقل اطواق الذهب للزمخشري وتائية ابن الفارض . واليها الولد للغزالي . وترجم ديوان المتنبي نظماً في الالمانية . وغير ذلك من الكتب بشأن الشرقيين غير العرب شيء كثير . غير ما كتبه من المقالات أو دخل فيه من المناقشات في العرب وتاريخهم وآدابهم واكثره منشور في كتب او في المجلات الاسيوية أو الشرقية

٤ — الهولنديون

١ — جونبول Juynboll المتوفى سنة ١٨٦١ كان من رجال الدين وتمكن من اللغة العربية وبرع فيها حتى تولى تدريسها في كلية ليدن . ونشر قصائد المتنبي ومعاصريه في مدح سيف الدولة مع ترجمة لاتينية . وكتاب الجبال والامكنة للزمخشري . ومراصد الاطلاع مختصر معجم البلدان سنة ١٨٥٩ في ليدن . وكتاب النجوم الزاهرة لابي المحاسن تغري بردي . وكتاب الخراج لابن ادم . وكان له ولد عمل عمله في خدمة اللغة العربية فنشر كتاب التنبيه في الفقه للشيرازي مع ترجمة لاتينية وكتاب البلدان لليعقوبي وغير ذلك

٢ — دوزي Dozy المتوفى سنة ١٨٨٣ كان اشتغاله بالاكثر عن الاندلس فالف في تاريخها وآدابها كتباً هامة منها : كتاب تاريخ الدول الاسلامية في الفرنساوية وآخر في آداب الاندلسيين . والف معجماً عربياً جعله ملحقاً للمعجمات العربية ذكر فيه



ش ٣٥ : دوزي

الالفاظ العربية التي لم ترد فيها وهو كبير في مجلدين . ونشر تاريخ ابن زيان . وتاريخ المعجب للمراكشي . والبيان المغرب لابن العذاري وجغرافية الادريسي وغير ذلك

٣ — دي يونغ de Jong المتوفى سنة ١٨٩٠ من اساتذة كلية اوترخت وكان يشتغل مع دي غوية الآتي ذكره في وصف مخطوطات ليدن وقد نشر كتاب المشتبه ولطائف المعارف وغيرها

٤ — دي غوية de Goeje المتوفى سنة ١٩٠٩ كان استاذاً في جامعة ليدن . ولد في قرية من قرى هولندا سنة ١٨٣٦ وكان ابوه عالماً في اللغات فاعدّه للاشتغال في العلوم اللغوية فاتقن اهم اللغات الاوربية القديمة والحديثة واللغات الشرقية ولاسيما السامية . ثم دروسه في جامعة ليدن واشتغل بوضع الفهرس لمكتبتها ثم تعين استاذاً فيها . وتفرغ على الخصوص لنشر المؤلفات العربية الهامة وهو يتولى تصحيحها وضبطها . فنشر منها جانباً عظيماً اهمها : فتوح البلدان للبلاذري . وصف افريقيا والاندلس للادريسي بالاشتراك مع دوزي . ديوان مسلم بن الوليد . المكتبة الجغرافية العربية في ثمانية مجلدات وتشتمل على مؤلفات اهم جغرافي العرب حوالي القرن الرابع للهجرة . تاريخ الطبري الكبير في خمسة عشر مجلداً الحقها بمجلد للفهارس . والف مذكرات في التاريخ والجغرافية



ش ٣٦ : دي غوية

الشرقيتين في عدة مجلدات في اللغة الهولندية . ونال شهرة واسعة في عالم المستشرقين وشهد اهم مؤتمراتهم وكان عضواً في اهم المجامع العلمية الشرقية في ليدن وغيرها

٥ — فان فلوتن المتوفى سنة ١٩٠٩ نشر كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي ومعظم رسائل الجاحظ

٥ — الانكليز

١ — كورتن Cureton المتوفى سنة ١٨٦٤ كان مبشراً انكليزياً تخرج في كلية اكسفورد واكثر اشتغاله في السريانية لكنه خدم اللغة العربية . ونشر كتاب الملل والنحل للشهرستاني في لندن سنة ١٨٤٢ . وعقيدة اهل السنة للنسفي في لندن سنة ١٨٤٣ ومنتخبات من طبقات الاطباء وغيرها نشرت في المجلة الاسيوية الانكليزية

٢ — ادوارد لين Ed. Lane المتوفى سنة ١٨٧٦ هو من اعظم مستشرقي الانكليز وشغله خاص باللغة العربية . نبغ اولاً في الرياضيات وكان في العزم ادخاله جامعة كمبريدج . لكنه احس بضعف في بنيته فتحول الى الاسفار فنزل مصر اقام فيها ثلاث سنين الف في اثنائها كتاباً في وصف مصر لم ينشر . وانما نشر بعد ذلك كتابٌ الفه عن آداب المصريين وعاداتهم بعد ان قضى اعواماً عديدة في القاهرة واختلط باهلها وعاشرهم ودرس احوالهم . وهو احسن كتاب في موضوعه مع دقة الوصف عن كل ما يتعلق

بمصر واحوالها واهلها وعاداتهم واخلاقهم في عصره . واشهر مؤلفاته قاموسه العربي الانكليزي وقد تقدم ذكره في كلامنا عن تاج العروس من هذا الكتاب . وله ترجمة نفيسة لالف ليلة وليلة في ٣ مجلدات كبيرة ومنتخبات من القرآن ومقالات وكتب بالانكليزية عن الآداب الاسلامية

٣ — بالمر Palmer المتوفى سنة ١٨٨٣ كان من اساتذة كمبريدج وله مؤلفات عديدة ونشر ديوان البهاء زهير مع ترجمته الى الانكليزية وقد ترجم القرآن اليها ايضاً

٤ — رايط Wright المتوفى سنة ١٨٨٨ ولد في الهند ودرس في اسكتلاندا وتعلم العربية في ليدن على دوزي وبرع فيها . وقد نشر الكامل للمبرد ورحلة ابن جبير ومنتخبات شعراء الجاهلية واستخرج القسم التاريخي من نفح الطيب وله كتاب تعليم اللغة العربية

وهناك جماعة من الانكليز نبغوا في الهند واشتغلوا في نشر الكتب العربية الهامة اهمهم لومسدن Lumsden وليس Lees . وقد نشروا عدة كتب عربية من مكتبة كلكتة . واشترك معهم ايضاً سبرنجر Sprenger الالماني . واهم المطبوعات المشار اليها مقامات الحريري . نفحة اليمن . قاموس المحيط للفيروزبادي . تاريخ الخلفاء للسيوطي . نوادر القليوبي . الكشاف للزمخشري . فتوح الشام . كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي . نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني . الاتقان للسيوطي . معجم الصوفية لعبد الرزاق . وكانوا يستعينون على ذلك ببعض علماء الهند .

٦ - الروسيون وغيرهم

كان الروسيون في اثناء ذلك من اقل الاوربيين عناية بآداب الشرق لكن بعض الكتب الهامة نشرت في بطرسبورج وفي قازان

ومن الروسيين أو البولونيين كازيمرسكي البولوني المتوفى سنة ١٨٧٠ صاحب القاموس العربي والفرنساوي وقد نقل القرآن الى الفرنساوية ونشر كتباً عربية

ومن اشهر المستشرقين الاسبان غاينكوس نشر ملخص نفح الطيب في الانكليزية وطبعه في مجلدين ونشر كليلة ودمنة وغيرها

ومن المستشرقين الاسوجيين تورنبرج طبع ابن الاثير طبعة كاملة بفهارس وكتاب الانيس المطرب في تاريخ فاس وغيرهم كثيرون

المستشرقون المعاصرون

وهناك طبقة من المستشرقين المعاصرين ترد اسماؤهم في الهلال وغيره من مؤلفاتنا ولهم افضال على الاداب العربية فرأينا ان نعرفهم الى القراء ايفاء للبحث واليك اشهرهم :



ش ٣٧ : الاستاذ مرجليوث الانكليزي
D. S. Margoliouth

ليس بين قراء العربية من لايعرف الاستاذ مرجليوث لما نذكره من آثار قلمه في خدمة اللغة العربية بالتأليف او النشر . وقد تلقى علومه في جامعة اكسفورد وتولى تعليم اللغة العربية فيها من سنة ١٨٨٩ وهو يمتاز على الخصوص بسعة معرفته في اللغة العربية وآدابها يكاتب اصدقاءه من العرب باسلوب عربي خالص من شوائب العجمة . وله فضل في نشر كتب عربية هامة آخرها كتاب معجم الادباء لياقوت الحموي . وقد نشر رسائل ابي العلاء مع ترجمتها الانكليزية وهو عمل لايستطيعه الا القابض على ناصية اللغة العربية . لان هذه الرسائل لايفهمها العربي الا بمراجعة المعاجم . ونشر آثاراً عربية تاريخية وشعرية . وقطعة بابيروس عربي كانت في مكتبة اوكسفورد . والف في مشاهد اورشليم ودمشق كتاباً حافلاً بالرسوم والشروح . وله كتاب في سيرة النبي بالانكليزية . وترجم الجزء الرابع من تاريخ التمدن الاسلامي الى الانكليزية وله مقالات عديدة في المجلة الاسيوية الانكليزية وغيرها



ش ٣٨ : الاستاذ براون الانكليزي

Ed. G. Browne

الاستاذ براون من اساتذة جامعة كمبريدج وقد جاء ذكره في الهلال مراراً وله اطلاع واسع في اللغات الشرقية ولا سيما اللغات العربية والفارسية والتركية . لكنه منصرف على الخصوص الى الفرس وآدابهم وتاريخهم وسائر احوالهم . يتعصب لهم على قومه وله في ذلك كتب عديدة بين نشر وترجمة وتأليف وتصحيح . نكتفي بالاشارة الى اهمها :

تاريخ الفرس الادبي بالانكليزية ظهر منه مجلدان وسيظهر مجلدان آخران . سنة في ايران . فهرس المخطوطات الفارسية في مكتبة كمبريدج . مختصر حوادث الفرس الاخيرة . الانقلاب الفارسي . الصحافة والشعر في ايران الحديثة . كل هذه الكتب بالانكليزية . وله ترجمات من الفارسية الى الانكليزية اهمها « تاريخ جديد » عن الباب . « مقالة شخصي سياح كه در قضيهٔ باب نوشته است » في مجلدين

ومما صححه ونشره تذكرة الشعراء لدولتشاه السمرقندي . لباب الالباب للعوفي بالفارسية . تاريخ طبرستان . نقطة الكاف في تاريخ الباب واصحابه . غير ما نشره من المقالات والرسائل في المجلة الاسيوية الانكليزية وهي نحو عشرين رسالة . وهناك رسائل عديدة في المطالب السياسية اكثرها في الدفاع عن الفرس وطلب حقوقهم المغصوبة في جرائد مختلفة



ش ٣٩ : الاستاذ نولدكي الالماني

Theodor Nöeldeke

الاستاذ نولدكي عمدة المستشرقين الاحياء في اللغات السامية . وهو في حدود الثمانين من عمره لانه ولد سنة ١٨٣٦ في همبورج . ودرس في غوتنجن وفينا وليون وبرلين واشتغل خصوصاً في اللغات السريانية والعربية والفارسية واكثر اشتغاله في التأليف . واهم مؤلفاته في الالمانية منها « تاريخ القرآن » نال عليه الجائزة في الاكاديمية الفرنساوية . تاريخ عروة ابن الورد . بحث في الشعر العربي الجاهلي . تاريخ الفرس والعرب في ايام الساسانيين . تاريخ الغسانيين . اللغات السامية . المعلقات الخمس . ومؤلفات اخرى في اللغات السامية . وغيرها في امثال هذه المواضيع وهو اكبر المستشرقين المعاصرين سناً

الاستاذ هارتمن الالماني

هو استاذ اللغة السريانية والدروس الاسلامية في مدرسة اللغات الشرقية في برلين . له رحلات هامة في اواسط آسيا وابحاث في احوال تلك البلاد ولغاتها وفي الاسلام . وله كتاب في العرب وآخر في تركستان الصينية واحوالها وتاريخها ونظامها . وفي نحو اللغة الشاغطائية والنثر العبراني وفي الاسلام وتاريخه والشرق الاسلامي وكلها في الالمانية . وله كتاب في الصحافة العربية في اللغة الانكليزية وغير ذلك



ش ٤٠ : الاستاذ غولتزير المجري

I. Goldziher

الاستاذ غولتزير ثقة المستشرقين المعاصرين في الاسلام والمسلمين والآداب الاسلامية . وهو اسرائيلي وتفقه في بودابست وبرلين وليبسك . ورحل الى سوريا ومصر وتردد الى الازهر واخذ عن شيوخه . وهو عضو عامل او مراسل في اهم المجامع العلمية في لندن وبطرسبورج وامستردام وكوبنهاجن وغوتنجن وغيرها . وعضو شرف في المجمع العلمي المصري وفي الجمعيات الاسيوية في باريس ولندن وكلكته وليبسك وغيرها . وله مؤلفات عديدة اكثرها مبني على الدرس الدقيق والبحث العميق . واهمها عن اللغة العربية والاسلام وخصوصاً الشرع الاسلامي والحديث . وله في ذلك مقالات كثيرة في المجلات الاسيوية . واما الكتب المنشورة على حدة فانها مكتوبة في الالمانية اوالانكليزية او الفرنساوية هذا اهمها : الميثولوجية عند اليهود في اللغة الانكليزية . بحث في آداب الجدل عند الشيعة في الالمانية . الظاهرية في الالمانية . درس في الاسلام في مجلدين بالالمانية . بحث فلسفي في اللغة العربية بالالمانية في مجلدين . كتاب آخر في الاسلام ظهر اخيراً في الالمانية وسيظهر قريباً في الفرنساوية . ديوان الحطيئة . كتاب محمد بن تومرت . كتاب معاني النفس . وتولى مهمات علمية عديدة ونال لقب دكتور شرف من جامعتي كمبريدج وابردين



ش ٤١ : الاستاذ هيوار الفرنساوي

Cl. Huart

تقلب الاستاذهيوارفي مناصب ادارية في الحكومة الفرنساوية من كاتب بسيط حتى صار قنصلا جنرالاً سنة ١٩١٢ وتنقل في مناصب علمية عديدة للتعليم في مدرسة اللغات الحية في باريس فعلم فيها الفارسية والتركية والعربية . وله مؤلفات عديدة في العرب واللغة العربية اهمها في الفرنساوية : تاريخ بغداد الحديث . تاريخ آداب اللغة العربية . تاريخ العرب في مجلدين . كتب تعليمية للغة التركية والفارسية . مدينة قونية من رحلة له . برنامج معرض الفنون الاسلامية . مذهب الباب

ونشر كتباً هامة من مؤلفات العرب مع ترجماتها أو بدونها منها : كتاب الخليقة لابي زيد البلخي مع ترجمته الفرنساوية في ٤ مجلدات . نقوش عربية وفارسية على مسجد كايفونغفو مع ترجماتها . خطوط الشرق الاسلامي . انيس العشاق لشريف الدين الرومي وغيرها

وله مقالات كثيرة في المجلة الاسيوية الفرنساوية . وغيرها في آداب العرب والفرس والترك والاسلام . وانتقادات وابحاث ومقالات عديدة يضيق المقام عنها وهو الآن استاذ اللغة العربية في مدرسة اللغات الحية في باريس.



ش ٤١ : الاستاذ هورغرونجي الهولندي
Snouck-Hurgronje

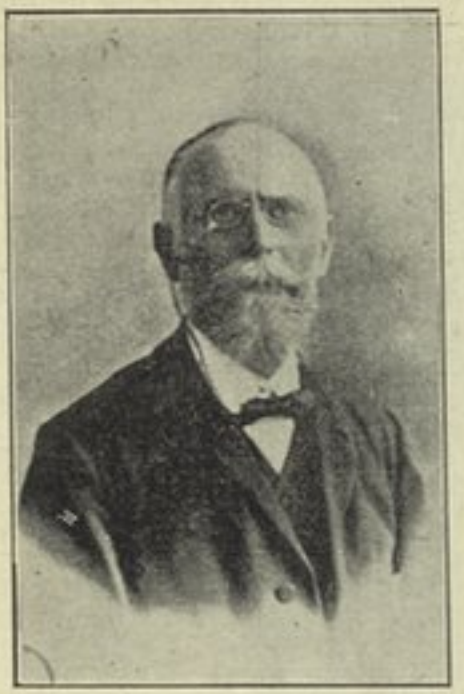

ش ٤٢ : الاستاذ جويدي الايطالي
Ig. Guidi

هورغرونجي استاذ اللغة العربية في جامعة ليدن وقد رحل الى بلاد العرب سنة ١٨٨٤—١٨٨٥ ووصل الى مكة متنكراً قضى فيها مدة . وهو يميل في كتاباته الى انتقاد الاسلام . واشهر مؤلفاته : الحاج الى مكة مصور بالهولندية طبع في ليدن . المهدي بالالمانية . امثال المكيين بالالمانية . مكة وجغرافيتها مع الخرائط في الالمانية بمجلدين . السياسة الفرنساوية في هولندا

والاستاذ جويدي اشهر مستشرقي ايطاليا المستعربين . يعرفه المصريون لانه تعين منذ بضع سنوات استاذاً في الجامعة المصرية وكان يلقي محاضراته فيها باللغة العربية . وهو عالم باللغة الحبشية وله معجم كبير للغة الاحبرية ورسائل عديدة في مواضيع شرقية مختلفة . وقد تولى نشر كتاب الافعال لابن القوطية والاستدراك على سيبويه . ووضع فهرساً ابجدياً لكتاب الاغاني في مجلد وغير ذلك

هذه امثلة من اعمال المستشرقين في سبيل اللغة العربية . وآدابها ولو اردنا الاتيان على كل اعمالهم لضاق المقام عن ذلك . غير طائفة منهم لم نذكر اسماءهم بينهم من نشر او ترجم كتاباً او بضعة كتب من الكتب العربية الهامة اكتفاء بما تقدم على سبيل المثال

وهناك طبقة من المستشرقين النقابين الذين تفقدوا الآثار ونقبوا عنها في اليمن والحجاز ونجد وبصرى وغيرها ودرسوها اوحلوا رموزها وهم كثيرون . غير الذين رحلوا الى بلاد العرب ودرسوا احوالها وعادات اهلها واخلاقهم وهم كثيرون اشرنا في ما تقدم الى نيبوهر وغلازر منهم . على اننا لخصنا اعمالهم في كتابنا تاريخ العرب قبل الاسلام صفحة ١٨—٢٨ وذكرنا اهم مؤلفاتهم في هذه المواضع وفي ذلك كفاية

المعاجم العربية

التي الفها المستشرقون

والمستشرقين عناية خاصة في درس معاجم اللغة العربية وترجمتها . بدأوا بذلك من القرن السابع عشر للميلاد وهاك اشهر معاجمهم العربية واللاتينية وغيرها

١ معجم جيجاوس : عربي لاتيني طبع في ميلان سنة ١٦٣٢ في ٤ مجلدات
٢ « جوليوس : « « طبع في ليدن سنة ١٦٥٣
٣ « ما ينسكي : ويسمى كنز اللغات الشرقية عربي وفارسي وتركي ولاتيني والماني . طبع في فينا سنة ١٧٨٠ في ٤ مجلدات
٤ معجم فرايتاغ : عربي ولاتيني طبع في هليس سنة ١٨٣٠—١٨٣٧ في ٤ مجلدات
٥ معجم كازميرسكي : عربي وفرنساوي طبع في باريس سنة ١٨٦٠ في مجلدين
٦ « شربونو : عربي وفرنساوي طبع في باريس سنة ١٨٧٦
٧ « بادجر : انكليزي وعربي طبع سنة ١٨٨١
٨ « لين : عربي وانكليزي هو اكبر المعاجم العربية للمستشرقين طبع في لندن سنة ١٨٦٣ — ١٨٩٣
٩ معجم كوش : عربي وفرنساوي طبع بيروت سنة ١٨٦٢
١٠ « ارموند : « والماني طبع سنة ١٨٧٩ في جيسن في مجلدين
١١ « جاسلين : فرنساوي وعربي طبع سنة ١٨٨٠—١٨٨٦ في ٣ مجلدات
١٢ « استاينجاس : انكليزي وعربي طبع في لندن سنة ١٨٨٤
١٣ « دوزي : ملحق للمعاجم العربية طبع في لندن سنة ١٨٨١ في مجلدين
١٤ « جرجاس : عربي وروسي طبع في قازان سنة ١٨٨١
١٥ « بوسيه : عربي وفرنساوي طبع في الجزائر سنة ١٨٨٧

غير المعاجم التي الفها العرب أو الشرقيون وقد ذكرت في اماكنها

عناية المستشرقين بالآداب العربية

١ — عنايتهم في ضبط ما ينشرونه أو ينقلونه

للمستشرقين عناية خاصة في ما ينشرونه من الكتب العربية . وتمتاز منشوراتهم بالضبط ومراجعة الاصول المتعددة من المخطوطات . ويبذلون الجهد في التحقيق وتعليق الشروح . ويذيلون الكتاب بالفهارس الابجدية بحيث تتضاعف الفائدة منه . وقد سبقوا المطابع الشرقية عندنا في نشر اكثر الكتب الهامة في التاريخ والادب وغيرها كما رأيت — بدأوا بذلك منذ ثلاثة قرون فطبعوا مئات من الكتب العربية بينها اهم كتب التاريخ والادب واللغة والشعر والدين وغيرها . وكان معوّل مطابعنا في نشر تلك الكتب بالاكثر على الطبعات الاوربية بحذف الفهارس والشروح أو الاختصار فيها

٢ — فضلهم في تعريف آداب العرب الى الافرنج

وللمستشرقين فضل في تعريف الآداب العربية الى العالم المتمدن بما نقلوه منها . وقد مرّت الاشارة الى ذلك في اثناء هذا الكتاب ولا سيما في هذا الباب واليك اجماله :

١ — ما نقلوه من الشعر

خلاصة ذلك انهم نقلوا طائفة من نخبة الشعر العربي الى اللاتينية والانكليزية والفرنساوية والالمانية . فمما نقل الى اللاتينية ديوان الحماسة واشعار الهذليين وبعض اشعار الاغاني . ومما نقل الى الفرنساوية دواوين امرىء القيس والنابغة وطرفة بن العبد والخنساء البردة للبوصيري وشعر الفرزدق وبعض اشعار المتنبي وابي العلاء . ومما نقل الى الانكليزية المعلقات ولامية العرب واشعار الجاهلية واشعار عنترة وديوان البهاء زهير وبعض اشعار ابي العلاء . ومما نقل الى الالمانية المعلقات وديوان لبيد وتائية ابن الفارض وشعر ابن قيس الرقيات وبعض ديوان ابي فراس . غير ما نقل الى اللغات الاخرى

٢ — ما نقلوه من كتب الادب واللغة

ومما نقلوه من كتب الادب واللغة الى الفرنساوية : اطواق الذهب للزمخشري . ملحة الاعراب . الف ليلة وليلة . مقدمة ابن خلدون . مقامات الحريري . الاجرومية . كليلة ودمنة . كتاب المستطرف . ونقلوا الى الانكليزية مقامات الحريري . ادب الكاتب . الف ليلة وليلة . رسالة حي بن يقظان . تاج العروس . كليلة ودمنة . ومما نقل الى الالمانية اطواق الذهب . كتاب سيبويه . الف ليلة وليلة . كليلة ودمنة . عجائب المخلوقات وغيرها

٣ — ما نقلوه من كتب التاريخ ونحوها

ونقلوا الى لغاتهم اهم كتب التاريخ منها : ابو الفداء . مختصر الدول . الافادة والاعتبار . كشف الظنون . تاريخ الطبري . المكين نقلت الى اللاتينية . وابن خلكان . تاريخ اليمن لعمارة . تاريخ الخلفاء للسيوطي . رحلة ابن بطوطة . ابن حوقل . نفح الطيب نقلت الى الانكليزية . وابو الفداء . مروج الذهب . طبقات الاطباء . تاريخ المماليك للمقريزي . الفخري . جغرافية الادريسي . تاريخ البربر . ابن خلكان وغيرها نقلت الى الفرنساوية . وسيرة ابن هشام . كتاب المغازي . كتاب الاكليل وغيرها الى الالمانية

غير ما نقلوه من كتب الشرع الاسلامي . فالقرآن نقل الى اهم لغات اوربا مراراً وتفسير البيضاوي ومشكاة المصابيح نقلا الى الانكليزية . وفتح القريب والدرة الفاخرة ومختصر خليل نقلت الى الفرنساوية . ومقاصد الفلاسفة نقل الى الالمانية

فبهذه المنقولات وامثالها تمكن المستشرقون من تعريف العرب وآدابهم الى امم اوربا . لان هؤلاء كانوا على جهل تام في تاريخ الشرق وآدابه ولا سيما الاسلام . فانهم لم يكونوا يحسنون لفظ اسم النبي فيلفظه بعضهم Mophomet (مفمت) أو Bophomet (بفمت) وكان بعضهم يظن محمداً صنماً يعبده المسلمون . وكانوا ينقلون عن المسلمين والعرب مزاعم لا اصل لها . فلما اطلعوا على آداب العرب وثمار مدنيتهم ذهب من اذهانهم ما تأصل فيها في اثناء الاجيال المظلمة من سوء الظن بالاسلام واحتقار العرب وسائر الشرقيين

غير ما الفه المستشرقون في لغاتهم عن العرب وتاريخهم وآداب لغتهم منها نخبة حسنة تدل على درس وتحقيق في تاريخ العرب والمسلمين وآداب اللغة . وقد ذكرنا طائفة من تلك الكتب في كتبنا تاريخ التمدن الاسلامي وتاريخ آداب اللغة العربية وتاريخ العرب قبل الاسلام في اللغات الثلاث الفرنساوية والانكليزية والالمانية . غير ما نشروه من ذلك في مجلاتهم الشرقية المتقدم ذكرها في اثناء عشرات من السنين . وغير فضلهم في حفظ المخطوطات العربية في المكاتب الكبرى في عواصم بلادهم كما تقدم

المؤتمرات الشرقية

ومن مساعيهم في سبيل اللغة العربية عقد المؤتمرات الشرقية يدعون اليها فهارمة الآداب الشرقية من اطراف العالم . وبلغ عدد هذه المؤتمرات الى الآن ١٥ مؤتمراً اقدمها مؤتمر باريس سنة ١٨٧٣ وتوالى عقد المؤتمرات العربية بعده في لندن وبطرسبورج وفلورنس وبرلين وليدن وفينا وستوكهلم وجنيف ورومية وهمبورج وجزائر الغرب واثينا وغيرها . واشتركت الحكومة المصرية في كثير منها

آداب اللغة العربية

في النهضة الاخيرة

من سنة ١٨٠٥ الى الآن

فرغنا من المقدمات التمهيدية في ما امتازت به هذه النهضة من العوامل الداخلة في ترقية العقول وتفتيق القرائح . فلنتقدم الى وصف الآداب العربية ومن نبغ من الادباء والعلماء وما خلفوه من الآثار المطبوعة او المخطوطة . ولا نترجم منهم الا الذين توفوا قبل صدور هذا الكتاب . ونقسم هذه النهضة من حيث ما نحن فيه الى ثلاثة اعصر :

١ العصر الاول من ولاية محمد علي سنة ١٨٠٥ الى ولاية اسماعيل سنة ١٨٦٣
٢ العصر الثاني من ولاية اسماعيل الى الاحتلال الانكليزي سنة ١٨٨٢
٣ العصر الثالث من الاحتلال الانكليزي ولا يزال

ولكل من هذه الاعصر مميزات تظهر في آداب اللغة كما ستراه . وباكورة ما حدث في هذه النهضة نقل العلوم الحديثة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية وهي ما نعبر عنه بالعلوم الدخيلة . فنتقدم الكلام فيها ونترجم من نبغ من النقلة او المؤلفين او المحررين في تلك العلوم . ثم نعود الى العلوم الاخرى حسب التبويب الذي توخيناه في الاجزاء الماضية

العلوم الدخيلة او المنقولة

هي العلوم التي نقلناها عن اللغات الافرنجية في هذه النهضة من كتب الطب والطبيعيات والرياضيات والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والحقوقية وآداب الافرنج الشعرية والادبية وغيرها . واهمها كلها الطب والطبيعيات والرياضيات . واكثرها نقل للتعليم في المدارس الكبرى بمصر والشام . ومصر اسبق الى هذه المنقبة على يد محمد علي . واكثر المشتغلين في ذلك من ابناء الارسالية الاولى وتلاميذ مدرسة الطب في النصف الاول من القرن التاسع عشر . واشترك معهم بعض المترجمين السوريين وغيرهم واكثر منقولاتهم عن الفرنساوية والايطالية

ثم تناولت هذه المهمة المدرسة الكلية الاميركية في بيروت وهي اسبق سائر مدارس سوريا الى ذلك . واكثر منقولاتها او كلها عن الانكليزية والغالب ان يتصرفوا في النقل

بين توسع وتلخيص واقتباس من كتب مختلفة وهو التأليف . ويندر فيهم من نقل نقلاً خالصاً

وكان عند العرب قبل هذه النهضة كثيرٌ من العلوم الطبية والطبيعية والرياضية وغيرها . لكن ما نقلوه في هذه النهضة يختلف عما كان عندهم — وان كان كثير من هذا المنقول اخذه الافرنج اصلاً عن العرب لكنهم رقوه بالاكتشافات والاختراعات حتى صار يعرف بهم . كما فعل العرب قبلهم بما نقلوه عن اليونان والفرس والهند من كتب الطب والفلسفة . فانهم رقوها واضافوا اليها وصارت تنسب اليهم

وتقسم العلوم الدخيلة التي نقلت في هذه النهضة الى سبعة اقسام :

١ العلوم الطبيعية : ويدخل فيها الطب والطبيعيات والتاريخ الطبيعي والكيمياء
٢ العلوم الرياضية : كالحساب والهندسة والجبر ونضيف اليها الميكانيك والفلك
٣ العلوم الحربية : وهي عبارة عما نقل من الكتب لتنظيم الجند الجديد
٤ كتب الدين : نعني نقل التوراة في هذه النهضة
٥ العلوم القضائية او الحقوقية : أي ما نقل منها عن مدنية اوربا
٦ العلوم الاقتصادية والاجتماعية الحديثة
٧ الادب والشعر : ما نقل منهما عن الافرنج

وتقسم هذه الابواب السبعة الى قسمين يشترك كل قسم منهما في احوال متشابهة فالابواب الاربعة الاولى (الطبيعيات والرياضيات والحربيات والتوراة) تشترك في انها سبقت سواها . وان اساسها وضع في النصف الاول من القرن الماضي على قواعد ثابتة . وان المشتغلين بنقلها جماعات رسمية كالحكومة او الجمعيات او المدارس الكبرى

والابواب الثلاثة التالية (العلوم القضائية والاقتصادية والادب والشعر) تشترك بانها من ثمار النصف الثاني من القرن المذكور اقتضتها طبيعة الاجتماع وقد اشتغل بنقلها غالباً الافراد . فنؤجل الكلام في هذه الابواب الثلاثة الى مكانها من هذا الكتاب ونتقدم الى الكلام في الابواب الاربعة الاولى : اي العلوم الطبيعية والرياضية والحربية والدينية . ونقسم الكلام فيها الى ما نقل منها في مصر وما نقل في سوريا . وقد اشتركت مصر وسوريا في نقل الطبيعيات والرياضيات وانفردت مصر بترجمة الحربيات وانفردت سوريا بترجمة الدينيات واليك البيان :

نقل العلوم الدخيلة في مصر

نعني الطبيعيات والرياضيات والحربيات

الفضل الاكبر في نقل هذه العلوم لمحمد علي رأس الاسرة الخديوية ومن تحداه من الخديويين . على ان هذه المنقولات لم تنقل في وقت واحد بل تدرجوا في نقلها حسب الحاجة من عهد محمد علي الى الامس — احتاج محمد علي اولاً الى تنظيم الجند فانشأ المدرسة الحربية . ورأى الحاجة الى حفظ صحة الجند وخيولهم فانشأ المستشفى ثم المدرسة الطبية والبيطرية سنة ١٨٢٦ لتخريج الاطباء . واحتاج الى من يبني الحصون ويدير معامل الاسلحة وغيرها من الفنون الحربية فبعث شباناً يتلقون هذه العلوم في اوربا . واقتضت خطته السياسية تعزيز شأن العرب فامر بنقل الطب والعلم الطبيعي والعسكري وسائر العلوم الحديثة الى اللغة العربية بدلاً من تعليمها في لغاتها الاصلية كما تفعل المدارس الان

فشرع اولاً بنقل الطب وما يتفرع عنه من العلوم الطبيعية ونحوها . فاستقدم الاطباء الافرنج . واراد التعجيل في تخريج الاطباء من اهل البلاد وهم لا يعرفون اللغات الافرنجية فاتاهم بالمترجمين يتوسطون بين الاساتذة والتلاميذ في ترجمة العلوم تلقيناً ثم تدويناً ثم طبعاً كما تقدم في الكلام عن تاريخ مدرسة الطب

ولم يصبر محمد علي ريثما يتخرج التراجمة من الارساليات الاوربية او في المدارس المصرية فاستخدم بعض النزالة من السوريين او المغاربة اولاً . ثم تخرج المترجمون في المدارس ولاسيما مدرسة الالسن الخاصة بهذا الغرض . على ان هذه العلوم كان يقوم بترجمتها أو تأليفها غالباً اساتذة هذه العلوم او معلموها . كل معلم يترجم أو يؤلف في العلم الذي يعلمه في المدرسة . وكان عملهم في زمن محمد علي اكثره ترجمة ثم صار في زمن اسماعيل اكثره تأليفاً . وهو في الاغلب مأخوذ عن كتب افرنجية تلخيصاً أو جمعاً

وكان الغالب في الترجمة أو التأليف أن يكون اقتراحاً من رئيس المدرسة أو رئيس ديوان المدارس (ناظر المعارف) ثم تعرض الكتب على من ينظر فيها من اهل الاختصاص . فالكتب الطبية كانت تعرض على لجنة من اساتذة المدرسة الطبية تعرف بارباب المشورة الطبية . وقد تكون الترجمة باقتراح رئيس مدرسة الالسن او غيره

وكان النقلة في اول الامر من غير ارباب الفنون التي ينقلونها او انهم غير متمكنين من اللغة العربية ومصطلحاتها العلمية فكان نقلهم لا يؤمن الخطأ فيه — وانما استخدمهم محمد علي للترجمة تعجيلاً لمشروعه . فاحتاجوا الى من يقرأ الترجمات والاصل بين يدي

مؤلفيها او من يقوم مقامهم ويقابلونها وينقحونها . وكان المؤلفون في اول الامر من اساتذة المدرسة الطبية — نعني كلوت بك ورفاقه الفرنساويين — تعرض مؤلفاتهم اولاً على « ارباب المشورة الطبية » المتقدم ذكرها . فاذا اقرت على نفع كتاب امرت بنقله الى العربية . فيعهدون ذلك الى من يتولاه من المترجمين . فاذا نقل عهدوا بتنقيح عباراته الى مصحح عالم باللغة العربية يقف على طبعه . وقد يعينون للتنقيح او التصحيح اثنين احدهما يعرف اللغة المنقول الكتاب عنها والاخر عالم في اللغة العربية . فلا يخرج الكتاب الى المطبعة الا بعد ان يقتلوه تحقيقاً وتنقيحاً على ما يبلغ اليه امكانهم . فكان المشتغلون في اخراج الكتب العلمية لمدرسة الطب او غيرها ست طبقات :

١ المؤلفون الافرنج : من اساتذة المدارس او غيرهم

٢ المترجمون : من غير الاطباء

٣ المترجمون من تلاميذ مدرسة الطب او غيرها . واكثرهم من الارسالية الاولى

٤ المؤلفون العرب : يؤلفون في العربية رأساً واكثرهم من المتخرجين في المدارس المصرية

٥ المحررون : او الناظرون في صحة الترجمة وتطبيقها على الاصل مع ضبط المصطلحات العربية على المصطلحات الافرنجية . وهم من علماء اللغة الملمين بالعلوم الحديثة

٦ المصححون : من علماء الازهر

فنتكلم عن كل من هذه الطبقات باعتبار صنوف العلوم التي ذكرناها ونبدأ بالعلوم الطبيعية والطبية لانها اهم العلوم الدخيلة في هذه النهضة واكثرها فروعاً

١ — نقل العلوم الطبيعية بمصر

يدخل في هذه العلوم الطب والطبيعيات والنبات والحيوان والجيولوجيا والكيمياء وغيرها من الفنون الطبية والصيدلية والتاريخ الطبيعي . واكثر المشتغلين بنقلها اوتأليفها من الاطباء ومعظمهم من اساتذة قصر العيني أو تلاميذه . فنتدرج في ذكرهم حسب ازمنتهم وباعتبار الطبقات المتقدم ذكرها

اولاً — المؤلفون من الافرنج

ان المؤلفين الافرنج الذين نقلت كتبهم الى العربية كثيرون فنقتصر منهم على الاساتذة الذين استقدمهم محمد علي للشروع في هذه النهضة . واكثرهم عملاً في ذلك كلوت بك مؤسس مدرسة الطب يليه الدكتور برون بك احد اساتذتها القدماء ثم غيره كما ترى :

١ — الدكتور كلوت بك

توفي سنة ١٨٦٨ (١٢٨٥)

ولد في غرينوبل بفرنسا سنة ١٧٩٣ من ابوين فقيرين وربي في شظف من العيش ثم توفي ابوه وهو غلام فازداد ضيقاً فالتفت اليه طبيب جعله مساعداً له يرافقه ويتمرن على يده . وهو في اثناء ذلك يدرس بنفسه . ثم انتقل الى مرسيليا وغيرها طلباً للرزق وابوابه مقفلة في وجهه . لانه لم يكن قد اتقن الصناعة فعاد الى بلده ودخل المستشفى واكب على الدرس فنال شهادة الطب واخذ في العمل . فتعرف الى تاجر فرنساوي كان محمد علي قد كلفه ان يختار له طبيباً لجيشه وحبب اليه المسير الى مصر . فرضي وسافر سنة ١٨٢٥ وكان رجلاً عاملاً فاسس المدرسة الطبية [1] كما تقدم في باب تاريخ المدارس

واضطره تعجل ثمر تلك المدرسة ان يؤلف الكتب اللازمة للتدريس على ما يلائم هذه البلاد أو تقتضيه الاحوال على ان يتولى التراجمة نقلها الى اللغة العربية . فالف نحو عشرة كتب في مواضيع مختلفة نقلت الى العربية وطبعت بين سنة ١٨٣٤ و١٨٤٤ ترجمها المترجمون غير الاطباء . وانشأ ديوان الصحة وغيره وهاك مؤلفاته واكثرها رسائل :

١ رسالة فى الطاعون : طبعت في بولاق سنة ١٢٥٠ هـ
٢ « « علاج الطاعون : طبعت بمطبعة الجهادية سنة ١٢٥٠ هـ
٣ « « ما يجب اتخاذه لمنع الجرب والداء الافرنجي طبعت ١٢٥١ هـ
٤ مبلغ البراح في علم الجراح طبع سنة ١٢٥١ هـ ترجمه العنحوري
٥ نبذة في تطعيم الجدري « سنة ١٢٥٢ هـ ترجمها احمد الرشيدي
٦ « « اصول الفلسفة الطبيعية « « ١٢٥٣ هـ ترجمها النبراوي
٧ العجالة الطبية في ما لا بدمنه لحكماء الجهادية: سنة ١٢٥٦ هـ ترجمها السكاكيني
٨ رسالة في مرض الحمى طبعت سنة ١٢٥٩ هـ
٩ الدرر الغوال في معالجة امراض الاطفال : سنة ١٢٦٠ هـ ترجمها محمد الشافعي
١٠ كنوز الصحة ويواقيت المنحة « ١٢٦٠ هـ « «
١١ نبذة في التشريح المرضي : ترجمها النبراوي وطبعت سنة ١٢٥٣ هـ
١٢ القول الصريح في علم التشريح ترجمه العنحوري وطبع سنة ١٢٤٨ هـ

وهو اول كتاب طبع في ابي زعبل

(١) وتفصيل ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ٢ ج ٢ (طبعة ثانية)

٢ — الدكتور برون

هو من امهر اساتذة هذه المدرسة جاء لتعليم الطبيعيات ونحوها فيها . وقد تولى رئاستها حيناً . ويمتاز عن سائر الاساتذة الاجانب بمعرفته اللغة العربية فانه كان يعرفها معرفة جيدة ولذلك كثيراً ما كانوا يستعينون به في تحرير الترجمات عن الفرنساوية لمعرفته اللغتين المنقول اليها والمنقول عنها فضلاً عن لغات اخرى . وقد اتقن اللغة العربية بمصر على يد محمد عمر التونسي الآتي ذكره وعلى غيره من المصححين . وكثيراً ما كان كلوت بك يدفع اليه الكتاب فيترجمه ثم يدفعه الى محمد عمر التونسي وهو من المحررين فينقحه . وكان التونسي يثني على عربية برون . وقد خلف هذا الدكتور كتابين :

١ الازهار البديعة في علم الطبيعة : طبعت سنة ١٢٥٤ هـ

٢ الجواهر السنية في الاعمال الكيماوية : « ١٢٦٠ هـ في ثلاثة مجلدات

٣ — الدكتور برنار

هو معلم فن الصحة في المدرسة الطبية . وقد الف كتاباً في علم الصحة اسمه : المنحة في سياسة حفظ الصحة طبع . سنة ١٢٤٨ هـ

٤ — الدكتور فيجري بك كان من زملاء كلوت بك أيضاً واحد اعضاء المشورة الطبية الف كتاباً سماه : الدر اللامع في النبات وما فيه من المنافع . ترجمه ونقحه السيد حسن غانم ومحمد عمر التونسي . طبع سنة ١٢٥٧ هـ

٥ — الدكتور رابر بك النمساوي كان من اساتذة مدرسة ديانا واستقدمه عباس باشا الاول جعله طبيباً خصوصياً له ومديراً لمدرسة الطب والمستشفى وما زال كذلك في ايام سعيد باشا ونال شهرة واسعة وتوفي سنة ١٨٩٠

وهناك اطباء آخرون من الافرنج اساتذة مدرسة الطب المصرية وغيرها نقلت مؤلفاتهم الى العربية سيأتي ذكر اسمهم في اثناء كلامنا عن الترجمات

ثانياً — المترجمون غير الاطباء

نعني طبقة من المترجمين هم اقدم من اشتغل بالنقل الى العربية في زمن محمد علي واكثرهم من السوريين عينتهم الحكومة مترجمين للدروس الطبية عند اول فتح المدرسة للاسباب التي قدمناها ويلقب اكثرهم بمترجم مدرسة الطب وهاك اشهرهم :

١ — يوحنا عنحوري

توفي في اواسط القرن التاسع عشر

ويقال له ايضاً حنين عنحوري . وبيت عنحوري معروفون بمصر والشام . لم نقف على ترجمته لكننا عرفناه من آثاره وما نقله من الكتب في هذه النهضة . وهو من اقدم المترجمين . وكان ضعيفاً في اللغة الفرنساوية ومتمكناً من اللغة الايطالية فكان ينقل من هذه الى العربية . فاذا كان الكتاب مؤلفاً في اللغة الفرنساوية ترجموه له الى الايطالية اولاً ثم ينقله هو الى العربية . وقد ينقلونه له بالاملاء وهو يدونه ثم يترجمه . واول كتاب طبي طبع في العربية من ترجمات هذه النهضة كان تأليف كلوت بك وترجمة يوحنا عنحوري . نعني كتاب « القول الصريح » المتقدم ذكره طبع في ابي زعبل سنة ١٢٤٨ هـ (١٨٣٢) وقد ترجم كتاباً آخر اسمه « منتهى الاغراض فى علم شفاء الامراض » تأليف بروسيه وسانسون . كان في الفرنساوية فنقلوه له الى الايطالية . ثم نقله العنحوري الى العربية وصححه الهراوي وطبع سنة ١٢٥٠ هـ في مجلدين

٢ — يوسف فرعون

توفي في اواسط القرن التاسع عشر

آل فرعون أسرة سورية معروفة هاجر بعضها الى مصر منذ قرن ونصف القرن . ومنهم يوسف هذا كان معاصراً للعنحوري ولم نعرف من اخباره غير ما وقفنا عليه من آثاره . فانه من اقدم المشتغلين في نقل كتب الطب من الفرنساوية الى العربية . وكان كثيراً ما يشترك مع الدكتور برون في النقل او الضبط وله بضع عشرة ترجمة في الطب البيطري والعقاقير ترجمها من الفرنساوية وهي :

١ رسالة في علم البيطارية : طبعت سنة ١٢٤٩ هـ
٢ « « الطب البيطري : طبعت سنة ١٢٦٠ هـ
٣ التحفة الفاخرة في هيئة الاعضاء الظاهرة : طب بيطري طبعت سنة ١٢٥١ هـ
٤ التوضيح لالفاظ التشريح (البيطري) : طبع سنة ١٢٤٩ هـ اصل هذا الكتاب تأليف امون الفرنساوي وقابل ترجمته رفاعة بك مع البكباشي هرقل
٥ تحفة الرياض في كليات الامراض (البيطرية) : طبع سنة ١٢٥٥ هـ
٦ المادة الطبية البيطرية : طبع سنة ١٢٥٥ هـ
٧ منتهى البراح في علم الجراح : طبع سنة ١٢٥٦ هـ

٨ نزهة الانام في التشريح العام : طبع سنة ١٢٥٥ هـ
٩ روضة الاذكيا في علم الفسيولوجيا : « سنة ١٢٥٦ هـ
١٠ نزهة الرياض في علم الامراض : « سنة ١٢٥٨ هـ
١١ غاية المرام في الادوية والاسقام : « سنة ١٢٦٣ هـ

٣ — يعقوب : هو من معاصري عنحوري وفرعون وكان من مترجمي مدرسة الطب وهذه ترجماته : ١ كتاب الاقرباذين طبع سنة ١٢٥٣ هـ ٢ دستور الاعمال الاقرباذينية لحكماء الديار المصرية طبع سنة ١٢٥٢ وهو قانون الفته المشورة الطبية وعهدت اليه بترجمته

٤ — اوغسطين سكاكيني : لعله من بيت السكاكيني المعروفين بمصر . ولا نعرف الى من ينتسب منهم . لكننا نعلم انه كان من جملة المترجمين في مدرسة الطب ونقل كتاباً اسمه : العجالة الطبية في مالا بد منه لحكماء الجهادية . تأليف كلوت بك تقدم ذكره

٥ — جورجي فيدال : وهذا لا نعرف عنه كثيراً سوى انه ترجم قانون الصحة تأليف الدكتور برنار استاذ علم الصحة في مدرسة الطب . وهو من اقدم كتبها طبع سنة ١٢٤٨ هـ

٦ — محمد لاز : هو من المترجمين المتأخرين اي ليس من زملاء فرعون وعنحوري ويمتاز بمعرفته اللغة التركية والفارسية وقد ترجم كتاب : مرشد البياطرة في هيئة الخيول الظاهرة . طبع بمصر سنة ١٢٨٢ هـ

غير المترجمين للعلوم الاخرى . ولا نعرف طبقة او لجنة منهم عينت للترجمة في غير الطب . لكننا وقفنا على كتب ترجمها بعضهم لمحمد علي في سبيل ما اراده من الاصلاح ككتاب الصباغة الذي ترجمه القس روفائيل الراهب وقد تقدم ذكره

ثالثاً — المترجمون والمؤلفون من الاطباء

نريد بهؤلاء جمهور المشتغلين بالنقل او التأليف من الاطباء المتخرجين في مدرسة الطب وهم طبقتان ١ المتقدمون اهل العصر الاول من هذه النهضة — وان عاشوا الى ما بعد ذلك العصر وانما المراد نبوغهم فيه ٢ المتأخرون الذين نبغوا في عصر اسماعيل او حواليه وبعده ومنهم طائفة ظهرت في عصر الاحتلال . وكلامنا في هذا الباب يشمل الطبقتين المتقدم ذكرهما صفحة ١٨٧ نعني المترجمين والمؤلفين من الاطباء والصيادلة :

المترجمون والمؤلفون من الاطباء والصيادلة

في العصر الاول من هذه النهضة

هؤلاء يغلب ان يكون عملهم نقلاً بسيطاً . وفيهم طائفة من اساتذة مدرسة قصر العيني ورؤسائها وبعضهم من اعضاء الارسالية الاولى التي تقدم ذكرها في كلامنا عن تاريخ مدرسة الطب . واليك اشهر العلماء الذين خلفوا آثاراً مترجمة او مؤلفة في الطب وفروعه وتقدم الكلام في تلاميذ الارسالية الاولى وهم :

١ — ابراهيم النبراوي

توفي سنة ١٨٦٢ (١٢٧٩ هـ)

هو رئيس مدرسة الطب . وينتسب الى بلده نبروه من ريف مصر . تفقه في صغره كما يتفقه امثاله بالقراءة والخط ثم تعلق بالبيع والشراء . فارسله اهله مرة الى مصر القاهرة ليبيع بطيخاً فخسرت تجارته فخاف الرجوع الى اهله فدخل الازهر . واتفق احتياج محمد علي الى شبان يعلمهم الطب . واكثر الناس يومئذ يرغبون عن هذا العلم . فتقدم النبراوي ودخل مدرسة ابي زعبل اقام فيها مدة وترقى الى رتبة ملازم . ولما اراد محمد علي ان يرسل الارسالية الاولى التي صحبها كلوت بك الى باريس كان النبراوي فيها . فقدم الامتحان ونال الشهادة وكان من الناجحين . وتولى تعليم الجراحة الكبرى في زمن كلوت بك ثم ارتقى حتى صار رئيساً لاطباء تلك المدرسة . وكان محمد علي نفسه يثق به فاختاره طبيباً لنفسه وقربه ورقاه الى رتبة اميرالاي فوثق الناس به وتوافد المستشفون الى بابه وتوالت نعم العزيز عليه . وانتخبه عباس باشا الاول طبيباً له عند جلوسه على التخت سنة ١٨٤٩ وانتدبته والدته للسفر معها الى الحج . ولما عاد وجد امرأته الافرنجية — التي كان قد اتى بها من اوربا — قد ماتت فتزوج اشراقة من جواري والدة عباس باشا . وما زال في نعم حتى توفي سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢) وقد اتسعت حاله . وكان له من امرأته الافرنجية ثلاث بنات وصبي كان مقيماً في اوربا [1] اما اعماله فقد كان مشهوراً بالجراحة وهاك ما خلفه من الآثار المطبوعة :

١ كتاب الاربطة الجراحية ترجمه من الفرنساوية . طبع سنة ١٢٥٤ هـ
٢ نبذة في الفلسفة الطبيعية تأليف كلوت بك ترجمها الى العربية تقدم ذكرها
٣ نبذة في اصول الطبيعة والتشريح العام لكلوت بك « « « « «

(١) الخطط التوفيقية ٤ ج ١٧

٢ - احمد حسن الرشيدي

توفي سنة ١٨٦٥ (١٢٨٢ هـ)

هو من كبار نوابغ مدرسة الطب المصرية . وقد جاهد في خدمة هذه النهضة مجاهدة الابطال ترجمة وتأليفاً . فكان من اكبر اركانها ومن اكثر الاطباء عملاً في سبيلها . وقد ادرك زمن اسماعيل . وهو من حيث خدمة العلم واجتهاده في التأليف يشبه استاذنا الدكتور فانديك فى بيروت

نشأ كما نشأ غيره من شبان تلك الايام حتى اتصل بالازهر. فلما اراد محمد علي انتقاء شبان لدرس الطب كان هو في جملة الراغبين . فدخل مدرسة الطب وتعلم وسافر في الارسالية الاولى . ولما عاد تعين معلماً للطبيعة فيها واخذ في الترجمة والتأليف . وتمتاز مؤلفاته بانها قلما كانت تفتقر الى تصحيح او تحرير . وقد الف في اكثر فنون الطب والطبيعيات والاقرباذين . وبلغ عدد مؤلفاته ٩ طبع آخرها سنة ١٢٦٣هـ وبعد قليل انتقلت الامارة المصرية الى عباس الاول ثم الى سعيد وسكنت الحركة العلمية في تلك الفترة . فلم يظهر فيها من قلم الرشيدي كتاب واحد . وكان قد وشى به بعض مبغضيه واتهموه بامور اوجبت ابتعاده عن الخدمة . فلما صارت الخديوية الى اسماعيل سنة ١٨٦٣ (١٢٨٠ هـ) اتجهت الانظار الى استخدامه . فتوسط محبوه لدى الخديوي وابانوا له اقتداره على خدمة الطب وعلومه فقدمه واوعز اليه ان يشتغل . فألف كتاب عمدة المحتاج لعلمي الادوية والعلاج . واليك مؤلفاته حسب سني ظهورها :

١ رسالة في تطعيم الجدري اصلها لسكلوت بك وقد تقدم ذكرها

٢ الدراسة الاولية في الجغرافية الطبيعية (معرب) طبع سنة ١٢٥٤ هـ

٣ ضياء النيرين في مداواة العينين : معرب عن كتاب للجراح لورنس مع زيادات طبع سنة ١٢٥٦ هـ

٤ طالع السعادة والاقبال في علم الولادة وامراض النساء والاطفال : ترجمه عن الفرنساوية علي هيبة وصححه الرشيدي في جزئين طبع سنة ١٢٥٨ هـ مزين بالرسوم

٥ نبذة في تطعيم الجدري طبعت سنة ١٢٥٩ هـ

٦ بهجة الرؤساء في امراض النساء : طبع سنة ١٢٦٠ هـ

٧ نزهة الاقبال في مداواة الاطفال : طبع سنة ١٢٦١ هـ

٨ الروضة البهية في مداواة الامراض الجلدية : طبع سنة ١٢٦٣ هـ في مجلدين

٩ نخبة الامائل في علاج تشوهات المفاصل : هذه تكملة للروضة البهية

١٠ عمدة المحتاج في علمي الادوية والعلاج : هو كالموسوعة الطبية في ٤ مجلدات كبيرة طبع سنة ١٢٨٣ هـ اي بعد وفاة المؤلف بقليل . وقد علق عليه الدكتور حسين عودة ذيلاً ابجدياً كالفهرس يسهل الانتفاع به . وذكر في مقدمة هذا الذيل اسماء اساتذة مدرسة الطب وتلاميذها الذين كانوا في ايامة سنة ١٢٨٨ هـ

٣ ـ محمد علي باشا البقلي

توفي سنة ١٨٧٦ (١٢٩٣ هـ)

هو من زاوية البقلي في المنوفية ولد سنة ١٢٢٨ هـ وتعلم كما تعلم امثاله في تلك البلدة . ثم انتقل وهو في التاسعة من عمره الى مصر ودخل الازهر . واخذه محمد علي باشا في جملة الذين اخذهم لدراسة الطب في مدرسة ابي زعبل عند انشائها . وسافر في



ش ٤٤ : محمد علي باشا البقلي

جملة الارسالية الطبية الاولى . وقد نبغ بين رفاقه مع انه اصغرهم سناً فلما عاد تعين استاذاً للجراحة في مدرسة الطب . وذاعت شهرته في الجراحة على الخصوص حتى صار اسمه علماً على هذا الفن . فلما صارت ولاية مصر الى عباس الاول وحدثت تلك الفترة في العلم انتقل للتطبيب في ثمن قيصون بالقاهرة . وكان لطلاب الشفاء ثقة عمياء في مهارته . وقربه سعيد باشا وجعله في معيته . وتعين وكيلاً لمدرسة الطب . فلما تولى

اسماعيل جعله رئيساً على تلك المدرسة ومستشفاها وامره ان يؤلف الكتب لاحياء صناعة الطب . ووضع تحت امره عشرة من خيرة المصححين الذين لهم اطلاع على الفنون الطبية ومصطلحاتها

ولما انتشبت الحرب بين مصر والحبشة سار في الحملة المصرية التي سافرت للحبشة بمعية البرنس حسن باشا عم الجناب الخديوي . فخدم الجنود المصرية خدماً جزيلة يذكرها له العارفون . وتوفي هناك سنة ١٨٧٦ ولا يعلم احد مكان ضريحه . وكان من أهل الجد والعمل . ولهُ فضل خاص بأنه أول من أصدر مجلة في اللغة العربية — نعني مجلة اليعسوب الطبية أصدرها بمصر سنة ١٨٦٥ ومنها مجلد في المكتبة الخديوية. وهاك مؤلفاته الاخرى : (١)

١ روضة النجاح الكبرى في العمليات الجراحية الصغرى : طبع سنة ١٢٥٩ هـ
٢ غرر النجاح في اعمال الجراح : في جزئين طبع سنة ١٢٦٢ هـ
٣ غاية الفلاح في فن الجراح : في مجلدين طبع سنة ١٢٨١ هـ
٤ نشر الكلام في جراحة الاقسام : لم يطبع

٤ — محمد بك الشافعي

هو من تلاميذ الارسالية الطبية الاولى وممن اعان كلوت بك في اوائل سني المدرسة في الترجمة والتأليف . تجد رسمه في شكل ١٥ في صفحة ٤١ من هذا الجزء . لم نوفق الى معرفة سنة وفاته وقد اشتهر بكتبه وآثاره

عاد من اوربا مع رفاقه ثم تولى تدريس الامراض الباطنة في مدرسة الطب برئاسة برون بك . وما زال يرتقي حتى تولى رئاستها سنة ١٢٦٣ هـ وظل رئيساً عليها حتى توقفت في زمن عباس الاول وعكف على العمل والتطبيب والتأليف وكان لا يزال حياً الى سنة ١٢٨١ هـ وهذه آثار قلمه :

١ احسن الاغراض في التشخيص ومعالجة الامراض : طبع سنة ١٢٥٩ هـ في اربعة مجلدات وهو من خيرة كتب الطب

٢ السراج الوهاج في التشخيص والعلاج : طبع سنة ١٢٨١ هـ في اربعة مجلدات وهو كالموسوعة في الطب

٣ كتاب امراض الاطفال لكلوت بك ترجمه هو وصححه التونسي

(١) تجد ترجمته في تراجم مشاهير الشرق (طبعة ثانية) ١٥٠ ج ٢

٥ — محمد بك الشبامي : معلم التشريح الخاص والتحضير في مدرسة الطب . هو من تلاميذ الارسالية الطبية الاولى وترى رسمه في الشكل ١٥ صفحة ٤١ وقد الف : التنوير في قواعد التحضير باشارة كلوت بك وطبع سنة ١٢٦٤ هـ وترجم كتاب التنقيح الوحيد في التشريح الخاص الجديد طبع بمصر سنة ١٢٦١ هـ

٦ — عيسوي النحراوي : معلم التشريح العام في مدرسة الطب . هو من تلاميذ الارسالية الطبية الاولى . لم يترك اثراً يستحق الذكر سوى كتاب التشريح العام تأليف كلار الفرنساوي وقد ترجمه عيسوي المذكور وطبع سنة ١٢٥١ هـ

٧ — حسن غانم الرشيدي : معلم الاقربازين والمادة الطبية . كان في شبابه فقيهاً مثل اكثر رفاقه في ذلك العهد . وتعلم العقائد الدينية والعلوم اللغوية ثم سافر الى باريس واتقن فن الاقرباذين . ولما عاد تعين استاذاً لهذا الفن في مدرسة الطب . وامر بتأليف كتاب في هذا الفن . فالف كتاب الدر الثمين في الاقرباذين طبع سنة ١٢٦٥ هـ واشتغل في تصحيح كتاب النبات تأليف انطون فيجري مع محمد التونسي

هؤلاء تلاميذ الارسالية الطبية الاولى الذين خلفوا آثاراً مكتوبة . ومنهم من لم يخلف اثراً وهو من المشاهير مثل مصطفى السبكي معلم امراض العين توفي سنة ١٨٦٠ (١٢٧٧) هـ

طبقة اخرى من المترجمين في العصر الاول من غير الارسالية الطبية الاولى

ويلي هذه الطبقة طبقة اخرى عاصرتهم لكنها من غير تلك الارسالية هاك اشهر من نبغ منهم في العصر الأول

٨ — محمد عبد الفتاح

توفي في اواسط القرن التاسع عشر

عرفنا هذا الرجل بما نقله من المؤلفات الهامة الى اللغة العربية في ايام محمد علي . ولم نطلع على ترجمة حاله . لكننا رأيناه يقول في مقدمة احد كتبه انه من ابناء العرب الذين ارسلوا الى اوربا لتعليم ما يبلغون به اعلى الرتب . وله من الترجمات :

١ نزهة المحافل في معرفة المفاصل : اصله للمعلم ريجو ونقله محمد عبد الفتاح الى العربية وصححه مصطفى كساب . طبع سنة ١٢٥٧ هـ

٢ البهجة السنية في اعمار الحيوانات الاهلية : طبع سنة ١٢٦٠ هـ

٣ مشكاة اللائذين في علم الاقرباذين : « « «

٤ قانون الصحة البيطرية : طبع سنة ١٢٦٢ هـ

٩ — علي هيبة

توفي في اواسط القرن التاسع عشر

هو من الاطباء الذين تلقوا الطب في باريس بعد الارسالية الاولى . وقد اشتغل في النقل الى العربية والمدرسة في ابي زعبل فنقل :

١ اسعاف المرضى في علم منافع الاعضا : في الفسيولوجيا وبعد تمام ترجمته قابل معظمه عنحوري المترجم المتقدم ذكره مع الشيخ الدسوقي المصحح على اصل طلياني . وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٢٥٢ هـ

٢ كتاب طالع السعادة في فن الولادة : ترجمه علي هيبة وصححه احمد الرشيدي او اشتركا في ذلك . وقد تقدم ذكره بين مؤلفات الرشيدي

المترجمون أو المؤلفون من الاطباء والصيادلة

في العصر الثاني من هذه النهضة — في ظل اسماعيل وما بعده

اكثر النابغين في هذا العصر من الاطباء والصيادلة الذين خدموا اللغة العربية بنقل العلوم الطبية اليها نبغوا في ظل اسماعيل واكثرهم تخرجوا في اوربا . وفي ايامه اصبحت كتب الطب اكثرها تأليفاً وقلت الترجمات . ومنهم من نبغ بعد عصر اسماعيل لكن اكثرهم تثقفوا في مدرسة الطب وهي تعلم العلوم في اللغة العربية هاك اشهرهم :

١ — حسن بك عبد الرحمن

توفي سنة ١٨٧٥ (١٢٩٢هـ)

تلقى الطب في قصر العيني وتولى تدريس التشريح فيه . واهم آثاره انه ترجم كتاب القول الصحيح في علم التشريح طبع سنة ١٢٨٣ هـ بامر محمد علي الحكيم وهو رئيس لمدرسة الطب لكي يدرس في المدرسة المذكورة . وكان حسن بك رجلاً محترماً

٢ — احمد بك ندى

توفي سنة ١٨٧٧ (١٢٩٤ هـ)

اشتهر بالصيدلة وتلقى هذا الفن فى قصر العيني ثم سافر الى باريس لتفقه فيه ودرس صناعة الصابون واستخراج الشمع . ثم عاد الى مصر فعينته الحكومة استاذ التاريخ الطبيعي أو المواليد الثلاثة . ثم تعين مترجماً للكيمياء للدكتور جاستنيل بك الكيماوي . وكان هماماً

كثير العمل والبحث في المواضيع التي يعلمها محباً للتأليف ونشر العلم . وما زال عاملاً على التعليم والتأليف حتى توفاه الله سنة ١٨٧٧ فخلفه في تعليم التاريخ الطبيعي علي بك رياض الآتي ذكره ريثما عاد الدكتور عثمان بك غالب من باريس فتولى تدريسه . وله مؤلفات جزيلة الفائدة هاك اهمها :

١ الآيات البينات في علم النباتات : طبع سنة ١٢٨٣ هـ

٢ حسن البراعة في فن الزراعة : ترجمه عن الفرنساوية . وهو تأليف فيجري بك طبع سنة ١٢٨٣ هـ في مجلدين

٣ حسن الصناعة في فن الزراعة : وكانت الحكومة فى ايام اسماعيل قد انشأت مدرسة للزراعة واحالت اليه التدريس فيها . فوضع هذا الكتاب للتعليم وهو مجلدان طبع سنة ١٢٩١ هـ

٤ الحجج البينات في علم الحيوانات : نقله عن الفرنساوية وطبع سنة ١٢٨٤ هـ

٥ نخبة الاذكياء في علم الكيمياء : هو تأليف جاستنيل بك رئيس الاعمال الكيماوية ونقله ندى بك الى العربية في جزئين صدرا سنة ١٢٨٦ هـ في الكيمياء المعدنية وغير المعدنية . وترجم الجزء الثالث في الكيمياء النباتية والرابع في الكيمياء الحيوانية . ولا يزالان خطاً عند الطلبة الذين درسوا عليه هذا العلم

٦ الاقوال المرضية في علم الطبقات الارضية (الجيولوجيا) : طبع سنة ١٢٨٨ هـ

٧ الازهار البديعة في علم الطبيعة : تأليف جاستنيل بك ترجمه ندى بك الى العربية في جزئين طبعا سنة ١٢٩١ هـ الاول في الطبيعة والآخر في الظواهر الجوية

وله مؤلفات أخرى ظهر بعضها في مجلة روضة المدارس

٣ – حسين بك عوف الكحال

توفي سنة ١٨٨٣ (١٣٠١ هـ)

تعلم الطب في قصر العيني ثم سافر الى اوربا فاتقنه فيها ولا سيما علم الرمد . فلما عاد تعين مدرساً لهذا الفن فى المدرسة المذكورة . واشتهر فيه شهرة واسعة وكان فى عصره احد اربعة من اركان العلم يومئذ : هو فى الرمد واحمد بك ندى في التاريخ الطبيعي ومحمد علي باشا البقلي في الجراحة وحسن بك عبد الرحمن في التشريح . ظل عوف بك يتعاطى صناعة الرمد تعليماً ومعالجة اكثر من عشرين سنة

وقد ألف كتاباً في الرمد في سبعة اجزاء لم يطبع . وكان عاملاً نصوحاً تخرج عليه كثيرون

٤ — محمد بك حافظ : استاذ الرمد في مدرسة الطب . توفي سنة ١٨٨٧ تعلم الطب في قصر العيني واتقن فن الرمد في اوربا . وعاد فتولى تعليم هذا الفن والف كتاب مطبح الانظار في تشخيص امراض العين بالبحث بالمنظار . طبع سنة ١٢٩٩ هـ

٥ — محمد بك عبد السميع : معلم الولادة توفي سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧ هـ) الف كتاباً في الولاده في ثلاثة اجزاء لم يطبع وكتاباً في علم الاربطة لم يطبع

٦ — سالم باشا سالم

توفي سنة ١٨٩٣ (١٣١١هـ)

ولد في القاهرة ودخل مدرسة قصر العيني سنة ١٨٤٤ اقام فيها ٤ سنوات ثم ارسلته الحكومة الى مدرسة مونيخ تلقى العلوم الطبية فيها ونال شهادتها مع تفوق على الاقران . واتم اختباراته الطبية في فينا وعاد الى مصر . وما زال يرتقي من جراح في فرقة المدفعية الى رئيس مدرسة الطب ورئيس مجلس الصحة وطبيب الخديوي الخاص . ونال شهرة واسعة وهاك اهم مؤلفاته واكثر مصادره المانية :

١ وسائل الابتهاج الى الطب الباطني والعلاج : طبع سنة ١٢٩٠ هـ في ٤ مجلدات

٢ دليل المحتاج في الطب والعلاج

٣ الينابيع الشفائية والمياه المعدنية : طبع سنة ١٣٠٠هـ غير مقالاته في المجلات الطبية

٧ — مصطفى ابو زيد : معلم امراض النساء والاطفال في مدرسة الطب توفي سنة ١٨٩٨ له كتاب صياغة المنحة في قانون الصحة

٨ — جليلة تمرهان

توفيت سنة ١٨٩٩ (١٣١٧هـ)

هي حبشية الاصل دخلت والدتها مدرسة القوابل لتلقي علم القبالة فيها لان الوطنيات نفرن من تعلمها . ولما ماتت خلفتها ابنتها جليلة وقد تعلمت القبالة وارتقت فيها حتى صارت تعلمها في المدرسة المذكورة . والفت في هذا الفن كتاب محكم الدلالة في اعمال القبالة طبع سنة ١٢٨٦ هـ وهو منقول عن كتاب افرنجي ونشر في مجلة اليعسوب

٩ — علي بك رياض الصيدلي

توفي سنة ١٨٩٩ (١٣١٧هـ)

تعلم الصيدلة في مصر واتقنها في اوربا وتولى تعليم الاقرباذين والكيمياء الاقرباذينية وعلم السموم وغيرها . وتولى التدريس أيضاً في المهندسخانة وكان حكيمباشي الاسبتالية في قصر العيني وخلف الكتب الاتية :

١ النفحة الرياضية في الاعمال الاقرباذينية : طبع سنة ١٢٨٩ هـ
٢ الازهار الرياضية في المادة الطبية : طبع سنة ١٢٩٧ هـ
٣ التوفيقات الالهية في التاريخ الطبيعي : طبع بعضه سنة ١٢٩٨ هـ

١٠ — محمد بك قطاوي : توفي سنة ١٩٠٠ تولى نحو تعليم الباثولوجيا في مدرسة الطب وادار المدرسة حيناً . وله من المؤلفات : الاقوال التامة في علم الباثولوجيا العامة . في جزئين الاول في الامراض والثاني في التشخيص لم يطبعا . ويمكن الوقوف عليهما عند التلاميذ الذين تلقوا هذا العلم عليه

وهناك جماعة من علماء الطب صنفوا فيه مؤلفات عربية لم نقف على وفياتهم منهم :

١١ — عبد الهادي اسماعيل : معلم البيطرة في المدارس الحربية . الف كتاب العجالة البيطرية لارشاد الضباط السواري والطوبجية. طبع بمصر سنة ١٢٩٠ هـ

١٢ — منصور احمد : خوجة الكيميا بمدرسة المهندسخانة المصرية له كتاب عمدة المتطبيين في فن الصيدلة والاقرباذين طبع سنة ١٢٨٣ هـ في مجلدين

١٣ — محمد باشا الدري

توفي سنة ١٩٠٠ (١٣١٨ هـ)

ولد في القاهرة سنة ١٢٥٧ هـ (١٨٤١) وكان ابوه عبد الرحمن احمد ملحقاً بالدكتور كلوت بك . واما ابنه محمد فادخله مدرسة المبتديان المعروفة بمدرسة الناصرية حتى الغاها عباس باشا الاول . ودخل مدرسة الهندسة ووجد في نفسه ميلاً الى الطب فاغتنم الفرصة ودخل مدرسته . وبعد عناء وشقاء اتم الطب وتعين معيداً للجراحة وسار في ارسالية الى باريس لاتقان الطب بامر سعيد باشا . وفي السنة التالية توفي سعيد وخلفه اسماعيل فاستقدم الارسالية وفيها محمد الدري وعادت النهضة الى مدرسة الطب فاكب على العلم والعمل وعين معلماً للتشريح فيها . وما زال في هذا المنصب حتى تبدلت قوانين المدرسة وصار التعليم في الانكليزية فاعتزل العمل حتى توفاه الله سنة ١٩٠٠ وهو من خيرة الاطباء علماً وعملاً . وله شهرة طائرة بالجراحة بنوع خاص . وكان له كلف بالعلم وقد احرز في منزله معدات طبية تشريحية وغيرها ومطبعة خاصة [1] وقد خلف مؤلفات هامة هي :

١ رسالة في الهيضة الوبائية : فيها وصف الهيضة وطرق معالجتها بالادوية البسيطة

(١) تجد تفصيل ذلك في مشاهير الشرق ٢١٦ج ٢ (ط٢)



ش ٤٥ : محمد باشا المهري

٢ بلوغ المرام في جراحة الاقسام : مطول فى الجراحة مزين بالرسوم والاشكال ظهر منه ثلاثة مجلدات ضخمة طبعت كلها في مطبعته والرابع كان عند وفاته تحت الطبع

٣ التحفة الدرية في مآثر العائلة المحمدية العلوية : جاء فيه على خلاصة تراجم اعضاء الاسرة الخديوية مع رسومهم ورسوم انجالهم

٤ تذكار الطبيب : طبع مرتين اخيرتهما سنة ١٣١٣ هـ يشتمل على التذاكر الطبية التي كان يصفها مشاهير اطباء قصر العيني . صفحاته ٤٣٦ صفحة وينسهل حمله فى الجيب

٥ ترجمة حياة علي باشا مبارك : استخرجه من الخطط التوفيقية وطبعه فى مطبعته سنة ١٣١١ هـ

٦ الاسعافات الصحية : في الامراض الوبائية الطارئة على مصر طبع سنة ١٣٠٠ هـ

١٤ — الدكتور محمد بك بدر

توفي سنة ١٩٠٢ (١٣٢٠ هـ)

عائلته من زاوية البقلي مثل عائلة الدكتور محمد علي المتقدم ذكره. تعلم مبادئ القراءة في بلده ثم نقل الى مصر. وتنقل في مدارس مختلفة وتلقى اكثر علومها على اختلاف المواضيع. ثم دخل مدرسة الطب وهو في شوق الى هذا العلم. والغيت تلك المدرسة في ايام عباس الاول. ثم اعيدت واعيد اليها مع عشرين من الرفاق. واختير مع ٤ من التلاميذ لاتقان فن الطب في بلاد الانكليز. فاعجب اساتذته بذكائه وارادوا استبقاءه هناك فلم يقبل فعاد الى مصر سنة ١٨٥٥ (١٢٧٢هـ) فعينه سعيد باشا حكيماً للمعية وجعل يترقى في الرتب والمناصب حتى تعين معلماً في قصر العيني في مواضيع مختلفة. واستقر اخيراً على تعليم المادة الطبية. وكان ذا منزلة رفيعة لدى اسماعيل. واشتغل بالتأليف فالف:

١ الفرائد الدرية في علم الشفاء والمادة الطبية: طبع سنة ١٣٠٧ هـ
٢ الدرر البدرية النضيدة في شرح الادوية الجديدة. طبع سنة ١٣١٠ هـ
٣ الصحة التامة والمنحة العامة: طبع بعضها سنة ١٢٩٦ هـ

١٥ — احمد بك حمدي الجراح

توفي سنة ١٩٠٣ (١٣٢١هـ)

هو نجل الدكتور محمد علي باشا البقلي. ونشأ على حب الجراحة مثل ابيه. تعلم في مدرسة قصر العيني واتقن الطب في باريس. وعاد الى مصر سنة ١٨٦٩ وتعين معلماً للعمليات الجراحية وابوه لا يزال حياً. ثم تقلب في مناصب مختلفة في خدمة الحكومة واقتدى بابيه في التأليف وهاك مؤلفاته حسب ظهورها:

١ تحفة الحبيب في العمليات الجراحية والاربطة والتعصيب: اسمه يدل على موضوعه طبع سنة ١٢٩٦ هـ
٢ الراحة في اعمال الجراحة: مزين بالاشكال طبع سنة ١٢٩٧ هـ
٣ جريدة المنتخب: مجلة طبية ظهرت سنة واحدة ١٢٩٧ هـ
٤ التحفة العباسية في الامراض التصنعية: طبع سنة ١٣١١ هـ

١٦ — حسن باشا محمود

توفي سنة ١٩٠٦ (١٣٢٤هـ)

ولد في الطالبية بضواحي القاهرة وتلقى مبادي العلم في المدرسة الحربية. وفي سنة ١٨٦٢ ارسلت الحكومة ارسالية علمية الى المانيا وصاحب الترجمة في جملتها



ش ٤٦ : حسن باشا محمود

للتفقه في الطب . ولما عاد سنة ١٨٧٠ تعين استاذاً للتشريح في مدرسة قصر العيني . ثم تولى تدريس علوم أخرى واخيراً صار رئيساً لمدرسة الطب . وكان كثير التفكير في مصلحة بلاده فانشأ مجمعاً طبياً لم يطل بقاؤه . وخلف مؤلفات بينها رسائل عديدة هاك اهمها :

١ الاستكشاف العصري في الدمل المصري : طبع سنة ١٢٩٠ هـ
٢ الفوائد الطبية في الامراض الجلدية : طبع سنة ١٢٩١ هـ
٣ ينبوع شفاء الابدان في حمامات حلوان : طبع سنة ١٢٩٤ هـ
٤ الرمد الصديدي : للدكتور دوتريو الكحال طبع سنة ١٢٩٥ هـ
٥ البواسير ومعالجتها : طبع سنة ١٢٩٥ هـ
٦ رسالة في حمى الدنج : طبعت سنة ١٢٩٩ هـ
٨ « في الهيضة بالافرنجية . طبعت سنة ١٨٨٣
٨ تحفة السامع والقاريء في مرض الطاعون الساري : طبع سنة ١٨٨٣
٩ الخلاصة الطبية في الامراض الباطنية : طبع سنة ١٨٩٢

١٧ — عبد الرحمن بك الهراوي : توفي سنة ١٩٠٦ هو من اساتذة مدرسة الطب المصرية . تعلم فيها وتفقه في اوربا وعاد سنة ١٨٥٣ وعين معلماً للفسيولوجيا وامراض الجلد وصار وكيلا لرئاسة المدرسة سنة ١٨٨٠ وخلف كتاباً في الفسيولوجيا لم يطبع

١٨ — الدكتور سليمان نجاتي : وكيل المدارس العسكرية بالعباسية توفي سنة ١٩٠٧ ودرس الطب في قصر العيني واتمه في اوربا . وعاد الى مصر سنة ١٨٨٥ فتعين مفتش صحة للسجون . ثم تعين مدرساً للامراض العقلية والف فيها كتاباً سماه : اسلوب الطبيب في فن المجاذيب طبع سنة ١٨٩٢

١٩ — الدكتور شاكر الخوري : الطبيب الرمدي في بيروت توفي سنة ١٩١٣ هو من تلاميذ المدرسة الطبية المصرية واقام في بيروت واشتهر فيها وخلف آثاراً مفيدة منها :

١ تحفة الراغب في صحة المتزوج وزواج العازب : طبع في بيروت سنة ١٨٨٩ وهو من الكتب السرية المفيدة للشاب وللشابة

٢ كتاب صحة العين : طبع بمصر سنة ١٨٩٧

٣ مذكرات جمع فيها ما مرّ به من الاحوال وما جرى له من النكات ونحو ذلك . طبع في بيروت سنة ١٩٠٥

رابعاً — المحررون

الفرق بين التحرير والتصحيح

يستعمل اكثر الكتاب لفظ المحرر بمعنى الكاتب فيقولون المحرر في جريدة كذا ويريدون الكاتب . وهذا المعنى تولد فيها بالاستعمال . واما التحرير في الاصل فهو الاصلاح والتقويم . فيقولون حرّر الكتاب اي قوّمه وحسنه وخلصه باقامة حروفه واصلاح سقطه . والمحرر الذي يقوم بذلك

ولما اراد محمد علي نقل العلوم الحديثة الى العربية كان اكثر النقلة لا عناية لهم في اللغة العربية . واكثر علماء اللغة لا معرفة لهم باللغات الاجنبية . فاحتاج الى من يحرر الكتب المنقولة ويهيئها للطبع . وهو غير المصحح الذي يتولى تصحيح الكتاب في اثناء الطبع . لان المحررين يشترط فيهم معرفة العلم الذي يعهد اليهم تحريره وفهم مصطلحاته العلمية وغير ذلك . فضلاً عن معرفة اللغة . اما المصححون فيكفي فيهم معرفة قواعد اللغة وشواردها لضبط العبارات حسب القواعد . ولما كانت الكتب التي

أريد نقلها يومئذ علمية فنية لها مصطلحات خصوصية كانت الحاجة ماسة الى محررين يفهمون مصطلحاتها ويعرفون مظانها

فكانوا اذا فرغ المترجم من نقل كتاب في الطب أو غيره دفعوه الى المحرر فيقرأه . والغالب ان يفعل ذلك مع المترجم أو المؤلف ـ اذا كان موجوداً . والا فينوب عنه عالم في ذلك الفن يعرف اللغة الاصلية المنقول عنها . وكثيراً ما كان يتولى ذلك احمد حسن الرشيدي لعلمه وعلو همته . او الدكتور برون بك لانه يعرف العربية فضلاً عن اللغات الاخرى . وقد يفعل ذلك رفاعة بك أو بعض تلاميذ مدرسة الالسن التي انشأها محمد علي لهذه الغاية ـ وان كان اكثر اشتغال هؤلاء في الرياضيات والتاريخ والعلوم الادبية . فيكون المحرر على بينة من معاني الالفاظ في اللغة الاصلية ويضع الالفاظ الملائمة لها في العربية . فاذا فرغ من ذلك بيضوا الكتاب ودفعوه الى المطبعة فيصير امره موكولاً الى المصححين لقراءة المسودات وتنقيحها قبل طبعها

على ان المحررين كانت الحاجة ماسة اليهم بالاكثر في اوائل هذه النهضة على عهد محمد علي . ثم اخذوا يستغنون عنهم بالتدريج بعد ان استقرت المصطلحات العلمية كما وضعها المحررون الاولون . وهم اصحاب الفضل الاول على هذه النهضة من حيث وضع المصطلحات . وامام هذه الطائفة السيد محمد عمر التونسي صاحب معجم المصطلحات العلمية الآتي ذكره . والمحررون بالمعنى المراد هنا قليلون وقد تعاصروا في زمن محمد علي واليك أشهرهم على حسب الاقدمية :

١ — محمد عمران الهراوى

توفي في أواسط القرن التاسع عشر

هو اقدم محرري الكتب في هذه النهضة لم نقف لهُ على اخبار كثيرة من حيث اصله وترجمة حاله . لكنه طبعاً من تلاميذ الازهر لانهم اوثق الثقات في علوم تلك الايام وخصوصاً اللغة . وقد حرر اول كتاب من كتب الطب المترجمة في هذه النهضة نعني كتاب القول الصريح في علم التشريح تأليف كلوت بك وترجمة يوحنا عنحوري طبع في ابي زعبل سنة ١٢٤٨ هـ وحرر أيضاً كتاب العجالة الطبية في ما لا بد منه لحكام الجهادية تأليف كلوت بك وترجمة اوغسطين سكاكيني . طبع في مطبعة ابي زعبل سنة ١٢٤٩ هـ وهو الكتاب الثاني من مطبوعاتها . وحرر كثيراً من ترجمات عنحوري والمدرسة لاتزال في ابي زعبل وظل على عمله بعد انتقالها الى قصر العيني

٢ — مصطفى حسن كساب

كان معاصراً للهراوي وقد نقح كثيراً من الكتب التي طبعت في صدر هذه النهضة من ترجمات فرعون ومحمد عبد الفتاح . وكثيراً ما كان يقابل الترجمات على الاصل بوجود احد العلماء في الفن المنقول . وقد حرر كتب غاية المرام ونزهة المحافل ونزهة الرياض وقانون الصحة وغيرها والغالب انه توفي قبل التونسي الآتي ذكره

٣ — محمد عمر التونسي

توفي سنة ١٨٥٧ (١٢٧٤هـ)

هو محمد بن عمر بن سليمان التونسي . كان من المبرزين في معرفة اللغات والمصطلحات العلمية . ولد في تونس سنة ١٢٠٤هـ وامه مصرية حملت به في مصر . وكان ابوه عمر التونسي مجاوراً في الازهر فتزوج من مصر . وكان جده سليمان من اشراف تونس . وقد فصل محمد عمر هذا تاريخ اسرته في رحلته الآتي ذكرها . وذكر فيها سفره الى السودان . فلما عاد منها وقد ضاقت احواله عكف على تحصيل العلم ومحمد علي في ابان نهوضه وقد اخذ في احياء مصر وأوجد مجالاً لأصحاب المواهب . فأخذ محمد التونسي في الدرس حتى تمكن من ان يكون واعظاً في خدمة ابراهيم باشا في حملته الى المورة

ولما عاد من تلك الحملة كانت قد انشئت مدرسة أبي زعبل واخذوا في نقل كتب الطب وغيرها فتعين مصححاً للكتب فيها . وارتاح الدكتور برون بك الى ادبه فقرأ عليه كتاب كليلة ودمنة في اللغة العربية . واخذت مواهبه تظهر في التحرير والتصحيح وامتاز عن سائر اقرانه المصححين بمعرفة المصطلحات العلمية باللغة العربية . فكانوا يرجعون اليه في تحقيقها ويسمونه « مصحح كتب الطب ومحررها » . فكانوا اذا نقلوا كتاباً في اوائل انشاء المدرسة الطبية يرون مشقة في ايجاد الالفاظ الوضعية العربية الملائمة للالفاظ الافرنجية الموجودة فى الكتاب المترجم . فيرجعون اليه في تحرير الكتب الهامة . وكان ماهراً في صياغة الالفاظ والمعاني في قالب عربي فيعولون عليه في ذلك — كما فعلوا في تنقيح كتاب الدرر الغوال في علم امراض الاطفال تأليف كلوت بك . فقد نقله الدكتور محمد شافعي من الفرنساوية الى العربية ثم عرضوه قبل الطبع على محمد التونسي فنقحه وحرره . وكذلك فعل في كتاب كنوز الصحة تأليف كلوت بك والجواهر السنية في الكيمياء لبرون بك . وقد تعب في تحرير مصطلحات هذا العلم

على الخصوص. وحرر كتاب النبات لفيجري بك . وله مآثر كثيرة وهاك اهم مؤلفاته :

١ الشذور الذهبية في الالفاظ الطبيـة : وهو معجم للمصطلحات العلمية على اختلاف مواضيعها قال في مقدمته ما خلاصته « لما كثرت ترجمات الكتب الطبية رايت ان اؤلف قاموساً جامعاً للمصطلحات وكان كلوت بك قد اتى بكتاب فرنساوي في المصطلحات الطبية والعلمية واوعز الى مهرة المعلمين بترجمته وهم ابراهيم النبراوي معلم الجراحة الكبرى ومحمد علي البقلي معلم الجراحة الصغرى ومحمد الشافعي معلم الامراض الباطنة ومحمد الشباسي معلم التشريح الخاص وعيسوي النحراوي معلم التشريح العام والسيد احمد الرشيدي معلم الاقرباذين والمادة الطبية ومصطفى السبكي معلم امراض العين وحسنين علي معلم النبات . فترجم كل منهم الجزء الذي اعطيه . فأوعز اليَّ الدكتور برون ناظر المدرسة ان آخذ من الكتاب كل لفظ يدلُّ على مرض أو عرض او نبات او معدن او حيوان او غير ذلك من الاصطلاحات . وان استخرج ما في القواميس من التعاريف . وما جاء في تذكرة داود وما في فقه اللغة وغيره من المعاجم او كتب اللغة . فنقلت ذلك واضفت اليه اسماء العقاقير واسماء الاطباء المشهورين ورتبته على حروف المعجم . . الخ »

فهو معجم للمصطلحات الطبية والاطباء . وقد اسند لكل مؤلف ما التقطه منه فجاء كتاباً في نحو ٦٠٠ صفحة متوسط الحجم وهو من الذخائر النفيسة وقد حمل الى باريس . وفي المكتبة الخديوية نسخة منقولة بالفوتوغراف عن نسخة باريس . وقد اقرت نظارة المعارف على طبعها في جملة كتب احياء الاداب العربية

٢ تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان : هي رحلة يصف بها سفره الى السودان . وقد ذكر ما شاهده في طريقه من واحات مصر الى دارفور ووداي . وهي عظيمة الفائدة . وفي الخطط التوفيقية (ص ٣٣ ج ١٧) قطعة منها في وصف الواحات . والرحلة المذكورة طبعت في باريس مع ترجمة فرنساوية سنة ١٨٥١ وعلق عليها سديليو مقالة في المجلة الاسيوية

خامساً — المصححون

المصححون في هذه النهضة كثيرون واكثرهم لم تذكر اسماؤهم على الكتب التي صححوها . لكن طائفة من كبارهم نبغوا حتى اقتربوا من المحررين هاك اشهرهم :

١ — ابراهيم الدسوقي

رئيس مصححي المطبعة الاميرية — توفي سنة ١٨٨٣ (١٣٠٠ه)

هو اشهر المصححين العاملين في تلك النهضة . وما زال عاملاً فيها من اوائل ايام محمد علي الى اواخر ايام اسماعيل . ولد سنة ١٢٢٦ ﻫ في دسوق وانتقل الى الازهر فتلقى العلم فيه حتى صار اهلاً للتدريس وكان مطلعاً على الادب يقرض الشعر . ولم يطل تدريسه بالازهر فلما احتاج محمد علي الى المصححين اختاروه لتصحيح الكتب الطبية في مدرسة ابي زعبل سنة ١٢٤٨ﻫ مع الشيخ محمد عمران الهراوي المتقدم ذكره . وقد تمرن هناك على معرفة المصطلحات العلمية . ثم نقل الى مدرسة المهندسخانة وقد اتقن التصحيح فجعلوه رئيس المصححين فيها . فصحح كثيراً من الكتب الرياضية . ولما استحالت هذه المدرسة في اول ولاية عباس الاول الى مدرسة اخرى قريبة منها تعين لتعليم العربية وضبط النقل من الفرنساوية الى العربية وتصحيح الكتب الرياضية . ولما الغيت هذه المدرسة فى زمن سعيد باشا تعين للتصحيح في مطبعة بولاق فصحح عدة كتب طبية وكيماوية . وكان يساعد في تحرير الوقائع المصرية . واشترك في تحرير مجلة اليعسوب الطبية . وارتقى في عهد اسماعيل الى رئاسة التصحيح لعموم الكتب في تلك المطبعة . ثم احيل على المعاش حتى توفي سنة ١٣٠٠ ﻫ وكانت له معرفة جيدة في المصطلحات العلمية اكتسبها بالمزاولة وكثيراً ما كان يعمل عمل المحررين . وعليه درس المستشرق لين الانكليزي اللغة العربية

مصححون آخرون

وهناك طائفة من المصححين عاصروا الدسوقي اشهرهم :

٢ — الشيخ محمد محرم : كان مصححاً في ابي زعبل وصحح بعض مؤلفات النبراوي

٣ — الشيخ حسين عبد اللطيف الاسنوي : كان من جملة المصححين الذين عينوا لمدرسة الطب في رئاسة محمد علي البقلي على عهد اسماعيل وكان يصحح التشريح

٤ — الشيخ خليل حنفي : يعرف بمصحح العلوم الطبية وله معرفة بالمصطلحات العلمية

غير المصححين الذين كانوا يعينونهم اذا عقد العزم على تأليف كتاب او ترجمة فالتحرير والتصحيح كانا بالغين اقصى العناية لشدة الحاجة اليهما في صدر هذه النهضة . ولم يكن ذلك قاصراً على كتب الطب والصيدلة وغيرهما من العلوم الطبيعية لكنه كان يتناول سائر العلوم المنقولة في الرياضيات وغيرها مما سيأتي الكلام عليه

٢ – نقل الرياضيات وما يتبعها

في مصر

فرغنا من الكلام في نقل العلوم الطبيعية والطبية في هذه النهضة بمصر . فنتقدم الى الكلام عن نقل العلوم الرياضية والميكانيكيات والفلك ونحوها . وهي من العلوم التي نقلناها عن اصحاب المدنية الحديثة بشكل حديث يختلف عما كان عند اسلافنا العرب . ولذلك عددناها من العلوم الدخيلة . وقد نبغ من علماء هذه الفنون طائفة حسنة من المعلمين والمهندسين والمترجمين والمؤلفين وغيرهم . واكثرهم من تلاميذ مدرسة الهندسة أو مدرسة الالسن وقد اتقنوها في الخارج لو اردنا ذكرهم لطال المجال فنكتفي بالذين خلفوا آثاراً يستفاد منها – على عادتنا في هذا الكتاب . ونرتب التراجم حسب الوفاة من اول هذه النهضة الى الآن :

١ – محمد بيومي

توفي سنة ١٨٥١ (١٢٦٨ هـ)

هو من تلاميذ الارسالية العلمية الاولى وترى اسمه مذكوراً في القائمة ببـاب المدارس من هذا الجزء . ولما عاد الى مصر تقلد مناصب مختلفة حتى سـار معلماً في المهندسخانة . واشتغل بترجمة الكتب في الفن الذي اتقنه هناك . وقد توفي في الخرطوم سنة ١٢٦٨ هـ . وتجد صورته في الشكل ١٠ صفحة ٢٩ من هذا الجزء وهاك ترجماته :

١ ثمرة الاكتساب في علم الحساب : عربها عن الفرنساوية طبع سنة ١٢٥٦هـ
٢ كتاب الجبر والمقابلة : طبع سنة ١٢٥٦ هـ
٣ الهندسة الوصفية : في مجلدين طبع سنة ١٢٦٣ هـ
٤ جامع الثمرات في حساب المثلثات : ترجمه بامر مدير المدارس وطبع سنة ١٢٦٤هـ

٢ – ابراهيم رمضان

كان مدرساً في مدرسة المهندسخانة . وله من المؤلفات الرياضية :

١ القانون الرياضي في تخطيط الاراضي : طبع سنة ١٢٦٠ هـ
٢ اللآلي البهية في الهندسة الوصفية : « سنة ١٢٦١ هـ
٣ المنحة اللدنية في الهندسة الوصفية : « سنة ١٢٦٩ هـ
٤ النقطة والمستقيم
٥ كتاب قطع الاحجار

٣ – بهجت باشا

توفي سنة ١٨٦٧ (١٢٨٤هـ)

اصله الباني واسم والده علي اغا الارنؤطي تزوج بمصر فولد له بهجت سنة ١٢١٨هـ فتعلم مبادئ العلم في مصر وسافر سنة ١٢٤١ هـ الى باريس واقام فيها عشر سنين فاتقن العلوم الرياضية والفنون الهندسية . وعاد مع مختار بك ومظهر باشا ورفاعة بك وغيرهم من ابناء هذه الارسالية . وتولى نظارة قصر العيني سنتين وانتقل الى المدرسة الطوبجية . وتولى سنة ١٢٥٦هـ نظارة ديوان المدارس وانتدب لعمل خريطة جفالك نبروه وهو يرتقي ويتقدم . ثم عهد اليه الاشتراك مع موجيل بك في بناء القناطر الخيرية . وتولى اعمالاً كثيرة هندسية هامة من الجسور والترع والقناطر وغيرها . لكنه لم يخلف اثراً مكتوباً غير الخرائط واكثرها موجود في نظارة الاشغال

٤ – علي عزت : المدرس للعلوم الرياضية في المهندسخانة توفي سنة ١٨٧٢ (١٢٨٩ هـ) له : الخلاصة العزية في تهذيب الاصول الحسابية طبع سنة ١٢٨٥ هـ

٥ – محمد عصمت : توفي في اواسط القرن التاسع عشر . هو من نقلة العلم الرياضي الى العربية لكنه يمتاز بمعرفته اللغة التركية وكان يترجم منها الى العربية . وقد فعل ذلك بترجمة كتاب الاصول الهندسية الذي طبع في بولاق سنة ١٢٥٥ هـ بامر ادهم باشا مدير عموم المهمات — وذلك ان الكتاب نقل اولاً من الفرنساوية الى التركية ثم امر ادهم باشا ان ينتخب ١٢ نحريراً من اوردي الرجال فاختاروهم ومحمد عصمت منهم فامره بترجمة هذا الكتاب ففعل

٦ – احمد فايد بك : توفي سنة ١٨٨٢ (١٣٠٠ هـ) وهو من كبار اساتذة المهندسخانة الخديوية باواسط القرن الماضي . كان يعلم فيها الطبيعة والكيمياء وارتقى حتى صار وكيلها وله مؤلفات في الهندسة والسوائل اهمها : ١ الاقوال المرضية في علم بنية الكرة الارضية ترجمها بامر ناظر المهندسخانة ادهم بك طبعت سنة ١٢٥٧ هـ ٢ تحرك السوائل سنة ١٢٦٤هـ ٣ الدرة السنية في الحسابات الهندسية سنة ١٢٦٩هـ

٧ – عامر سعد : مدرس الرياضيات بالمدارس الحربية له : ١ المنحة الزهرية في الاعمال الجبرية طبع سنة ١٢٦٩هـ ٢ احسن الوسائل لتصريف السوائل سنة ١٢٩١هـ

٨ – احمد دقلة . له : رضاب الغانيات في حساب المثلثات طبع سنة ١٢٥٩ هـ

٩ – السيد عمارة : كان في قلم ترجمة ديوان المدارس له : تهذيب العبارات في فن المساحات نقله عن الفرنساوية بامر رفاعه بك

١٠ — محمد الشيمي له : ١ افاضة الاذهان في رياضة الصبيان طبع سنة ١٢٥٩ هـ
٢ كشف النقاب عن علم الحساب طبع سنة ١٢٦٦ هـ

١١ — احمد نجيب : خوجة رياضة بمدرستي اركان حرب والطوبجية له : التحفة البهية في الهندسة الوصفية طبع سنة ١٢٩٠ هـ

١٢ — حسين علي الديك : له كتاب عدة الحاسب وعمدة الكاتب : في الحساب ومسك الدفاتر الديوانية . طبع سنة ١٢٨٦ هـ

١٣ — محمود باشا الفلكي

توفي سنة ١٨٨٥ (١٣٠٣هـ)

هو اكثر علماء الرياضيات آثاراً مكتوبة نبغ في عصر اسماعيل . وقد ولد سنة ١٨٠٥م في بلدة اسمها الحصة في الغربية وتعلم في مدرسة الاسكندرية وانتقل منها الى غيرها من المدارس الاميرية وفيه ميل خاص الى الرياضيات . فارسلته الحكومة الى اوربا سنة ١٨٥١ لاتقان هذه الفنون . ولما عاد اخذ في العمل فتولى التدريس في المهندسخانة وكلفته الحكومة بوضع خريطة للقطر المصري . وهو اول من فعل ذلك من المصريين . ولا تزال خريطته من احسن الخرائط وعليها المعوّل . وقد ناب عن الحكومة المصرية في المجمع الجغرافي سنة ١٨٧٥ و١٨٨١ وتقلب في مناصب مختلفة الى الوزارة . فتولى نظارة الاشغال سنة ١٨٨٢ ثم نظارة المعارف . وترأس الجمعية الجغرافية الخديوية . وهاك اهم مؤلفاته بعضها في الفرنساوية وبعضها في العربية :

١ الخريطة المتقدم ذكرها

٢ رسالة في التقاويم الاسرائيلية الاسلامية طبعت سنة ١٨٥٥ اثبت فيها ابتداء تاريخ اليهود

٣ رسالة في الحالة الحاضرة للمواد المغنطيسية الارضية بباريس وضواحيها

٤ التقاويم العربية قبل الاسلام : طبع سنة ١٨٥٨ بحث فيها عن ولادة صاحب الشريعة الاسلامية فوجد انها وقعت في ٩ ربيع اول الموافق ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ للميلاد

٥ رسائل مختلفة في الكسوف الكلي الذي ظهر في دنقلة سنة ١٨٦٠ وفي وصف الاسكندرية القديمة . والايضاح عن اعمار الاهرام والتنبؤ عن ارتفاع النيل . وضرورة انشاء مرصد بمصر ومقياس مصر ومكيالها ومقابلة ذلك بالاقيسة الفرنساوية . ومشابهة كان الناقصة بفعل avoir الفرنساوي وغير ذلك [1]

(١) تجد تفصيل ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ١٦٩ ج ٢ (ط ٢)

١٤ — شفيق بك منصوريكن

توفي سنة ١٨٩٠ (١٣٠٨ هـ)

هومن نوابغ الناشئة المصرية . ولد في القاهرة سنة ١٨٥٦ وابوه منصور باشا يكن . تفقه في المدارس المصرية واتقن اللغات العربية والفرنساوية والتركية على اساتذة مخصوصين وسافر الى اوربا غير مرة . وكان فيه ميل الى الرياضيات وله في مسائلها رسائل عديدة في المقتطف . ومال ايضاً الى القضاء فتعلمه في اوربا وعاد الى مصر سنة ١٨٨٣ فتعين وكيلاً



ش ٤٧ : شفيق بك منصور

للنائب العمومي . ثم تنقل في مناصب القضاء الى رئاسة الاستئناف . وهو في اثناء ذلك يشتغل بالرياضيات فالف فيها كتباً تعليمية في التفاضل والتكامل ومبادئ الحساب والجبر والهندسة والقوسموغرافيا باقتراح الحكومة لاجل تعليمها في مدارسها. ونقل بعض الكتب الى التركية وله رسائل في الفرنساوية (١)

١٥ — صادق شنوان : توفي نحو سنة ١٨٩٥ له : ١ النخبة السنية في الاصول الهندسية طبع سنة ١٣٠٣هـ ٢ عمل الدواوين المتواتر في بيان رسوم الدفاتر طبع سنة ١٢٩١هـ

(١) ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ١٨٣ ج ٢ (ط ٢)

١٦ – مختار باشا المصري

توفي سنة ١٨٩٧ (١٣١٥ هـ)

ولد في بولاق سنة ١٨٣٥ وتفقه في المدارس العسكرية . وانتظم في خدمة الجيش حتى ارتقى الى رتبة لواء سنة ١٨٦٦ وتولى عدة مناصب في السودان وفي نظارة الحربية والمعية السنية وغيرها . وكان كثير الاشتغال في الرياضيات والفلك وهاك اهم مؤلفاته :



ش ٤٨ : مختار باشا المصري

١ التوفيقات الالهامية : هو تقويم كبير لمقارنة السنين الهجرية بالافرنجية والقبطية من السنة الاولى للهجرة الى سنة ١٥٠٠ هـ وبجانب كل سنة اهم ما حدث فيها

٢ المجموعة الشافية في علم الجغرافيا

٣ جداول تحويل المسطحات المترية

٤ ترجمة حال محمود باشا الفلكي

٥ سيرة الجنرال ستون الاميركاني

٦ مختصر في كيفية حساب التقويم واوقات الصلاة

٧ رسائل عديدة بالفرنساوية في مواضيع مختلفة عن زيلع والسودان الشرقي وتحويل المقاييس . وله اختراع هام للمسلمين هو دليل القبلة الاسلامية العام [١]

١٧ — اسماعيل باشا الفلكي

توفي سنة ١٩٠١ (١٣١٩ﻫ)

تفقه فى باريس وكلفته الحكومة درس الميكانيك العملي لاجل آلات الرصد لما قد يلزم من الاصلاح . ودرس الرصد في مرصد باريس وتولى المرصد الفلكي في مصر واهم مؤلفاته :

١ الآيات الباهرة فى النجوم الزاهرة : بالفلك طبع ذيلاً لمجلة روضة المدارس

٢ الدرر التوفيقية : طبعت نظارة المعارف الجزء الاول منه

٣ تقاويم فلكية كان ينشرها كل عام بالعربية والفرنساوية عليها معول الحكومة المصرية في ضبط حساباتها

وهناك طائفة من رجال الرياضيات لم تصلنا اخبارهم وافية منهم: احمد نظيم بك المتوفى نحو سنة ١٩١٠ صاحب كتاب التحفة البهية في الاصول الهندسية

ومن كبار الرياضيين الذين لا يزالون على قيد الحياة صابر باشا صبري مدرس الهندسة الوصفية بالمهندسخانة . وله ١ : البراعة المشرقية في علم الهندسة الوصفية . طبع سنة ١٣٠٠ ﻫ ٢ بلوغ الامال في المنحنيات كثيرة الاستعمال طبع سنة ١٣٠٠ ﻫ

٢ — نقل العلوم الحربية بمصر

قد رأيت ان محمد علي كان همه الاول في هذه النهضة منصرفاً الى تنظيم الجند على الطرز الحديث . فانشأ المدرسة الحربية قبل سواها من المدارس وانفذ جماعة لتعليم الفنون الحربية في اوربا ليكونوا ضباطاً للفرق . واشهر من ارسلهم لهذه الغاية بهجت باشا ومظهر باشا وعلي باشا ابراهيم لكنهم لم يؤلفوا في هذه الفنون . فاحتاج الى نقل العلوم اللازمة للجندية فاستعان بالمترجمين لنقل تلك الكتب من الفرنساوية والانكليزية والتركية وغيرها . مما يحتاج اليه الجند للنظام الداخلي او الحركات العسكرية او بناء الحصون او رمي القنابل ونحوها وعهد بذلك الى المترجمين . وكانوا في اول الامر يلقنونها للجند وقلما يطبعونها . واذا طبعوها لايذكرون عليها اسم مؤلفها اومترجمها . كذلك فعلوا بقانون

(١) ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ١٩٥ ج ٢ (ط ٢)

تعليم العساكر الجهادية المشاة المطبوع سنة ١٢٥٣ هـ . وتعليم النفر والبلك المطبوعة سنة ١٢٦٨ هـ واكثر الكتب المطبوعة في الفنون العسكرية ظهرت في ايام اسماعيل واكثرهم اشتغالاً في ذلك الآتية اسماءهم :

١ — السيد صالح مجدي بك

توفي سنة ١٨٨٠ (١٢٩٨ هـ)

ولد في ابي رجوان بمديرية الجيزة وتلقى مبادىء العلم بمدرسة حلوان . ثم انتقل الى مدرسة الالسن والحق بقلم الترجمة وصار مدرساً في المهندسخانة واخذ فى نقل الكتب الرياضية الى العربية . ثم احيل الى الاي المهندسين والكبورجية واحيل اليه ترجمة الكتب في الفنون العسكرية وهاك اهم آثاره الرياضية والحربية :



ش ٤٩ : السيد صالح مجدي بك

١ الدر المنثور في الظل والمنظور : مع الاشكال طبع سنة ١٢٦٩ هـ
٢ بغية الطلاب فى قطع الاحجار والاخشاب : « سنة ١٢٧٠ هـ
٣ الروضة السندسية في الحسابات المثلثة : طبع سنة ١٢٧٠ هـ
٤ تذكير المرسل بتحرير المفصل والمجمل : طبع سنة ١٢٧٦ هـ
٥ ميادين الحصون والقلاع ورمي القنابل باليد والمقلاع طبع سنة ١٢٧٥ هـ

٦ كتاب الترع والانهر ٧ استكشافات عمومية
٨ المطالب المنيفة في الاستحكامات الخفيفة ٩ الاستحكامات القوية (١)

٢ — احمد بك عبيد : نبغ في اواسط القرن الماضي وله من الترجمات الحربية :
١ تعليمات البيادة ومناوراتها
٢ تعليم الخيالة ومناوراتها : ساعده في ترجمتها رمضان شكري طبعت سنة ١٢٨٤هـ
٣ تعليم السواري : ترجمه مع مصطفى صفوت وعبد السلام سلمى طبع سنة ١٢٨٤هـ

٣ — عبد الرحمن علي : توفي سنة ١٣٠٦ هـ له : ١ تذكار الشجعان في اصابة التيشان طبع سنة ١٢٨٩هـ ٢ غنيمة العسكرية في بعض قواعد حربية طبع سنة ١٢٩١هـ

٤ — محمد لاز : قد تقدم ذكره بين مترجمي العلوم الطبيعية . وله في الفنون الحربية :
١ تذكار اركان حرب لكل ما يلزمهم من سهل وصعب طبع سنة ١٢٨٨ هـ
٢ المذاكرة اللطيفة في الاستحكامات الخفيفة طبع سنة ١٢٨٩ هـ



ش ٥٠ : الامير عبد القادر الجزائري

٥ — الامير عبد القادر الجزائري المتوفى سنة ١٨٨٨ (١٣٠٠ هـ) هو اشهر من ان يعرف . وقد عرفه قراءنا اميراً باسلاً ابلى في محاربة الفرنساويين بلاءحسناً (٢) لكن صاحب كتاب اعيان البيان ذكر له كتاباً في فنون الحرب اسمه : « وشاح الكاتب وزينة

(١) له اعمال اخرى نشرت في ترجمته بتراجم مشاهير الشرق ١٦٣ ج ٢ (ط ٢)
(٢) ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ١٨٢ ج ١ (ط ٢)

العسكر المحمدي الغالب » في نظام سنه لجيشه وقد جمعه بعض كتاب جنده . وكتاباً آخر في الصافنات الجياد

كتب حربية مختلفة

ومن الكتب العسكرية التي صدرت في أثناء تلك النهضة :

١ تعليم السواري الانكليزي : لسليمان سليمان . طبع سنة ١٢٧٥ هـ

٢ القواعد العمومية التي على التعليمجي اجراؤها : لمحمد انسي طبع سنة ١٢٨٣هـ

٣ تعليم مدفع عيار ٤ ششخانه : لحسن مظهر « سنة ١٢٨٤ هـ

٤ النبذة السنية في تعبئة الجيش العصرية : ترجمها احمد حمدي احد خوجات المدارس الحربية طبع سنة ١٢٨٨ هـ

٥ حكم ونصائح عمومية في فن العسكرية : لمحمد عثمان المترجم في ديوان الجهادية طبع سنة ١٢٨٨ هـ

٦ تعبية الفرقة المفيدة على الاصول الجديدة : لحسن فهمي طبع سنة ١٢٨٩ هـ

٧ تذكرة حميدة في تعبية السواري الجديدة : بلا اسم طبع سنة ١٢٨٩ هـ

٨ اللآلي السنية في تعليم قراءة الخرط الطوبوغرافية : لاحمد زكي احد معلمين الرياضة في المدارس الحربية طبع سنة ١٢٩٠ هـ

٩ اللآلي السنية في المناورات الحربية : لرجب صديق طبع سنة ١٢٩١ هـ

١٠ النخبة الجلية في تعليم البلطجية :لاحمد العلمي طبع على الحجر

١١ تعليم مدافع الحصار : بلا اسم

نقل العلوم الدخيلة في سوريا

اولاً — الطبيعيات والرياضيات والفلك

اذا قلنا مدارس سوريا هنا انما نريد المدرسة الكلية الاميركية في بيروت لانها اشتغلت وحدها في نقل العلوم العصرية الطبيعية والطبية والرياضية . ولم يكن لها عمل في النصف الاول من القرن التاسع عشر أو العصر الاول من النهضة الحديثة . وانما كان ذلك لمصر وحدها . ثم اشتركت بيروت في هذه الحركة في النصف الثاني من القرن المذكور . ولا سيما بعد ان تأسست المدرسة الكلية واخذ اساتذتها في التعليم باللغة العربية فلم يروا بدًّا

من نقل الكتب لتلاميذهم عن مؤلفي الاميركان والانكليز وكانوا قد بدأوا بذلك في مدرسة عبيه . واكثر الاساتذة عملاً في ذلك الدكتور كرنيليوس فانديك . ثم الدكتور يوحنا ورتبات والدكتور جورج بوسط . وقد اشتغل اولهم في نقل معظم فروع العلم الحديث في الطب والطبيعيات والرياضيات والفلك وغيرها . ولذلك سنجعل الكلام في منقولات المدارس السورية يشتمل هذه العلوم كلها ـ الا كتب الدين فنفرد لها فصلاً على حدة . وهاك تراجم اهم الذين اشتغلوا في ذلك من اساتذة الكلية ثم من سواهم :

١ – الدكتور كرنيليوس فانديك

ولد سنة ١٨١٨ وتوفي سنة ١٨٩٥

هو هولاندي الاصل لكنه اميركي المنشأ . تفقه باميركا في علوم عصره فتعلم الطب والصيدلة والرياضيات واللغات القديمة . فاختاره مجمع المرسلين الاميركان سنة ١٨٤٠ مرسلاً طبياً للديار السورية . فجاء بيروت واخذ في درس اللغة العربية واجتمع بالمعلم



ش ٥١ : الدكتور كرنيليوس فانديك

بطرس البستاني وهما شابان فسكنا معاً وائتلفا . ولم يمض زمن طويل حتى اتقن اللغة العربية على اليازجي والاسير واصبح نطقه فيها كانه من ابنائها وحفظ كثيراً من امثالها واشعارها . واحب الوطن السوري فاستهلك في خدمته فانشأ مدرسة عبيه بلبنان . واخذ في تأليف الكتب اللازمة للتدريس في الفنون الحديثة . فالف في الجبر والمقابلة والهندسة والمثلثات

وسلك البحار والطبيعيات والجغرافيا قبل انشاء المدرسة الكلية . ثم دعي الى صيدا علم فيها مدة . وكان عالي سميث احد كبار المستشرقين المبشرين الاميركان في سوريا قد باشر ترجمة التوراة وتوفي فاتمها فانديك — وسنعود الى ذلك

ولما انشئت المدرسة الكلية سنة ١٨٦٦ عينوه استاذاً فيها يعلم الكيمياء والفلك والظواهر الجوية والباثولوجيا . وهو يؤلف الكتب في هذه المواضيع للتلاميذ . وتنشر في مطبعة الاميركان ببيروت . ثم انفصل عن الكلية سنة ١٨٨٢ على اثر خلاف وقع بين تلاميذ الطب وعمدة المدرسة . ورأى الحق مع التلاميذ ولم تنصفهم العمدة فاستقال احتجاجاً على ذلك الحكم . لكنه ما زال عاملاً على خدمة هذه النهضة بالتطبيب وبث روح الغيرة والاقدام بالقدوة الشخصية لانه كان مثالاً للعمل بهما . وعرف السوريون فضله فاحتفلوا بيوبيله الخمسيني سنة ١٨٩٠ احتفالاً اشتركوا فيه على اختلاف الطوائف والملل والعناصر [1] وما زال عاملاً حتى توفاه الله سنة ١٨٩٥ وخلف كتباً في اهم العلوم العصرية . وكان يجدر بنا ان نترجمه بين اصحاب الموسوعات لو لم يقض سياق الكلام ايراد ترجمته هنا . وهذه مؤلفاته وكلها مطبوعة في مطبعة الاميركان في بيروت نذكرها حسب المواضيع :

١ — في الطب

١ الباثولوجيا في مبادىء الطب البشري
٢ التشخيص الطبيعي للفحص الطبي .
٣ رسالة في الجدري للرازي مع ملحق لها

٢ — في الرياضيات

١ الاصول الجبرية
٢ « الهندسية
٣ الانساب والمثلثات وسلك الابحر

٣ — في الفلك

١ اصول الهيئة في علم الفلك
٢ محاسن القبة الزرقاء

٤ — في الطبيعيات والكيمياء

١ النقش في الحجر في تسعة مجلدات صغيرة في العلوم الحديثة كالفلسفة الطبيعية والكيمياء والجغرافية الطبيعية والنبات والفلك والجيولوجيا للتعليم في المدارس
٢ علم الكيمياء

٥ — في الجغرافية والتاريخ

١ المرآة الوضية في الكرة الارضية
٢ تاريخ الاصلاح

٦ — في اللغة

١ محيط الدائرة في العروض والقوافي

غير مقالات في مواضيع دينية تهذيبية وادبية كانت تنشر على حدة او في النشرة الاسبوعية واكثر كتبه مزينة بالرسوم

(١) ترى تفصيل ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ٤٠ ج ٢ (ط ٢)

٢ — الدكتور يوحنا ورتبات

توفي سنة ١٩٠٨

هو من اساتذة الكلية . اصله ارمني ولد في سوريا وتثقف على ايدي المرسلين الاميركيين واتقن الانكليزية وصار مبشراً. ثم ترك التبشير واتقن الطب وتعين استاذاً في المدرسة الكلية لتعليم التشريح والفسيولوجيا . فالف فيهما وفي غيرهما كتباً مفيدة كلها مطبوعة في مطبعة الاميركان في بيروت وهي :

١ اصول التشريح فيه مئات من الرسوم
٢ الفسيولوجيا « « « «
٣ حفظ الصحة اسمه كفاية العوام
٤ كتاب التشريح الصغير
٥ رسائل طبية عديدة
٦ اديان سوريا نشر في الانكليزية
٧ قاموس انكليزي وعربي ينسب اليه
٨ قاموس عربي وانكليزي له وللدكتور بورتر
٩ كتاب حكمة العرب نشر في الانكليزية [1]

٣ — الدكتور جورج بوسط

توفي سنة ١٩٠٩

وهو من اساتذة الكلية اميركي الاصل جاء سوريا مبشراً سنة ١٨٦٣ فاتقن العربية في طرابلس الشام . ولما انشئت الكلية الطبية سنة ١٨٦٦ تعين استاذاً فيها للنبات والجراحة والمواد الطبية . فالف فيها كلها وما زال عاملاً الى سنة ١٩٠٨ فاستقال وتوفي في السنة التالية وهذه مؤلفاته وكلها مطبوعة في مطبعة الاميركان في بيروت :

١ — في الطب
١ المصباح الوضاح في صناعة الجراح
٢ الاقرباذين والمواد الطبية
٣ مبادىء التشريح والهيجين والفسيولوجيا
١ — في التاريخ الطبيعي
١ مبادىء النبات
٢ نبات سوريا وفلسطين درسه بنفسه هناك
٣ علم الحيوان في جزئين
٣ — مواضيع اخرى
١ فهرس الكتاب المقدس
٢ قاموس الكتاب المقدس في مجلدين
٣ مجلة الطبيب تقدم ذكرها بين المجلات [1]

ونبغ من تلاميذ الكلية الاميركية طبقة اشتغلوا في العلوم الطبيعية كما نبغ في

(١) ترجمته في مشاهير الشرق ٢٦٢ ج ٢ (ط٢)
(٢) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٢٦٩ ج ٢ (ط ٢)

مدرسة قصر العيني . لكنهم لم تظهر لهم آثار مطبوعة لانهم لم يتولوا تدريس هذه العلوم في تلك المدرسة الا نادراً . ولان هذه الكتب كانت تؤلف للتعليم بها في المدارس . ثم ما لبثت الكلية ان جعلت التعليم فيها باللغة الانكليزية فاستغنت عن التأليف في العربية . على ان الذين تخرجوا في دورها العربي او علموا فيها قد خلفوا آثاراً مكتوبة اشهرهم :

٤ — الدكتور بشارة زلزل

توفي سنة ١٩٠٥

آل زلزل بيت معروف في لبنان نبغ من افراده طائفة من اهل الوجاهة والعلم . منهم الدكتور بشارة تفقه في المدرسة الكلية الاميركية . وكان من كبار الكتاب في الطب والطبيعيات . اشترك في انشاء مجلة الطبيب في بيروت مع الشيخ ابراهيم اليازجي والدكتور سعادة سنة ١٨٨٤ ثم جاء اليازجي وزلزل الى مصر وانشأا مجلة البيان سنة ١٨٩٧ بالقاهرة . وفي السنة التالية استقل اليازجي بها وسماها الضياء . وعاد الدكتور زلزل الى الاشتغال في التاريخ الطبيعي . فاخذ في تأليف مطول في علم الحيوان نشر منه بضعة اجزاء وتوفي قبل اتمامه . وله مقالات علمية عديدة في المقتطف وغيره

٥ — اسعد الشدودي

المتوفى سنة ١٩٠٦ م

كان اسعد الشدودي من نوابغ علماء الرياضيات وما يبنى عليها من الميكانيكيات ولد في عاليه (لبنان) سنة ١٨٢٦ وتلقى العلم في مدرسة عبيه الاميركية . وتولى التدريس في مدارس مختلفة . فلما انشئت المدرسة الكلية الاميركية في بيروت تولى تدريس الرياضيات فيها سنة ١٨٦٧ فتفقه عليه فيها اقدم تلاميذها . ثم تولى تدريس العلوم الطبيعية فالف كتابه « العروس البديعة في علم الطبيعة » اتقن فيه على الخصوص باب البصريات والميكانيكيات لانها تحتاج الى معرفة رياضية . طبع في بيروت سنة ١٨٧٣ وهو من افضل كتب الطبيعيات حتى الآن

٦ — مؤلفات في العلوم الدخيلة

للاحياء من المعاصرين في مصر والشام

وهناك بقية صالحة من نوابغ مدارس الطب على عهد التدريس في اللغة العربية وبعده بمصر والشام لهم مؤلفات مفيدة في الطبيعة وغيرها لا يزالون في قيد الحياة ولا يجوز لنا ان نترجمهم عملاً بالقاعدة التي وضعناها لنفسنا في تأليف هذا الكتاب . فنكتفي بذكر مؤلفاتهم الهامة لعل القاريء يحتاج الى شيء منها وكلها مطبوعة بمصر او الشام وهي :

هبة المحتاج في الطب والعلاج لعيسى باشا حمدي
بلوغ الآمال في صحة الحوامل والاطفال « « «
لمحات السعادة في فن الولادة « « «
نتائج الاقوال في امراض الاطفال « « «
واضح المنهاج في مختصر فن العلاج « « «
المعراج في الطب الباطني والعلاج « « «
نهاية الاصل والفرع في التسمع والقرع « « «
المنافع الكبرى في فن الجراحة الصغرى « « «
علم الحيوانات لعثمان باشا غالب
مختصر تركيب اعضاء النبات « « «
صدق البيان في طب الحيوان لجرجس طنوس عون
الظواهر البديعة في علم الطبيعة لمحمد فوزي الحكيم
انموذج الاتقان في نفس الانسان « « «
الآيات البينات في النباتات والحيوانات « « «
كشف المخبئات في منافع الحيوانات « « «
الطالع الشرقي في التشريح الدقي لمحمد بك طلعت
اصول تشريح المنسوجات « « «
مرشد العيال في تدبير الاطفال للدكتور سليم جلخ
الجواهر البديعة في علم الطبيعة للدكتور كامل الكفراوي
قلائد الحسنات في علم النباتات « « «
المطالب الطبية ٣ اجزاء للدكتور ابراهيم منصور
صحة المرأة في ادوار حياتها للدكتور احمد عيسى
امراض النساء جزآن « « «

الاسعافات الطبية مزين بالرسوم للدكتور رشدي
التدبير العام في الصحة والمرض « « «
الاسعاف الاولى للدكتور محمد عبد الحميد
العلاج بعد العمليات « « « «
تعليل النوع « « « «
العلاج الجراحي « « « «
التشريح الجراحي « « « «
الحمل خارج الرحم « « « «
امراض النساء للدكتور محفوظ
فن الولادة « « «
الاسعافات الطبية للدكتور عزت
تدبير الاطفال للدكتور اسكندر جريدني
حياتنا التناسلية للدكتور ابو جرة
وقاية الشبان « « «
الشذور الذهبية في المادة الطبية للدكتور صهيون
الطب البيطري للدكتور عبد العزيز النعماني
نصائح للامهات للدكتور فريد عبد الله
الغرائز السنية في الفسيولوجيا « « «
النشوء والارتقاء للدكتور شميل
عجائب الخلق لجرجي زيدان
علم الطبيعة لاسماعيل باشا حسنين
طبقات الامم لجرجي زيدان

ثانياً — كتب الدين

نعني نقل التوراة الى العربية في هذه النهضة فيحسن بنا تمهيد الكلام بتاريخ ترجمة هذا الكتاب

ترجمة التوراة

اقدم ترجمات التوراة الباقية الى الآن ترجمة سعيد الفيومي المتقدم ذكرها في الجزء الثاني من هذا الكتاب (صفحة ١٥٥) . ومن الترجمات الضائعة — غير ترجمتها في الجاهلية وترجمة عبد الله بن سلام في ايام المأمون — ترجمة حنا اسقف اشبيلية في اواسط القرن الثامن للميلاد . فان هذا الاسقف اهتم بنقل التوراة من اللاتينية الى العربية

على اثر انتشار العرب في الاندلس ويظن انه نقلها كلها . وقد ذكر الدكتور فانديك قطعاً منها مخطوطة وجدت في سوريا لكنها لم تكن شائعة ولا طبع منها شيء

تليها ترجمة سعيد الفيومي المتقدم ذكرها . وقد ذكروا ترجمة للتوراة السامرية الى العربية نشرها جونبول المستشرق المتقدم ذكره . هي عبارة عن ترجمة الاسفار الخمسة ولا يعرف تاريخ ترجمتها لكنها تنسب الى مترجم اسمه ابوسعيد السامري . يظن انه عاش بين القرن العاشر والقرن الثالث عشر للميلاد . وقد استعان الدكتور فانديك بها في ترجمة التوراة الاميركية الآتي ذكرها . ومنها نسخة في المكتبة الخديوية مطبوعة في ليدن سنة ١٨٥١

وهناك ترجمة الاسفار الخمسة لاحد يهود شمالي افريقيا في القرن الثالث عشر للميلاد طبعت في اوربا سنة ١٦٢٢ . وترجم بعض علماء اليهود في الاسكندرية اسفار النبوات الى العربية عن التوراة السبعينية اليونانية في القرن العاشر للميلاد طبع بعضها في باريس سنة ١٦٤٥ وفي لندن سنة ١٥٦٧

ومن اسفار التوراة قطع أو فصول منقولة عن التوراة السريانية الى العربية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر طبع بعضها في اوربا وربما وجدت نسخ منها في الاديار

وترجم المزامير الى العربية عبدالله بن الفضل في القرن الثاني عشر للميلاد عن التوراة السبعينية . وطبعت الترجمة في حلب سنة ١٧٠٦ وفي لندن سنة ١٦٢٥ وهناك ترجمة اخرى للمزامير طبعت في الشوير (لبنان) وغيرها في اماكن مختلفة . وكذلك الاناجيل فانها ترجمت غير مرة عن اليونانية أو عن السريانية أو القبطية . وقد طبعت البشائر الاربع للمرة الاولى في رومية سنة ١٥٩١ ثم طبعت مراراً في اماكن مختلفة

وصدر امر بابا رومية الى سركيس الرزي مطران دمشق على الموارنة في القرن السابع عشر ان يجمع ما في العربية من الترجمات ويضع ترجمة جديدة . فاخذ في العمل سنة ١٦٢٠ وجمع الترجمات المعروفة واستخرج منها نسخة جديدة . وجعل معوله على الترجمة اللاتينية في الاكثر . وطبعت هذه الترجمة في رومية سنة ١٦٧١ في ثلاثة مجلدات كبيرة واضطر المرسلون الانكليز لما ارادوا التبشير في الشرق العربي ان يعولوا عليها وما زالت هي عمدتهم حتى ظهرت ترجمة الاميركان

وفي اواسط القرن الماضي اشتغل احمد فارس الشدياق قبل اسلامه مع الاستاذ لي المستشرق الانكليزي في ترجمة عربية جديدة للتوراة لتعول عليها جمعية نشر الكتيسة في التبشير . ولكنهما عوّلا على الترجمة الانكليزية المعروفة بنسخة الملك جيمس وفيها اغلاط تسربت الى الترجمة العربية . على ان هذه الترجمة لم تنشر مع انها طبعت سنة ١٨٥٧ في لندن

الترجمة الاميركية للتوراة

واخذ المرسلون الاميركان في سوريا يهتمون بنقل التوراة الى العربية ترجمة دقيقة . شرعوا بذلك سنة ١٨٣٧ ولم تكن معدات الطبع متوفرة لهم في ذلك الحين . فاخذوا يهتمون بصنع الحروف لهذا الغرض — فعل ذلك الدكتور عالي سميث وفرغ من اعداد الامهات سنة ١٨٤٣ فانحرفت صحته ولم يستأنف العمل والترجمة الا سنة ١٨٤٨ بمساعدة المعلم بطرس البستاني لانه كان ضليعاً في السريانية وتعلم العبرانية مع سميث . وكان البستاني يكتب المسودات ويدفعها الى سميث وهذا يقابلها على الاصل ثم تدفع الى المطبعة . وبعد جمعها يوزع من المجموع نسخ على بعض الثقات من علماء العربية لاجل تنقيح العبارة ثم تعود كلها الى الدكتور سميث فيقابلها ويعتمد ما يراه ويأمر بالطبع



ش ٥٢ : الدكتور عالي سميث

وتوفي الدكتور سميث سنة ١٨٥٧ ولم يطبع من التوراة الا سفر التكوين والخروج . وتحول هذا العمل بعد موته الى الدكتور فانديك وقد تولى ادارة المطبعة الاميركانية . فسار على خطوات سلفه من حيث التعويل على ثقات العرب في تنقيح العربية . وكثيراً ما كان يراجع ثقات المستشرقين باوربا ولا سيما فلايشر ورروديغر . وكانت المسودة تتوقف عن الطبع احياناً بضعة اشهر لاستيفاء البحث والمراجعة

أما من ثقات العرب فكان معوله في التنقيح وقراءة المسودات على المعلم بطرس

البستاني والشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الاسير . وما زال مثابراً على هذا العمل الشاق حتى اتمه وصدرت التوراة كاملة . وهي المتداولة بين ايدي الناس وتعرف بالتوراة الاميركية نسبة الى المبشرين الاميركان . وكان معولهم في الترجمة على النسخة العبرانية في الاكثر

الترجمة اليسوعية

هي ترجمة الآباء اليسوعيين وتعرف بالتوراة اليسوعية . عمدوا الى ترجمتها لمنافسة الاميركان ومقاومة سعيهم في نشر مذهبهم . وكان معولهم في الترجمة على النسخ العبرانية واليونانية والسريانية والنسخة اللاتينية التي عليها معول الكنيسة الكاثوليكية . وقد اعتمدوا في تصحيح لغتها وضبط عبارتها واسلوبها على الشيخ ابراهيم اليازجي . وبالغوا في اتقان طبعها واضافوا اليها بعض الرسوم والاشكال فجاءت في غاية الاتقان شكلاً واسلوباً . ولكل من الترجمتين الاميركية واليسوعية حسنات وسيئات أتينا بامثلة منها في السنة الثانية من الهلال

عودٌ الى آداب اللغة العربية

في النهضة الاخيرة

فرغنا من المقدمات التمهيدية في مميزات هذه النهضة وبسطنا الكلام في العلوم الدخيلة التي نقلت الى العربية في اثناء ذلك ـ الا بعض المنقولات القانونية أو الحقوقية والاقتصادية والاجتماعية والادبية سنعود اليها في اماكنها . فعلينا ان نبحث في كل باب من ابواب الاداب العربية على نحو ما توخيناه في الاجزاء الماضية . وهاك الابواب التي سننظر فيها ونترجم اهم اصحابها :

١ الشعر والادب
٢ اللغة وعلومها
٣ الانشاء
٤ التاريخ والجغرافية
٥ الموسوعات
٦ القضاء والادارة
٧ العلوم الاقتصادية
٨ العلوم الاجتماعية

وسنتكلم عن كل منها على حدة :

اولاً ـ الشعر والادب

في النهضة الاخيرة

اقبلت هذه النهضة والشعر كما كان في العصر الماضي . وانقضى العصر الاول منها ولم يتغير فيه شيء يذكر لان عوامل المدنية الحديثة لم تكن انتشرت بعد فلم تخلف في الاحوال الاجتماعية ما يؤثر على القرائح والعقول او يتناول اقلام الكتاب . وهكذا يقال في الانشاء . على ان الشعر سبق الانشاء الى النهوض

ظل الشعر على ما كان عليه من حيث الخيال في العصر العثماني طول مدة العصر الاول من هذه النهضة (١٨٠٥ — ١٨٦٣) فلما دخل العصر الثاني كانت سوريا قد اصابتها النكبات سنة ١٨٦٠ وقبلها . وهاجر الناس من لبنان ودمشق الى بيروت وغيرها وجاء الافرنج واخذوا في نشر مذاهبهم وتعاليمهم في مدارسهم . وسهل الخديوي اسماعيل على الافرنج وغيرهم النزوح الى وادي النيل والاقامة فيه ونشط اهل الادب وقربهم وانعم عليهم . فتكاثر الشعراء والادباء ودخل الادب شيء من صبغة المدنية الحديثة والخيالات الشعرية التي نقلت بالمخالطة او الاسفار او مطالعة كتب الافرنج الشعرية . او بما حدث في مصر والشام من ظواهر المدنية واسباب الحضارة الحديثة

ورافق ذلك شيوع روح الحرية الشخصية بشيوع العلم الطبيعي وغيره مما بيناه في باب الحرية الشخصية (صفحة ٧٦) فآل ذلك الى حل القيود المتوارثة في الاجتماع والافكار . وفي جملتها القيود الشعرية في اساليب النظم وطرق التصور الشعري . فاخذ بعض الشعراء يقلدون الاساليب الافرنجية من حيث الوصف ونحوه . وقد رق شعورهم بسبب التربية العلمية الحديثة . وادركوا من عواطف الانسان وقواه واكتشفوا من اسرار قلبه ما لم يعرفه القدماء . وانتشرت روح الاقتصاد فاصبحوا لا يعملون عملاً ان لم يتبين لهم وجه العوض فيه . وكثر الاختلاط على اثر تسهيل اسباب النقل . فتحاكت الافكار بين العرب وغيرهم من امم العالم المتمدن واضطروا بطبيعة العمران الى تعلم لغاتهم والاطلاع على آدابهم والاقتداء بهم . وتمكن ذلك على الخصوص في العصر الثالث من هذه النهضة — نعني العصر العباسي الذي نحن فيه وصار للشعر صبغة خاصة به

واصبح الشعراء على الاجمال يستنكفون من القيود التي كان سلفاؤهم مقيدين بها من حيث الاستهلال والتخلص والجناس والاساليب . وصاروا اذا اهتموا بمديح او رثاء او غزل اوحكمة بدأوا بها رأساً — وان كان كثيرون منهم لا يزالون يتحدُّون اساليب القدماء

الشعر العصري

فالنزوع الى روح العصر في النظم والنثر يراد به الخروج من القيود القديمة التي عبرنا عنها بالطريقة المدرسية . وقد نضجت في العصر العباسي الثالث واخذت تتأصل في اذهان الشعراء والادباء وتتسع بمرور الاعصر حتى خرجت عن المعقول وخالفت الذوق . وروح هذا العصر تقتضي النظر في الاشياء من حيث حقائقها والتعويل على الجواهر دون الاعراض او اللب دون القشر

فالشعر والنثر الجوهر فيهما المعنى والعرض اللفظ . فالاديب او الشاعر العصري اذا نظم او نثر جعل همه الالتفات الى المعاني من حيث مطابقتها للواقع او المعقول . ويستلزم ذلك طبعاً ان يكون لما ينظمه او ينثره غرضٌ معين او حكمة او تعليم او عظة او انتقاد عادة او خلق او سياسة اوغير ذلك نحو ما يفعل ادباء الافرنج . وتكون القصيدة او المقالة ترمي الى غرض مترابط الاجزاء من اولها الى آخرها خلافاً لما اشترطه بعض ادباء العرب من ان يكون كل بيت من القصيدة مستقلاً بمعناه

فاذا قلنا ان فلاناً ينزع في نظمه او نثره الى الاساليب العصرية كان مرادنا انه يلتفت الى المعنى اكثر من التفاته الى اللفظ . وانه يرمي في ما يكتبه او ينظمه الى غرض معين يحوم حوله ويظهر في كل جزء من اجزاء قصيدته او مقالته . وانه يطرق المواضيع التي اقتضتها هذه المدنية من الآداب الاجتماعية الجديدة بالوصف او النقد او نحو ذلك . ووصف العواطف وتشريحها . مع الجنوح الى الحقيقة وتصويرها بلا تطرف في المبالغة . ووصف المباني او العادات او الاخلاق وتحبيذها او انتقادها [1] ويدخل في ذلك ما أصاب مركز المرأة من الارتقاء الاجتماعي في هذا العصر عما كانت عليه قبله

ويغلب النزوع الى الاساليب العصرية في المطلعين على الشعر الافرنجي والآداب الافرنجية . وربما اقتبسوا شيئاً من اساليبها او معانيها . ولا يقلل ذلك شيئاً من شاعرية القوم . وفي مصر اليوم طبقة من الشعراء لا يشقُّ لهم غبار ولم يكن في مصر اشعر منهم في دور من ادوارها . لكن الطريقة العصرية التي نحن في صددها لم يتم نضجها بعد

الشعر العامي

وتكاثر في النهضة الاخيرة بمصر والشام الشعر العامي على الاوزان العامية . وبعضها قديم كالزجل والمواليا وغيرهما مما تقدم ذكره في الاجزاء الماضية . وبعضها احدث من ذلك فنقتصر هنا على ما حدث منه في سوريا ولا سيما لبنان

(١) نجد امثلة من الشعر العصري في الهلال صفحة ٤٩٨ سنة ١٣

فالشعر العامي في سوريا نريد به ما ينظم في لغة العامة بلا ملاحظة الاعراب او اللغة . وان يؤتى بالالفاظ كما ينطق بها اهل لبنان على الخصوص . وفي هذا الشعر بلاغة خاصة وخيال خاص

وللشعر العامي اوزان بعضها يشبه اوزان الشعر الفصيح وبعضها لا مثيل له في الاوزان المعروفة في هذا الشعر . فاوزان الشعر العامي الموجودة في الشعر الفصيح ثلاثة : الرجز والوافر والسريع جاء ذكرها في مقالة ظهرت في النشرة الاسبوعية في اكتوبر سنة ١٩٠٦ لعلها للاستاذ ابراهيم الحوراني الشاعر اللغوي محرر تلك الجريدة وهذا نصُّها :

« وبحور الشعر الفصيح ستة عشر ولكني لم اجد في الشعر العاميّ المعروف عند العامة بالمعنّى سوى ثلاثة ابحر وهي التي سمعتها في لبنان : الرجز والوافر والسريع . مثال الرجز :

خبّيت مالك في الخزاين شو نفع الا الشهادة بحق ارباب الطمع
قالوا كتير الشد يرخي الحبال وكتر شدّك حبل تدبيرك قطع

ومثال الوافر :

صار القبر اقرب من خيالي وصار الصبر ابعد من منالك

ومثال السريع :

ريح الصبا بحياة غصن البان والورد والنسرين والريحان
من اين جبتي المسك بجيوبك تخمين مرّيتي على الخلان

ويدخل على هذه الابحر تغيرات لا تدخل في الفصيح لا يسع المقام بيانها

واما اغانيهم التي يسمونها بالقرّاديات ـ وهو اسم خشن وقد رأى ذلك كثيرون من العامة فسموها بالعدّيات وبالقوّيلات ـ فبعضها لا ينطبق على وزن من اوزان الشعر المعروف ووزن بعضها المتدارك مع تغيرات ايضاً ومثاله :

من كتر اشواقي ليكن جيت راكب عاقطار النار

وبعضها على وزن مستفعلن مفعولن كقول بعضهم :

راح الشباب الغالي والشيب غير حالي

وحسب بعضهم هذا من المطالع والاكثرون على انه من « عدّيات الدبكة »

وجاءت اغانيهم المعروفة عندهم بالموّالات البغدادية والموالات المصرية والزلاغيط على بحر البسيط . فمن الموالات البغدادية المشهورة ما اوله :

يا ساكن البان صبري من بعادك بان ببكي دماً كل ما غنى حمام البان

ومن الموالات المصرية ما نصه وهو بديع :

الحب للنفس كان بكل عصر وجيل مقياس حبك لغيرك كامل التعديل
ارجع الى النص في التوراة والانجيل واقرا وحافظ على قول الذي حبك
أحبب قريبك كنفسك واترك التأويل

والزلاغيط كالموالات المصرية الا انها قلما جاءت غير مربعة ومنها ما يأتي وهو ماينطق به لسان حال العروسين :

النفس مالي وحبي اليوم لي مالك ما عاد يانفس شي في الارض من مالك
قولي لمن رام يسلك في سبيل الذات اعرف بلا شك انك في الطريق هالك

ومن الزلاغيط ما وزنه مستفعلن فعلان ومثاله :

غنى حمام البان عامايل الاغصان
لما تمايل قد عروسنا الريان

وكثيراً ما تأتي الشطور الاربعة على روي واحد . واما بقية اغانيهم فتأتي على اوزان مختلفة من اوزان الشعر الفصيح وغيرها واراد مثل لكل منها يشغل زماناً طويلا » اه

نقول : والذي نراه ان الاوزان العامية السورية التي ليس لها مماثل في الاوزان العربية الفصحى مأخوذة في الغالب عن اوزان الشعر السرياني

المنقولات الشعرية والادبية الى اللغة العربية

نقل العرب علوم اليونان في صدر الدولة العباسية لكنهم لم يتصدوا الى لا دابهم الشعرية ونحوها . وقلما فعلوا ذلك في اثناء التمدن الاسلامي — فلم ينقلوا الياذة هوميروس ولا انيدة فرجيل ولا غيرهما من اشعار اليونان والرومان . اما الفرس فان شهنامة الفردوسي نقلها الفتح البنداري سنة ٦٧٩ هـ الى العربية وضاعت الترجمة . وكذلك كلستان السعدي شرحها بعضهم أو عربها وضاعت ترجماتهم . ورباعيات الخيام اذا كانت قد نقلت فلم يصلنا منها شيء . ويقال بالاجمال ان العرب لم يهتموا بنقل آداب القدماء الشعرية . ولعلهم فعلوا ذلك لاكتفائهم بشاعرية العرب

واما في النهضة الاخيرة فقد نقلوا طائفة من اهم تلك الآثار . واقدم من فعل ذلك منهم جبرائيل مخلع المتوفى سنة ١٨٥١ نقل كلستان السعدي الى العربية في اواسط القرن الماضي وسيأتي ذكره . ونقل سليمان البستاني (وزير التجارة العثمانية) الياذة هوميروس الى العربية نقلاً دقيقاً وضعه في قالب شعري عربي وعلق عليه شرحاً تاريخياً ولغوياً . وصدره بمقدمة في الشعر تدخل في ٢٠٠ صفحة . طبعت الالياذة بمصر سنة

١٩٠٤ وتصدى بستاني آخر نعني وديع البستاني فنقل رباعيات عمر الخيام الى العربية وزينها بالرسوم طبع بمصر سنة ١٩١٢

القصص الحديثة او الروايات

ومما نقل من الآداب الافرنجية في هذا العصر القصص . وقد فعل نحو ذلك نقلة العصر العباسي فنقلوا عن الفرس قصصاً وحكايات ذكرناها في ما تقدم من هذا الكتاب . واما اهل هذه النهضة فقد اكثروا من نقل هذه الكتب عن الفرنساوية والانكليزية والايطالية وهي تسمى في اصطلاح اهل هذا الزمان « روايات » . والروايات المنقولة الى العربية في هذه النهضة لا تعدُّ ولا تحصى واكثرها يراد بها التسلية . ويندر ان يراد بها الفائدة الاجتماعية أو التاريخية أو غيرها . على انهم نقلوا بعض روايات او اشعار شكسبير وهيكو ودوماس وموليير وشاتوبريان ولافونتين وراسين وكورنيل وفنيلون وغيرهم

وقد رحب قراء العربية العقلاء بهذه الروايات لتقوم مقام القصص التي كانت شائعة بين العامة لذلك العهد مما الفه العرب في الاجيال الاسلامية الوسطى . نعني قصة علي الزيبق وسيف ذي يزن والملك الظاهر وبني هلال والزير ونحوها . فضلاً عن القصص القديمة كعنترة والف ليلة وليلة — فوجدوا الروايات المنقولة عن الافرنجية اقرب الى المعقول مما يلائم روح هذا العصر فاقبلوا عليها

ثم عمد الكتاب الى التأليف في هذا الفن من عند انفسهم تقليداً للافرنج . ومن اقدم المشتغلين في ذلك فرنسيس مراش الآتي ذكره . ثم سليم بطرس البستاني الف بضع روايات تاريخية نشرها في الجنان . ثم الف صاحب الهلال سلسلة روايات تاريخ الاسلام من اول ظهوره الى الآن صدر منها ١٧ رواية غير رواياته الاخرى . واقدم آخرون على التأليف في هذا الفن . وهو على كونه مقتبساً من الافرنج فقد كان عند العرب من قبل كما قدمنا في غير هذا المكان

الشعراء والادباء

في هذه النهضة

ظهر في هذه النهضة مئات من الشعراء والادباء في مصر وسوريا والعراق وسائر العالم العربي . والغالب ان يكون نبوغهم في ظل امير يحب الادب او الشعر او يأتي باعمال تستنطق القرائح وتشحذ الاذهان — شأن الشعراء في كل زمان . كما تكاثروا في زمن الرشيد وسيف الدولة وابن العميد والصاحب بن عباد وغيرهم من الملوك واهل الوجاهة

وكذلك في هذه النهضة فقد تكاثر الشعراء والادباء على الخصوص في ظل الامير بشير الشهابي ومن عاصره من الامراء في سوريا . وفي زمن اسماعيل والعباس بمصر

ويقسم الكلام في شعراء هذه النهضة وادبائها الى ثلاثة اعصر تدرجوا فيها من الطريقة القديمة الى الطريقة العصرية التي تقدمت الاشارة اليها . ولا تزال الطريقة القديمة شائعة الى الآن مع اخذهم باسباب الطريقة الحديثة . فنترجم شعراء كل عصر او طبقة ونرتب تراجمهم على سني الوفاة في مصر والشام وسائر العالم العربي معاً . وندخل فيهم الادباء اذ يندر بين هؤلاء من لم ينظم شعراً

اولا — شعراء العصر الاول وادباؤه

من سنة ١٨٠٥ — ١٨٦٣ م

يغلب في شعراء هذه الطبقة وأدبائها المحافظة على الطريقة القديمة واساليبها نظماً ونثراً لانهم لم يدركوا ما حدث من التغيير في الآداب والاخلاق بالمدنية الحديثة هاك اشهرهم :

١ — السيد احمد البربير البيروتي

توفي سنة ١٨١١ (١٢٢٦ م)

هو السيد احمد بن عبد اللطيف بن احمد . ولد في دمياط سنة ١٧٤٧ (١١٦٠م) ونشأ في بيروت وتوفي في دمشق . وكان شاعراً واديباً وله تلاميذ ومريدون وهاك آثاره التي بلغنا خبرها :

١ مقامات البربير : على نسق مقامات الحريري منها نسخة في المكتبة الخديوية وطبع بعضها في دمشق سنة ١٣٠٠ م

٢ بديعية : شرحها مصطفى الصلاحي منها نسخة في برلين

٣ الشرح الجلي على بتي الموصلي : توسع في شرحهما حتى استغرق كتاباً كاملاً . طبع في بيروت سنة ١٣٠٢ م فيه كثير من فنون الادب . والبيتان اللذان شرحهما في هذا الكتاب هما قول عبد الرحمن الموصلي من اهل القرن الثامن عشر :

ان مرّ والمرآة يوماً في يدي من خلقه ذو اللطف اسما من سما
دارت تماثيل الزجاج ولم تزل تقفوه عدواً حيث سار وتمّما

٤ منظومات متفرقة دارت بينه وبين بعض معاصريه نشر بعضها في المشرق ص ١٤ سنة ٣ وفي تاريخ الآداب العربية للاب شيخو (ص ٢١ ج ١)

٢ — السيد اسماعيل الخشاب المصري

توفي سنة ١٨١٥ (١٢٣٠ ﻫ)

هو اسماعيل بن سعد الخشاب تقدم ذكره في كلامنا عن الصحافة العربية في ايام بونابرت . وكان ابوه نجاراً وتفقه اسماعيل من صغره بالقرآن وسائر العلوم على ائمة عصره وكان يرتزق من الشهادة بالمحكمة الشرعية . وفيه ميل الى المطالعة في الكتب الادبية والتاريخية فحفظ منها شيئاً كثيراً واصبح نادرة عصره بالمحاضرات والمذاكرات . ونظم الشعر الرائق وتقرب بادبه الى طبقة الوجهاء والرؤساء وتنافسوا في صحبته كالشيخ السادات وغيره . ولما جاء الفرنساويون مصر ورتبوا ديوان قضايا المسلمين عينوه كاتباً لحوادث الديوان اليومية كما تقدم . وقرروا له في كل شهر سبعة آلاف نصف فضة . قضى في ذلك مدة ولاية جاك منو الى خروجهم من مصر سنة ١٨٠١ وظل على الشهادة في المحكمة . فاذا صح ان نسمي تلك الصحيفة جريدة كان الخشاب اول من حرر جريدة عربية في العالم . وكان عشيراً للشيخ حسن العطار يتذاكران ويتناشدان ويتحاضران في مجالس لطيفة . ولما توفي الخشاب سنة ١٢٣٠ ﻫ جمع العطار ما كان لصديقه من المنظوم في كتاب هو ديوان الخشاب منه نسخة في الخزانة التيمورية

٣ — الشيخ محمد المهدي المصري

توفي سنة ١٨١٥ (١٢٣٠ﻫ)

ولد قبطياً ثم اعتنق الاسلام وترقى في المناصب حتى صار شيخاً للازهر . وعرفه



ش ٥٣ : الشيخ محمد المهدي

الفرنساويون لما جاؤا مصر وقربوه وجعلوه من اعضاء الديوان الخصوصي . وله مؤلف ادبي يشبه الف ليلة وليلة سماه تحفة المستيقظ الآنس في نزهة المستنيم الناعس ترجم الى الفرنساوية ونشر فيها

٤ — السيد عمر اليافي

توفي سنة ١٨١٨ (١٢٣٤ه)

هو قطب الدين بن محمد البكري الدمياطي من اصحاب الطريقة الخلوتية . ولد في يافا ورحل الى مصر في اواخر القرن الثامن عشر يطلب التبحر في العلم على عادة طلاب العلم في ذلك العصر . ثم عاد الى بلده وتوفي في دمشق سنة ١٨١٨ وكان متصوفاً وله ديوان من شعره ورسائله طبع في بيروت سنة ١٨٩٣ فيه طائفة حسنة من الموشحات والادوار الغنائية وله رسائل في التصوف وطرائقه

٥ — الشيخ امين الجندي الحمصي

توفي سنة ١٨٤١ (١٢٥٧ه)

هو اشهر من نظم الادوار الغنائية في سوريا ووقعها على الالحان . ولد في حمص وابوه خالد آغا. ورحل الى دمشق وقرأ على علمائها ومنهم السيد عمر اليافي المتقدم ذكره . ثم استقر في حمص ومارس الشعر . ووشى به بعضهم للدولة فقبضوا عليه وسجنوه في الاسطبل سنة ١٨٣٠ (١٢٤٦ه) ثم نجا على يد الدنادشة لما دخلوا حمص عنوة وقتلوا عاملها . وله ديوان طبع في بيروت غير مرة جامع لما قاله او نظمه من القصائد والمقطعات والموشحات والمواليات . وبعض اشعاره لا يزال يتغنى بها اهل سوريا الى اليوم[1]

٦ — المعلم بطرس كرامة الحمصي

المتوفى سنة ١٨٥١ (١٢٦٨ه)

هو من شعراء الامير بشير الشهابي . اصله من حمص ونزح الى لبنان ويعرف التركية فاستقدمه الامير بشير لتعليم ابنيه هذا اللسان واللغة العربية . ثم جعله موضع ثقته فاعانه كرامة في تنظيم حكومته . ولما نفي الامير سنة ١٨٤٠ رافقه في منفاه الى الاستانة فتعين هناك مترجماً في المابين حتى توفي . وقد جمع شعره في ثلاثة دواوين طبع واحد منها في بيروت سنة ١٨٩٨ واكثره في مدح الامير بشير[2]

(١) ترجمة حياته وامثلة من نظمه في مشاهير الشرق ٢٧٥ ج ٢ (ط ٢)
(٢) ترى ترجمته وامثلة من شعره في مشاهير الشرق ٢٧٨ ج ٢ (ط ٢)

٧ — جبرائيل مخلع الدمشقي

توفي سنة ١٨٥١ (١٢٦٨ﻫ)

اصله من دمشق وله معرفة باللغات العربيـة والفارسية والتركية . وسافر الى مصر وتقلب في بعض مناصبها ثم عاد الى بلده ومات فيها . وكان اديباً استخدم معرفته الفارسية في نقل كتاب كلستان السعدي الفارسي الى العربية نثراً ونظماً وطبع في مصر سنة ١٨٤٦ وتجد امثلة منه في تاريخ الآداب العربية للاب شيخو صفحة ١٠٠ ج ١

٨ — السيد علي الدرويش المصري

المتوفى سنة ١٨٥٣ (١٢٧٠ ﻫ)

هوالسيد علي بن حسن بن ابراهيم المصري الشهير بالدرويش . كان من خيرة شعراء مصر في اوائل القرن الماضي . ونشأ في القاهرة وكانت له منزلة رفيعـة بين الامراء والوجهاء . وقد مدحهم وعُرف على الخصوص بشاعر عباس باشا الاول . واهتم تلميذه الشيخ مصطفى سلامة النجاري بجمع ديوانه ورتبه على ثلاثة ابواب : الاول في الصناعات مرتب على السنين . الثاني في غير المصنع رتبه على حروف المعجم . والثالث في النثر والادوار . طبع على الحجر بمصر سنة ١٢٨٤ ﻫ ويسمى الاشعار بحميد الاشعار

٩ — ابن الصباغ العراقي

المتوفى سنة ١٨٥٤ (١٢٧١ﻫ)

هو عبد الحميد الموصلي احد شعراء العراق وله شهرة واسعة في تلك الاصقاع لم تجمع اشعاره في ديوان على ما نعلم لكن منها امثلة في كتاب تاريخ الآداب العربية للاب شيخو

١٠ — الشيخ شهاب الدين المصري

توفي سنة ١٨٥٧ (١٢٧٤ ﻫ)

هو الشيخ شهاب الدين محمد بن اسماعيل بن عمر المصري . ولد في مكة في اول القرن التاسع عشر ورحل الى مصر تفقه في ازهرها على الشيخين العروسي والعطار . وبرع في الادب والشعر وتعلم الحساب والهندسة والموسيقى وساعد العطار في تحرير الوقائع المصرية . ثم خلفه في تحريرها . وجاء الشيخ احمد فارس الشدياق في اثناء ذلك الى مصر واخذ عنه . ثم جعل مصححاً لمطبوعات بولاق وانقطع اخيراً للكتابة حتى مات . واشهر آثاره :

١ مجموعة في الادب تنسب اليه سماها «سفينة الملك وتفيسة الفلك» وتعرف بسفينة شهاب الدين . فيها امثلة كثيرة من الموالي والموشحات والاهازيج والازجال التي يتغنى بها . رتبها على ثلاثة ابواب : الاول في الموسيقى والثاني في ما نظمه فيه والثالث في التلاحين والعمليات وغيرها . طبعت بمصر غير مرة

٢ ديوان شعر : مرتب على حروف المعجم طبع بمصر سنة ١٢٧٧ هـ

١١ — عبد الباقي العمري الموصلي

المتوفى سنة ١٨٦٢ (١٢٧٨ هـ)

هو عبد الباقي العمري الفاروقي الموصلي شاعر العراق في اواسط القرن الماضي . ولد في الموصل سنة ١٧٩٠ (١٢٠٤ هـ) وتوفي في بغداد ويتصل نسبه بعمر الفاروق . وبيت الفاروقي في العراق بيت علم وفضل . وكان عبد الباقي على جانب عظيم من الذكاء وسعة الخيال . وله منزلة سامية بين قومه يوجهونه في الامور العظام . وتولى مناصب رفيعة في ولاية بغداد ومدحه الاخرس وغيره من الشعراء . وله مع ادباء عصره وشعرائه مذاكرات مشهورة . ولم ينفك عن الاشتغال بالادب حتى اصبح امام الادباء في وقته وهاك أهم آثاره :

١ الترياق الفاروقي : طبع بمصر سنة ١٢٨٧ هـ

٢ نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر

٣ اهلة الافكار في مغاني الابتكار [1]

١٢ — ابراهيم بك مرزوق المصري

توفي سنة ١٨٦٦ (١٢٨٣هـ)

نشأ في مصر ورحل الى السودان وتوفي في الخرطوم وكان اديباً وشاعراً وقد جمع شعره في ديوان طبع بمصر سنة ١٢٨٧ هـ وهو مرتب حسب المواضيع

ثانياً — شعراء العصر الثاني وادباؤه

من سنة ١٨٦٣ الى اوائل الاحتلال

يبدأ هذا العصر بالنهضة الادبية التي حدثت في زمن اسماعيل وينتهي باوائل الاحتلال . وقد اخذ بعض شعراء هذا القرن باطراف الشعر العصري ولاسيما الذين اطلعوا منهم على الاداب الافرنجية . لكن اكثرهم ما زالوا على الاسلوب القديم وبينهم طائفة من الادباء وهم:

(١) نجد ترجمته وامثلة من اشعاره في تراجم مشاهير الشرق ٢٨٢ ج ٢ (ط ٢)

١ – محمود قبّادو التونسي

المتوفى سنة ١٨٦٨ (١٢٥٨ هـ)

هو من ادباء تونس واشتهر على الخصوص بقوة الحافظة الى ما يفوق التصديق . ويسميه بعض التونسيين النابغة الافريقي . وكان واسع المعرفة في اللغة والادب واشتهر بالشعر . وله ديوان طبع في تونس سنة ١٢٩٦ هـ في جزئين

٢ – سليمان الحرايري التونسي

توفي نحو سنة ١٨٧٠ (١٢٨٧ هـ)

اصله من عائلة فارسية نزحت الى شمالي افريقيا وتوطنت هناك . ولد سليمان سنة ١٨٢٤ في تونس وتلقى العلوم العربية ثم اكب على مطالعة العلوم الحديثة الطبيعيات والرياضيات واللغة الفرنساوية . وولاه باي تونس رئاسة كتاب ديوانه سنة ١٨٤٠ ثم رحل الى باريس وتعين استاذاً للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية هناك في اواسط القرن التاسع عشر وتولى التحرير في جريدة برجيس باريس التي انشأها الشيخ رشيد الدحداح الآتي ذكره . وعرب بعض الكتب العصرية وخلف آثاراً حسنة اهمها :

١ ما نشره في جريدة برجيس باريس من المقالات والكتب منها كتاب قلائد العقيان
٢ رسالة في الظواهر الجوية : طبعت في باريس سنة ١٨٦٢ فيها خلاصة هذا الفن
٣ عرض البضائع العام : وصف به معرض باريس سنة ١٨٦٧
٤ القول المحقق في تحريم البن المحرق
٥ ترجم كتاب لومون في الاصول النحوية (١)

٣ – فرنسيس مرّاش الحلبي

المتوفى نحو سنة ١٨٧٣ (١٢٩٠ هـ)

آل مراش في حلب بيت عريق في الادب والشعر اشتهر منه غير واحد من الشعراء والكتاب والادباء اشهرهم الاخوة فرنسيس وعبد الله ابنا فتح الله مراش واختهما مريانا وكانت مريانا هذه كاتبة ادبية . واخوها عبد الله من ابلغ كتاب العرب له اسلوب انشائي يشبه اسلوب الشيخ ابراهيم اليازجي ظهرت منه امثلة في مجلة الضياء

(١) تفصيل ترجمته في كتاب الصحافة العربية ١١٩ ج ٢ وتاريخ الاداب العربية للاب شيخو صفحة ٩٨ ج ١



ش ٥٤ : فرنسيس مراش الحلبي

وفرنسيس اكثرهم آثاراً باقية . ولد في حلب سنة ١٨٣٦ وسافر مع ابيه الى اوربا سنة ١٨٥٠ وهو غلام . وزار بيروت وغيرها وفيه ميل الى الادب والشعر وسائر العلوم ففتقت الاسفار قريحته ومال الى الطب فتعلم بعضه في حلب ثم طلبه في باريس سنة ١٨٦٦ لكنه لم يوفق الى اتمام درسه لانحراف صحته . فرجع الى حلب وهو مكفوف البصر وظل فيها الى وفاته وهو في ابان الشباب . وكان متوقد الفكر لا يفتر عن التفكير او النظم او التأليف وفي شعره نزوع الى روح العصر . وهو من اقدم النازعين الى هذه الروح في هذه النهضة . نبه الى ذلك اختلاطه بالافرنج واطلاعه على آدابهم . وله مؤلفات اجتماعية فلسفية او سياسية هذه اسماؤها :

١ ديوان مرآة الحسناء طبع في بيروت سنة ١٨٨٣

٢ غاية الحق : صنف معظمه في باريس وقد ضمنه آراء فلسفية اجتماعية طبعت في حلب وبيروت ومصر

٣ مشهد الاحوال : الفه في حلب لمثل ذلك الغرض طبع في بيروت سنة ١٨٨٣

٤ رحلة الى باريس : طبعت في بيروت سنة ١٨٦٧

٥ شهادة الطبيعة في وجود الله والشريعة : طبعت في بيروت

٦ المرآة الصفية في المبادىء الطبيعية : طبعت في حلب سنة ١٨٦١

٧ در الصدف في غرائب الصدف : رواية اجتماعية طبعت في بيروت

٨ تعزية المكروب : خطبة طبعت سنة ١٨٦٤

٩ الكنوز الغنية في الرموز الميمونية : قصيدة رائية في ٥٠٠ بيت ضمنها خيالات شعرية رمزية كما يفعل ادباء الافرنج . وقد جاراهم في شعره ونثره بالالتفات الى المعنى دون اللفظ فجاء اسلوبه ضعيفاً (١)

٤ — عبد الغفار الاخرس العراقي

توفي سنة ١٨٧٣ (١٢٩٠ ﻫ)

هو من نوابغ الشعراء وله شهرة طائرة في العراق وبلاد العرب والعجم يتناشد اقواله الادباء في مجالسهم . ولد في الموصل ونزح الى بغداد واكثر اقامته فيها وفي البصرة . وسمي الاخرس للكنة في لسانه . فاحب والي بغداد ان ينفق على معالجته فقال له احد الاطباء « نعالج لسانك بدواء فاما ينطلق واما تموت » فقال « لا ابيع بعضي بكلي » وكف عن العلاج . وكان قوي الشاعرية واسع الخيال جمع شعره في ديوان طبع في الاستانة سنة ١٣٠٤ﻫ اسمه « الطراز الانفس في شعر الاخرس » (٢)

٥ — الحاج عمر الانسي البيروتي

توفي سنة ١٨٧٦ (١٢٩٣ﻫ)

اصله من اسرة تعرف بآل الصقعان . ولد في بيروت وتثقف فيها على الشيخ محمد الحوت والشيخ عبد الله خالد . وعكف على نظم الشعر وتنقل في مناصب ادارية مختلفة حتى توفي . وله ديوان طبع في بيروت تزيد ابياته على ٦٥٠٠ بيت فيه فنون غريبة من صناعة النظم تجد امثلة منها في ترجمته في كتاب تراجم مشاهير الشرق ٢٩٣ ج ٢

٦ — علي ابو النصر المنفلوطي

توفي سنة ١٨٨٠ (١٢٩٨ ﻫ)

هو من نوابغ شعراء مصر في اواسط القرن الماضي . ولد في منفلوط وفيه قريحة وقادة فنظم الشعر وهو غلام . ونبغ في عصر اسماعيل وكان من المقربين اليه . وقد نال جوائزه ومدحه ومدح غيره من امراء الاسرة الخديوية . ورافق الخديوي اسماعيل لما

(١) تجد ترجمته وامثلة من اقواله في مشاهير الشرق ٢٨٥ ج ٢ (ط ٢)

(٢) تجد ترجمته وامثلة من اشعاره في مشاهير الشرق ٢٨٩ ج ٢ (ط ٢)

سافر الى الاستانة في زمن السلطان عبد العزيز . وسافر الى الاستانة قبل ذلك موفداً من محمد علي على عهد عبد المجيد وذاعت شهرته . وله ديوان مرتب على حروف المعجم طبع بمصر سنة ١٣٠٠ هـ فيه منتخبات من اكثر ابواب الشعر

٦ – الساعاتي المصري

توفي سنة ١٨٨٠ (١٢٩٨هـ)

هو محمود صفوت الزيلع نشأ في القاهرة . وعاصر ابا النصر وتراسلا وكان اديباً وشاعراً وحج فاكرمه امير مكة واستبقاه عنده مدة ثم عاد الى مصر وتوفي فيها . وله ديوان طبع سنة ١٩١٢ كاملاً وهو مرتب على المواضيع

٧ – الحاج حسين بيهم البيروتي

توفي سنة ١٨٨١ (١٢٩٨هـ)

هو من اسرة عريقة في الحسب والنسب في بيروت . نشأ في بيروت وفيه ميل الى العلم والادب وقريحة شعرية . وقد تفقه على الشيخ محمد الحوت والشيخ عبد الله خالد . وتعاطى التجارة ثم انقطع للعلم وتنشيط اهله . وقد رأيت انه كان في جملة اعضاء الجمعية



ش ٥٥ : الحاج حسين بيهم

العلمية السورية سنة ١٨٦٨ ولما توفي رئيسها الامير محمد ارسلان انتخب هو رئيساً لها . وكان حاضر البديهة سريع الخاطر تولى عدة مناصب ادارية عالية في الحكومة العثمانية وانتخب سنة ١٨٧٦ نائباً عن بيروت في مجلس المبعوثان الاول . ثم انحل المجلس فعاد الى بلده وقضى فيه سائر حياته . وله ديوان شعر رقيق . ورواية ادبية وطنية مثلث في بيروت

٨ — الميقاتي الطرابلسي : توفي سنة ١٨٨٤ (١٣٠٢هـ) كان شاعراً رقيقاً جمع شعره في ديوان طبع في بيروت سنة ١٨٨٦ اسمه حسن الصياغة لجوهر البلاغة

ثالثاً — شعراء العصر الثالث وادباؤه

من اوائل الاحتلال الى الان

تمكن اسلوب الشعر العصري في شعراء هذه الطبقة ولاسيما في الذين لا يزالون احياء منهم لكننا لا نترجم غير المتوفين وهم :

١ — الشيخ خليل اليازجي اللبناني

توفي سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧ هـ)

هو ابن الشيخ ناصيف اليازجي وشقيق الشيخ ابراهيم الآتي ذكرهما . وكان الشيخ خليل شاعراً مطبوعاً سريع الخاطر رضع آداب اللغة العربية مع اللبن وتفقه بالرياضيات والطبيعيات عند الاميركان في بيروت ونظمهما شعراً . وجاء مصر سنة ١٨٨١ انشأ فيها مجلة مرآة الشرق لم يصدر منها الا بضعة اعداد . واقفلت عند ظهور الثورة العرابية . فعاد الى بيروت وتولى تدريس اللغة العربية في المدرسة البطريركية والكلية الاميركية . واصيب سنة ١٨٨٦ بعلة الصدر فلما فرغت حيل الاطباء في علاجها جاء للاستشفاء بهواء القاهرة وطبع فيها ديوانه « نسمات الاوراق » وهو من خيرة الدواوين الشعرية . ثم عاد الى لبنان وتوفي في الحدث

ويمتاز الشيخ خليل عن سائر شعراء هذه النهضة بعمل لم يقدم عليه سواه نعني تأليف «رواية المروءة والوفاء» وهي شعرية تمثيلية مبنية على حكاية حنظلة والنعمان . تحدى فيها كبار كتاب الافرنج في وضع الروايات التمثيلية في الشعر . بلغت أبياتها نحو الف بيت وقد مثلت في بيروت سنة ١٨٧٨ وطبعت فيها سنة ١٨٨٤ وفي مصر سنة ١٩٠٢ ومن آثار



ش ٥٦ : الشيخ خليل اليازجي

قلمه انه نقح كليلة ودمنة وضبطه بالشكل الكامل وفسر العويص من الفاظه ووقف على طبعه . واخذ في تأليف معجم لو مدَّ في اجله لاتمامه لكان فريداً في بابه نعني « الصحيح بين العامي والفصيح » رأيناه يشتغل بجمعه في القاهرة سنة ١٨٨٨ يفسر الالفاظ العامية أو التعبيرات العامية بالفاظ وتعابير فصيحة ولا نعلم مصير هذا الكتاب الآن (١)

٢ — عبد الله باشا فكري المصري

توفي سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧ﻫ)

هو من نوابغ المصريين في الادب والشعر. تقلب في مناصب الحكومة وهو عامل على الدرس والمطالعة . واتقن اللغة والفقه والحديث والمنطق وتعلم التركية وسافر بمعية الخديوي اسماعيل الى الاستانة لاداء فريضة الشكر على ولايته ورافقه اليها غير مرة . ثم كلفه مراقبة تعليم انجاله وتدريبهم وادى مهمات أخرى ذات بال في المالية والمكاتب الاهلية . وتعين اخيراً وكيلاً لنظارة المعارف سنة ١٨٧٨ (١٢٩٦ ﻫ) ونال رتبة امير الامراء ثم صار ناظراً للمعارف . ولما انقضت الثورة العرابية كان ممن اتهم بالاشتراك فيها فاثبت براءته فخلي سبيله . ثم حج ورحل الى سوريا وزار مدنها وآثارها . وانتدبته الحكومة

(١) تفصيل ترجمته وامثلة من اشعاره في تراجم مشاهير الشرق ٢٩٨ ج ٢ (ط ٢)



ش ٥٧ : عبد الله باشا فكري

سنة ١٨٨٨ (١٣٠٦ هـ) لرئاسة الوفد لحضور المؤتمر الشرقي الذي عقد في استوكهلم . ولما عاد اخذ في تدوين رحلته فاعترضه المرض وادركته الوفاة ولم يتمها . فاتمها ابنه امين باشا فكري الآتي ذكره ونشرها سنة ١٨٩٢ هـ وفيها كثير من نظم المؤلف غير المقالات والخطب . وله فضلاً عن ذلك كتاب تعليمي اسمه الفصول الفكرية للمكاتب المصرية طبع مراراً . وتعريب المملكة الباطنية عربها عن التركية طبعت سنة ١٢٩٠هـ [1]

٣ — اسعد طراد البيروتي

توفي سنة ١٨٩١ (١٣٠٨ هـ)

هو من اسرة شهيرة في بيروت نبغ منها غير واحد من الشعراء والادباء والكتاب . وهو من خيرة الشعراء كان يتردد على الشيخ ناصيف اليازجي وقد تحداه في اساليبه الشعرية . وله ديوان طبع في بيروت وفيه قصائد في وصف بعض المخترعات العصرية

٤ — الشيخ ابراهيم الاحدب الطرابلسي

توفي سنة ١٨٩١ (١٣٠٨ هـ)

ولد في طرابلس الشام واقام في بيروت وتفقه بالعلوم اللسانية والادبية وعلم في البلدين وتقلد مناصب عالية . قضى في رئاسة كتاب بيروت بضعاً وثلاثين سنة وحرر في ثمرات الفنون مدة وخلف آثاراً جمة ظهر منها :

(١) ترجمته الوافية في تراجم مشاهير الشرق ٣٠٥ ج ٢ (ط ٢)

١ فرائد اللال في مجمع الامثال : وهو نظم امثال الميداني وشرحها طبع في بيروت سنة ١٣١٢ هـ

٢ منظومات تبلغ نحو ٨٠٠٠٠ بيت في ثلاثة دواوين

وله مقامات وروايات جاء ذكرها في مقدمة طبعة فرائد اللآل

٥ — الشيخ علي الليثي المصري

توفي سنة ١٨٩٦ (١٣١٣ هـ)

هو من اشعر شعراء القرن الماضي وكان متمكناً من اللغة والادب . قربه الخديوي اسماعيل وجعله شاعر المعية وكان يرافقه في حله وترحاله . وكان معاصروه من الادباء



ش ٥٨ : الشيخ علي الليثي

والشعراء يطارحونه ويكاتبونه . وكان لطيف العشرة خفيف الروح حسن الاسلوب له منظومات كثيرة لم تنشر في كتاب

٦ — عبد الله نديم المصري

توفي سنة ١٨٩٦ (١٣١٤ هـ)

هو اديب خطيب اشتهر في اثناء الحوادث العرابية لانه كان خطيبها . ولد في الاسكندرية ونشأ فيها . ولما تحركت الخواطر في اوائل ولاية الخديوي السابق كان عبدالله

نديم في جملة المحرضين بالكتابة والخطابة في الجمعيات السياسية وغيرها كما ذكرنا في باب الجمعيات . وانشأ في اثناء ذلك مدرسة شخص فيها روايتين « الوطن » و « العرب » حضرهما الخديوي المذكور ونشطه بمئة جنيه . ومرمى الروايتين الانتقاد على حالة مصر من حيث استئثار الاجانب فيها . وانشأ جريدة التنكيت والتبكيت الهزلية الجدية . ثم ابدلها بالطائف وكانت تظهر في اثناء الثورة . ولما انقضت الثورة وحوكم



ش ٥٩ : عبد الله نديم

العرابيون كان نديم مختفياً قضى في اختفائه عشر سنين ثم ظهر وعفي عنه . وانشأ مجلة الاستاذ ظهرت والهلال في عام واحد (سنة ١٨٩٢) لكنها لم تتم العام على ظهورها لما فيها من النقد الشديد والتحريض . فقررت الحكومة ابعاده عن مصر فذهب الى الاستانة واقام فيها الى وفاته . وله آثار شعرية كثيرة غير ما تقدم ذكره لم ينشر منها الا كتاب سلافة النديم في منتخبات السيد عبد الله نديم طبع بالقاهرة غير مرة [1]

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ١٠٥ ج ٢ (ط ٢)

٧ — شاكر شقير اللبناني

توفي سنة ١٨٩٦ (١٣١٤ ﻫ)

هو من اسرة عريقة في النسب مشهورة في سوريا ومصر . ولد في الشويفات سنة ١٨٥٠ وكان شاعراً مطبوعاً سريع الخاطر وكاتباً مجيداً . وقد ساعد في انشاء دائرة المعارف للبستاني وعلم في كثير من المدارس السورية وحرر في كثير من جرائد سوريا ومجلاتها . وكان عضواً في المجمع العلمي الشرقي وجاء مصر سنة ١٨٩٥ فانشأ فيها مجلة « الكنانة » لم يطل بقاؤها . وقد عرب كثيراً من الروايات عن الفرنساوية وله قصائد كثيرة متفرقة واهم مؤلفاته :

١ مصباح الافكار في نظم الاشعار : طبع في بيروت سنة ١٨٧٣
٢ منتخبات الاشعار : طبع سنة ١٨٧٦
٣ لسان غصن لبنان في انتقاد اللغة العصرية طبع في بيروت
٤ اساليب العرب في الانشاء « « «
٥ ترجمة آثار الامم لفولني
٦ عرب عشرات من الروايات الادبية عن الفرنساوية والف بعضها من عند نفسه .

ووقف على طبع كتب هامة . وله تفنن في النظم واشعاره كثيرة لو جمعت لزادت على مجلدين كبيرين . وكان له اخ اسمه فارس له قريحة شعرية سيالة وخلف منظومات متفرقة

٨ — عثمان بك جلال المصري

توفي سنة ١٨٩٨ (١٣١٦ ﻫ)

كان ادبياً مطلعاً على آداب الافرنج وارتقى في مناصب الحكومة الكتابية واستصحبه الخديوي السابق في رحلته في القطر المصري . وتولى القضاء في محكمة الاستئناف وله مؤلفات هامة بالنظر الى هذه النهضة نعني انه وضع الروايات التمثيلية في لغة العامة اهمها :

١ رواية ترتوف لموليير الفرنساوي : وضعها في قالب عربي بلغة عامة مصر . وسماها الشيخ متلوف شخصت على المراسح سنة ١٩١٢ وطبعت ونشرت
٢ امثال لافونتين : نقلها الى العربية ووضعها في شعر عربي وسماها العيون اليواقظ في الامثال والمواعظ طبعت بمصر
٣ السياحة الخديوية في الاقاليم المصرية : ارجوزة طبعت بمصر سنة ١٢٩٧ ﻫ
٤ رواية بول وفرجيني منقولة عن الفرنساوية — وغيرها

٩ — سليمان الصوله الدمشقي

توفي سنة ١٨٩٩ (١٣١٧ ﻫ)

هو شاعر مطبوع نشأ في دمشق ورحل الى مصر في أيام محمد علي واخذ عن أئمتها اللغة وتقلد بعض المناصب المصرية . وعاد الى وطنه مع ابراهيم باشا لما سار لفتح سوريا واستقر في دمشق . وتقلب في مناصب الدولة العثمانية ثم عاد الى مصر وتوفي فيها عن ٨٥ سنة وقد جمعت اشعاره في ديوان طبع بمصر سنة ١٨٩٤

١٠ — جبرائيل دلال الحلبي

توفي سنة ١٨٩٩ (١٣١٧ ﻫ)

هو سليل بيت من اقدم بيوتات حلب في الجاه والعلم . ولد فيها سنة ١٨٣٦ وبيت ابيه عبدالله مجتمع الادباء والنبلاء . توفي ابوه وهو غلام فاهتمت شقيقته بتعليمه في غطورة . لم يمكث فيها طويلاً لكنه كان قوي الحافظة كثير الاجتهاد فلم يمض زمن حتى تعلم الفرنساوية والايطالية والتركية واخذ في مطالعة كتب الادب وحفظ احسن



ش ٦٠ : جبرائيل دلال الحلبي

اشعار العرب . ومال الى الموسيقى فاتقنها وطالع العلوم العصرية والم باكثرها . وسافر الى الاستانة وهو في العشرين من سنه ليرث عماً له توفي هناك . وعاد الى حلب فتزوج وساح

في اوربا وتفقد آثار الاندلس وعاد الى مرسيليا . فماتت قرينته هناك فاسف عليها كثيراً وعمد الى الاسفار واستقر اخيراً في باريس . واخذ في تحرير جريدة الصدى التي كانت تصدر بباريس في العربية سنة ١٨٧٧ وتعرف هناك بخير الدين باشا التونسي فاتخذه نديماً له أو كاتباً ليده ولما انتدب خير الدين للصدارة في الاستانة كلف جبرائيل لانشاء جريدة ينشر فيها آراءه السياسية . فصدرت جريدة السلام ولم يطل عمرها . وفي سنة ١٨٨٢ انتدب للتعليم في مدرسة فينا الملكية . وعاد بعد سنتين الى حلب ثم بيروت ومنها الى الاستانة فتعين امين مجلس المعارف . ثم اتهم بنظم قصيدة اسمها العرش والهيكل تنتقد سياسة عبد الحميد . فقبض عليه وزج في السجن فبقي فيه حتى توفي سنة ١٨٩٩ . وكان شاعراً بليغاً لم يخلف من الآثار غير ما نشر في الجريدتين المذكورتين وغيرهما من الجرائد المعاصرة . وقد الف قسطاكي بك حمصي كتاباً فيه سماه السحر الحلال في شعر الدلال طبع سنة ١٩٠٣

١١ — الشيخ نجيب الحداد اللبناني

توفي سنة ١٨٩٩ (١٣١٧ ﻫ)

ولد سنة ١٨٦٧ ووالده سليمان الحداد ووالدته بنت الشيخ ناصيف اليازجي . فربي في مهد الادب وورث ملكة الشعر من جديه ورضع لبان النظم والنثر من خاليه . وقد نظم



ش ٦١ : الشيخ نجيب الحداد

الشعر قبل أن يدرك الحلم وكان مع ذلك منشئاً بليغاً مع ميل الى الصحافة . فحرر في جريدة الاهرام الى سنة ١٨٩٤ ثم اعتزلها وانشأ جريدة لسان العرب بالاسكندرية وتولى رئاسة تحريرها . وحرر جرائد اخرى . ويجوز عده من الصحافيين لكن الشاعرية غالبة عليه . وتوفي في عنفوان الشباب وامتاز عن اكثر معاصريه من الادباء بتعريب أو تأليف الروايات التمثيلية . واكثرها يمثل على المزاسح العربية حتى الان وهاك اشهر آثاره :

١ رواية صلاح الدين : اصلها تأليف ولتر سكوت فسبكها الحداد في قالب تمثيلي

٢ رواية السيد : هي من مؤلفات كورنيل الكاتب الفرنساوي فنقلها الى اللسان العربي وسماها « غرام وانتقام » وقد مثلت مراراً

٣ رواية المهدي : وهي تشخيصية تاريخية مثل فيها بعض حوادث المهدي السوداني

٤ رواية حمدان : عربها عن رواية ارناني لفكتور هوكو

٥ رواية شهداء الغرام : عرّبها عن روميو وجوليت لشكسبير

٦ رواية الرجاء بعد اليأس

٧ رواية البخيل : معربة

٨ رواية غصن البان

٩ رواية ثارات العرب

١٠ رواية الفرسان الثلاثة لاسكندر دوماس : نقلها الى العربية

وكل هذه الروايات مطبوعة . فضلاً عن مقالاته في الصحف التي حررها . وقد جمعت نخبة منها في كتاب اسمه منتخبات الحداد مع كثير من شعره طبع بمصر (١)

١٢ — عائشة التيمورية

توفيت سنة ١٩٠٢ (١٣٢٠ هـ)

هي شقيقة احمد بك تيمور صاحب الخزانة التيمورية المتقدم ذكرها . ولدت في مصر سنة ١٨٤٠ (١٢٥٦ هـ) ونشأت من صغرها مائلة الى الادب والشعر . فعني والدها بتعليمها فتعلمت العربية والفارسية فنالت منهما حظاً وافراً وظهرت قريحتها الشعرية فاخذت بمطالعة كتب الادب ولاسيما الدواوين . وتزوجت بمحمد توفيق بك بن محمود بك لاسلامبولي سنة ١٢٧١ هـ (١٨٥٤) فشغلتها مهام الزواج عن المطالعة . فلما شبت ابنتها توحيدة عهدت اليها بمهام المنزل وقد توفي والدها وزوجها . فتفرغت

(١) ترجمته وامثلة من نظمه في مشاهير الشرق ٣٢٥ ج ٢ (ط ٢)

للمطالعة . واتقنت النحو والعروض على فاطمة الازهرية وستيته الطبلاوية . واخذت في نظم الازجال والموشحات والقصائد في اللغات العربية والفارسية والتركية . وهي تهتم بنشر هذه المنظومات توفيت ابنتها توحيدة فعظم ذلك عليها وشغلت بالحزن والبكاء سبع سنين . ثم عادت الى نشر آثارها التعليمية وهاك ما عثرنا عليه منها :

١ شكوفة : هو ديوانها في التركية طبع في الاستانة
٢ حلية الطراز : هو ديوانها العربي طبع في مصر مراراً
٣ نتائج الاحوال : في الادب طبع بمصر

١٣ — محمود باشا سامي البارودي

توفي سنة ١٩٠٤ (١٣٢٢هـ)

هو شركسي الاصل مصري المولد . تلقى العلم في المدارس الحربية وكان من صباه ميالاً الى الشعر وله مطمع في الرئاسة كما كان المتنبي . وكان يعرف التركية فنظم فيها وتقرب من ارباب الحل والعقد وهو يرتقي في الجندية وتولى مهام خطيرة في الاستانة وشهد حرب الروس سنة ١٨٧٧ وترقى في مناصب الحكومة من مدير فما بعده وبلغ



س٦٢ : سامي باشا البارودي

في اثناء الثورة العرابية الى رئاسة مجلس النظار . ولعله كان طامعاً بما وراءها والمظنون انه كان من اكبر المساعدين على اشتداد تلك الثورة . فلما احتل الانكليز مصر كان في جملة الذين حوكموا وحكم عليه بالنفي الى سيلان سنة ١٨٨٢ ثم عفي عنه ورجع الى مصر في اواخر القرن الماضي وقد كف بصره . فتوفي سنة ١٩٠٤ وكان شاعراً بليغاً يعترف له الشعراء بالرئاسة ويعدونه في مقدمة الطبقة الاولى . وقد جمعت منتخباته في ديوان طبع بمصر [1]

١٤ – خليل الخوري اللبناني

توفي سنة ١٩٠٧ (١٣٢٥ هـ)

ولد في الشويفات (لبنان) وانتقل الى بيروت وليس فيها مدارس عليا فتعلم في بعض المدارس الصغرى وساعده ذكاؤه ونشاطه على اتقان الفرنساوية والتركية . فاهله



ش ٦٣ : خليل الخوري

ذلك لارتقاء المناصب السياسية حتى صار مديراً للامور الاجنبية في سوريا . وكانت له منزلة رفيعة لدى رجال الدولة . وليس ذلك سر تقدمه عندنا وانما هو مقدم بفضل

(١) تفصيل ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ٣٣٣ ج ٢ (ط ٢)

يذكره له التاريخ لانه مؤسس الصحافة العربيـة في سوريا فقد انشأ فيها اول صحيفة عربية سنة ١٨٥٨ نعني « حديقة الاخبار » وظلت تصدر الى قبيل وفاته سنة ١٩٠٦

وهو مع ذلك شاعر مطبوع ينزع في نظمه الى الطريقة العصرية . واستحسن الافرنج اسلوبه فنقلوا منه شيئاً الى الفرنساوية نشر في المجلة الاسيوية . وقد جمعت اشعاره في دواوين منهـا « زهر الربى » و « العصر الجديد » و « الشاديات » و « النفحات » وكلها مطبوعة في بيروت . وتشتمل على مانظمه الى سنة ١٨٨٤ . اما ما جادت به قريحته بعد ذلك فلم يطبع بعد . وله روايات ادبية

ونقل عن التركية كتاب تكملة العبر لصبحي باشا وهو تتمة تاريخ ابن خلدون طبع في بيروت

١٥ — الشيخ حسين الجسر الطرابلسي

توفي سنة ١٩٠٩ (١٣٢٧ هـ)

هو من خيرة ادباء طرابلس الشام في اواخر القرن الماضي . اشتهر على الخصوص بجريدة طرابلس . وكان له مريدون يحبونه ويقولون بقوله ولد في طرابلس سنة ١٢٦١ هـ وتلقى مبادىء العلم على صهره الشيخ عبد القادر الرافعي واتم علمه في الازهر وعاد الى بلده يشتغل بالمطالعة والتبحر والكتابة والتأليف . وفيه ميل على الخصوص الى العلوم الفلسفية العقلية وجعل وجهة عمله تطبيق العلوم الطبيعية والفلسفية على القواعد الدينية الاسلامية

وما زال عاملاً حتى توفي سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩) وقدخلف آثاراً بعضها طبع وبعضها لم يطبع . أما آثاره المطبوعة فهي

١ رياض طرابلس : هي مجموعة في عشرة اجزاء كبيرة جمع فيها نخبة ما كتبه في جريدته من المقالات العلمية والادبية والاجتماعية

٢ سيرة مهذب الدين : في قالب رواية اجتماعية فيها نقد الاخلاق والعادات نشرت في جريدة طرابلس

٣ رسائل مختلفة في مواضيع ادبية أو سياسية ومنظومات في التربية ونحوها

وأما آثاره التي لم تطبع فهي :

٤ الكواكب الدرية في الفنون الادبية (البيان والبديع والانشاء)

٥ كتاب الدفاع عن الدين الاسلامي

٦ منظومات عديدة

١٦ — ابو حسن الكستي البيروتي

توفي سنة ١٩١٠ (١٣٢٨ ﻫ)

كان من اصدقاء الشيخ ابراهيم الاحدب المتقدم ذكره في بيروت وله ديوانان احدهما طبع سنة ١٢٧٩ ﻫ والثاني طبع سنة ١٢٩٩ﻫ وكان ظريف العشرة

١٧ — نجيب ابراهيم طراد

توفي سنة ١٩١١ (١٣٢٩ ﻫ)

هو من اسرة طراد الشهيرة في بيروت وكان من نوابغ الادباء تثقف في بيروت واتقن لغات عديدة في جملتها اللغة الالمانية . وتفقه باهم علوم العصر وحرر عدة جرائد في بيروت والاسكندرية ومصر. وترجم كثيراً من الروايات الافرنجية وعلم في مدارس كثيرة وتوظف في الحكومة المصرية وتوفي في بيروت سنة ١٩١١ ومن آثاره غير الترجمات المتقدم ذكرها تاريخ مكدونيا طبع في بيروت سنة ١٨٨٦ وتاريخ الرومانيين لم يطبع [1]

١٨ — الشيخ امين الحداد اللبناني

توفي سنة ١٩١٢ (١٣٣٠ ﻫ)

هو شقيق نجيب الحداد المتقدم ذكره . وكان يدانيه في قريحته الشعرية واسلوبه الانشائي . حرر في كثير من الجرائد والمجلات في الاسكندرية ولا سيما البصير . وكان شاعراً مطبوعاً جمعت اشعاره في ديوان طبع في الاسكندرية

وفي مصر والشام والعراق وغيرها اليوم طبقة من الشعراء لا يشقّ لهم غبار . ويستحق كل قطر ان يفرد للكلام في شعرائه كتابٌ خاص

كتب ادبية عصرية

ومن كتب الادب التي ظهرت في هذا العصر ترجمة أو تأليفاً واصحابها لا يزالون في قيد الحياة طائفة حسنة نأتي على ذكرها استيفاء للكلام في هذا الباب وهي :

حديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحي	ليالي الروح الحائر لمحمد لطفي جمعه
الريحانيات لامين ريحاني	النظرات لمصطفى لطفي المنفلوطي
في سبيل الحياة لصالح حمدي حماد	علم الانتقاد لقسطاكي حمصي
ليالي سطيح لحافظ ابراهيم	مقالات علم الادب للاب شيخو

(١) تجد تفصيل ترجمته في الصحافة العربية ١٨٤ ج ٢

الموسيقى العصرية

حدث في هذه النهضة حركة فكرية موسيقية واصاب الموسيقى تغيير اقتضته الاحوال الاجتماعية . ونبغت طائفة من الموسيقيين او المغنين امامهم عبده الحمولي صاحب طريقة الغناء الحديثة بمصر . ولهذه الطريقة تاريخ خلاصته ان رجلاً من اهالي حلب اسمه شاكر افندي وفد الى القطر المصري في المائة الاولى بعد الالف للهجرة وكان فن الالحان فيه مجهولاً . فنقل اليه جملة تواشيح وقدود وكانت هي البقية الباقية من التلاحين التي ورثها الحلبيون عن اهل الدولة العربية . فتلقاها عنه بعضهم وحفظوها . واشتد حرصهم عليها وصار الواقفون عليها يحرمون الناس من تلقينها . لكنها بقيت بينهم على بساطتها الاصلية . فكانت قاصرة على امهات المقامات وبعض الفروع المقاربة لها وكانت بالنسبة للغناء مثل حروف الهجاء بالنسبة للكلام

واقام المغنون في مصر على هذه الطريقة البسيطة لايتصرفون فيها الى عصر عبده الحمولي فتلقاها منهم على اصلها وغنى بها مدة . ثم دفعته سجيته في الطرب وحسن ذوقه في الغناء الى ان يتصرف فيها مع المحافظة على الاصل وعدم الخروج عن دائرته . فازال عنها بعض الجفوة . وما زال يرتقي في شهرته بحسن الغناء حتى الحقه الخديوي اسماعيل باشا بمعيته . فسافر معه الى الاستانة مراراً وسمع هناك آلات الموسيقى التركية . وجلب اسماعيل باشا في عودته الى مصر جماعة من اكابر المغنين فيها فكان عبده يحضر معهم دائماً فى اشتغالهم بالغناء . فاستمالته الحانهم واخذ ينتقي منها ما يلائم المزاج المصري ويناسب الطريقة العربية ورأى المجال واسعاً له في الموسيقى التركية اذ وجد فيها كثيراً من النغمات التي لم يكن للمصريين علم بها ولم تطرق آذانهم من قبل مثل النهاوند والحجاز كار والعجم وغيرها . فنقلها الى الغناء المصري . ثم التفت الى بقية مصطلحات الغناء في الطبقات المختلفة من ذلك العصر مثل المنشدين المشهورين باولاد الليالي (الفقهاء) والعوالم (القيان) والمداحين (الضاربين بالدفوف) والتقط منهم ما استنسبه فاضافه مع المختار من الغناء التركي وخلطه بالطريقة القديمة فجعلها طريقة جديدة خاصة به . وظهر في مصر وفيها شيوخ المغنين فصار شيخاً عليهم . وقد دعاهم جهلهم بما صنعه الى استنكار طريقته في اول الامر ولكن ما لبث الناس ان ذاقوا حلاوتها وطلاوتها فعم استحسانها وذهب استنكارها وانتصر بحسنها عليهم وله فيها من التلاحين اشياء كثيرة

عبده الحمولي المصري

توفي سنة ١٩٠١ (١٣١٩ ﻫ)

ولد في طنطا سنة ١٨٤٥ وابوه يتاجر بالبن . وكان لعبده شقيق اختصم مع ابيه ففر باخيه هائماً في الارياف فاواهما رجل كان يشتغل بالغناء ويضرب على القانون وسمع صوت عبده فاطربه وعاد به الى طنطا وكان يغني معه . ثم جاء به الى مصر واشتهر عبده واتسع رزقه . وكان في مصر رجل اسمه المقدم مشهور بالغناء اجتذبه اليه فاشتغل في



ش ٦٤ : عبده الحمولي

تحته على طريقة الغناء المعروفة يومئذ . ثم اخذ يتفنن في الغناء على اساليب خاصة به وتنسب اليه . وتمكن من التوفيق بين المزاجين التركي والمصري . وكان اهل الطبقة الحاكمة في المصريين من الاصل التركي لا يطربون للغناء المصري ولا يلتفتون اليه . لكن عبده وفق الالحان على طريقة حببت الى الاتراك سماعها . وكان المصريون لا يطربون الى الغناء التركي ولا يروقهم غير التوجع والانين فاصبحوا يطربون لما يلائمهم من الانغام التركية . فهو معدل المزاجين بين الامتين وبلغ من الشهرة والوجاهة في عصره ما لم ينله سواه وكان مقدماً عند اسماعيل يتسابق العظماء والامراء الى استرضائه [1]

ونبغ بعد الحمولي او عاصرته طبقة من المغنين لكل منهم طريقة تعرف به منها طريقة الشيخ يوسف المنيلاوي المتوفى منذ عامين وطريقة الشيخ سلامة حجازي في

(١) نجد تفصيل ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ٣٤١ ج ٢ (ط ٢)

الانشاد وهو مشهور في ذلك حتى اصبح اسمه علماً لطريقته . وقس على ذلك الطرق الاخرى لكثيرين من المغنين الاحياء بمصر

أما من حيث فن الموسيقى نفسه فالافكار متجهة اليوم الى احيائه على الطريقة العصرية باسلوب علمي تربط به الالحان بالعلامات والانغام كما فعل الافرنج في الحانهم . وقد حاول ذلك غير واحد ولا يزالون عاملين في هذا السبيل ولم ينضج هذا العمل بعد . وقد ظهرت عدة كتب في هذا الموضوع بالعربية . وتناقش ارباب هذه الصناعة في الجرائد والمجلات ولا تزال الهمة مبذولة في هذا السبيل . وانشأ بعضهم في مصر معهداً للموسيقى العربية لترقية هذا الفن بالتعليم والمذاكرة والتنقيب عن المؤلفات العربية الخاصة به وبالموسيقى الافرنجية والقاء المحاضرات والدروس وغير ذلك لكنه لا يزال فى اوله ولم تظهر اعماله وانشئ معهد لمثل هذا الغرض في الاسكندرية

ثانياً ـ علوم اللغة

في النهضة الاخيرة

اكثر ما ظهر من علوم اللغة في العصر الأول من هذه النهضة لا يخرج عما كتب قبله . واكثره تلخيص أو شرح أو تعليق على كتب القدماء . وظلت الحال على ذلك في مصر الى عهد غير بعيد . اما في سوريا فحدثت في اللغة وعلومها حركة بين المسيحيين وكانوا الى ذلك العهد قلما يشتغلون في اللغة وقلّ من الف منهم فيها . واذا الفوا فلا يلتفت الى تأليفهم ولا يوثق باقوالهم . وكانت المدارس على اختلاف اديانها تعلم اللغة في الكتب القديمة كالاجرومية وابن عقيل والاشموني والصبان والحريري ونحوها

فلما ظهر اليازجي الكبير في اواسط القرن الماضي وقد تكاثرت المدارس النصرانية في بيروت ولا سيما الاميركان قربوا اليازجي وعولوا عليه في تصحيح مسودات ترجمة التوراة وغيرها فالف ارجوزته ومقاماته واخذوا في تعليمهما في مدارسهم . وقد لاقى اليازجي مشقة قبل رسوخ قدمه بين اللغويين . وهان على غير المسلمين بعده الاشتغال بعلوم اللغة وقد اعانهم على ذلك تعويل المدارس النصرانية على كتبهم

ثم ظهر احمد فارس الشدياق الآتي ذكره فنظر في اللغة نظراً تحليلياً ووضع كتابه « سر الليال في القلب والابدال » على نسق جديد سرد فيه الافعال والاسماء الاكثر تداولاً ورتبها بالنظر الى التلفظ بها لايضاح تناسبها وتجانسها لفظاً ومعنى . والف كتاب

« الفارياق او الساق على الساق » على اسلوب جديد في اللغة العربية

وبعد انتشار مذهب النشوء والارتقاء في سوريا اصاب علوم اللغة شيء منه فتولد علم الفلسفة اللغوية وظهر اول كتاب فيه سنة ١٨٨٦ في بيروت لمؤلف هذا الكتاب . وهو بحث تحليلي في اصل اللغة وكيف تكونت بالتدريج . وظهر له بعد ذلك كتاب تاريخ اللغة العربية سنة ١٩٠٤ ومداره النظر في اللغة العربية باعتبار انها كائن حي قابل للارتقاء بالنمو والدثور . والف في الفلسفة اللغوية ايضاً جبر ضومط استاذ اللغة العربية في المدرسة الكلية الاميركية فظهر له كتاب « الخواطر » في اشتقاق اللغة وصيغها بحث فيه بحثاً فلسفياً . وكذلك كتابه الخواطر الحسان في المعاني والبيان . وفلسفة البلاغة . والخواطر العراب في النحو والاعراب . وفك التقليد في الصرف . ثم تولد علم تاريخ آداب اللغة وقد تكلمنا عنه في مقدمة الجزء الاول من هذا الكتاب

أما في ما خلا ذلك فالعلوم اللغوية قلما اصابها تغيير الا في بعض الكتب المدرسية من حيث ترتيب ابوابها لتسهيل تناولها على الطلاب

علماء اللغة

في النهضة الاخيرة

علماء اللغة في اوائل هذه النهضة اكثر مؤلفاتهم شروح وحواش كما كان اهل العصر العثماني — وآخر هؤلاء الشيخ احمد السجاعي المتوفى سنة ١١٩٧ هـ (١٧٨٢) فان له عدة مؤلفات من هذا القبيل . وهاك اشهر علماء اللغة بعد دخول القرن التاسع عشر في القطرين المصري والسوري حسب سني الوفاة وقد ادخلنا فيهم بضعة من العلماء لا يدخلون في الابواب الاخرى :

١ — الشيخ محمد الدسوقي

توفي سنة ١٨١٥ (١٢٣٠هـ)

هو محمد بن احمد بن عرفة الدسوقي المالكي ولد في دسوق من ارياف مصر وجاء القاهرة فتثقف على علمائها ومن جملتهم حسن الجبرتي والد عبد الرحمن الجبرتي المؤرخ . فتمكن من العلوم الاسلامية وبعض العلوم الرياضية كالهيئة والهندسة والتوقيت . وتصدر للاقراء في الازهر وكان قادراً في اظهار المعاني وخلف مؤلفات حسنة بعضها حجة في هذه العلوم هاك اهمها :

١ حاشية الدسوقي على مغني اللبيب في النحو طبعت بمصر سنة ١٢٨٦ هـ في مجلدين

٢ حاشيته على سعدالدين التفتازاني في البلاغة طبعت بمصر سنة ١٢٧١هـ في مجلدين

٢ — الياس بقطر القبطي

المتوفى سنة ١٨٢١ (١٢٨٦ هـ)

هو صاحب المعجم الفرنساوي العربي المعروف باسمه . اصله قبطي مصري ولما جاءت الحملة الفرنساوية الى مصر كان في مقتبل العمر فاستخدم مترجماً في جندها ورحل معها الى باريس . واشتغل بترجمة الاوراق العربية التي ارجعتها الحملة معها . وتعين استاذاً للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية في باريس فكلفوه وهو هناك بتأليف معجم فرنساوي عربي فوضع ذلك المعجم واتمه سنة ١٨١٤ وما زال ينقحه ويهذبه حتى توفي . فاهتم القوم بطبعه فظهر سنة ١٨٢٨ ثم طبع ثانية وثالثة وهو مشهور

٣ — الشيخ حسن العطار المصري

توفي سنة ١٨٣٤ (١٢٥٠ هـ)

اصل عائلته من المغرب لكنه ولد في القاهرة وكان ابوه عطاراً . ورآه راغباً في حبه العلم فاعانه على تحصيله فبرع فيه وتعلم مبادىء الهيئة والعمل بالاسطرلاب وغيرهما . وجاء الفرنساويون مصر وهو في الثانية والثلاثين من عمره فاتصل باناس منهم فتعلم بعض العلوم العصرية وعلمهم اللغة العربية . ثم رحل الى الشام وغيرها وعاد الى مصر وتولى التدريس في الازهر وتولى مشيخته وتقرب الى محمد علي . وقد تقدم في ترجمة السيد اسماعيل الخشاب ما كان بينهما من الصداقة . ثم توفي سنة ١٢٥٠ هـ وقد خلف آثاراً حسنة في اهم علوم اللغة وهي:

١ انشاء العطار : في الانشاء طبع بمصر مراراً
٢ منظومة في النحو شرحها تلميذه الشيخ حسن قويدر الآتي ذكره
٣ ديوان ابن سهل الاسرائيلي : جمعه وبوبه طبع بمصر سنة ١٢٧٩ هـ وغيرها
٤ حاشية على شرح الازهرية : في النحو طبعت بمصر مراراً :
٥ « « السمرقندية : في البلاغة طبع بمصر سنة ١٢٨٨ هـ
٦ مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس هو للجبرتي على ما يظهر وفيه جانب من منظوم العطار ومنثوره مما يناسب هذا الموضوع منه نسخة في المكتبة الخديوية

٤ — الشيخ حسن قويدر الخليلي

المتوفى سنة ١٨٤٥ (١٢٦٢هـ)

هو حسن بن علي قويدر اصل اجداده من المغرب نزحت عائلته الى فلسطين واقامت فيها

وجاء علي الى مصر فولد له فيها حسن سنة ١٧٨٩ (١٢٠٤ هـ) وتفقه في الازهر على الشيخ العطار المتقدم ذكره والباجوري. واشتهر فى اللغة والادب وهو لا يزال يتعاطى تجارة ابيه بين مصر والشام ويشتغل في ساعات الفراغ بالتأليف والشروح. وذكروا انه ارخ وفاته وهو مريض سنة ١٢٦٢ هـ بقوله «رحمة الله على حسن قويدر» وكان عالماً باسرار اللغة وآدابها وهاك اهم مؤلفاته :

١ نيل الارب في نظم مثلثات العرب : يشتمل على ما يثلث من الالفاظ منظومة في ارجوزة مطلعها «يقول من اساء واسمه حسن» طبعت بمصر سنة ١٣٠٢ هـ في صدرها ترجمة المؤلف بقلم محمد فني. وقد ترجمت هذه المثلثات الى اللغة الايطالية بقلم فيتو المستشرق وطبعت الترجمة في بيروت

٢ شرح منظومة العطار : في النحو مشهورة

٣ زهر النبات في الانشاء والمراسلات : لم يطبع

٤ رسالة الاغلال والسلاسل في مجنون اسمه عاقل : انتقد فيها رجلا اسمه عاقل انتحل قصيدة لسواه. منه نسخة في المكتبة الخديوية

وتجد امثلة من منظوم قويدر ومنثوره في كتاب اعيان البيان للسندوبي

٥ — ناصيف المعلوف اللبناني

توفي سنة ١٨٦٥ (١٢٨٢هـ)

هو من اسرة معلوف الشهيرة في سوريا ومصر. تفقه في سوريا حتى اتقن اللغات



ش ٦٥ : ناصيف المعلوف

العربية والفرنساوية واليونانية والايطالية . وسافر الى ازمير يعلم ابناء احد وجهائها . ثم سافر الى ايطاليا وانتظم في سلك اساتذة اللغات الشرقية في البروبوغانده . وهو شديد الكلف بدرس اللغات فاتقن الانكليزية والتركية واليونانية الحديثة . قضى في تلك المهمة نحو عشر سنوات زار في اثنائها اهم عواصم اوربا والف كتباً تعليمية يحتاج اليها الطلاب في تلك المدرسة وفي غيرها . وتولى مهام اخرى في لندن وغيرها وتردد الى ازمير غير مرة وتوفي بجوارها فريداً وحيداً . وقد نال وسامات الدولة العلية وعضوية جمعيات كثيرة واتقن ست لغات غير العربية الف فيها كلها ٢٧ كتاباً اكثرها كتب تعليمية لغوية وكثير منها طبع غير مرة (١)

٦ — الامير محمد ارسلان اللبناني

توفي سنة ١٨٦٨ (١٢٨٥ﻫ)

هو الامير محمد بن الاميرامين من اسرة ارسلان الشهيرة في لبنان . ولد في الشويفات سنة ١٨٣٤ واتقن اللغة العربية واللغات الاجنبية . وفوضت اليه الحكومة ادارة الغرب الاسفل وهو في الخامسة عشرة بمناظرة والده . ولما مات والده سنة ١٨٥٨ انتقل الى بيروت وتوطنها وتفرغ للتأليف وتنشيط الادب . وكان منزله كعبة الادباء والعلماء يعضد طلاب العلم وقد مدحه معاصروه الشعراء . وفاجأته المنية وهو في ابان شبابه . وقد خلف آثاراً مخطوطة في علوم اللغة على اختلاف مواضيعها وفي الادب لم تطبع . وكان من كبار مؤسسي الجمعية العلمية السورية وتولى رئاستها سنة ١٨٦٨ وفي تلك السنة طلب الى الاستانة وتوفي على عجل

٧ — الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني

توفي سنة ١٨٧١ (١٢٨٨ﻫ)

هو عميد بيت اليازجي وركن من اركان النهضة العلمية في سوريا . وهو اشهر من ان يعرف لما كان له من القدح المعلى في اللغة والشعر والادب . وقد تقدم انه اول من راجت كتبه اللغوية في المدارس العربية من النصارى . ولد في كفرشيما (لبنان) سنة ١٨٠٠ واتصل بالامير بشير الشهابي سنة ١٨٢٨ فاستكتبه وقربه فخدمه نحو ١٢ سنة . فلما نفي الامير سنة ١٨٤٠ انتقل ناصيف الى بيروت مع عائلته وتفرغ للمطالعة والتأليف والتعليم

(١) تفصيل ترجمته في كتاب دوائي القطوف في تاريخ بني المعلوف او مشاهير الشرق ٢٣٢ ج ٢



ش ٦٦ : الشيخ ناصيف اليازجي

ومراسلة معاصريه من الشعراء والادباء وتخرج عليه طبقة من الادباء نبغ كثيرون منهم في العلم او التجارة او السياسة او غيرها . وكان حجة في اللغة والادب وهو مطبوع على الشاعرية . وله في شعره اسلوب سهل وكثير من اشعاره جرت مجرى الامثال لشيوع مؤلفاته بين ايدي الطلاب ولا سيما في سوريا . وقد مضى دهر ليس بين ادباء سوريا من لا يحفظ لليازجي قصيدة أو مقامة وهاك مؤلفاته :

١ دواوينه : فيها مجموع اشعاره وهي مطبوعة ومشهورة
٢ مجمع البحرين : هو مقامات على نسق مقامات الحريري طبعت مراراً
٣ فصل الخطاب : في الصرف والنحو
٤ الجمانة : في علم الصرف
٥ جوف الفرا : في النحو
٦ الجمان في علم البيان
٧ نقطة الدائرة : في العروض
٨ قطب الصناعة : في المنطق

وكل هذه الكتب مشروحة بقلم المؤلف ومطبوعة مراراً واكثرها يعلم في المدارس وهي عبارة عن اهم علوم اللغة العربية وله اراجيز في مواضيع مختلفة ومؤلفات اخرى لم تطبع (١)

(١) تفصيل ترجمة حاله وامثلة من اشعاره في تراجم مشاهير الشرق ٩ ج ٢ (ط ٢)

٨ — أبو الوفاء نصر الهوريني المصري

المتوفى سنة ١٨٧٤ (١٢٩١ه)

هو من تلاميذ الارساليات المصرية في زمن محمد علي . تفقه في فرنسا واقام فيها مدة ثم عاد الى مصر وله من المؤلفات :

١ كتاب المطالع النصرية للمطابع المصرية في الاصول الخطية طبعت بمصر مراراً

٢ وكتاب تسلية المصاب على فراق الاحباب منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية

٩ — احمد فارس الشدياق اللبناني

توفي سنة ١٨٨٧ (١٣٠٥ه)

هو من اركان النهضة العلمية الاخيرة . اصله ماروني من عائلة عريقة في النسب في لبنان . ولد في عشقوت سنة ١٨٠٤ ثم انتقل والده الى الحدث بجوار بيروت فشب فيها وتعلم في عين ورقة بلبنان . وتلقى اللغة العربية على اخيه اسعد . ودخل اخوه في



ش ٦٧ : احمد فارس الشدياق

المذهب الانجيلي على ايدي المبشرين الاميركان فاضطهده اهله وكهنتهم حتى مات قهراً في محبسه . فغضب فارس وفرّ الى مصر اتم فيها علمه وحرر في الوقائع المصرية حيناً كما تقدم . ثم رحل الى مالطة سنة ١٨٣٤ في خدمة المرسلين الاميركان لتصحيح مطبوعاتهم هناك . ثم سافر الى لندن للمساعدة في ترجمة التوراة لجمعية التوراة كما ذكرنا . ثم تعرف الى باي تونس وسافر اليه فاكرمه وقدمه فاسلم وسمي احمد وانتقل الى الاستانة واصدر الجوائب سنة ١٨٦٠ (١٢٧٧ هـ) وقد تقدم ذكرها بين الصحف . واتسعت شهرته من ذلك الحين

وكان متبحراً بعلوم اللغة وله قريحة شعرية لكنه امتاز بمعرفته الواسعة في مواد اللغة وسهولة اسلوبه في الانشاء وارسال عبارته بالنسبة الى لغة ذلك العصر . وله مؤلفات هامة تحتاج الى بحث واعمال فكرة وهي :

١ سر الليال في القلب والابدال : تقدم ذكره

٢ الفارياق أو الساق على الساق : وهولغوي فكاهي صورته في الظاهر وصف اسفاره وانتقاد جماعة الاكليروس انتقاماً لما فعلوه باخيه اسعد باسلوب جديد لم يسبقه اليه احد في اللغة العربية . ويورد في اثناء الكلام مجموعات من الالفاظ المترادفة في كل موضوع لكنه تجاوز فيه حد المجون الى ما ينفر منه ادباء هذا العصر

٣ الجاسوس على القاموس : انتقد فيه قاموس الفيروزابادي

٤ كشف المخبا عن فنون اوربا : يصف فيه رحلته اليها باسلوب لطيف

٥ الواسطة في احوال مالطة : يصف بها هذه الجزيرة واهلها

٦ اللفيف في كل معنى ظريف : في الادب

٧ غنية الطالب : في الصرف والنحو للتعليم

٨ الباكورة الشهية في نحو اللغة الانكليزية «

٩ السند الراوي في الصرف الفرنساوي «

١٠ شرح طبائع الحيوان : نقله عن الانكليزية

وكل هذه الكتب مطبوعة في الاستانة . وناهيك بجريدة الجوائب فانها خدمت اللغة العربية مدة طويلة . وخلف آثاراً لم تطبع منها ديوان شعر وتراجم المعاصرين . والف كتاباً في اللغة سماه « منتهى العجب في خصائص لغة العرب » يدخل في عدة مجلدات عن خصائص حروف الهجاء ذهب فريسة النار [1]

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٨١ ج ٢ (ط ٢)

١٠ — عبد الهادي نجا الابياري المصري

توفي سنة ١٨٨٨ (١٣٠٦ﻫ)

هو من اكبر علماء مصر في القرن التاسع عشر . ومن اعظم الكتاب والمؤلفين . ولد في ابيار الغربية سنة ١٨٢١ ومال الى الدرس فجاور في الازهر وجدَّ في طلب العلوم الاسلامية واللغوية فادرك منها شأواً بعيداً . وذاعت شهرته فاستدعاه الخديوى اسماعيل لتثقيف ابنائه . وجعله الخديوي السابق اماماً للمعية ومفتيها . وما زال في هذا المنصب حتى توفي . وكان شاعراً واديباً ولغوياً ثقة يرجع اليه في حل المشكلات وله مخابرات ومراسلات مع معاصريه من الشعراء والادباء في سائر العالم العربي وهاك مؤلفاته :

١ سعود المطالع : جمع فيه ٤١ فناً في شرح لغز باسم اسماعيل على نسق غريب وجعله تحفة للخديوي اسماعيل طبع بمصر سنة ١٢٨٣ في مجلدين

٢ نفح الاكمام في مثلثات الكلام : طبعت بمصر سنة ١٢٧٦ ﻫ

٣ الوسائل الادبية في الرسائل الاحدبية مكاتبات في مواضيع شتى بينه وبين الشيخ ابراهيم الاحدب

٤ الكواكب الدرية في نظم الضوابط العلمية

٥ نيل الاماني في توضيح مقدمة القسطلاني

٦ الباب المفتوح لمعرفة احوال الروح . تصوف

ومن مؤلفاته المهمة التي لم تطبع

٧ كتاب ترويح النفوس على حواشي القاموس

٨ القصر المبني على حواشي المغني

٩ صحيح المعاني في شرح منظومة البلياني

١٠ الفواكه في الادب

١١ الدورق في اللغة

١٢ النجم الثاقب في المحاكمة بين البرجيس والجوائب

١١ — الكونت رُشَيد الدحداح اللبناني

توفي سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧ﻫ)

هو من اسرة وجيهة في لبنان نبغ فيها غير واحد من الادباء والشعراء . وتولى كثيرون منهم المناصب السياسية والكتابية في حكومة لبنان . لكن رشيد امتاز بتعشق العلم . ولد سنة ١٨١٣ (١٢٢٩ﻫ) وخدم حكومة لبنان في شبابه ثم نفر من فساد الاحوال فنزح الى مرسيليا سنة ١٨٤٥ واشترك في التجارة هناك مع حميه الشيخ مرعي الدحداح الى سنة ١٨٥٢ فاشتغل بالتجارة مع اخيه سلوم . واخيراً انقطع للادب وسكن باريس وانشأ فيها جريدة البرجيس (او برجيس باريس) وتقدم لدى الحكومة



ش ٦٨ : الكونت رشيد الدحداح

الفرنساوية . واتصل بباي تونس لما جاء باريس ومدحه بلامية عارض فيها لامية كعب . فاجازه واصطحبه وجعله ترجماناً له وكلفه اموراً هامة

ثم عاد الى باريس واستقر فيها واتسعت حاله فابتنى قصراً واتخذ ابعادية وقضى سائر حياته بالمطالعة واقتناء الكتب والبحث فيها ونشر المؤلفات النافعة . فنشر معجم جرمانوس فرحات وقد ذكرنا في ترجمة هذا المطران مقدار ما عاناه الدحداح من التعب في تنقيح تلك الطبعة والتعليق عليها . ونشر شرح الفارض للبوريني والنابلسي . ونشر فقه اللغة وغيره — كانه يقلد المستشرقين في نشر الكتب النافعة . وله مؤلفات اهمها « قمطرة طوامير » طبع في فينا سنة ١٨٨٠ وفيه مقالات ادبية وفوائد لغوية . وله تاريخ كبير سماه « سيار المشرق في بوار المشرق » لم يطبع . وله منظومات حسنة . وجمع مكتبة نفيسة فيها خيرة الكتب العربية لم يرغب ابناؤه في استبقائها فعرضت للبيع ونحن في باريس صيف ١٩١٢ فتفرقت كتبها (١)

١٢ — صديق حسن القنوجي الهندي

توفي سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧ هـ)

اشتهر في الهند واتصل بخدمة ملوكها وتزوج ملكة بهوبال وناب عنها واشتغل بالعلم وجمع مكتبة نفيسة وله مؤلفات كثيرة باسمه يقال انه كلف بعض العلماء بتأليفها ووضع اسمه عليها كلها او بعضها وهي :

(١) تفصيل ترجمته في كتاب الصحافة العربية ١٠٠ ج ١

١ فتح البيان في مقاصد القرآن : طبع بمصر سنة ١٣٠٢ هـ في عشرة اجزاء
٢ الاذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة : طبع في بهوبال سنة ١٢٩٣ هـ
٣ نيل المرام في تفصيل آيات الاحكام : طبع في لكناو الهند سنة ١٢٩٢ هـ
٤ البلغة في اصول اللغة : طبع في بهوبال سنة ١٢٩٤ هـ
٥ نشوة السكران : طبع في بهوبال سنة ١٢٩٤ هـ
٦ غصن البان المورق بمحسنات البيان : طبع في بهوبال سنة ١٢٩٤ هـ
٧ لف القماط على تصحيح ما استعملته العامة من العرب والدخيل والاغلاط
٨ لقطة العجلان : في اللغة طبع في الاستانة
٩ ابجد العلوم : وهو كتاب نفيس يشبه كشف الظنون في موضوعه لكنه على ترتيب آخر طبع في الهند سنة ١٢٩٦هـ في ٣ مجلدات كبيرة
١٠ حيئة الاكوان في افتراق الامم على المذاهب والاديان : طبع في الاستانة
١١ حسن الاسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة . وتنسب اليه كتب أخرى

١٣ — الشيخ حسين المرصفي المصري

توفي سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧ هـ)

هو الشيخ حسين بن احمد المرصفي تلقى العلم في الازهر وكان كفيف البصر وبلغ من ذكائه واجتهاده انه تولى التدريس فيه وله مؤلفات هامة هي :

١ الكلم الثمان : في الامة والوطن والحكومة والعدل والظلم والسياسة والحرية والتربية . وهو يمثل حال الامة المصرية في ايامه . طبع بمصر سنة ١٢٩٨ هـ
٢ الوسيلة الادبية في العلوم العربية : طبع بمصر سنة ١٢٩٦ هـ

١٤ — المطران يوسف داود السرياني

توفي سنة ١٨٩٠ (١٣٠٨ هـ)

هو من كبار علماء القرن الماضي في اللغات والادب والتاريخ . اصل عائلته من الموصل ونشأ فيها وتعلم في مدارسها وارسل بعد ذلك الى رومية سنة ١٨٤٥ للتبحر في العلوم اللاهوتية وغيرها . فاكب على درس العلوم الدينية والرياضية والطبيعية والعقلية والتاريخية وغيرها . وتعلم اللغات اللاتينية والايطالية والعبرانية واليونانية والافرنسية والانكليزية والالمانية واتم اللغة السريانية والكلدانية . ثم سيم قسيساً سريانياً سنة ١٨٥٥ وما زال يرتقي حتى صار مطراناً واقام في دمشق وهو يشتغل في خدمة العلم بحثاً وتأليفاً



ش ٦٩ : المطران يوسف داود

فضلاً عن خدمة طائفته حتى زادت مؤلفاته على خمسين مؤلفاً في اللغات المتقدم ذكرها في مواضيع مختلفة اهمها لقراء هذا الكتاب :

١ اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية : لتعليم هذه اللغة لابناء العرب طبع غير مرة

٢ كتاب التمرنة في الاصول النحوية بالعربية . في مجلدين

٣ تروض الطلاب في علم الحساب مطول

٤ علم الجغرافية في العربية

٥ علم التاريخ الكنائسي في العربية

٦ القصارى في حل ثلاث مسائل تاريخية لغوية في جملتها لغة المسيح وهو جزيل الفائدة . وهناك طائفة من الكتب الجدلية والمذهبية في العربية وغيرها [1]

١٥ — الشيخ ابراهيم اليازجي اللبناني

توفي سنة ١٩٠٦ (١٣٢٤هـ)

هو ابن الشيخ ناصيف المتقدم ذكره . ولد في بيروت سنة ١٨٤٧ ونشأ فيها بين المكاتب والمحابر وتلقى العلم على ابيه واكب على المطالعة بنفسه فاتقن اللغة العربية واوضاعها وسائر علومها . وامتاز عن معاصريه باسلوبه الانشائي لجمعه بين المتانة والسهولة فضلاً عن صحة العبارة . وكان في عصره حجة اللغة وامام الانشاء . قضى شبابه في بيروت يعلم الناشئة علوم اللغة في المدرسة البطريركية . وتخرج عليه طائفة من الادباء وقد تقدم

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٢٢٣ ج ٢ (ط ٢)

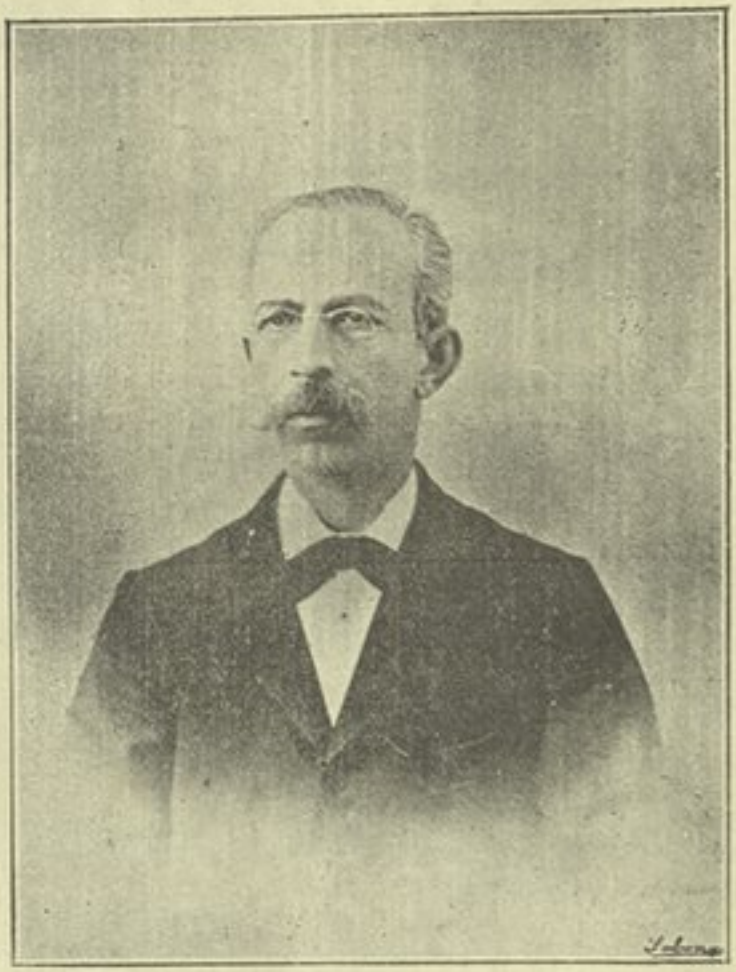

ش ٧٠ : الشيخ ابراهيم اليازجي

ان اباه اعان عالي سميث والدكتور فانديك في تنقيح ترجمة التوراة الاميركية مع الاسير والبستاني . فاستعان اليسوعيون على تنقيح ترجمتهم بالشيخ ابراهيم وهي الترجمة الكاثوليكية المتقدم ذكرها . طبعت في مطبعتهم وهي اصح سائر ترجمات التوراة عبارة واضبط تركيباً

واشتغل بالصحافة مراراً فحرر المصباح في بيروت سنة ١٨٧٣ والطبيب سنة ١٨٨٤ مع الدكتور بشاره زلزل والدكتور سعادة . وانتقل سنة ١٨٩٤ الى مصر وانشأ مجلة البيان مع الدكتور زلزل سنة ١٨٩٧ ثم استقل باصدار مجلة الضياء وظلت تصدر الى عام وفاته سنة ١٩٠٦ وفيها ابحاث جليلة في اللغة والتعريب واغلاط العرب القدماء واصول اللغات السامية واغلاط المولدين ومقالات فلكية ورياضية هامة . ومن مؤلفاته الهامة :

نجعة الرائد في المترادف والمتوارد : في مجلدين طبع بمصر سنة ١٩٠٦ وله منظومات في غاية البلاغة منشورة في الضياء وغيرها منها مجموعة لم تطبع بعد وينسب اليه كثير من

الاوضاع العربيـة للمصطلحات الحديثة ذكرناها في ترجمته المطولة في تراجم مشاهير الشرق صفحة ١١٩ ج ٢ (طبعة ثانية) . وله فضل على الطباعة العربية لا يمحوه كرور الايام لانه كان جميل الخط دقيق صناعة الحفر فاصطنع امهات الحروف العربية في بيروت واكثر مطبوعاتها ومطبوعات مصر الآن مسبوكة على المثال الذي رسمه

١٦ — سعيد الشرتوني اللبناني

توفي سنة ١٩١٢ (١٣٣٠ هـ)

هو من اساتذة اللغة العربية ولد في شرتون لبنان سنة ١٨٤٨ وتعلم اولاً في مدرسة عبيه الاميركية ووجه عنايته الى اللغة العربية حتى تمكن منها وقضى معظم حياته وهو يعلمها في مدرسة اليسوعيين في بيروت . والف كتباً مدرسية كثيرة لتعليم هذه اللغة لكنه اشتهر بمعجمه العربي « اقرب الموارد » صدر في مجلدين كبيرين سنة ١٨٨٩ ثم الحقه بثالث كالذيل استدرك فيه اموراً . وهو على نسق محيط المحيط للبستاني

١٧ — محمد النجاري المصري

توفي سنة ١٩١٤م (١٣٣٢ هـ)

ولد بمصر ونشأ فيها وارتقى في مناصب حكومتها الى القضاء في المحكمة المختلطة وكان فيه ميل الى الادب واللغة فألف في ساعات الفراغ معجماً مطولاً في الفرنساوية والعربية في خمسة مجلدات طبع بمصر. واشتغل في وضع معجم لسان العرب والفيروزابادي على ترتيب جديد في معجم واحد على نسق لم يسبقه اليه احد في العربية. لانه رتب موادهما على الابجدية مثل محيط المحيط بدون ان يلتفت الى الاشتقاق فيذكر المادة كما هي بدون تجريدها . فلفظ « كتب » يضعه في حرف الكاف اما « مكتب » ففي حرف الميم . واجتمع له في اثناء عمله نحو ٣٠٠٠ لفظة مشتركة بين العربية والفرنساوية . ولم يطبع بعد

كتب لغوية للمعاصرين

ومن كتب اللغة للاحياء المعاصرين :

الاشتقاق والتعريب	لعبد القادر المغربي
تاريخ أدب العرب	لمصطفى الرافعي
« الآداب العربية في القرن ١٩	للاب شيخو
« آداب اللغة العربية في العصر العباسي	للشيخ احمد عمر الاسكندري
« علم الادب	لحفني بك ناصف
اديبات اللغة العربية	لمحمد نصار

ثالثاً ــ الانشاء

في النهضة الاخيرة

الاسلوب الانشائي العصري

ان كلامنا عن الشعر في ما تقدم ينطبق على الانشاء لانهما من باب واحد فكان تأثير هذه النهضة عليهما على شكل واحد . ولعل هذا التأثير ظهر في الانشاء اكثر من ظهوره في الشعر ــ نعني ان الكتاب اخذوا يعولون في ما يكتبونه على المعاني اكثر مما فعل الشعراء . وكان الانشاء في اواخر العصر العثماني قد اصبح المعول فيه على الالفاظ بين سجع واستعارة وتورية وجناس بحيث يتعذر عليك الوصول الى المعنى لما يتلبد حوله من الصور المبهمة . فلما اتتنا هذه المدنية بعلومها الطبيعية والرياضية المبنية على المشاهدة والاختبار وتعود الناس تقدير الوقت بتقريب المسافات واخذت الحرية في الشيوع اصبح الادباء ينفرون من استعمال ما لا حقيقة له ويستنكفون من اضاعة الوقت في السجع البارد أو تكرار الالقاب والنعوت لمجرد التفخيم . وهان عليهم العدول الى الحقيقة بحيث يكون هم الكاتب موجهاً بالاكثر الى المعنى المراد ايضاحه

فاخذت هذه الروح تسري بين الكتاب من اواسط هذا العصر لكنهم لم يتفقوا على اسلوب واحد يتحدونه . فهم مجمعون على ان الطريقة المدرسية المشوشة كما وصلت الينا لا تنفع لغموضها وطولها . فتركوها واختلفوا في الاسلوب الذي يعولون عليه في ما يلائم روح هذا العصر . فرجعوا الى تحدي اساليب القدماء فبعضهم تحدى اسلوب صدر الاسلام وآخرون قلدوا اساليب صدر الدولة العباسية ولا سيما اسلوب ابن المقفع — وهو الغالب على اقلامهم لسهولته ومتانته . على ان بعضهم يتوخى اسلوب ابن خلدون في مقدمته وآخرون يقلدون الجاحظ أو غيره

ذلك شأن الكتاب المنشئين الذين يهمهم تنميق العبارة ولا سيما في المواضيع الخطابية التي تحتاج الى تقريع أو تهديد أو ارهاب أو ترغيب . اما في المواضيع العمومية فقد نشأ في الانشاء اسلوبٌ عصري بسيط لا يرى اصحابه حاجة الى تنميق العبارة والتأنق في التركيب وانما يجعلون همهم ايضاح المعنى وايصاله الى ذهن القارىء بسهولة . وفيهم من يبالغ في اهمال الصناعة اللفظية ولو أخلَّ بالاعراب واستعمل العامي من الالفاظ . وهذا غلو يفسد اللغة ويضيعها فيجب مع توخي السهولة في الانشاء المحافظة على قواعد اللغة وروابطها

اساليب التأليف

وتطرق تغيير هام الى اسلوب التأليف في هذه النهضة يلائم روح هذا العصر اقتداء باصحاب هذه المدنية . واليك مميزات التأليف أو الانشاء في هذه العصر :

١ سلاسة العبارة وسهولتها بحيث لا يتكلف القارىء اعمال الفكرة في تفهمها

٢ تجنب الالفاظ المهجورة والعبارات المسجعة الا ما يجيء عفواً ولا يثقل على السمع

٣ تقصير العبارة وتجريدها من التنميق والحشو حتى يكون اللفظ على قدر المعنى

٤ ترتيب الموضوع ترتيباً منطقياً في حلقات متناسقة يأخذ بعضها برقاب بعض وتنطبق اوائلها على اواخرها

٥ تقسيم المواضيع الى ابواب وفصول . وتصدير كل باب أو فصل بلفظ أو عبارة تدلُّ على موضوعه

٦ تذييل الكتب بفهارس ابجدية تسهل البحث عن فروع الموضوع الاصلي . وقد يجعلون للكتاب الواحد عدة فهارس واحد للمواضيع وآخر للاعلام وآخر لغير ذلك

٧ تنويع اشكال الحروف على مقتضى اهمية الكلام . فيجعلون للمتن حرفاً وللشرح حرفاً وللرؤوس حرفاً

٨ تسمية الكتب باسم يدل على موضوعها كتسمية كتاب تاريخ مصر بتاريخ مصر وكتاب الكيمياء بالكيمياء وكتاب النحو بالنحو . وابطلوا التسجيع في اسمائها

٩ يزينون المؤلفات بالرسوم ويضبطون الالفاظ بالحركات عند الاقتضاء

١٠ اذا ارادوا اسناد الكلام الى كتاب أو كاتب اشاروا الى ذلك في ذيل الصحيفة

١١ يفصلون الجمل بنقط او علامات يدلون بها على اغراض الكاتب . كالوقف والتعجب والاستفهام أو نحو ذلك . وعلامات لحصر الجمل المعترضة او تميز بعض الاحوال

هذه اهم مميزات التأليف في هذه النهضة وكان بعضها معروفاً من قبل . على ان كثيرين من كتابنا لا يزالون يقلدون القدماء في طرقهم

التراكيب الاعجمية

واسلوب الانشاء العصري المشار اليه تطرق اليه تراكيب اعجمية اقتبسها الكتّاب من اللغات التي ينقلون عنها أو يطالعونها وهم لا يشعرون . لكن اساتذة اللغة ينكرونها وبلغاء الكتاب يتجنبون الوقوع فيها — هاك امثلة منها :

١ فلان كلاهوتي يقدر ان يؤثر كثيراً
٢ رأيت صديقي فلاناً الذي اعطاني الكتاب (اي فاعطاني)
٣ رغماً عن مساعيه الحميدة لم ينجح في عمله
٤ مستمدًّا العناية من الله اقف بينكم خطيباً
٥ لعب فلان دوراً مهماً في هذه المسألة
٦ المعاهدة المصادق عليها من الدولة الفلانية
٧ ان الامر الفلاني مضرٌّ بقدر وشرف ومالية فلان
٨ يوجد في بلاد الحجاز عدة جبال
٩ هذه المصيبة اعطته درساً نافعاً

غير ما دخل اللغة من الالفاظ الاعجمية أو العامية وقد فصلنا ذلك في كتابنا تاريخ اللغة العربية

لغة الدواوين

وهناك اسلوب من الانشاء تطرق الى اللغة في هذه النهضة نعني اسلوب دواوين الحكومة المصرية المشهور بركاكته . ويرجع هذا الاسلوب في اصله الى العصر العثماني اذ بلغت مصر غاية الانحطاط في احوالها الاجتماعية والسياسية والعلمية . فلم ينقض القرن الثامن عشر حتى اصبحت لغة الكتابة اشبه بلغة العامة مع ما تخللها من الالفاظ الاعجمية . كما يظهر ذلك في انشاء المؤلفين من اهل تلك الفترة كالجبرتي ومعاصريه . ولما جاء الفرنساويون مصر كان في حملتهم جماعة من التراجمة يتوسطون بينهم وبين الاهلين ويترجمون لهم المنشورات والمراسلات . والظاهر ان هؤلاء التراجمة كان بعضهم من غير ابناء هذه اللغة فاذا ترجموا عبارة صاغوها في قالب اعجمي وما لم يجدوا له لفظاً عربياً تركوه على لفظه الافرنجي او وضعوا له لفظاً عامياً

فلما افضت الولاية الى محمد علي رأس الاسرة الخديوية واخذ في انشاء الدواوين لم يكن له غنى عمن يترجم بين حكومته وحكومات اوربا . فاستخدم التراجمة واللغة لا تزال في انحطاطها وركاكتها والذين يعرفون اساليبها ويحفظون اوضاعها قليلون . ولا سيما في الذين استخدمهم لاعمال الحكومة او ترجمة اوامرها . فدخل لغة الحكومة الفاظ وتراكيب خاصة بها . ولما استنار الناس على اثر نشر الصحافة ونبغ الكتاب والمنشئون في اواخر القرن الماضي انتظم جماعة منهم في مصالح الحكومة واخذوا في تنقيح لغة الدواوين من تلك الشوائب ولا يزالون يفعلون ذلك (١)

(١) تجد تفصيل لغة الدواوين وامثلة منها في كتابنا تاريخ اللغة العربية صفحة ٦٠ — ٦٢

الانشاء الصحافي

وهناك ضرب من الانشاء اقتضته الحاجة الى تفهيم العامة — نعني انشاء الصحف وقد تقلب على اطوار شتى . ومن يطالع الصحف العربية ويقابل قديمها بحديثها ينبسط لديه تاريخ الانشاء الصحافي وتدرجه في الارتقاء . كان في اول امره كما تقدم من ركاكة الانشاء ثم اخذ يتدرج في اسلوبه والفاظه حتى صار الى ما هو عليه الآن

وللانشاء الصحافي تاريخ طويل يقال في اجماله ان اول من حسنه من رجال الصحافة الشيخ احمد فارس الشدياق في الجوائب والبستاني في الجنان . ولما زهت الصحافة في زمن اسماعيل خطا الانشاء خطوة هامة على يد اديب اسحق فانه اتخذ اسلوباً تحداه فيه الكتاب . ودخل الانشاء روح سياسية حماسية بسبب الحركة السياسية الوطنية في اواخر ايام اسماعيل واوائل ايام توفيق . ولا سيما بعد نزول جمال الدين الافغاني وادي النيل والتفاف الكتاب حوله . وارتقى الانشاء خطوة اخرى في العصر الاخير باتجاه الخواطر الى اللغة العربية والجامعة العربية . ونبغت طبقة بليغة من الكتاب الصحافيين المعاصرين . وصار الانشاء الصحافي على اجماله وانحاً مقسماً مبوباً خالياً من المقدمات والخاتمات بلا تسجيع ولا تورية او تفخيم — واليك اشهر الصحافيين في هذه النهضة

الصحافيون

بمصر والشام

المشتغلون في الصحافة العربية في هذه النهضة كثيرون اذ لم ينبغ اديب او شاعر او عالم او مؤرخ او قانوني الا كتب في جريدة او مجلة . لكن تراجمهم تدخل في ابواب آداب اللغة الاخرى . وانما نذكر في هذا الباب الذين تغلبت الصحافة فيهم على سواها او كان لهم فيها شأن خاص . وهذه تراجمهم مرتبة على سني الوفاة . ولم ينبغ احد منهم قبل عصر اسماعيل :

١ — ابو السعود

توفي سنة ١٨٧٨ (١٢٩٥ هـ)

هو عبد الله ابو السعود بن الشيخ عبد الله ولد في دهشور سنة ١٨٢٠ (١٢٣٦ هـ) واصله من جبال برقة . تفقه في المدارس التي انشأها محمد علي ثم الحق بمدرسة الالسن سنة ١٢٣٩ هـ على يد رفاعة بك الطهطاوي وتقدم في سائر العلوم اللغوية والرياضية

والفقه لانه كان يحضر في الازهر واتقن اللغة الفرنساوية والايطالية واخذ في التعليم وتصحيح تراجم الكتب الرياضية وغيرها وهو يرتقي في الرتب حتى تعين في ترجمة ديوان المدارس . وفي اول ولاية سعيد باشا سنة ١٢٧٠ هـ جعل رئيس قلم عرضحالات بالمالية . وصار في زمن اسماعيل ناظر قلم ترجمة ديوان المدارس وعلم التاريخ بدار العلوم الخديوية . ثم تعين من اعضاء مجلس الاستئناف الى ان توفي سنة ١٢٩٥ هـ وهو اول من انشأ صحيفة سياسية عربية غير رسمية بمصر نعني جريدة « وادي النيل » كما تقدم . واشتغل بنقل الكتب عن الافرنجية والف كتباً مفيدة وهاك اهم آثاره :

١ نظم اللآلي في السلوك في من حكم فرنسا من الملوك : طبع بمصر سنة ١٢٥٧هـ وفي ذيله جدول لمقابلة تاريخ الهجرة مع تاريخ الميلاد من اول الهجرة الى سنة ١٣٠٠هـ

٢ الدرس التام في التاريخ العام : طبع بمصر سنة ١٢٨٩ هـ

٣ قناصة اهل العصر في خلاصة تاريخ مصر (القديم) : اصله تأليف ماريت باشا بالفرنساوية ونقله ابو السعود الى العربية بامر نظارة المعارف طبع بمصر سنة ١٢٨١ هـ

٤ ديوان شعر طبع بمصر وفيه كثير من المنظومات المولدة كالموالي والموشحات

٥ ارجوزة في سيرة محمد علي في نحو الف بيت

٦ منحة اهل العصر بمنتقى تاريخ مصر : لخصه عن الجبرتي

٧ قانون المحاكمات ترجمه عن الفرنساوية والايطالية طبع بمصر سنة ١٢٨٣ هـ في مجلدين . وله ترجمات اخرى جاء ذكرها في مكان آخر

٢ — رزق الله حسون الحلبي

توفي سنة ١٨٨٠ (١٢٩٨ هـ)

اصله ارمني فارسي ولد في حلب سنة ١٨٢٥ وتفقه في دير بزمار (لبنان) في العلوم الدينية ثم اتقن اللغات الفرنساوية والتركية والارمنية والعربية والرياضيات وكان قوي الحافظة . ثم عاد الى حلب وتعاطى التجارة حيناً ونفسه تتطلب العلى فرحل الى اوربا وطاف عواصمها واستنسخ بعض الكتب من مكاتبها الشرقية . وجاء الاستانة واتصل بخدمة الحكومة وكان بينه وبين معاصريه من الادباء مساجلات . ثم نشبت حرب القرم بين روسيا والدولة فانشأ سنة ١٨٥٥ « مرآة الاحوال » في الاستانة وهي اول جريدة عربية فيها واول جريدة عربية غير رسمية في العالم كله . وصف فيها حرب القرم فذاعت شهرته . فلما جاء فؤاد باشا سوريا على اثر حوادث سنة ١٨٦٠ جاء معه رزق الله لترجمة

المناشير والاوامر . وعاد معه الى الاستانة ثم رافقه الى لندن ورجع معه . وتولى نظارة الجمرك في الاستانة فاتهم بالاستيلاء على اموال الجمارك وسجن مع آخرين . ثم فرَّ الى روسيا وحمل على الحكومة العثمانية في الجرائد . ونزل لندن فاعاد مرآة الاحوال للشكوى من عمال الحكومة . وكان يكتبها بخطه ويطبعها على الحجر سنة ١٨٧٧ . واصدر ايضاً مجلة عربية سماها « رجوم وغساق الى فارس الشدياق » واصدر مجلة اخرى شعرية في لندن سنة ١٨٧٩ وكانت نزعته السياسية انتقاد عمال الدولة وطلب اصلاحها ثم انقطع الى نسخ الكتب وتصحيح حروف الطباعة العربية في اوربا . — وهذه آثاره :

١ النفثات : تعريب قصص حكمية لكريلوف الروسي وغيره طبعت في لندن سنة ١٨٦٧

٢ اشعر الشعر : نظم سفر ايوب ونشيد الاناشيد وسفر الجامعة ومراثي ارميا وغيرها . طبع في بيروت سنة ١٨٧٠

٣ السيرة السيدية : شرح الاناجيل الاربعة طبع في بيروت

٤ رسائل في الطباعة العربية : وكتاب المشمرات وحسر اللثام وغيرها [1]

٣ — سليم البستاني اللبناني

توفي سنة ١٨٨٤ (١٣٠٢ هـ)

نعني سليم بن بطرس البستاني الآتي ذكره بين اصحاب الموسوعات . وكان سليم عوناً كبيراً لابيه في مشروعاته العلمية في ادارة المدرسة وتحرير الجنان وادارة المطبعة . وكان قلمه سيالاً ولا سيما في المواضيع الصحافية ويكتب في الجنان على الخصوص المقالات الضافية في السياسة والاقتصاد والادب . ولا يخلو عدد منه من مقالة افتتاحية سياسية بقلمه . وقد الف عدة روايات تمثيلية وقصصية اكثرها نشر في الجنان كرواية الاسكندر وقيس وليلى والهيام في جنان الشام وزينوبيا وغيرها وترجم تاريخ فرنسا الحديث . وجاء مصر مرتين في سبيل مشاريع ابيه وعاد مزوداً بمكارم الخديوي اسماعيل مادياً وادبياً في تعضيد الادب . وتوفي بعد وفاة ابيه بقليل

٤ — اديب اسحق الدمشقي

توفي سنة ١٨٨٥ (١٣٠٣ هـ)

ولد في دمشق سنة ١٨٥٦ وتعلم في مدرسة العازاريين وظهرت قريحته وهو غلام

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ١٤٣ ج ٢ (ط ٢)

فعكف على النظم . واضطر للخدمة في سبيل الرزق فاستخدم في الجمرك مدة تعلم في اثنائها اللغة التركية فبعثت الى ارتقائه . وهو لا ينفك عن المطالعة والتوسع في الادب ولم يتجاوز الخامسة عشرة . واستقدمه والده الى بيروت ليساعده في خدمة البريد فعرف فيها جماعة من الادباء واخذ يكتب في الجرائد فظهرت قريحته الانشائية التي اشتهر بها بعد ذلك. وبدأ بتأليف الروايات التمثيلية اوتعريبها مع صديقه سليم نقاش . وانتقل الى مصر في زمن الخديوي اسماعيل نصير الادب واهله واجتمع فيها بجمال الدين الافغاني فاستفاد من نزعته السياسية ودخل في جملة الداخلين في الحركة الوطنية واصدر جريدة مصر فاعجب الناس بانشائها واصبحوا يتحدثون باسلوب اديب من ذلك الحين واحست الحكومة بما

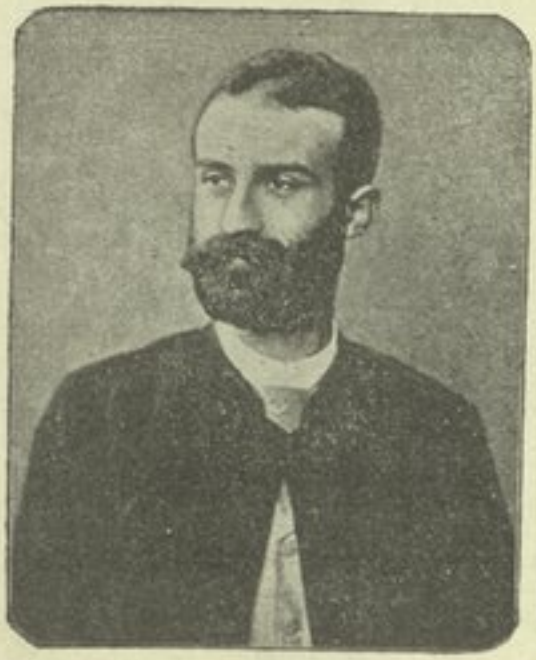

ش ٧١ : ادیب اسحق

كان من تأثير جريدة مصر في النفوس فاقفلتها فذهب الى باريس واصدرها هناك وسماها مصر القاهرة . فاثر برد باريس في صحته فعاد الى بيروت مصدوراً . ثم جاء مصر سنة ١٨٨١ قبل الثورة العرابية فتعين رئيساً لقلم الانشاء في نظارة المعارف . واعاد جريدة مصر ولما انشئ مجلس النواب تعين كاتباً فيه . ثم انفجرت الثورة فعاد الى بيروت وما زال يعالج الداء حتى مات سنة ١٨٨٥ وعمره ٢٩ سنة وقد جمعت نخبة اقواله واشعاره ومؤلفاته في كتاب سموه « الدرر » طبع غير مرة [1]

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٢ ج ٧٥ (ط ٢)

٥ — سليم وبشارة تقلا اللبنانيان

توفي سليم سنة ١٨٩٢ (١٣١٠ هـ)

هما من مؤسسي الصحافة المصرية . ولد سليم في كفرشيما (لبنان) سنة ١٨٤٩ وتعلم مبادئ العلم في مدرسة القرية . ثم في عبيه فلما حدثت مذابح سنة ١٨٦٠ في لبنان انتقل مع اهله الى بيروت ودخل المدرسة الوطنية للبستاني وهو لا يستطيع دفع راتبها . فكان



ش ٧٢ : سليم تقلا

يشتغل فيها بما يقوم مقام ذلك الراتب ونبغ حتى تعين معلماً في المدرسة البطريركية . ولم تقنع نفسه بذلك وسمع بتقريب اسماعيل لرجال الاقلام فرحل مع اخيه بشارة الى مصر وانشأا جريدة الاهرام سنة ١٨٧٥ اسبوعية [١] بالاسكندرية ثم جعلاها يومية . وقد قاسيا في سبيل نشرها مشقات هائلة لان الناس لم يألفوا مطالعة الجرائد . لكنهما ثبتا في العمل وهي تزداد انتشاراً ونفوذاً وتقدماً والرتب تتوالى على صاحبيها

ولما توفي سليم سنة ١٨٩٢ استقل بشارة بها ونقلها الى القاهرة . وتوفي بشارة سنة ١٩٠١ فصارت الى نجله جبرائيل . ولا تزال تصدر الى الآن [٢]

(١) وليس سنة ٨٧٦ كما ذكرنا صفحة ٦٨ فهي الآن في السنة الثامنة والثلاثين من عمرها

(٢) تفصيل ترجمتهما في مشاهير الشرق ٩٩ ج ٢ (ط ٢)

٦ — يوسف الشلفون اللبناني

توفي سنة ١٨٩٦ (١٣١٤ ﻫ)

ولد سنة ١٨٣٩ وعائلته من اقدم عائلات لبنان المارونية . وكان جدُّه حاكماً على ساحل لبنان في زمن الامير بشير الثالث . وكان اول عهده بالصحافة انه اشتغل بترتيب الحروف في مطبعة خليل الخوري صاحب حديقة الاخبار وتعلم فن الطباعة واشتغل بها



ش ٧٣ : يوسف الشلفون

حيناً . ثم انشأ مطبعة لنفسه وعني في اثناء ذلك بانشاء الصحف فانشأ الشركة الشهرية سنة ١٨٦٦ والزهرة سنة ١٨٧٠ والنجاح سنة ١٨٧١ والتقدم . وهذه الاخيرة حرر فيها نخبة من الكتاب منهم اديب اسحق . وكلها تعطلت

٧ — حسن حسني الطويراني

توفي سنة ١٨٩٧ (١٣١٥ﻫ)

يتصل نسبه بامير من امراء الاتراك في مكدونية ولد في القاهرة سنة ١٨٥٠ واقام في الاستانة مدة انشأ فيها عدة جرائد ومجلات . ثم جاء القاهرة وانشأ جرائد اخرى

تعطلت كلها الآن . والف كتباً كثيرة بالعربية والتركية تعدُّ بالعشرات نشر كثيراً منها في مجلاته وجرائده . وكان كثير النظم سريع الخاطر وله عدة دواوين لكل منها اسم . منها ثمرات الحياة في مجلدين وشطحات قلم وطوالع الآمال وغير ذلك . ونال رتبة امير الامراء (باشا) وتوفي بالاستانة سنة ١٨٩٧ (١٣١٥هـ) وكان واسع الاطلاع في تاريخ الدولة العثمانية واحوالها [١]

٨ – ابراهيم المويلحي المصري

توفي سنة ١٩٠٦ (١٣٢٣ هـ)

هو من اكابر أئمة الانشاء الصحافي . يرجع بنسبه الى عائلة وجيهة خدمت الاسرة الخديوية في زمن محمد علي . نشأ ابراهيم في اول امره تاجراً مثل ابيه فخسر ثروته بالمضاربة فوهبه اسماعيل باشا مالاً استرجع به تجارته وعينه عضواً في مجلس الاستئناف .



ش ٧٤ : ابراهيم المويلحي

ثم استقال وتقلب في مناصب اخرى ونفسه جانحة الى الادب والشعر . واشترك مع آخرين في تأسيس جمعية المعارف لنشر الكتب النافعة كما تقدم . وانشأ مطبعة لطبع تلك الكتب سنة ١٢٨٥هـ ثم انشأ جريدة نزهة الافكار لم يصدر منها الا عددان . وتردد الى الاستانة

(١) ترجمته في الصحافة العربية ٢٢٤ ج ٢

مراراً وله شؤون مع رجال حكومتها ورجال مابينها يطول ذكرها . لكنه كان ميالاً بالاكثر الى تحرير الجرائد باسلوب من الانشاء العصري عرف به ولا سيما بعد ان طال اختباره رجال الدولة . وآخر جرائده « مصباح الشرق » كانت اسبوعية لكن الادباء كانوا يشتاقون لمطالعتها لحسن اسلوبها الانشائي السياسي العمراني . وقلده فيه كثيرون كما قلد آخرون اسلوب اديب . وما زالت المصباح تصدر الى وفاته . وله مقالات سياسية اجتماعية اسمها « ما هنالك » طبعت في كتاب ليس عليه اسمه وصف بها حال الاستانة والمابين ورجاله قبل الدستور [1]

٩ — سليم عباس الشلفون البيروتي

توفي سنة ١٩١٢ (١٣٣٠ ﻫ)

هو من اشهر صحافيي سوريا واكثرهم اشتغالاً في الصحافة . فقد حرر في بضع عشرة صحيفة في سوريا ومصر . ولقي بلاءً من تقلبات السياسة بمصر في اثناء الحوادث العرابية فارتحل الى اوربا والاستانة . ثم عاد الى بيروت واشتغل ١٨ سنة في تحرير جريدة بيروت ثم غيرها . وتوفي وهو من محرري لسان الحال

١٠ — الشيخ علي يوسف المصري

توفي سنة ١٩١٣ (١٣٣١ ﻫ)

هو مؤسس الصحافة الاسلامية العصرية بمصر . نعني تأسيس جريدة المؤيد اشهر الجرائد الاسلامية واوسعها انتشاراً في انحاء العالم الاسلامي . وقد تقدم في كلامنا عن الصحافة العربية ما نشأ من الشعور الوطني في عهد الاحتلال وانقسام الكتاب الى احزاب وطنية واحتلالية وغيرها . وكان الشيخ علي ميالاً الى الصحافة وقد انشأ مجلة الآداب سنة ١٨٨٥ بالاشتراك مع الشيخ احمد ماضي . واتفق ظهور جريدة المقطم سنة ١٨٨٩ وخطتها احتلالية فاحس ادباء المصريين بحاجتهم الى جريدة تمهد السبيل الى انقاذ مصر من الاحتلال . فوقع اختيارهم على محرري الآداب فاصدرا المؤيد فنصرهما الوطنيون مادياً وادبياً لكن نصرتهم لم تمنع من قيام العقبات . وبعد قليل توفي الشيخ احمد ماضي واستقل الشيخ علي بالمؤيد وثبت في تأييده ـ بذل في ذلك ما لا يقدر عليه رجل واحد . حتى بلغ مابلغ اليه من الشهرة والنفوذ وسعة الانتشار في العالم الاسلامي . وخطته الدفاع عن الاسلام وحقوق المسلمين حيثما كانوا . ونال الشيخ علي من المنزلة الرفيعة ما ليس

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ١١٣ ج ٢ (ط ٢)



ش ٧٥ : الشيخ علي يوسف

بعده غاية لمثله . فصار من خاصة القوم المقربين من العرش الخديوي وولاه سموه مشيخة السجادة الوفائية (١)

ويضيق المقام عن ذكر كل من اشتغل بالصحافة فانهم يعدون بالمئات . و بعضهم يجيء ذكرهم في الابواب الاخرى واكثرهم لم يكن لاشتغالهم تأثير في الصحافة يستحق الذكر. ومن اراد التفصيل فليطالع كتاب الصحافة العربية للكونت دي طرازي في بيروت فانه لم يغادر صحيفة من الصحف العربية الا وفاها حقها من الشرح وترجم صاحبها

ونشأ في مصر وغيرها طبقة من الصحافة في اللغة العامية اقدمها جريدة ابو نضارة التي كانت تصدر بمصر في زمن اسماعيل لصاحبها يعقوب صنوع المتوفى في باريس سنة ١٩١٢ فانه انتقل بها الى باريس وانشأ هناك سلسلة جرائد هزلية بلغة العامة ذكرها صاحب الصحافة العربية (صفحة ٢٨١ ج ٢) ولا فائدة من ذكرها هنا

وتوالى انشاء الصحف العامية في مصر او الفصول الهزلية في قالب الجد وكان عبد الله نديم من اكثر الكتاب عملاً في ذلك في التنكيت والتبكيت وفي الاستاذ وغيرها وصدرت جرائد هزلية اخرى في بيروت وغيرها

(١) تفصيل ترجمته في الهلال ١٤٨ سنة ٢٢

رابعاً ـ التاريخ والجغرافيا

في النهضة الاخيرة

ظل علم التاريخ في معظم القرن الماضي نحو ما كان عليه قبله من حيث اسلوبه وكيفية التأليف فيه . الا ما نقل عن اللغات الافرنجية في اول هذه النهضة . لان اشتغال محمد علي في نقل العلوم كان يتناول ايضاً العلوم التاريخية والادبية على يد رفاعة بك وتلاميذه من متخرجي مدرسة الالسن . واهم ما نقلوه من هذه الكتب جغرافية ملطبرن في عدة مجلدات . وقلائد المفاخر في غريب عوائد الاوائل والاواخر . وتاريخ الشام . وكتاب اسباب قيام دولة الرومان وانحطاطها نقله حسن الجبيلي وهو في فلسفة التاريخ . وروح الشرائع لمونتسكيو . وتاريخ شارلمان . وتاريخ فرنسا العام . وتاريخ شارلكان وشارل دوز وغيرها

ثم اخذ اصحاب هذه النهضة يؤلفون من عند انفسهم لكن اكثرهم كانوا ينقلون او يجمعون او يلخصون بلا نقد او استنتاج الا نادراً . ودخل التاريخ في الربع الاخير من القرن الماضي في عصر جديد ولاسيما لدى المطلعين على اساليب الافرنج في تدوين تواريخهم فمالوا الى التنسيق والترتيب والتبويب واخذوا ينشرون المقالات التاريخية الانتقادية في المجلات . ثم عمدوا الى تأليف الكتب بعد البحث والتحقيق والانتقاد بما يقتضيه ذلك من فلسفة التاريخ كما فعلنا في كتابنا تاريخ التمدن الاسلامي وتاريخ العرب قبل الاسلام وغيرهما من كتبنا . واليك تراجم اشهر المؤرخين والجغرافيين في هذه النهضة مرتبة على حسب سني الوفاة :

١ ــ الشيخ عبد الله الشرقاوي

توفي سنة ١٨١٢ (١٢٢٧ هـ)

هو الشيخ عبد الله بن حجازي بن ابراهيم الشافعي الازهري شيخ الجامع الازهر ولد سنة ١١٥٠ هـ في الطويلة (شرقية) وربي في القرين . ثم جاء مصر وتفقه بالازهر وقرأ على كثيرين من الاساتذة وارتقى حتى صار استاذاً في الازهر . ولما جاء الفرنساويون مصر كان له مقام رفيع فانتخبوه لرئاسة الديوان الذي شكلوه بمصر لادارة شؤون البلاد . وله مؤلفات كثيرة في الفقه الشافعي واللغة من شروح وحواش ومختصرات وانما نذكر ما خلفه من كتب التاريخ وهو :



ش ٧٦ : الشيخ عبد الله الشرقاوي

١ التحفة البهية في طبقات الشافعية : جمع فيه تراجم بعض الشافعية في القرن التاسع للهجرة فما بعده الى سنة ١٢٢١ هـ نقلاً عن الشعراني والسيوطي والجبرتي باختصار . واضاف الى ذلك بعض تراجم المتقدمين . منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية

٢ تحفة الناظرين في من ولي مصر من السلاطين : طبع بمصر سنة ١٢٨١ هـ

٢ — ابو القاسم الزياني

توفي في اوائل القرن التاسع عشر

نبغ في مراكش وتقلد مناصب الدولة وله كتاب : الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب الى سنة ١٨١٣ طبع بعضه في باريس مع ترجمة فرنساوية سنة ١٨٨٦
وكتاب البستان الظريف في دولة مولاي علي الشريف

٣ — مخائيل الصباغ

توفي سنة ١٨١٦ (١٢٣٢ هـ)

هو حفيد ابراهيم الصباغ طبيب ظاهر العمر امير عكا في اواخر القرن الثامن عشر ابن ابنه نقولا . وكان لمخائيل اخ اسمه عبود انتقل اهلهما بهما الى مصر فربيا فيها وتثقفا على مشائخها . ولما جاء بونابرت الى مصر اتصلا بمن كان معه من العلماء وانتقلا معهم الى فرنسا وتوفي مخائيل سنة ١٨١٦ وخلف آثاراً تاريخية هي :

١ تاريخ بيت الصباغ وحال الطائفة الكاثوليكية
٢ متفرقات في تاريخ البادية والشام ومصر في ايامه . وكلا الكتابين في باريس
٣ الرسالة التامة في كلام العامة والمناهج في احوال الكلام الدارج : طبعت في استراسبورج سنة ١٨٨٦
٤ سعاة الحمام : طبعت مع ترجمة فرنساوية لدساسي

ثم توفي اخوه وله كتاب الروض الزاهر في تاريخ الضاهر يعني ظاهر العمر صاحب عكا منه نسخة في باريس[1]

٤ — عبد الرحمن الجَبَرتي المصري

المتوفى نحو سنة ١٨٢٥ (١٢٤٠هـ)

هو عبد الرحمن بن حسن الجبرتي صاحب التاريخ المشهور باسمه . اصله من جبرت وهي الزيلع في الحبشة . وكان والده حسن بن برهان الدين من كبار العلماء الفلكيين ترجمه عبد الرحمن في كتابه بين وفيات سنة ١١٨٨ هـ وله مؤلفات في الفلك والرياضيات وشروح عدة مؤلفات في المكتبة الخديوية

اما المؤرخ عبد الرحمن فهو ابن حسن هذا وقد درس في الازهر وتمكن من علوم عصره . ولما جاء الفرنساويون مصر تعين كاتباً في الديوان وانقطع بعدئذ للتأليف وقد بلغ السبعين من العمر . وعاصر اهم الحوادث التي جرت في أواخر القرن ١٨ واوائل القرن ١٩ وفي سنة وفاته اختلاف . كان المظنون انه توفي سنة ١٢٣٧ هـ ولكننا وقفنا على نسخة من تاريخه في مكتبة محمد بك آصف بمصر جاء في آخرها انه تم تبييضها سنة ١٢٣٧ هـ وعلى هامشها ما نصه بخط واضح :

« بلغ مقابلة وقراءة على مؤلفه من اوله الى آخره في يوم السبت المبارك ١٤ ربيع اول سنة ١٢٤٠ هـ بمرأى ومسمع من مؤلفه متع الله الوجود بطول حياته ولا احرمنا والمسلمين من صالح دعواته وعدد بركاته انه سميع قريب مجيب . رقمه بيده الفانية احمد ابن حسن الرشيدي الشافعي الشهير بصوبع » اه . فيؤخذ من ذلك ان الجبرتي توفي سنة ١٢٤٠ هـ او بعدها خلافاً للمشهور . وله مؤلفات اهمها :

١ عجائب الآثار في التراجم والاخبار : ويعرف بتاريخ الجبرتي أرخ فيه القرنين ١٢و١٣ للهجرة الى سنة ١٢٣٦ هـ وذكر اهم حوادثها يومياً حسب وقوعها . واهمية هذا الكتاب ان صاحبه عاصر تلك الحوادث وشاهد اكثرها شهادة عين ودونها يوماً

(١) تجد تفصيل ترجمة الصباغ في المشرق ٢٩ سنة ٨

فيوماً ـ ولاسيما اخبار الحملة الفرنساوية واوائل ولاية محمد علي باشا . بدأ بذلكة تاريخية الى سنة ١١٤٢ هـ ثم ذكر وفيات الاعيان من سنة ١١٠٠ — ١١٤٢ هـ ثم أخذ بسرد الحوادث حسب وقوعها يومياً . وكلما فرغ من حوادث سنة ذكر الذين توفوا فيها وترجمهم . ويعدُّ من حيث الحوادث التاريخية المصرية كالتكملة لتاريخ ابن اياس . طبع تاريخ الجبرتي سنة ١٢٩٧ هـ وبعدها في اربعة مجلدات . ويقال انه طبع طبعة قبل هذه صادرتها الحكومة لان فيها طعناً في اعمال محمد علي باشا رأس الاسرة الخديوية . ثم اصدرت الحكومة هذه الطبعة بعد حذف الطعن . وكل ما ظهر من الطبعات منقول عنها . وقد نقل هذا التاريخ الى الفرنساوية بقلم شفيق بك منصور وعبد العزيز بك كحيل ونقولا بك كحيل واسكندر بك عمون وطبع في القاهرة سنة ١٨٨٨

٢ مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس : تقدم ذكره بين مؤلفات العطار طبع بمصر ونقل الى التركية في الاستانة سنة ١٢١٧ هـ وترجم الى الفرنساوية وطبع في باريس

٥ — نقولا الترك

المتوفى سنة ١٨٢٨ (١٢٤٤ هـ)

اصل والده من الاستانة ونزل لبنان فولد ابنه نقولا في دير القمر سنة ١٧٦٣ وكان شاعراً اديباً نبغ في خدمة الامير بشير . لكننا وضعناه بين المؤرخين لاهمية ما الفه في التاريخ في تلك الحقبة المظلمة وهذه آثاره :

١ تاريخ نابليون : في زمن لويس السادس عشر الى وفاته في ٤٥٠ صفحة طبع جزء منه ينتهي بخروج الفرنساويين من مصر مع ترجمة فرنساوية في باريس سنة ١٨٣٩

٢ تاريخ احمد باشا الجزار : منه نسخة خطية في مكتبة الاباء اليسوعيين في بيروت . ويظن الاب شيخو ان لنقولا المذكور كتابين آخرين احدهما في حوادث حرب فرنسا والنمسا سنة ١٨٠٥ طبع في باريس سنة ١٨٠٧ والآخر نزهة الزمان في حوادث لبنان في تاريخ الامراء الشهابيين الى سنة ١٢٠٥ هـ منه نسخة خطية في باريس

٦ — الامير حيدر الشهابي اللبناني

توفي سنة ١٨٣٥ (١٢٥١هـ)

هو الامير حيدر احمد من الاسرة الشهابية الشهيرة في لبنان . له تاريخ يعرف باسمه (تاريخ الامير حيدر) يقسم الى ثلاثة اقسام الاول سماه « الغرر الحسان في تواريخ حوادث

الزمان » ويتضمن تاريخ الاسلام من الهجرة الى وفاة الامير احمد المعني سنة ١١٦٢ هـ والثاني « نزهة الزمان في تاريخ جبل لبنان » يبدأ بولاية الامراء الشهابيين الى ولاية الامير بشير عمر الكبير سنة ١٢١٦ ـ ولعله الكتاب الذي يظنه الاب شيخو لنقولا الترك . والثالث « الروض النضير في ولاية الامير بشير قاسم الكبير » الى وفاته سنة ١٢٦٧ هـ وقد طبع تاريخ الامير حيدر بمصر سنة ١٩٠١ في نحو الف ومئة صفحة

٧ — شهاب الدين الآلوسي البغدادي

المتوفى سنة ١٨٥٤ (١٢٧٠ هـ)

هو السيد محمود المعروف بالشهاب الالوسي من اسرة شهيرة في العراق . ولد في بغداد ونشأ فيها وتفقه بالعلم ورحل الى الموصل وماردين وديار بكر وارضروم والاستانة. ثم عاد الى وطنه وانقطع للتأليف واهم مؤلفاته :

١ رحلة الشمول في الذهاب الى استانبول : طبع في بغداد سنة ١٢٩١ هـ
٢ نشوة المدام في العود الى بلاد الاسلام : منه نسخة في المكتبة الخديوية
٣ غرائب الاغتراب : ضمنه تراجم الرجال وابحاثاً علمية
٤ كشف الطرة عن الغرة : شرح درة الغواص للحريري طبع في دمشق

غير كتبه في الفقه والمنطق واللغة والتفسير ذكرت في مقدمة كتاب كشف الطرة ونبغ من بيت الالوسي جماعة من الادباء المؤرخين منهم السيد محمود شكري الالوسي صاحب كتاب « بلوغ الارب في احوال العرب » طبع في بغداد سنة ١٣١٤ هـ في ثلاثة مجلدات تشرح اخبار العرب الجاهلية وعاداتهم واخلاقهم وآدابهم

٨ — طنوس الشدياق اللبناني

توفي سنة ١٨٥٩ (١٢٧٦ هـ)

هو من اسرة الشدياق التي منها احمد فارس الشدياق المتقدم ذكره . ولد طنوس في الحدث وتفقه في مدرسة عين ورقة . وانقطع لخدمة الامراء الشهابيين في مهام الامارة فسافر في ذلك الى عكا ودمشق . ثم صار قاضياً على نصارى لبنان . واكب على التاريخ وخصوصاً لبنان فالف فيه كتابه « اخبار الاعيان في تاريخ لبنان » بسط فيه جغرافية لبنان وانساب اعيانه واخبار ولاته . اقتبس ذلك من مخطوطات ذكرها في المقدمة فهو فريد في بابه طبع في بيروت سنة ١٨٥٩ ووقف على طبعه المعلم بطرس البستاني

٩ — القس حنانياً المنيّر اللبناني

توفي في اواسط القرن التاسع عشر

هو راهب من الرهبنة الحناوية الشويرية في لبنان وكان شاعراً اديباً واسع الاطلاع وله في التاريخ :

١ الدر المرصوف في حوادث الشوف : يتناول حوادث لبنان عند ظهور الامراء الشهابيين الى سنة ١٨٠٧ وقد اخذ عنه الامير حيدر الشهابي وطنوس الشدياق

٢ تاريخ الرهبانية الحناوية. والكتابان موجودان في مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت

٣ كتاب عقائد الدروز نقل الى الفرنساوية وطبع في باريس

٤ مجموع أمثال لبنان وسوريا

٥ شعر كثير في اللغتين الفصحى والعامية السورية : نشر الاب شيخو امثلة منها في كتابه تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر صفحة ٣١ ج ١ فما بعدها

١٠ — ابرهيم النجار الطبيب اللبناني

توفي سنة ١٨٦٣ (١٢٨٠ هـ)

اصله من دير القمر وتلقى دروسه في مدرسة الطب بمصر ونال شهادتها سنة ١٨٤٢ ثم سافر الى الاستانة قضى فيها مدة يتعاطى الطبابة . وعينته الدولة طبيباً للجند الشاهاني في المستشفى العسكري في بيروت . وساح سنة ١٨٤٩ في اوربا والف كتاباً في التاريخ الطبيعي سماه « هدية الاحباب » طبع في مرسيليا سنة ١٨٥٠ وعاد الى بيروت ومعه ادوات طباعة فانشأ بها المطبعة الشرقية طبع فيها تاريخ رحلته مع تاريخ سلاطين آل عثمان في كتاب سماه « مصباح الساري » طبع سنة ١٢٧٢ هـ

١١ — سليم وحبيب بسترس البيروتيان

توفي سليم سنة ١٨٨٣ (١٣٠٠ هـ)

جمعا بين الوجاهة والادب . ولد سليم في بيروت وتوطن الاسكندرية للتجارة ورحل مراراً الى اوربا وكتب رحلة سماها « الرحلة السليمية » طبعت في بيروت وهي من اقدم الرحلات العصرية حرض فيها ابناء وطنه على السفر الى اوربا وكان شاعراً اديباً

وابن عمه حبيب نقل تاريخ هيرودوتس الى العربية . وطبع في بيروت سنة ١٨٨٧ في مجلدين

١٢ — سليم النقاش البيروتي

توفي سنة ١٨٨٤ (١٣٠١ هـ)

هو صديق اديب اسحق ورفيقه وابن اخي مارون النقاش ناقل فن التمثيل العربي . وآل النقاش بيت علم وادب وصحافة . كان سليم كاتباً اديباً اشترك مع اديب في تحرير الجرائد التي أنشأها بمصر او الاسكندرية ولا سيما العصر الجديد والمحروسة والتجارة . وكان يصح وضعه مع رجال الصحافة لكننا وضعناه بين المؤرخين لكتابه النفيس



ش ٧٧ : سليم النقاش

« مصر للمصريين » أرخ فيه الحوادث العرابية في تسعة مجلدات مقسومة الى ثلاثة اثلاث : الثلاثة الاولى في تاريخ الاسرة الخديوية الى خروج اسماعيل من مصر . والثلاثة الثانية في ولاية توفيق باشا الى انقضاء الحوادث العرابية وما يلحقها . والثلاثة الثالثة في محاكمة العرابيين وصور محاضرهم الرسمية . والكتاب كله يدخل في نحو ٣٠٠٠ صفحة لم يصدر منها الا الاجزاء الستة الاخيرة من الرابع الى التاسع سنة ١٨٨٤ اما الثلاثة الاولى فبعد ان شرع في طبعها اوقفته الحكومة لانها وجدت في ترجمة محمد علي واسماعيل ما يجب حذفه . ولا نعلم اين هي الاجزاء المذكورة . وللنقاش روايات تمثيلية أيضاً

١٣ — اسكندر ويوحنا ابكاريوس

توفي اسكندر سنة ١٨٨٥ (١٣٠٣ ﻫ)

هما ابنا يعقوب آغا ابكاريوس الارمني سكن بيروت ونشأ ابناه على حب العلم . فرحل اسكندر الى اوربا وجاء مصر في عهد محمد علي وخلفائه . وكان شاعراً وادبياً ومؤرخاً وهاك مؤلفاته :

١ نهاية الارب في اخبار العرب : طبع اولاً في مرسيليا سنة ١٨٥٢ وطبع في بيروت سنة ١٨٦٧ مع زيادات . وهو يبحث في تاريخ العرب الجاهلية

٢ روضة الادب في طبقات شعراء العرب فيه تراجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين مرتبة على الهجاء طبع في بيروت سنة ١٨٥٨ وقد ذكرنا خلاصته في الجزء الاول من هذا الكتاب صفحة ٧٦

٣ المناقب الابراهيمية والمآثر الخديوية في سيرة ابراهيم باشا . اعانه في تأليفها محمد مكاوي . طبعت بمصر سنة ١٢٩٩ ﻫ

٤ نزهة النفوس وزينة الطروس : في الادب طبع بمصر

٥ نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان : في تسعة فصول قدمه للبرنس مصطفى فاضل باشا منه نسخة في المكتبة الخديوية . وقد تقدم صفحة ١٢٦ انه قدمه لباي تونس

٦ ديوان مطبوع

أما يوحنا اخوه فاشتغل بالتجارة في بيروت حتى اثرى وصار من اهل الوجاهة والرأي . توفي سنة ١٨٨٩ وله قاموس مطول في اللغتين الانكليزية والعربية طبع في بيروت مراراً . وكتاب قطف الزهور في تاريخ الدهور في التاريخ العام طبع في بيروت مراراً . ونزهة الخواطر في الادب طبع سنة ١٨٧٧

١٤ — احمد بن زيني دحلان المكي

توفي سنة ١٨٨٦ (١٣٠٤ ﻫ)

نشأ في مكة وكان من خيرة علمائها وتولى الافتاء فيها وفي ايامه انشئت اول مطبعة في مكة نشر فيها مؤلفاته واهمها :

١ الفتوحات الاسلامية بعد الفتوحات النبوية طبع بمكة سنة ١٣٠٣ ﻫ في مجلدين

٢ تاريخ الدول الاسلامية في الجداول المرضية : طبع على الحجر في جداول سنة ١٣٠٦ ﻫ

٣ خلاصة الكلام في امراء البلد الحرام : طبعت في مصر سنة ١٣٠٥ هـ انتهى فيه الى خلع اسماعيل . ويشتمل على تاريخ مكة في أثناء القرنين الماضيين

٤ الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين واهل البيت الطاهرين . طبع بمصر سنة ١٣٠٢ هـ

١٥ — نوفل نوفل الطرابلسي

توفي سنة ١٨٨٧ (١٣٠٥ هـ)

هو من خيرة المؤرخين المفكرين الذين يعالجون المواضيع ويقابلونها وينظرون فيها . كان يعرف التركية والعربية وتولى مناصب عثمانية في طرابلس الشام فكان رئيس خزينتها ثم كاتب مجلس ادارة صيدا . وتنقل في مناصب مختلفة . وكان كثير الاشتغال في التأليف طويل الصبر على التنقيب واكثر مؤلفاته فريدة في بابها وهي :

١ زبدة الصحائف في اصول المعارف . تبحث في تاريخ العلوم قديماً وحديثاً طبع في بيروت سنة ١٨٧٣

٢ زبدة الصحائف في سياحة المعارف : في تاريخ تنقل العلم والفلسفة من اقدم الازمان الى الآن مملكة مملكة

٣ صناجة الطرب في تقدمات العرب : في العرب الجاهلية وآدابهم واخلاقهم وعاداتهم وسائر احوالهم مع فذلكة تاريخية من اول الاسلام الى آخر زمن بني العباس طبع في بيروت

٤ سوسنة سليمان في العقائد والاديان : وتاريخها المختصر من الوثنية والمجوسية الى الاديان الالهية وفروعها طبع في بيروت

٥ ترجمة حقوق الامم من التركية الى العربية طبع في بيروت

٦ « اصل معتقدات الامة الشركسية « «

٧ « دستور الدولة العثمانية في مجلدين « «

٨ « قوانين المجالس البلدية . والرد على الغضنفرى وغير ذلك [1]

١٦ — محمد بيرم التونسي

توفي سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧هـ)

اصله من اسرة ترجع بنسبها الى بيرم احد قواد الجند العثماني الذي جاء تونس بقيادة سنان باشا سنة ٩٨١ هـ تفقه محمد في تونس وتولى بعض المناصب فيها على زمن خير الدين باشم

(١) تجد تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ١٧٣ ج ٢ (ط ٢)

الآتي ذكره. وكان من اكبر انصاره . فقدمه ورقاه وسافر مراراً الى اوربا ثم الاستانة واقام فيها مدة . ولما تحقق رسوخ قدم فرنسا في تونس باع املاكه وانتقل الى مصر وانشأ فيها جريدة الاعلام وخطتها محاسنة الانكليز . كانه استفاد مما لقي من مقاومة الفرنساويين ان القوة لا تقاوم . واكبر آثاره الكتابية كتاب « صفوة الاعتبار بمستودع الامصار» طبع بمصر في خمسة اجزاء. وهو رحلة عامة في اوربا ومصر والشام والحجاز وغيرها. فيها كثير من الحقائق التاريخية والاجتماعية التي يعز العثور عليها في سواه . وله رسائل في مواضيع اخرى في صيد بندق الرصاص وفي الرقيق . ورد على ريتان في جواز ابتياع اوراق الديون التي تصدرها الممالك الاسلامية وغير ذلك

١٧ — خير الدين باشا التونسي

توفي سنة ١٨٩٠ (١٣٠٨ هـ)

اصله شركسي ولد سنة ١٨١٠ وجاء تونس صغيراً وتقرب من بايها احمد باي فقدمه واستخلصه لخدمته واعانه على اتمام دروسه . فاتقن العلوم الدينية واللغات التركية والفارسية والعربية . وتقلب في مناصب الدولة العسكرية والسياسية في زمن الباي احمد وخلفائه . وانتدب لمهمات سياسية في فرنسا وتقلد وزارة البحرية سنة ١٨٥٥ فاحسن تنظيمها . ثم حدث ما بعثه على اعتزال الاعمال السياسية والعكوف على التأليف . ولم تكن الحكومة التونسية تستغني عن رأيه وفعله في المهام الكبرى . واخيراً تقلد الوزارة في تونس . وبلغ اهل الاستانة شهرته فاستقدمه السلطان عبد الحميد سنة ١٨٧٨ وولاه الصدارة العظمى والدولة في غاية الاضطراب . فوضع التقارير الاصلاحية فلم يتفق عمله مع رجال المابين فاستقال سنة ١٨٧٩ وسمي عضواً في مجلس الاعيان . وظل في الاستانة حتى توفي سنة ١٨٩٠ وله في تونس مآثر باقية من المدارس والمكاتب والتنظيمات الادارية . اما مؤلفاته فاهمها : اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك وصف فيه ممالك اوربا وجغرافيتها وسائر احوالها . وهو من خيرة ما كتب في هذا الموضوع . طبع في تونس سنة ١٢٨٥ هـ وفي اوربا

١٨ — علي باشا مبارك المصري

توفي سنة ١٨٩٣ (١٣١١ هـ)

هو من اكبر اركان هذه النهضة في مصر بما تمّ على يده من تنظيم المدارس والمكتبة الخديوية في زمن اسماعيل ومابعده كما مر ذلك في اماكنه [1] ونكتفي هنا بذكر مؤلفاته :

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٣٣ ج ٢ (ط ٢)



ش ٧٨ : علي باشا مبارك

١ الخطط التوفيقية : هي من اهم الكتب التاريخية والجغرافية . وصف بها مصر وبلادها وخططها ومدارسها وجوامعها تحدى فيها اسلوب المقريزي في خططه وجعلها تكملة لها ورتب البلاد والشوارع وغيرها فيها على الابجدية . واذا ذكر بلداً او شارعاً او مدرسة او جامعاً ذكر من بناه او نسب اليه من المشاهير وترجمه . فهو يشتمل على تراجم طائفة من العلماء والاعيان من اهل القرنين الاخيرين لا تجد تراجمهم في سواه . طبع بمصر سنة ١٣٠٦ هـ في عشرين جزءاً خصص الثامن عشر منها للنيل ومقاييسه وارتفاعاته من قديم الزمان الى ايامه . وخصص التاسع عشر للترع والخلجان . والجزء العشرون خصصه للنقود الاسلامية وتاريخها . ولو انه اوضح ما حواه هذا الكتاب من الفوائد الجغرافية والتاريخية بالخرائط والرسوم وشفعه بفهرس ابجدي عام لمواده لتضاعفت فوائده

٢ علم الدين : هو رواية دينية عمرانية في عدة مجلدات طبعت بمصر

٣ خلاصة تاريخ العرب : هو ترجمة كتاب سديو في تاريخ العرب وآدابهم طبع بمصر سنة ١٣٠٩ هـ

١٩ — السلاوي المراكشي

المتوفى سنة ١٨٩٧ (١٣١٥هـ)

هو احمد بن خالد الناصري السلاوي نسبة الى سلا في مراكش . اشتهر بكتاب نفيس الفه في تاريخ المغرب نعني « الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى » عوّل فيه على ما كتبه العرب الاندلسيون وغيرهم في تاريخ المغرب قبله . وجمع كل ما يعرف من هذا التاريخ الى ايامه . وهو اوفى كتاب في هذا الموضوع طبع بمصر سنة ١٣١٢ هـ في ٤ مجلدات ضخمة تزيد صفحاتها على الف صفحة كبيرة . وقد ترجمت قطعة منه تتعلق بالدولة العلوية بمراكش الى الفرنساوية وطبعت سنة ١٩٠٨

٢٠ — امين باشا فكري المصري

توفي سنة ١٨٩٩ (١٣١٧ هـ)

هو نجل عبد الله باشا فكري المتقدم ذكره . تقلب في مناصب الحكومة المصرية بين القضاء والادارة وغيرهما وهاك مؤلفاته :



ش ٧٩ : امين باشا فكري

١ جغرافية مصر والسودان : الفها في عصر اسماعيل وهي اطول جغرافية في بابها طبعت سنة ١٢٩٦ هـ

٢ ارشاد الالبا الى محاسن اوربا : هي رحلته الى اوربا سنة ١٨٩٢

٣ الآثار الفكرية : جمع فيه مآثر ابيه ومنظوماته طبع بمصر

٢١ — نخله قلفاط البيروتي

توفي سنة ١٩٠٥ (١٣٢٣ هـ)

ولد في بيروت سنة ١٨٥١ وتعلم وتفقه وكان يتجر بالكتب في بيروت ويشتغل بالتعريب والتأليف . واهم ما نشره من قلمه كتاب حقوق الدول وتاريخ روسيا وتاريخ ملوك المسلمين . ونشر روايات منقولة عن الفارسية او التركية منها حمزه البهلوان وبهرام شاه وفيروز شاه . والف نهار ونهار وماية حكاية وحكاية وكثيراً من الروايات المعربة عن الافرنجية

٢٢ — جميل المدوَّر البيروتي

توفي سنة ١٩٠٧ (١٣٢٥ هـ)

هو ابن مخائيل المدور . واشتهر مخائيل هذا في زمانه بحب العلم والاخذ بناصر العلماء وكان عوناً في اصدار اول جريدة عربية في بيروت (حديقة الاخبار) سنة ١٨٥٨ واخذ بناصر اليازجي الكبير في طبع مقامات مجمع البحرين . وقد مدحه الشيخ لذلك بقصيدة قال منها :

اذا عدَّت رجال العصر يوماً فانك واحدٌ بمقام الف

ونشأ ابناؤه على حب الادب ومنهم جميل هذا وكان من ادباء الكتاب توفي في عنفوان الشباب ويذكره التاريخ خصوصاً بكتابه « حضارة الاسلام في دار السلام » فقد وصف فيه الدولة العباسية في ابان حضارتها برسائل على لسان رحالة فارسي قدم بغداد فلقي المهدي والرشيد ووصف حال تلك الدولة سياسياً واجتماعياً وادبياً وماليا على اسلوب بليغ اقتبس عباراته من كتب العرب واشار في الحاشية الى المآخذ وهي عديدة . طبع في مصر غير مرة . وله تاريخ بابل واشور : صححه الشيخ ابراهيم اليازجي ونشر في المقتطف

٢٣ — المطران يوسف الدبس اللبناني

توفي سنة ١٩٠٧ (١٣٢٥ هـ)

هو من كبار علماء اللاهوت وغيره من علوم الدين . وله فضل كبير على التعليم والوعظ

واليه تنسب مدرسة الحكمة في بيروت وهي من المدارس الكبرى . وله مؤلفات وترجمات عديدة يهمنا منها على الخصوص كتابه :

١ تاريخ سوريا : وهو مطول في تسعة مجلدات كبيرة ويشتمل على تاريخها القديم والحديث طبع في بيروت . ٢ تاريخ الموارنة : طبع في بيروت

٢٤ – سليم شحادة البيروتي

توفي سنة ١٩٠٧ (١٣٢٥ هـ)

هو من اسرة شحادة المعروفة في بيروت . تفقه باللغات العربية والفرنساوية والانكليزية وسائر آداب عصره وخصوصاً التاريخ والجغرافية . وكان من العاملين في النهضة السورية باواسط القرن الماضي . فدخل في جمعياتها العلمية وخطب وكتب وحرر الجرائد . وانما يهمنا في هذا المقام انه انشأ بمساعدة سليم الخوري شقيق خليل الخوري صاحب حديقة الاخبار معجماً للاعلام التاريخية والجغرافية مطولاً سماه « آثار الادهار » ظهر الجزء الاول من القسم الجغرافي منه سنة ١٨٧٥ ثم توفي زميله فاصدر الجزء الثاني والثالث والرابع والخامس من القسم المذكور وحده . ولم يتجاوز حرف الباء مع ان صفحاتها نحو الف صفحة كبيرة في حقلين . لانه اراد ان يكون معجماً مطولاً . اما القسم التاريخي فصدر منه الجزء الاول سنة ١٨٧٤ في ٣٨٧ صفحة

كتب تاريخية متفرقة اصحابها توفوا

١ المواهب الاحسانية في ترجمة الفاروق وذريته بني عبد الهادي : تأليف حسين ابن عبد اللطيف العمري الدمشقي المتوفى سنة ١٨٠١ (١٢١٦ هـ)

٢ مختصر تاريخ الارمن الكاثوليك طبع باورشليم سنة ١٨٦٨ للقس انطون خانجي

٣ تاريخ سوريا على عهد سليمان باشا الوالي يتضمن اخبار القرن الثامن عشر في سوريا واخبار الجزار . وهو سفر جليل تأليف ابراهيم العورا المتوفى سنة ١٨٦٣ منه نسخة في مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت

٤ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب : للسويدي ابي الفوز البغدادي طبع في بغداد سنة ١٢٨٠ هـ

٥ نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار: تأليف الشيخ سيد مؤمن الشبلنجي طبع بمصر مراراً

٦ الخلاصة النقية في امراء افريقية لمحمد الباجي طبع في تونس سنة ١٢٨٣ هـ

٧ الفوائد البهية في تراجم الحنفية لعبد الحي اللكنوي طبع في الهند سنة ١٢٩٣ هـ

٨ تاريخ الامة القبطية ليعقوب بك نخله طبع بمصر سنة ١٨٩٨

٩ تنوير الابصار في طبقات السادة الرفاعية الاخيار لابي الهدى الصيادي المتوفى سنة ١٩٠٩

١٠ تاريخ علم الادب عند الافرنج والعرب لروحي بك الخالدي المتوفى سنة ١٩١٣ طبع بمصر مرتين

١١ الدر المنثور في تراجم ربات الخدور. معجم في تراجم النساء لزينب فواز المتوفاة سنة ١٩١٤

كتب تاريخية للاحياء من المعاصرين

تاريخ الامم الاسلامية للشيخ محمد الخضري
« الامة القبطية ٤ اجزاء معرب عن الانكليزية
« البابية لمهدي خان التبريزي
« التمدن المصري القديم لشكري صادق
« الفنون الجميلة « «
« التمدن الحديث تعريب جرجي بني
« حرب فرنسا والمانيا « «
« التمدن الاسلامي خمسة اجزاء لجرجي زيدان
« العرب قبل الاسلام « «
تراجم مشاهير الشرق جزءان « «
تاريخ مصر الحديث « « «
« الماسونية العام « «
« الحرب البلقانية ليوسف البستاني
« « « ثلثة اجزاء لسليم عقاد
« « « لتوفيق طنوس
« دول الاسلام لرزق الله منقريوس
« دول البحار لسرهنك باشا
البحر الزاخر لمحمود فهمي
لدولة العثمانية لمحمد بك فريد

تاريخ روسيا للخوري باسيليوس خرباوي
اشهر مشاهير الاسلام لرفيق بك العظم
الحروب الصليبية للسيد الحريري
تاريخ الاقباط في القرن العشرين لرمزي تادرس
دواني القطوف لعيسى المعلوف
الرحلة الحجازية لمحمد بك البتانوني
الكافي في تاريخ مصر لخائيل بك شاروبيم
مرآة الايام في التاريخ العام لخليل المطران
مرآة العصر في تراجم مشاهير مصر لالياس زخوره
مشاهد الممالك لادوار باشا الياس
نوابغ الاقباط لتوفيق اسكاروس
تلفيق الاخبار للرمزي
المحررات السياسية لفيليب وفريد الخازن
بغية الطالبين لاحمد بك كمال
الكنز الثمين « «
تاريخ السودان لنعوم بك شقير
« الانشقاق للمطران جراسموس مسره
« الموارنة للمطران يوسف دريان
الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده لسليمان البستاني

خامسا ـ الموسوعات واصحابها

او المؤلفون في مواضيع مختلفة

١ — رفاعه بك الطهطاوي المصري

توفي سنة ١٨٧٣ (١٢٩٠ﻫ)

هو من اكبر اركان النهضة الاخيرة بمصر . ولد في طهطا سنة ١٨٠١ وتلقى العلم في الازهر حتى تعين اماماً لبعض آلايات الجند. ولما همَّ محمد علي بارسال البعثة الاولى من نجباء المصريين للتوسع في العلوم في اوربا ارسل الشيخ رفاعة اماماً لهم فسافروا سنة ١٨٢٦ كما تقدم في الكلام على المدارس فناقت نفسه الى تلقي العلوم الحديثة فعكف على تعلم الفرنساوية بنفسه وطالع بها التاريخ والجغرافية وغيرهما واخذ بالترجمة وهو في



شن ٨٠ : رفاعه بك الطهطاوي

باريس ولما عاد سنة ١٨٣١ وقد نال الشهادات الناطقة ببراعته قلده محمد علي الترجمة في مدرسة الطب بدلاً من يوحنا عنحوري . ثم تولى ترجمة كتب الهندسة والفنون العسكرية سنة ١٨٣٣ . وبعد سنتين انشأ محمد علي مدرسة الالسن لتخريج المترجمين وعهد بادارتها الى رفاعة مع ادارة المدرسة التجهيزية . وفي سنة ١٢٥٨ﻫ (١٨٤٢) تشكل قلم الترجمة من اول فرقة تخرجت في مدرسته وانعم عليه بالرتب حتى صار رفاعة بك

ولما توفي محمد علي واصاب الاداب ما اصابها توقف العمل حيناً . ثم اعيد الى نظارة

قلم الترجمة وتولى ادارة جريدة الروضة وهو في كل ذلك لا ينفك عن التأليف والترجمة الى وفاته سنة ١٢٩٠ هـ وقد ملأ مصر بالمترجمين والاساتذة والمهندسين من تلاميذه او المستفيدين من مؤلفاته وهاك اهمها :

١ خلاصة الابريز والديوان النفيس : هي رحلته الى فرنسا امر محمد علي بطبعها وتفريقها على الدواوين
٢ التعريبات الشافية لمريد الجغرافية طبع مراراً
٣ جغرافية ملطبرن : مؤلف من عدة مجلدات تبحث في الجغرافية تاريخياً ترجم منه اربعة اجزاء طبعت في بولاق
٤ قلائد المفاخر في غريب عوائد الاوائل والاواخر ترجمه في باريس
٥ المرشد الامين في تربية البنات والبنين للتعليم في مدارس البنات
٦ التحفة المكتبية في النحو
٧ مواقع الافلاك في اخبار تليماك طبع في بيروت
٨ مباهج الالباب المصرية في مناهج الالباب العصرية يبحث في آداب العصر والسياسة ومنافعه وعلومه طبع بمصر
٩ مختصر معاهد التنصيص
١٠ المذاهب الاربعة في الفقه
١١ شرح لامية العرب
١٢ القانون المدني عربه مع آخرين
١٣ قانون التجارة طبع سنة ١٢٨٥
١٤ كتاب توفيق الجليل وتوثيق بني اسماعيل في تاريخ مصر
١٥ هندسة ساسير منقول عن الفرنساوية
١٦ رسالة في الطب لم تطبع
١٧ نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز
١٨ له منظومات شعرية كثيرة

ونبغ بعده ابنه علي باشا رفاعة . وكان اديباً ارتقى الى وكالة نظارة المعارف وتوفي منذ بضع سنين وله كتاب « رقم العلم في رسم القلم » في الخط طبع سنة ١٢٨٦ هـ

٢ — بطرس البستاني اللبناني

توفي سنة ١٨٨٣ (١٣٠١ هـ)

هو من اسرة البستاني الشهيرة في لبنان . نبغ منها طائفة من الادباء والعلماء والاساقفة . وكان بطرس من اعظم اركان النهضة العلمية في سوريا . ولد سنة ١٨١٩ في الدبية بجوار دير القمر وظهرت نجابته وهو يتلقى مبادىء العلم فانفذه المطران عبد الله البستاني الى مدرسة عين ورقة . قضى فيها عشر سنوات اتقن فيها اللغة والمنطق والتاريخ والحساب والجغرافية واللغات السريانية واللاتينية والايطالية ومبادىء الفلسفة واللاهوت والقانون وخرج من المدرسة وهو في العشرين من عمره . واراد المطران ارساله الى رومية

للدخول في سلك الاكليروس فلم تقبل والدته . فتعين معلماً في عين ورقة . واضطربت احوال سوريا في اثناء ذلك بسبب رغبة الدول في اخراج ابراهيم باشا من سوريا ونفي الامير بشير . فنزل بطرس الى بيروت وكان قد تعلم الانكليزية في ساعات الفراغ والاميركان يومئذ قد اتوا بيروت للتبشير فاستعانوا به في تعليم العربية وترجمة بعض الكتب ومنهم الدكتور فانديك . فلما اراد هذا انشاء مدرسة عبيه استعان بالبستاني في انشائها وعلم



ش ٨١ : بطرس البستاني

فيها سنتين . ثم نزل بيروت وتعين مترجماً في قنصلية اميركا واعان عالي سميث ثم الدكتور فانديك في ترجمة التوراة . وعمد الى احياء آداب اللغة العربية فاخذ في تأليف قاموسه محيط المحيط وانشأ مدرسة عالية سماها المدرسة الوطنية اسسها على الحرية الدينية . فتخرج فيها طائفة من الادباء . وفرغ سنة ١٨٦٩ من تأليف قاموسه في مجلدين كبيرين . وانشأ مجلة الجنان ١٨٧٠ وجريدة الجنة والجنينة ودائرة المعارف . وعونه في كل ذلك ابنه سليم المتقدم ذكره وقد توقفت كلها الا ن وهاك اهمها :

١ دائرة المعارف : هو موسوعة في العلم والادب والتاريخ وسائر العلوم الطبيعية

والرياضية والادبية وغيرها مرتبة على حروف المعجم — تعريب ما يسميه الافرنج Encyclopaedia وهو عمل شاق لا تقوم بمثله الا الجمعيات لكن البستاني كان هماماً ونشطه اسماعيل باشا مادياً وادبياً فاصدر منها في حياته ستة مجلدات وبدأ بالسابع فاتم السابع والثامن بعده ابنه سليم وتوفي قبل الشروع بالتاسع . فاصدره ابناؤه الباقون وما بعده الى الحادي عشر بمساعدة ابن عمهم سليمان البستاني ناظم الالياذة . وهو ينتهي بمادة « عثمانية » ثم توقف العمل

٢ محيط المحيط المتقدم ذكره : وهو يمتاز عن سائر المعاجم بما ادخله فيه من المصطلحات العلمية والالفاظ المولدة وتفسير كثير من الالفاظ العامية السورية بما يقابلها في اللغة الفصحى . وقد رتبه حسب اوائل الكلم وطبع له مختصراً سماه قطر المحيط

٣ كشف الحجاب في علم الحساب

٤ مسك الدفاتر التجارية

٥ مفتاح المصباح في الصرف والنحو

٦ وترجم كثيراً من الكتب الدينية . وله خطب عديدة كان يلقيها في الجمعيات والاندية . وكان في عصره زعيم الحركة الادبية في سوريا من حيث المدارس والجمعيات والجرائد والمجلات واللغة والعلم والادب [1]

٣ — مخائيل مشاقة الدمشقي

توفي سنة ١٨٨٨ (١٣٠٦ هـ)

هو من افراد القرن التاسع عشر . نبغ في معظم علوم عصره من تلقاء نفسه بالدرس والتنقيب . وكان قوي الحجة دقيق البحث وعاصر اهم حوادث سوريا ونكباتها واصيب بكثير منها لانه تولى مناصب سياسية تقضي بذلك . فقد كان سنة ١٨٦٠ التي حدثت فيها الثورة ومذبحة الشام قنصل اميركا فيها فشاهد ما تشيب لهوله الاطفال . ودرس الطب بنفسه واشتهر بهذه الصناعة . وكان مع ذلك بارعاً في الرياضيات والموسيقى والفقه والسياسة والادب والدين فقضى ايامه بين تحبير وتحرير ومجادلة ومباحثة وتأليف لكن اكثر ما نشر من مؤلفاته جدلي . وفي جملتها البرهان على ضعف الانسان تفنيداً لتعليم فولتير . وطبعت له مجلة المشرق رسالة في الصناعة الموسيقية فريدة في بابها . وكان قد دون الحوادث التي

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٢٥ ج ٢ (ط ٢)



ش ٨٢ : مخائيل مشاقة الدمشقي
شاهدها بنفسه من حوادث سنة ١٨٦٠ فنشرت بمصر باسم مشهد العيان في اخبار جبل لبنان

سادساً ـ القضاء والادارة

في النهضة الاخيرة

ويدخل في ذلك الفقه والتفسير وسائر العلوم الشرعية . وينضم اليها ما يتعلق بالحكومة من الاعمال الادارية . فالفقه ما زال في اوائل هذه النهضة كما كان قبلها وانما دخل فيه ما نقل الى العربية من القوانين العثمانية والفرنساوية المدنية . مما لم يكن قبلاً على اثر ادخال نظام المحاكم الجديد وما الفه اهل القضاء والمحامون في ذلك وما صدر من المجلات القضائية وغير ذلك

تاريخ القضاء العثماني او المصري

للقضاء الاسلامي تاريخ طويل يقال بالاجمال أنه ظل قاصراً على المحاكم الشرعية الى

اواسط القرن الماضي . اذ اصدر السلطان عبد المجيد فرمان الاصلاح بعد حرب القرم سنة ١٨٥٦ وفي جملة ذلك عزم الحكومة العثمانية على انشاء محاكم نظامية مستقلة عن المحاكم الشرعية ـ وهو القضاء القانوني الحديث . واخذت الدولة من ذلك الحين في وضع النظامات على النسق الاوربي . واصدار اللوائح والنظامات المتعلقة بالحقوق المدنية والسياسية ويجمع ذلك كله كتاب « الدستور » وقد ترجمه الى العربية نوفل نوفل المتقدم ذكره وهو مطبوع . وفي جملته النظام القضائي وقوانينه وهو اقرب الى القوانين الفرنساوية مما الى غيرها . ومصر في ذلك تابعة للقضاء العثماني

ثم صدرت القوانين النظامية العثمانية تباعاً من سنة ١٢٧٤ هـ ونقلت الى العربية . اولها قانون الجزاء فقانون التجارة البري والبحري فنظام ترتيب المحاكم وقانون المحاكمات الحقوقية والمحاكمات الجزائية وغير ذلك . اما القانون المدني المشابه للقانون الفرنساوي فلم تقدم الحكومة العثمانية عليه لاعتقادها ان في الشرع الاسلامي ما يغني عن ذلك . ثم رأت ان تستخرج من القضاء الشرعي اصولاً توافق المواد المدنية من قوانين اوربا فالفت لجنة علمية من اكابر رجال الدولة فوّضت اليها استخراج اهم الاحكام الشرعية الموافقة للعصر الحاضر . فتألفت من ذلك « المجلة » صدرت سنة ١٢٩٣هـ وعليها المعول في المعاملات المدنية الحديثة وهي مؤلفة من ١٦ باباً

اما مصر فكانت تابعة للدولة العثمانية في كل ذلك . لكن محمد علي تعجل مجاراة المدنية الحديثة في بعض الاحوال

وذكروا انه انشأ مجلساً نظامياً سنة ١٢٣٧ هـ للفصل في الدعاوي التجارية بين الوطنيين والاجانب . احكامها الفرنساوية لا تخالف الشرع الاسلامي . وكان ذلك اساساً للمحاكم المختلطة التي انشأها اسماعيل بعد ذلك على انها تناولت فرمان الاصلاحات مثل سائر الولايات العثمانية في زمن سعيد باشا (سنة ١٢٧٢ هـ) وانشأت مجالس نظامية عرفت بالمجالس المحلية الغيت بعد ذلك

وفي زمن اسماعيل صدر الفرمان المؤذن باستقلال مصر القضائي لانه فوض اليه وضع القوانين والنظامات الداخلية سنة ١٢٩٠ هـ فاخذ اسماعيل بتنظيم دوائر الحكومة والمحاكم ومجلس النظار ومجلس الشورى ومجلس النواب وغيرها . وتوالى التنظيم في زمن خلفائه ولا يزال . وعملت الحكومة على سن القوانين النظامية في زمن اسماعيل وكان اكثر تعويلها على القانون الفرنساوي ووالت التعديل والتنقيح حتى بلغت ما هي عليه الآن

المنقولات القضائية

من اللغات الاجنبية

لما تكلمنا عن العلوم الدخيلة في ما تقدم من هذا الكتاب عددنا منها العلوم القضائية الجديدة واجلنا الكلام فيها الى هنا — بدأ نقل هذه العلوم بواسطة مدرسة الالسن في اوائل زمن اسماعيل على يد رفاعة بك ورفاقه أو تلاميذه . وهم اول من نقل القوانين الحديثة عن الفرنساوية وهي المعروفة بالكود الفرنساوي طبعت بمصر سنة ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦) في ثلاثة مجلدات : منها : القانون المدني نقله رفاعة بك وعبد الله بك رئيس قلم الترجمة واحمد حلمي وعبد الله افندي وقانون المحاكمات والمخاصمات نقله ابو السعود وحسن فهمي من مترجمي نظارة الخارجية . وقانون الحدود والجنايات نقله محمد قدري باشا . وعرب رفاعة بك ايضاً قانون التجارة الفرنساوي وطبع بمصر سنة ١٢٨٥ . هذا هو اساس المنقولات القضائية الجديدة ثم نقلت بعض الكتب القانونية العمومية اهمها : اصول النواميس والشرائع لبنتام نقله فتحي باشا زغلول وحقوق الامم للبارون طوقار . وحقوق الملل ومعاهدات الدول للامير امين ارسلان صدر منه الجزء الرابع وغير ذلك

ولما انشأت الحكومة المصرية المحاكم المختلطة سنة ١٨٧٥ ترجمت قوانينها الى العربية وطبعت بمصر سنة ١٢٩٣ (١٨٧٦) ولما انشئت المحاكم الاهلية سنة ١٨٨٣ وضعت لها القوانين . واشتغل علماء القضاء والمحاماة في وضع الشروح القانونية وهذه اهمها حسب سني صدورها . ثم نذكر القواميس القضائية

١ توضيح المشكلات في شرح قانون المرافعات لاحمد باشا عفيفي
٢ شرح قانون التجارة لعبد العزيز باشا كحيل ويوسف باشا وهبة طبع سنة ١٨٨٥
٣ رسالة في قوة الاحكام المدنية لعبد العزيز باشا كحيل سنة ١٨٨٩ .
٤ اثبات الحقوق المدنية واثبات التخلص منها لكحيل باشا
٥ شرح القانون المدني ليوسف بك آصاف (١٨٩١)
٦ طلبة الراغبين في بيان حقوق الدائنين لعبدالعزيز محمد ومحمد توفيق نسيم سنة ١٨٩٣
٧ شرح الاموال على القانون المدني لمراد بك فرج سنة ١٨٩٣
٨ شرح باب اثبات الديون واثبات التخلص منها لعلي باشا ذو الفقار سنة ١٨٩٣
٩ الاقوال الجلية في اختصاص المحاكم الاهلية وفيه تاريخ القضاء لابراهيم الجمال سنة ١٨٩٤

١٠ رسالة في تزوير الاوراق لفتحي باشا زغلول سنة ١٨٩٥
١١ الطعن في الاحكام بطريق النقض والابرام ترجمة عزيز بك خانكي سنة ١٩٠٠
١٢ دعاوى وضع اليد لمراد بك فرج
١٣ المسئولية المدنية لنجيب بك شقرا سنة ١٩٠٤
١٤ شرح قانون العقوبات الجديد لفوزي بك المطيعي سنة ١٩٠٤
١٥ التليقات القضائية على قوانين المحاكم الاهلية لفيليب بك جلاد سنة ١٩٠٧
١٦ قضاء المحاكم في مسائل الاوقاف لعزيز بك خانكي سنة ١٩٠٨
١٧ عقد البيع والايجار لمحمود رياض دياب سنة ١٩١٢
١٨ شرح القانون المدني لفتحي باشا زغلول سنة ١٩١٣
١٩ اجراء التحقيق الجنائي لعزيز حبشي سنة ١٩١٣
٢٠ تطبيق الاجراءات القانونية لاحمد حسن

وقس على ذلك ما صدر من الشروح ونحوها في سوريا وسائر العالم العربي . غير الكتب التي سيأتي ذكرها في تراجم اصحابها وغير الكتب الشرعية التي صدرت في هذه النهضة اهمها كتاب الاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية لقدري باشا . وشرحها للشيخ محمد زيد الابياني . ومرشد الحيران لمعرفة احوال الانسان في احكام المعاملات الشرعية لقدري باشا وغيرها

ثم اشتغل بعض رجال القضاء بوضع المعجمات القضائية لتسهيل الوصول الى المواد اللازمة أو الاوامر العالية أو غيرها اشهرها :

١ قاموس الادارة والقضاء: لفيليب بك جلاد وهو يشتمل على كل قوانين الحكومة المصرية وغيرها صدر في ٦ مجلدات كبيرة سنة ١٨٩٩
٢ القضاء المصري الاهلي : معجم للقواعد القانونية المأخوذة من احكام المحاكم الاهلية لابراهيم الجمال صدر منه جزءان
٣ قاموس القضاء العثماني : لسليمان مصوبع صدر منه حتى الآن خمسة اجزاء في بيروت

مجلات قضائية

وصدرت بمصر وغيرها عدة مجلات قضائية هاك اهمها حسب صدورها

١ الحقوق لامين شميل صدرت بمصر سنة ١٨٨٦ وانتقلت سنة ١٨٩٧ الى ابراهيم الجمال المحامي ولا تزال تصدر

٢ مجلة الحقوق لالياس بك مطر في الاستانة تعطلت
٣ « الاحكام لنقولا توما صدرت سنة ١٨٨٨ وتعطلت
٤ « القضاء للشرابابي سنة ١٨٩٤ تعطلت
٥ « المحاكم ليوسف بك اصاف لا تزال تظهر
٦ « الاحكام الشرعية لحسن بك حماده لا تزال تصدر
٧ المجموعة الرسمية للمحاكم الاهلية لا تزال تظهر
٨ الاستقلال لنجيب بك شقرا لا تزال تصدر
٩ مجلة الشرائع ومجلة المحاكم الاهلية في طنطا صدرتا في هذا العام

الادارة ونظام الحكومة

ولما كانت الحكومة المصرية قد انشئت في زمن العائلة الخديوية على نظام جديد فيحسن بنا الاشارة الى الكتب التي صدرت في هذا الموضوع اهمها لوائح الحكومة واوامرها والف بعضهم كتباً لم تظهر الا في العهد الاخير

١ قاموس الادارة والقضاء تقدم ذكره
٢ كتاب المحاماة لفتحي باشا زغلول صدر سنة ١٩٠٠ وفيه كثير من نظامات الحكومة
٣ الدليل النفيس في اعمال البوليس لمحمود لطفي سنة ١٩٠٣
٤ الاطيان والضرائب لجرجس بك حنين فيه كثير من تاريخ نظام الحكومة المصرية
٥ نظام الادارة والقضاء لاحمد بك فتحة سنة ١٩١٠

رجال القضاء وغيره

في النهضة الاخيرة

وهاك اشهر من نبغ من علماء القضاء والفقه والادارة في اثناء هذه النهضة حسب سني الوفاة ونلتفت خصوصاً الى رجال القضاء على العموم

١ — ابراهيم الباجوري المصري

توفي سنة ١٨٥٩ (١٢٧٦ﻫ)

هو من طلبة العلم في الازهر ومال الى اللغة والعلوم الشرعية وانتهت اليه رئاسة الازهر. وله كثير من المؤلفات والشروح والحواشي في الفقه والتوحيد واللغة اكثرها مطبوع اشهرها الحاشية المعروفة باسمه . فتح رب البرية

٢ — الشيخ محمد الحوت البيروتي

توفي سنة ١٨٥٩ (١٢٧٦ هـ)

ولد في بيروت سنة ١٢٠٩ هـ وتفقه فيها وفي دمشق حتى نبغ في المعقول والمنقول ولا سيما الكتاب والسنة وابتعد عن المناصب . لكنه كان ثقة محترماً وخلف كتاب اسنى المطالب في الحديث طبع في بيروت سنة ١٣١٩ هـ وفي صدره ترجمة الشيخ المذكور

٣ — محمد عليش المغربي

المتوفى سنة ١٨٨١ (١٢٩٩ هـ)

اصله من المغرب وولد بمصر سنة ١٢١٧ هـ وتفقه في الازهر على أئمته بكل علوم عصره وتولى مشيخة المالكية واشتغل بالتأليف في الفقه وفروعه واحكامه . ذكر له صاحب الخطط التوفيقية عشرات من كتب بينها كثير من الحواشي اللغوية والادبية منها :

١ فتح العلما في الفتوى على مذهب مالك طبع سنة ١٣٠٠ في مجلدين
٢ حل المعقود من نظم المقصود في الصرف طبع بمصر سنة ١٢٨٢ هـ
٣ حاشية الشيخ عليش على الصبان في البيان طبعت بمصر سنة ١٢٩٩ (١)

٤ — قدري باشا المصري

توفي سنة ١٨٨٥ (١٣٠٣ هـ)

هو من كبار رجال الحكومة المصرية وتقلب في كثير من مناصبها . وكان واسع الاطلاع على المواد القانونية والشرعية فعهدت اليه الحكومة كثيراً من المهام المتعلقة بنقل القوانين او وضعها او شرحها وهاك اهم آثاره :

١ قانون الجنايات والحدود ترجمه عن الفرنساوية تقدم ذكره
٢ الاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية « « «
٣ مرشد الحيران الى معرفة احوال الانسان في الاحكام الشرعية على مذهب ابي حنيفة طبع سنة ١٣٠٨ هـ
٤ قانون العدل والانصاف للقضاء على مشكلات الاوقاف طبع مراراً
٥ رسالة في الصرف منها نسخة في المكتبة الخديوية

(١) ترجمته في الخطط التوفيقية ٤١ ج ١

٥ — الشيخ محيي الدين اليافي الدمشقي

توفي سنة ١٨٨٦ (١٣٠٤ ﻫ)

ولد في دمشق سنة ١٨٠٣ (١٢١٨ ﻫ) وتلقى العلم على مشايخها وعلمائها وتوسع في الفقه الحنفي ونزل بيروت سنة ١٨٤٣ ﻫ وتوطنها وتولى التعليم فيها ثم تولى منصب الافتاء وكان ثقة وله مؤلفات لم تظهر

٦ — محمود حمزه الحسيني الدمشقي

توفي ١٨٨٧ (١٣٠٥ ﻫ)

هو من اعلام دمشق العظماء تفقه على علماء دمشق واشتهر بالعلوم الشرعية فوجهت اليه النيابات الشرعية . وسافر الى الاستانة والاناضول وتولى افتاء ولاية سوريا الى آخر ايامه . واشتهر في بلده بالاعتدال ولما جرت حادثة دمشق سنة ١٨٦٠ حمى كثيرين من المسيحيين من الذبح فعرفت الدول له ذلك فاهداه نابوليون الثالث هدية نفيسة وهاك اهم مؤلفاته :

١ تفسير القرآن بالحرف المهمل في مجلدين كبيرين سماه درر الاسرار
٢ الفتاوى نظماً في مجلد
٣ الفتاوى المحمودية او الحمزاوية في مجلدين

وله نحو ثلاثين مؤلفاً في الفقه والحديث والفتوى والادب اكثرها لم يطبع

٧ — الشيخ يوسف الاسير البيروتي

توفي سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧ ﻫ)

هو من اعلام القرن الماضي في سوريا تعلم في الازهر بمصر وتقلب في مناصب الافتاء والشرع في سوريا . وعلم في اشهر مدارسها اللغة والفقه وله كتاب الفرائض طبع في بيروت وشرح اطواق الذهب للزمخشري

٨ — الشيخ عبد الغني الرافعي الطرابلسي

توفي سنة ١٨٩١ (١٣٠٩ ﻫ)

هو فقيه طرابلس الشام ولد فيها سنة ١٨٢٠ (١٢٣٦ ﻫ) وتفقه على علمائها في ذلك العصر وكان نابغة في الذكاء ثم رحل الى مصر واخذ عن الشيخ الباجوري ورحل الى مكة تلقى الاصول على مفتيها . وذهب الى الاستانة ثم عاد الى وطنه واخذ في نشر



ش ٨٣ : الشيخ يوسف الاسير

العلم وتقلب في المناصب الى منصب الافتاء فرئاسة محكمة الجزاء في عكا وتعين بعد ذلك رئيساً لمحكمة الحقوق في صنعاء اليمن . ثم عاد الى وطنه وكان عالماً في الفقه والاصول وفي الادب والتصوف وله مؤلفات في البديع وفي الاخلاق والتصوف وتعاليق وحواش بعضها مطبوع بمصر

٩ — محمد العباسي المهدي المصري

توفي سنة ١٨٩٧ (١٣١٥ ﻫ)

له الفتاوي المهدية طبعت بمصر في ٧ اجزاء سنة ١٣٠١ وغيرها

١٠ — امين الشميل اللبناني

توفي سنة ١٨٩٧ (١٣١٥ ﻫ)

هو من آل شميل المشهورين بالذكاء والعلم شقيق الدكتور شبلي شميل . ولد في كفر شيما بلبنان ونفقه على المرسلين الاميركان وتعلم الفقه على اليافي في بيروت وسافر الى انكلترا تعاطى فيها التجارة في ليفربول مع اخيه ملحم واتسعت معاملاته ثم قضت عليه اسعار الاقطان فجاء امين الى مصر سنة ١٨٧٥ وتعاطى التجارة فلم يجد نجاحاً فعمد الى المحاماة واشتهر بها واصدر مجلة الحقوق سنة ١٨٨٦ وهي اول جريدة حقوقية في اللغة العربية تقدم ذكرها . وكان اديباً كاتباً شاعراً فالف عدة مؤلفات في القضاء والتاريخ والادب اشهرها :

١ الوافي في المسألة الشرقية في التاريخ صدر منه جزء كبير ولم يتم



ش ٨٤ : امين الشميل

٢ المبتكر في الادب يشتمل على خمس مقامات دعاها مقامات الاوهام في الآمال و٢٥ قصيدة شرح فيهادرجات حياة الانسان السبع من حين تصوره في الرحم الى موته

٣ نظام الحكومة الانكليزية

٤ الدرة الجلية في المباحث القضائية — غير مجلة الحقوق

١١ — نقولا توما

توفي سنة ١٩٠٥

نشأ في سوريا وجاء القطر المصري سنة ١٨٧٤ فتوظف حيناً ثم مال الى الكتابة فحرر في جريدة مرآة الشرق ورحل الى اوربا وعاد الى مصر وتعاطى المحاماة واشتهر بالفصاحة وصحة العبارة وانشأ مجلة الاحكام وحالت اشغاله دون استمرار اصدارها

١٢ — عمر بك لطفي

توفي سنة ١٩١٢

اصله من اسرة مغربية وولد في الاسكندرية سنة ١٨٦٧ وتعلم هناك ثم جاء القاهرة

وتعلم الحقوق وتقلب في مناصب الحكومة حتى صار وكيلاً لمدرسة الحقوق الخديوية وهو يفكر ويعمل ويؤلف في مواضيع مختلفة . منها انه انشأ نادي المدارس العليا وكثيراً من النقابات الزراعية وغيرها اما مؤلفاته فهي :



ش ٨٥ : عمر بك لطفي

١ الدعوى الجنائية في الشريعة الاسلامية . في اللغة الفرنساوية لانه اراد ان يفهم الافرنج فحواه وكان له وقع حسن عندهم

٢ حرمة المساكن في الفرنساوية ايضاً اراد ان يفهم الافرنج ان حرمة انتهاك المساكن ليست من مخترعات الشرائع الحديثة

٣ حق المرأة في الفرنساوية

٤ حق الدفاع « «

٥ الامتيازات الاجنبية في اللغة العربية وهو اول كتاب في هذا الموضوع

٦ الوجيز في شرح القانون الجنائي

٧ انشاء شركات التعاون آخر ما كتبه في هذا الموضوع [1]

(١) ترجمته في الهلال ٣٢٣ سنة ٢٠

١٣ — فتحي باشا زغلول المصري

توفي سنة ١٩١٤ (١٣٣٢)

ولد بمصر سنة ١٨٦٣ وتفقه في مدارسها وتخصص لدرس الحقوق وانتظم في سلك القضاء وارتقى فيه من مساعد بقلم قضايا الداخلية الى وكيل نظارة الحقانية . وكان عاملاً نشيطاً في التأليف خلف آثاراً هامة في القضاء وغيره واهم مؤلفاته القضائية :

١ شرح القانون المدني وكان له وقع عظيم عند زملائه حتى قرروا الاحتفال بتكريمه لاجله ولاجل مؤلفاته الاخرى طبع بمصر سنة ١٩١٤

٢ كتاب المحاماة وصف فيه هذا الفن من اول ظهوره الى الآن وخصوصاً في مصر

٣ أصول الشرائع لبنتام تقدم ذكره

وله مؤلفات وترجمات اجتماعية وتهذيبية سيأتي ذكرها في بابها

سابعاً — العلوم الاقتصادية

في النهضة الاخيرة

عددنا هذه العلوم من الفنون الدخيلة على اللغة العربية في هذا العصر لاننا نقلناها عنهم من جملة ما نقلناه من اسباب هذه المدنية ليس لان اللغة العربية كانت خلواً منها فقد رأيت في تضاعيف الجزء الثالث من هذا الكتاب ان العرب كان عندهم منها شيء كثير لكن على اسلوب آخر — وفي مقدمة ابن خلدون امثلة من اكثر هذه العلوم (راجع صفحة ٢١٢ ج ٣ من هذا الكتاب)

لكن ما نقلناه من هذه العلوم اخذناه كما وضعه الافرنج وهم قد بوبوه ورتبوه وتوسعوا فيه ومحصوه — ولم نقدم على نقل هذه العلوم الا بعد ان نضج ما نقلناه من العلوم الطبيعية والرياضة والقضائية : لان هذه العلوم كانت تمس حاجاتنا المادية وكنا ننظر الى العلوم الاجتماعية والاقتصادية نظرنا الى العلوم الكمالية ثم رأيناها ضرورية لرقي هيئتنا الاجتماعية ومصالحنا الاقتصادية فعمدنا الى نقلها او تلخيصها

بدأ ادباء هذه النهضة ينقلون هذه العلوم تلخيصاً في الجرائد والمجلات ثم اخذوا في نقلها او تأليفها في كتب مستقلة ولا نزال في اول هذه الحركة . واكثر ما نقل يختص بالاقتصاد السياسي وهو ما كان يسميه العرب « علم المعاش » لكن النقلة جاروا

الافرنج في التسمية فعربوها عن اسمه عندهم Economie Politique فقالوا الاقتصاد السياسي ولكن التسمية العربية اقرب الى الحقيقة

ثم اخذوا ينقلون العلوم الاجتماعية الاخرى وبدأوا بنشر ذلك في المجلات والجرائد ثم اخذوا ينقلونها في الكتب ترجمة او تلخيصاً ويندر من وضع فى ذلك تأليفاً من عند نفسه بناه على درسه وملاحظاته . فنتقدم للكلام في تاريخ نقل هذه العلوم واهم ما نقل منها

الاقتصاد السياسي

اقدم ما بلغنا خبره من الكتب التي صدرت في هذا الموضوع بالعربية كتاب الاقتصاد السياسي او فن تدبير المنزل لخليل غانم طبع في الاسكندرية سنة ١٨٧٩ وهو مقالات كانت قد نشرت في جريدة مصر وطبعت على حدة ثم ظهر كتاب « اصول الاقتصاد السياسي » لرفله جرجس طبع بمصر سنة ١٨٨٩ اقتطفه من كتب افرنجية وبسط عبارته وسهل مأخذه ثم ظهر كتاب « الاقتصاد السياسي » لجيفونس معرباً على يد جمعية التعريب المتقدم ذكرها سنة ١٨٩٥ وتكاثر اشتغال الكتاب في نقل هذا الموضوع في اوائل هذا القرن فظهرت عدة كتب هامة اشهرها : —

مبادي الاقتصاد السياسي تأليف محمد حسين فهمي وكيل النيابة العمومية صدر منه جزآن

الموجز في علم الاقتصاد لبول لروا بوليه نقلها الى العربية حافظ ابرهيم وخليل مطران في خمسة اجزاء بامر حشمت باشا ناظر المعارف السابق صدر سنة ١٩١٣

حياة البلاد في علم الاقتصاد لرفيق رزق سلوم طبع في حمص سنة ١٩١٢

ثامناً — علم الاجتماع وما يتعلق به

علم الاجتماع واسع وله فروع كثيرة ونريد به هنا ما يتعلق بنظام الهيئة الاجتماعية من الابحاث الادبية والادارية ونحوها ولا تزال المنقولات في هذا الفن الى العربية قليلة اهمها كتاب روح الاجتماع وكتاب تطور الامم لغستاف لابون وسر تقدم الانكليز لدمولان نقلها فتحي باشا زغلول وكتاب نشوء الاجتماع لبنيامين كد نقله محمد زكي صالح طبع سنة ١٩١٣ وكتاب الواجب نقله الدكتور طه حسين ومحمد رمضان لكن هذا العلم وملحقاته ظهرت ثمارها في اذهان ادباء العرب قبل نقلها الى

العربيـة نعني ان المتخرجين منهم في العلوم العامية باوربا والذين رحلوا الى اوربا وشاهدوا ثمار مدنيتها وارادوا تطبيقها على احوال بلادهم فقامت في نفوسهم ثورة اصلاحية في الاجتماع والسياسة وغيرهما فنبغ من هؤلاء جماعة نهضوا يلتمسون اصلاح نظامنا الاجتماعي او السياسي بالوعظ او الكتابة او التحريض او غير ذلك هاك اشهرهم حسب سني الوفاة

١ — جمال الدين الافغاني

توفى سنة ١٨٩٧

هو امام هذه الحركة الاجتماعية في الشرق بدأ عمله في افغانستان وبلاد فارس ثم نزل وادي النيل في زمن اسماعيل فالتف حوله الادباء والكتاب يأخذون عنه ويقتدون به فذاعت شهرته ونبغ من تلاميذه طبقة من الاحرار اهل الجرأة في



ش ٨٦ : جمال الدين الافغاني

السياسة والادب والاصلاح . فثارت الافكار وكان ذلك مما ساعد على اضرام الثورة

العرابية فابعد الى كلكتة وبقي فيها حتى انقضت الثوره فاطلق سراحه فسافر الى اوربا ونزل باريس وانشأ فيها « العروة الوثقى » يحررهامع صديقه الشيخ محمد عبده لم يطل ظهورها وتقلبت عليه احوال شتى انتهى اخيراً الى الاستانة بجوار عبد الحميد وكان يجله ويهابهوبقي فيها حتى مات سنة ١٨٩٧

لم يخلف كتباً تستحق الذكر لكنه خلف روحاً جديدة في نفوس الشرقيين وكان غرضه السياسي توحيد كلمة المسلمين وجمع شتاتهم في حوزة دولة واحدة فلم يوفق الى ذلك لكنه وفق الى تحريك الهمم واستحثاث الخواطر الى السعى في هـذا السبيل [1] وخلف كتاب تاريخ الافغان وكتاب انتقاد الفلاسفة الطبيعيين طبعا بمصر غير مرة

٢ — عبد الرحمن الكواكبي الحلبي

توفي سنة ١٩٠٢ (١٣٢٠ هـ)

آل الكواكبي أسرة قديمة في حلب ولهم آثار مشهورة نشأ عبد الرحمن على حب



ش ٨٧ : عبد الرحمن الكواكبي

(١) نجد تفصيل ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ٥٥ ج ٢ (ط ٢)

العلم وفيه ميل الى السياسة فحرر مدة في جريدة الفرات الرسمية وانشأ جريدة سماها الشهباء وتقلب في مناصب الحكومة فرأى ما فيها من الاعوجاج فانتقدها فاضطهدته ففرّ الى مصر وساح في زنجبار والحبشة وفي اواسط جزيرة العرب فالهند وغيرها ثم عاد الى مصر واستقر فيها واخذ في نشر مؤلفاته وكلها ترمي الى الاصلاح الاجتماعي السياسي ظهر منها كتاب طبائع الاستبداد وهو فريد في بابه طبع بمصر

٢ كتاب أم القرى بسط فيه رأيه في اصلاح الاسلام وجمع كلمة المسلمين طبع بمصر [١]

٣ — خليل غانم البيروتي

توفي سنة ١٩٠٣ (١٣٢١ﻫ)

هو من الادباء وقد تمكن على الخصوص من اللغة الفرنساوية وكان يكتب او ينظم كأنه من ابنائها . وكان حرّ الشيم جريئاً وفيه ميل الى السياسة فتقلب في مناصب السياسة في بيروت والاستانة ولما اعلن عبد الحميد الدستور سنة ١٨٧٧ انتخب خليل غانم من نواب سوريا في مجلس المبعوثان . ولم يطل عمر هذا المجلس فغضب خليل من احوال الدولة فسافر الى باريس وطفق يكتب في طلب الاصلاح السياسي وثبت في خطته وهو يكتب ويخطب في طلب الدستور فمات قبل اعلانه وقد تقدم انه اول من الف في الاقتصاد السياسي [٢]

٤ — محمد عبده

توفي سنة ١٩٠٥ (١٣٢٣ ﻫ)

هو صاحب طريقة في الاصلاح الديني تعرف به وتنسب اليه وله اتباع ومريدون من خيرة الادباء المفكرين ولد سنة ١٢٥٨ ﻫ في قرية بمصر وتعلم بمدارس القرى ثم انتقل الى الازهر وتفقه بعلومه وكان من فطرته ميالاً الى التفكير واعمال الفكرة فلما جاء جمال الدين الافغاني الى مصر لازمه واخذ عنه الفلسفة والمنطق فتنبهت فيه حرية الفكر والقول وكان في جملة الناهضين في الحركة الوطنية على عهد عرابي ولما انقضت الحركة واحتل الانكليز مصر حكم عليه بالنفي فاقام في سوريا مدة ثم سافر الى باريس حيث التقى

(١) تفصيل ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ٣٥٠ ج ١ (طبعة ٢)
(٢) ترجمته في الهلال ٦٥ سنة ١٢



ش ٨٨ : محمد عبده

بالافغاني وعاد اخيراً الى مصر بعد صدور العفوعنه ورجع الى المناصب فتولى الافتاء وما زال فيه حتى مات

وله خطة في الاصلاح دينية اجتماعية مشهورة ليس هنا محل الافاضة فيها وانما يقال على الاجمال انه كان غرضه التوفيق بين الاسلام والعلوم الحديثة في التفسير والفتاوي وغيرها (١) وقد لاقى عذاباً في نشر افكاره لكنه خلف طائفة من المريدين اخذوا باقواله وعملو على اشاعتها في مصر والشام وسائر العالم الاسلامي

٥ — قاسم امين

توفي سنة ١٩٠٨ (١٣٢٦ هـ)

هو زعيم القائلين باصلاح المرأة المسلمة وان لم يكن اول من قال ذلك . كان ابوه كردياً نزل مصر على عهد اسماعيل وانتظم في الجيش المصري وارتقى الى رتبة ميرالاي . ولد له قاسم بمصر وتفقه في مدارسها كجاري العادة وتعلم الحقوق وتولى من مناصب القضاء

(١) تفصيل ترجمته في تراجم مشاهير الشرق صفحة ٣٠٠ ج ١ (طبعة ثانية)



ش ٨٩ : قاسم امين

الى استشارة الاستئناف وكان كثير التفكير في امر المرأة المسلمة واصلاحها ورأى حوله كثيرين يقولون قوله لكنهم لا يجرأون على مصادرة الرأي العام فتقدم هو ونشر كتاباً سماه « تحرير المرأة » كان لظهوره تأثير شديد وانقسمت الامة قسمين معه وعليه وافاضت الصحافة في ذلك مدة ثم اصدر كتاباً آخر في الدفاع عن رأيه اسمه « المرأة الجديدة » واذا تحررت المرأة المسلمة فلقاسم امين الفضل الاكبر في ذلك

٦ — مصطفى كامل المصري

توفي سنة ١٩٠٨

هو من رجال الاصلاح الاجتماعي من الوجهة السياسية ومن اكثر المصريين عملاً في احياء الروح الوطنية المصرية وكانت هذه الروح شائعة قبله لكنه ايدها بانشاء حزب رسمي يتكاتف ويتعاضد في مصلحة مصر . وقلده القوم فانشأوا احزاباً سياسية اخرى . وكان اعلى الوطنيين صوتاً في طلب الجلاء عن مصر وقد اشرنا الى ذلك في كلامنا عن تاريخ الصحافة في عهد الاحتلال

ولد بمصر سنة ١٨٧٤ وتفقه مثل سائر الشبان المصريين لكنه جاهد جهاداً



ثمن ٩٠ : مصطفى كامل

شديداً انهك قواه حتى توفي سنة ١٩٠٨ وهو في مقتبل العمر[١] وخلف من المؤلفات مقالاته في اللواء وغيره جمع اهمها في كتاب اسمه تاريخ مصطفى كامل . وله كتاب المسألة الشرقية وكتاب الشمس المشرقة عن اليابان واحوالهم

ومن الكتب الاجتماعية ونحوها مما الفه أو عربه المعاصرون

كتاب الامير لمكيفالي	تعريب محمد لطفي جمعه
الاخلاق لسميلز	« محمد الصادق حسين
حاضر المصريين أو سر تأخرهم	لمحمد عمر
سر النجاح	تعريب الدكتور صروف

(١) ترجمته في مشاهير الشرق ٣١٠ ج ١ (طبعة ثانية)

استدراكات واصلاحات

هذا جدول يتضمن بعض الاصلاحات او الاستدراكات علمناها بعد نشر الاجزاء الماضية بالمطالعة او قرأناه في انتقادات المنتقدين في الصحف او الكتب الخصوصية واكثرهم عناية في ذلك الاب شيخو في المشرق والاب انستاسي الكرملي في مجلة لغة العرب والشيخ احمد عمر الاسكندري في المنار واحمد آل كاشف الغطاء في العرفان وعيسى افندي معلوف في الآثار اما اصحاب الكتب الخصوصية في هذا الشأن فنخص منهم بالذكر احمد بك تيمور فانه كتب لنا فصلا ضافياً عن الجزء الثالث من هذا الكتاب كنا نود نشره برمته لما حواه من الفوائد لكننا اكتفينا بخلاصته مراعاة للمقام

كتب الينا بملاحظاته بشأن هذا الكتاب الاستاذ غولتزير في بودابست وعبد الفتاح افندي عبادة بمصر ورضاء الدين بن فخر الدين في اورنبورج في روسيا وغيرهم وقد نشرنا في ملاحظاتهم وملاحظات سائر المنتقدين ما رأينا في نشره فائدة مع الشكر لهم على ما تكبدوه من المشقة في هذا السبيل

وليس ما ذكرناه من الاصلاحات او الاستدراكات هو كل ما نتوقع العثور عليه في هذا الكتاب فضلا عما لا بد من حدوثه من المتجددات التي يجب ان تضاف اليه مما يقف عليه الناقبون من الكتب الضائعة كما ذكرنا عن وجود كتابي العين والموعب بعد ان كان الناس يحسبونهما ضائعين . غير ما يطبع من الكتب الخطية او يجدد طبعه منها ولذلك فلا غنى عن ذيل آخر يوضع لهذا الكتاب بعد بضع سنين او يضاف الى الطبعة الثانية والله المستعان

جزء	صفحة	سطر	في الجزء الاول
١	٨	٣	وان اشعريت (انت) قائله
١	١٢	٢٥	ورقة صوابها وركاء
١	٤٦	٤	ليس في جزيرة (العرب) فقط
١	٦٦	١٩	حرب البسوس بين مهلهل وجساس
١	٨٣	١٨	هزجاً يحك ذراعه بذراعه
١	١١١	٢٢	آلى على نفسه ان (لا) تهب صباً الا اطم

جزء	صفحة	سطر	تابع الجزء الاول
١	١٢٦	١٨	حذام (بالذال)
١	١٥٧	٢٢	اشوقاً (ولما) تمضي لي
١	٢٥٧	١٣	(منبتر) الخصر
١	٢٦٢	١٣	في هجو (تيم)
١	٢٧٨	٢٠	من احسن (الشبان) وجها
١	٢٩٤	٢٥	اني (لاذكرها) بما تكرهون
١	٢٧٨	١و٢	نسب هذين البيتين لزياد صاحب فوات الوفيات وقد

تابع الجزء الاول

تقدم صفحة ٢٩ انها الزهير

في الجزء الثاني

جزء	صفحة	سطر	
٢	٣٢ و٣٣٧		يذكر بجانب اسمي الصورتين انهما منقولتان عن زجاج كنيسة ميلانو
٢	٤٦	٥	(وكانت) في حياتك لي عظات
٢	٨٢	١٧	(يضاف) وفي كتاب الاوراق للصولي ابيات من هذه الترجمة
٢	٩٠	١٧	البيت لعمرو بن معدي كرب
٢	١٠١	١٦	طبقات الشعراء هذا لابن قتيبة
٢	١٠٦	١٥	طبع بعض المفضليات فقط
٢	١٢٣	٥	كتاب العين موجود في العراق راجع كلامنا عن مكاتب العراق
٢	١١٨	١٨	اصلاح المنطق لم يطبعه اليسوعيون ولكنهم طبعوا كتاب الاضداد له
٢	١٣٩	١١	الفقه الاكبر اكد لنا الاستاذ غولدزيهر ان نسبة هذا الكتاب الى ابي حنيفة خطأ
٢	١٧١	١٢	طبع في ادب الكاتب في ليبسك بعض نقط وكذلك كتاب الامامة ويضاف الى مؤلفات ابي قتيبة كتاب اللباً واللبنى طبعه اليسوعيون
٢	١٧٥	٨	الصواب : واحمد بن يوسف ابن القاسم بن صبيح
٢	١٨٥	١٥	والبحث في كتاب الاضداد

تابع الجزء الثاني

جزء	صفحة	سطر	
			طبع في بيروت مع الاضداد للاصمعي ولابن السكيت
٢	١٩٩	٢٦	كتاب البدء والتاريخ هو للمطهر بن طاهر المقدسي عاش بعد البلخي بنحو خمسين سنة
٢	٢٠٠	٨	نظم الجواهر طبعه اليسوعيون كاملا سنة ١٩٠٦ مع اضافات
٢	٢١٣	٧	وللكندي رسالة ملك العرب وكميته طبعت في بنبرج سنة ١٨٧٥ وعليها شروح الحاشية
٢	٢٥٨	٢٤	وطبع ديوان الرضي في بيروت ايضاً
٢	٢٦٠	٥	وطبع الجزء الاول من ديوان مهيار في بيروت سنة ١٣١٤
٢	٢٦٤	٢٣	لا (تعذليه) بالذال
٢	٢٨٢	٢٤	الجزء ٢١ من الاغاني طبعه المستشرق برونو ولصاحب الاغاني كتاب مقاتل الطالبين طبع في الهند سنة ١٣٠٧
٢	٢٨٥	٢٤	طبع الاعجاز والايجاز بمصر وليس في بيروت
٢	٢٨٦	١١	الكناية والتعريض طبع بمصر سنة ١٣٢٦ هـ
٢	٢٨٦	١٩	من غاب عنه المطرب طبع في بيروت سنة ١٣٠٩ هـ

تابع الجزء الثاني

جزء	صفحة	سطر	
٢	٢٨٧	٢٧	الجواهر الحسان للثعالبي ابي زيد المتوفي سنة ٨٧٥ هـ
٢	٢٨٧	٢٨	يضاف الى مؤلفات الثعالبي كتاب الفرائد والقلائد طبع بمصر سنة ١٣٢٨ ومرآة المروآة طبع بمصر سنة ١٨٩٨
٢	٣٠١	١٤	كتاب الشجر لابن خالويه طبع في برلين سنة ١٩٠٩
٢	٣٠١	١٥	كتاب ليسي طبع بمصر سنة ١٣٢٧
٢	٢٨٩	٢١	كتاب زهر الآداب للحصري طبع على هامش العقد الفريد بمصر
٢	٣٠٩	٢٠	كتاب الامتاع لابن فارس طبع غيسن سنة ١٩٠٦
٢	٣١٥	١٤	كتاب سني الملوك طبع ايضاً في كلكته ١٨٦٦

في الجزء الثالث

جزء	صفحة	سطر	
٣	١٦	١٤	دار الطراز لابن سناء الملك خاص بالموشحات
٣	٣٢	١١	وللحصري ايضاً كتاب جمع الجواهر في الملح والنوادر منه نسخة في الخزانة التيمورية
٣	٣٢	٢٧	وللمقصورة شرح جليل لابي القاسم الحسني منه نسخة في الخزانة التيمورية
٣	٤٠	١	الرسالة السنية نشرت في مجلة الضياء
٣	٤٠	٢١	امالي ابن الشجري موجود في المكتبة الخديوية بين كتب الشنقيطي
٣	٤٢	١٨	طبع التبيان بمصر سنة ١٣٠٦
٣	٤٧	١٩	كتاب الفائق طبع في الهند سنة ١٣٢٤ في مجلدين
٣	٥٢	١٧	لابن بري حواشي على صحاح الجوهري استعان بها صاحب اللسان على وضع معجمه
٣	٥٥	٣	هما رسالتان لابن زيدون احداهما يقال لها الهزلية كتبها لابن عبدوس وشرحها ابن نباتة والاخرى الجدية كتبها لابن جهور وشرحها الصفدي
٣	٥٥	١٥	شرح شواهد سيبويه للاعلم طبع بمصر سنة ١٣١٨
٣	٥٥	٢٢	المثلث لابن السيد البطليوسي يوجد بعضه في كتب الشنقيطي وشرحه سقط الزند يوجد في الخزانة التيمورية في مجلدين وفيه شرح للزوميات ايضاً
٣	٧٧	٤	وللصلة ذيل لاحمد بن الزبير الغرناطي المتوفي سنة ٧٠٨هـ منه جزء في الخزانة التيمورية
٣	٩٤	٢٥	تاريخ الدول كتب البنا

جزء صفحة سطر تابع الجزء الثالث

الاستاذ غولتزير ان هذا الكتاب نسب لفخر الدين الرازي خطأ

٣ ٩٨ ٢٣ كتاب سر العالمين طبع في بمباي وفي نسبته للغزالي نظر

٣ ١٢٢ ١٩ ديوان الخطب لابن نباته الفارقي كما ذكرنا ص ٢٥٧ ج ٢

٣ ١٢٤ ٣ بديعة العميان اسمها الحلة السيرا

٣ ١٢٤ ٨ نظم فصيح ثعلب للهواري في الخزانة التيمورية

٣ ١٢٥ ١٩ تأهيل الغريب ليس ذيلاً لثمرات الاوراق

٣ ١٢٦ ١ ثبوت الحجة لابن حجة شرح مختصر لبديعيته

٣ ١٣١ ١٣ شعر ابن زمرك نشر معظمه في نفح الطيب

٣ ١٣٨ ٨ الشفاء في بديع الاكتفاء في المكتبة الخديوية وغيرها

٣ ١٣٨ ٩ وللتواجي ديوان شعر وكتاب المحجة في سرقات ابن حجة وكلاهما في الخزانة التيمورية

٣ ١٤١ ١٣ شواهد التوضيح طبع في الهند سنة ١٣١٩

٣ ١٤١ ١٩ الاعلام طبع بمصر

٣ ١٤٢ ١ بدل جمهرة ابن دريد قل حواشي ابن بري

٣ ١٤٣ ٢٥ الجامع الصغير في الخزانة التيمورية

جزء صفحة سطر تابع الجزء الثالث

٣ ١٤٤ ٢٤ ولخالد الازهري التصريح توضيح ابن هشام طبع بمصر في مجلدين

٣ ١٤٤ ٢٧ غناء الداني صوابه الجنى الداني

٣ ١٤٦ ١٨ اضاعة الادموس صوابها اضاءة الادموس

٣ ١٤٧ ١ تحبير الموشين طبعت في مجلة البصائر في بيروت

٣ ١٤٧ ١ تحبير الموشين طبع في الجزائر

٣ ١٦٩ ١٨ التبر المسبوك طبع بعضه فقط بمصر

٣ ١٦٩ ٢٦ ذيل رفع الاصر منه نسخة نفيسة في مكتبة رفاعة بك

٣ ١٧١ ١٦ العقود الدرية توجد في حسن المحاضرة

٣ ١٧٨ ٢٤ النزاع والتخاصم ويوجد في الخزانة التيمورية

٣ ١٨٩ ٤ الكناش يشتمل ايضاً على غير النحو والصرف

٣ ١٨٩ ٢٧ قاضي شهبة صوابه ابن قاضي شهبة

٣ ٢٠١ ٢٨ العقد الثمين منه الجزء الرابع في الخزانة التيمورية

٣ ٢٠٦ ٢١ طبقات الخواص في صلحاء اهل اليمن

٣ ٢١٥ ٦ الروض الهتون ويوجد في الخزانة التيمورية

٣ ٢١٥ ١٦ بغية الوارد طبع الجزء

جزء	صفحة	سطر	تابع الجزء الثالث
			الاول منه في الجزائر سنة ١٣٢١ ومؤلفه هو شقيق ابن خلدون المؤرخ
٣	٢١٧	١١	الطاق المحلى صوابه التاج المحلى
٣	٢١٨	٨	نيل الابتهاج هو لاحمد بابا واما كفاية المحتاج فهو لابن فرحون
٣	٢٢٠	٨	الكواكب السيارة طبع بمصر بنفقة المكتبة الخديوية
٣	٢٢١	٢٦	تنبيه الطالب موجود فى المكتبة الظاهرية في دمشق
٣	٢٣٣	٩	الدر المنثور طبع بمصر سنة ١٣١٤ في ٦ مجلدات
٣	٢٣٧	٣	انموذج العلوم . ويوجد ايضاً في الخزانة التيمورية
٣	٢٣٩	١٦	مدينة العلوم هي لطاشكبري كما حققه احمد بك تيمور
٣	٢٤١	٢٦	محضرات الفهوم صوابها مخدرات الفهوم لخليل المغربي
٣	٢٤٣	١٧	اللؤلؤ النظيم طبع بمصر
٣	٢٤٥	٩	منتقى الاخبار هو لعبد السلام ابن تيمية جد صاحب الترجمة
٣	٢٤٦	٢٤	البحر المحيط لابي حيان طبع بمصر في ٨ مجلدات
٣	٢٤٨	٧	لطائف المنن طبع في تونس
٣	٢٥٧	٤	الاقوال الكافية وفي الخزانة التيمورية اسمه الاقوال الشافية
٣	٢٥٨	٢٠	ومن كتب الصيد والخيل كتاب قطر السيل في امر الخيل للبلقيني . والقانون في علم البيزرة وروضة السلوان وكلها في الخزانة التيمورية
٣	٢٧٥	٩	زين الدين الحميدي صوابه عبد الرحمن الحميدي وتوفي سنة ١٠٠٥ هـ
٣	٢٧٩	٢	ديوان السفرجلاني طبع بمصر سنة ١٣١٦
٣	٢٧٩	١٩	عبد الوزير لعله نفس المذكور صفحة ٢٨١ سطر ٢٥
٣	٢٨٧	٨	ريحانة النار صوابها ريحانة الندمان وتوجد في الخزانة التيمورية
٣	٢٨٨	١	الصبح النبي نشر في كتاب راشد سوريا
٣	٢٨٩	١٨	نشوة الارتياح طبع في ليدن
٣	٢٩٢	٢٨	طبقات العلماء الحنفية وفي الخزانة التيمورية
٣	٣٠٢	١٨	ازهار الرياض طبع جزؤه الاول في تونس سنة ١٣٢٢
٣	٣١٦	٨	مفتاح السعادة طبع في الهند سنة ١٣٢٩ في مجلدين
٣	٣١٧	٥	خواتم الحكم طبع بمصر
٣	٣٢١	١٩	احمد بابا توفي سنة ١٠٣٢ هـ وكما ذكر صفحة ٢١٨
٣	٣٢٥	٤	الحضرة الانيسية طبعت بمصر
٣	٣٢٥	٢٦	الشيخ الزيني صوابه الشيخ الزيتي

جزء	صفحة	سطر	تابع الجزء الثالث
٣	٣٣٤	٣	جوهرة التوحيد (تبحث في التوحيد او اصول الدين
٣	٣٢٦	٨	الرحلة هي لابن المهدي غزال الفارسي
٣	٣٣١	٢١	التوحيد لابن عبد الوهاب طبع في الهند سنة ١٣٠٨
٣	٣٣٣	٢	وللمناوي شرح للقاموس منه جزء في الخزانة التيمورية في الجزء الرابع
٤	٦٨	٣	الاهرام تأسست سنة ١٨٧٥
٤	٦٨	٦	تأسست المحروسة سنة ١٨٧٩
٤	٦٩	١٠	المقطم انشئ سنة ١٨٨٩
٣	٣٣٧	١٦	السلم المرونق لعبد الرحمن الاخضري
٣	٣٤٠	١٥	بلوغ المنى وفي الخزانة التيمورية
٤	١٣٧	٥	الكرماني صوابها القرماني

فهي الان في السنة التاسعة والثلاثين من عمرها

جرجي زيدان (١)

مؤلف هذا الكتاب

توفي في ٢٢ يوليو سنة ١٩١٤

ولد في مدينة بيروت من اعمال سوريا في ١٤ دسمبر (ك ١) سنة ١٨٦١ وتعلم مبادئ العلوم في بعض مدارسها الابتدائية حتى قضت عليه الاحوال بترك المدرسة صغيراً ومساعدة والده في اشغاله فكان لشدة رغبته يطالع ما تصل اليه يده من الكتب. درس اللغة الانكليزية في مدرسة ليلية بمدة لا تتجاوز خمسة اشهر فكان يوصل ليله بنهاره غير هائب من تأثير التعب على صحته. وانتظم في جمعية شمس البر فتضاعفت رغبته وكانوا يدعونه لحضور الاحتفالات بالمدرسة الكلية الاميركانية لسماع الخطب فكان يخرج حزيناً وهو يتمنى ان يقف مثل هذا الموقف

وفي سنة ١٨٨١ خطر له درس الطب فدرس العلوم الاعدادية بنحو شهرين ونصف وتقدم للامتحان فحاز قصب السبق وانخرط في القسم العلمي من المدرسة الطبية فكان في السنة الاولى ممتازاً على اقرانه رغماً عن معاطاته اشغالاً خصوصية تساعده على النفقات وفي اوائل السنة الثانية حصل الاختلال المشهور في تلك المدرسة فغادرها اغلب

(١) لم يكد المؤلف رحمه الله ان ينتهي من تأليف هذا الكتاب حتى فاجأته المنية فرأينا من الواجب ان نختمه بخلاصة ترجمته وذكر مؤلفاته على ما يقتضيه موضوع الكتاب

التلامذة وفي جملتهم صاحب الترجمة . وقدم امتحاناً بالعلوم الصيدلية مع بعض رفاقه و... الشهادة باللغة اللاتينية والطبيعيات والحيوان والنبات والكيمياء والتحليل والاقراباذين . وشخص على اثر ذلك الى الديار المصرية لتكملة الطب في القصر العيني غير ان طول المدة لنيل الشهادة حول عزمه فاشتغل بالعلم وتولى تحرير جريدة الزمان مدة سنة . ورافق الحملة النيلية الى السودان سنة ١٨٨٤ فسار برفقتها مترجماً بقلم المخابرات فقضى هناك

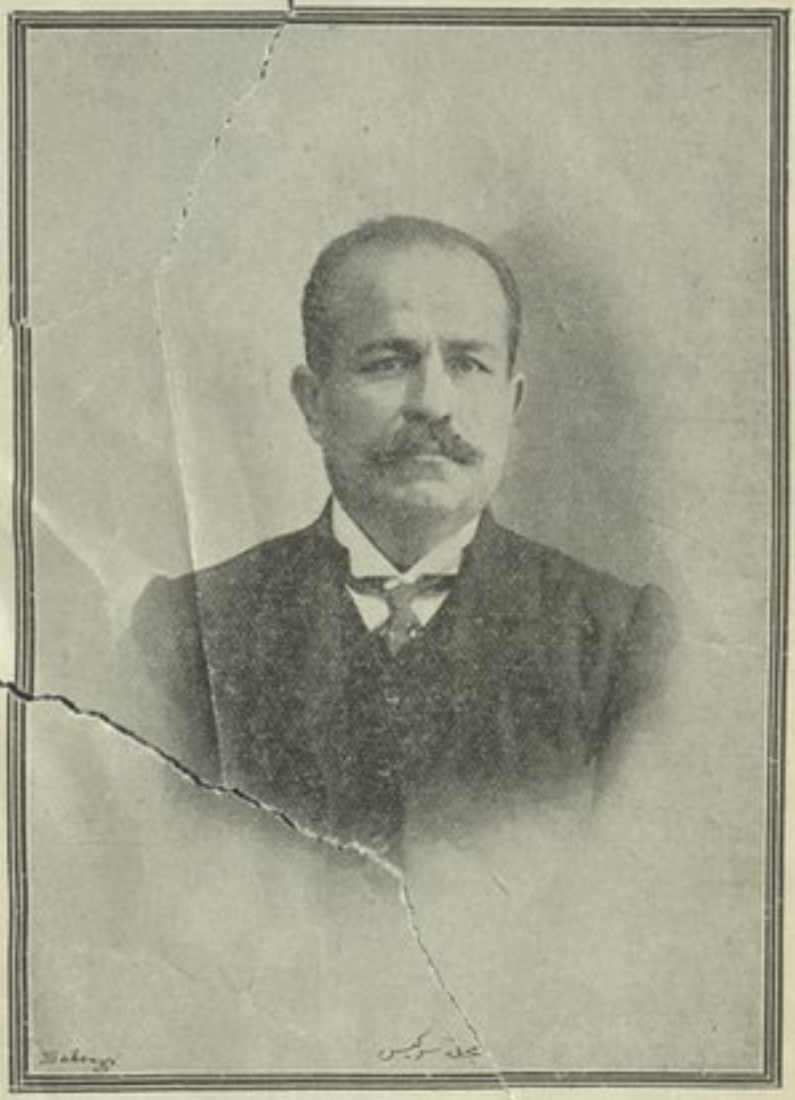

جرجي زيدان

عشرة اشهر وشاهد من المواقع ما تشيب لهوله الاطفال . وعاد الى مصر وقد أنعم عليه بالمدالية الانكليزية والنجمة المصرية وغيرهما . وفي سنة ١٨٨٥ سار الى بيروت فانتدب عضواً في المجمع العلمي الشرقي . فطالع هناك اللغات العبرانية والسريانية واخواتهما مدة

عشرة اشهر ووضع على اثر ذلك كتابه « الفلسفة اللغوية » وقدم منه نسخاً للمجامع العلمية الشرقية في اوربا فعينه المجمع الاسيوي الملوكي في ايطاليا عضواً عاملاً فيه . وفي اثناء ذلك ألف احد معارفه رواية (البطلين) وجعل صاحب الترجمة احد بطليها والجنرال غوردن باشا البطل الثاني ووصف فيها نتيجة اجتهاده ومواظبته

وفي صيف سنة ١٨٨٦ زار عاصمة بلاد الانكليز وكان يتردد على المتحف البريطاني وغيره ثم عاد في شتاء الى مصر فطلبت اليه ادارة المقتطف ان يتولى ادارة اشغالها والمساعدة في تحريرها ففعل. واستقال منها سنة ١٨٨٨ فاعتزل الى الكتابة وألف تاريخ مصر الحديث بعد ان عانى في تأليفه صعوبات جمة . وفي اواخر سنة ١٨٨٩ انتدبته المدرسة العبيدية الكبرى بمصر لتولي ادارة التدريس فيها فتولاها سنتين وألف اثناء ذلك رواية الملوك الشارد . ثم تنحى عن الرياسة واصدر مجلة الهلال في اواخر سنة ١٨٩٢ فكان يتولى تحريرها بنفسه الى ان كبرت مجلة « الميل » وصار يساعده في تحريرها . وفي سنة ١٨٩٧ انتخب عضواً في الجمعية الاسيوية الملكية ببريطانيا العظمى ثم انتدبه المجمع الاسيوي الفرنساوي عضواً به . واهداه باي تونس شان الافتخار من الدرجة الاولى . وانعم عليه الجناب الخديوي برتبة المتميز الرفيعة رغم عنه عن قبولها . وانقطع الى التأليف فكتب بعد انشاء الهلال مؤلفات عديدة ترجم اكثرها الى اللغات الافرنكية والتركية والفارسية والهندية وغيرها واليك بيانها :

(مؤلفاته التاريخية)

١ تاريخ مصر الحديث مزين بالرسوم جزآن طبعة ثانية
٢ تاريخ التمدن الاسلامي مزين بالرسوم ٥ اجزاء طبعة ثانية
٣ « العرب قبل الاسلام « « جزء واحد
٤ « التربية والتنشئة العام « « « «
٥ تراجم مشاهير الشرق « « جزآن طبعة ثانية
٦ التاريخ العام الجزء الاول مزين بالرسوم ٧ تاريخ انكلترا مزين بالرسوم
٨ « اليونان والرومان (مختصر)

(مؤلفاته العلمية واللغوية وغيرها)

١ الهلال وهي مجلة علمية تاريخية ادبية تصدر مرة في الشهر وعدد مجلداتها حتى الآن ٢٢ مجلداً لاثنتين وعشرين سنة

١ الفلسفة اللغوية طبعة ثانية
٣ تاريخ اللغة العربية
٤ تاريخ آداب اللغة العربية ٤ اجزاء
٥ انساب العرب القدماء

٦ علم الفراسة الحديث مزين بالرسوم
٧ طبقات الامم « «
٨ عجائب الخلق مزين بالرسوم

(سلسلة رواياته التاريخية الاسلامية)

١ فتاة غسان طبعة ثالثة جزآن
٢ ارمانوسة المصرية طبعة ثالثة
٣ عذراء قريش « «
٤ ١٧ رمضان « ثانية
٥ غادة كربلاء طبعة ثالثة
٦ الحجاج بن يوسف « ثانية
٧ فتح الاندلس « «
٨ شارل وعبد الرحمن « «
٩ ابو مسلم الخراساني « «
١٠ العباسة اخت الرشيد طبعة ثانية
١١ الامين والمأمون « «
١٢ عروس فرغانه « «
١٣ احمد بن طولون
١٤ عبد الرحمن الناصر
١٥ الانقلاب العثماني
١٦ فتاة القيروان
١٧ صلاح الدين ومكائد الباطنيين
١٨ شجرة الدر

(رواياته الاخرى)

١ المملوك الشارد طبعة ثانية
٢ اسير المتمهدي « ثالثة
٣ استبداد المماليك طبعة ثالثة
٤ جهاد المحبين « ثانية

فهرس الجزء الرابع

من تاريخ آداب اللغة العربية

	صفحة
المقدمة	٣
مقدمات تمهيدية	٩
فذلكة تاريخية	٩
الدولة المحمدية العلوية	١٨
مميزات هذه النهضة	٢٠
المدارس الحديثة بمصر	٢٢
الازهر	٢٢
المدارس الجربة	٢٤
الارسالية المصرية العلمية	٢٨
ديوان المدارس	٣٠
المدرسة المصرية بباريس	٣٢
المدارس المصرية في عهد اول	٣٣
المدارس المصرية في عهد الاول	٣٤
المدرسة الطبية المصرية	٣٧
مدرسة القوابل	٤٢
رؤساء مدرسة الطب	٤٣

	صفحة
الجامعة المصرية	٤٤
المدارس الحديثة في سوريا	٤٦
المدارس السورية في هذه النهضة	٤٧
المدارس الكلية الوطنية	٤٨
المدارس الكلية الاجنبية	٤٩
المدارس السورية خارج بيروت	٥١
لغة التعليم	٥٣
الطباعة العربية	٥٤
« « في سوريا	٥٥
« « « مصر	٥٧
الطابع الاميرية « «	٥٨
صحافة العربية « «	٦٢
« في عهد محمد علي	٦٣
تأسيس الصحف العربية السياسية	٦٤
الصحافة في عصر اسماعيل	٦٥
« « عهد الاحتلال	٦٩
المجلات العربية	٧٢
الصحافة العربية في اميركا	٧٤
الحرية الشخصية	٧٦
الجمعيات العلمية الخطابية في سوريا	٧٩
« الخيرية التعليمية « «	٨٣
« العلمية الفنية	٨٥
الاندية	٨٥
الجمعيات السورية خارج بيروت	٨٦
« العلمية الاجنبية في مصر	٨٩
« السياسية « «	٩١
جمعيات نشر الكتب	٩٢
« التعريب	٩٣

	صفحة
الجمعيات العلمية الخطابية	٩٤
« « الفنية	٩٦
الاندية الادبية	٩٧
الجمعيات الخيرية التعليمية	٩٨
جمعيات التمثيل	١٠٣
احصاء الجمعيات بمصر	١٠٤
الجمعيات العربية في اميركا	١٠٥
المكاتب او خزائن الكتب	١٠٦
المكاتب العربية في اميركا	١٠٧
مكاتب الاستانة	١٠٩
المكاتب العمومية في القاهرة	١١٢
مكاتب المدارس الكبرى	١١٨
« الجمعيات العلمية	١١٩
« نظارات الحكومة	١٢٠
« الاسكندرية	١٢٠
« في الارياف	١٢٣
المكاتب الخصوصية في مصر	١٢٤
« القبطية وغيرها	١٢٩
« في سوريا	١٣٠
مكاتب دمشق	١٣٠
« حلب	١٣٣
« بيروت	١٣٦
« القدس	١٣٧
« حمص	١٣٨
غرف القراءة	١٣٩
مكاتب العراق	١٤٠
« مكة والمدينة	١٤٤
المناحف العربية	١٤٨

دار الآثار العربية ١٤٩
التمثيل العربي ١٥٢
التمثيل العربي في سوريا ١٥٣
« « في مصر ١٥٤
المستشرقون واللغة العربية ١٥٧
اشتغالهم في اللغات الشرقية ١٥٩
اقدم المستشرقين ١٦٠
المستشرقون في النصف الاول من القرن التاسع عشر ١٦٢
المستشرقون في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ١٦٥
المستشرقون الالمانيون ١٦٧
« النمساويون ١٧١
« الهولنديون ١٧١
« الانكليز ١٧٣
« الروسيون ١٧٤
« المعاصرون ١٧٥
المعاجم العربية ١٨١
عناية المستشرقين بالآداب العربية ١٨٢
آداب اللغة العربية في النهضة الاخيرة ١٨٤
نقل العلوم الدخيلة بمصر ١٨٦
المؤلفون من الافرنج ١٨٧
المترجمون غير الاطباء ١٨٩
« من الاطباء ١٩١
المحررون ٢٠٤
المصححون ٢٠٦
نقل الرياضيات ٢٠٩
« العلوم الحربية ٢١٤
« العلوم الدخيلة في سوريا ٢١٧
ترجمة التوراة ٢٢٢
الشعر والادب في النهضة الاخيرة ٢٢٦
المنقولات الشعرية الى العربية ٢٢٩
شعراء العصر الاول وادباؤه ٢٣١
« « الثاني « ٢٣٥
« « الثالث « ٢٤٠
الموسيقى العصرية ٢٥٣
علوم اللغة في النهضة الاخيرة وعلماؤها ٢٥٥
الانشاء في النهضة الاخيرة ٢٦٩
الصحافيون ٢٧٢
التاريخ والجغرافيا في النهضة الاخيرة ٢٨١
الموسوعات واصحابها ٢٩٦
القضاء والادارة في النهضة الاخيرة ٣٠٠
تاريخ القضاء العثماني أو المصري ٣٠٠
المنقولات القضائية ٣٠٢
رجال القضاء وغيره ٣٠٤
العلوم الاقتصادية ٣١٠
علم الاجتماع وما يتعلق به ٣١١
استدراكات واصلاحات ٣١٨
جرجي زيدان (مؤلف هذا الكتاب) ٣٢٣
فهرس الجزء الرابع ٣٢٦

تمّ الكتاب

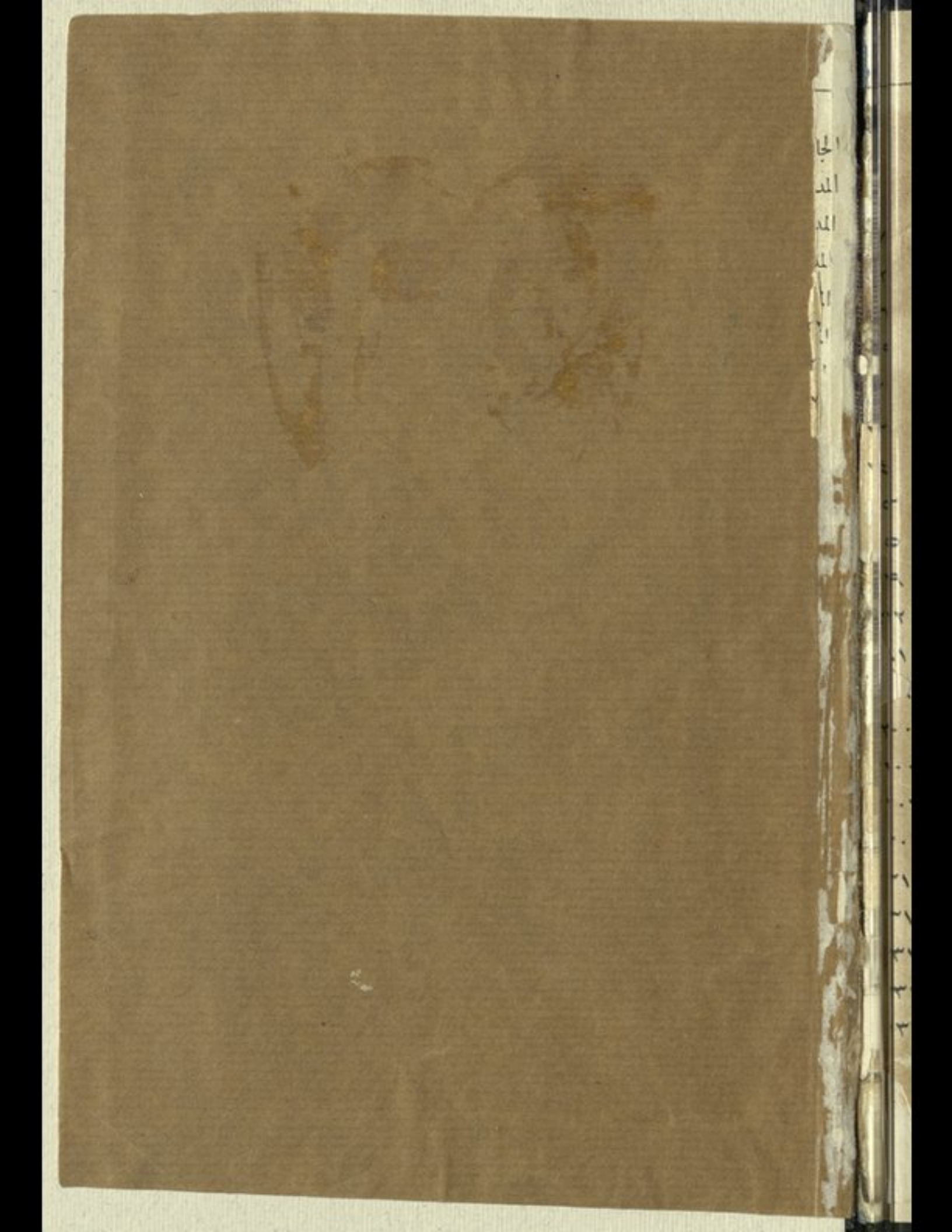

DATE DUE

SAFET LIB.
07 MAY 1993

SAFET LIB.
18 JUN 1993

892.709:Z39tA:v.4:c.2
زيدان ،جرجي
تاريخ آداب اللغة العربية
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01035335

AUB LIBRARY

American University of Beirut

892.709
Z39tA
v.4
c.2

892.709